تملك هذه الكتاب الشريف
وانا الفقير السيد محمد ...

٢١٨١
٤٢٤١٢

... [illegible]
... ١٢٤٩ ...
... مصطفى
محمد ...
... عنه

كتبخانه ... الأزهرية
١٣١٥

بسم الله الرحمن الرحيم

قال القاضى الامام ابو الفضل عياض بن موسى بن عياض
اليحصبى رحمه الله تعالى عليه الحمد لله المنفرد باسمه الاسمى
المختص بالملك الاعز الاحمى الذى ليس دونه منتهى ولا
وراءه مرمى الظاهر لا تخيلا ولا وهما والباطن تقدسا
لا عدما وسع كل شئ رحمة وعلما واسبغ على اوليائه نعما
عما وبعث فيهم رسولا من انفسهم انفسهم عربا
وعجما وازكاهم محتدا ومنمى وارجحهم عقلا وحلما
واوفرهم علما وفهما واقواهم يقينا وعزما واشدهم
بهم رافة ورحما زكاه روحا وجسما وحاشاه عيبا
ووصما واتاه حكمة وحكما وفتح به اعينا عميا
وقلوبا غلفا واذانا صما فامن به وعززه ونصره من
جعل الله له فى مغنم السعادة قسما وكذب به
وصدف عن اياته من كتب الله عليه الشقا حتما ومن
كان فى هذه اعمى فهو فى الاخرة اعمى صلى الله عليه و
سلم صلوة تنمو وتنمى وعلى اله وسلم تسليما

اشرف الله قلبى وقلبك بانوار اليقين ولطف لى ولك
بما لطف به لاوليائه المتقين الذين شرفهم بنزول
قدسه واوحشهم من الخليقة بانسه وخصهم
من معرفته ومشاهدة عجايب ملكوته واثار قدرته
بما ملاء قلوبهم حبرة ووله عقولهم فى عظمته
حيرة فجعلوا همهم به واحدا ولم يروا فى الدارين
غيره مشاهدا فهم بمشاهدة كماله وجلاله
يتنعمون وبين اثار قدرته وعجايب عظمته يترددون
وبالانقطاع اليه والتوكل عليه يتعززون لهجين
بصادق قوله تعالى قل الله ثم ذرهم فى خوضهم يلعبون
فانك كررت على السؤال فى مجموع يتضمن التعريف
بقدر المصطفى عليه الصلوة والسلام وما يجب
له من توقير واكرام وما حكم من لم يوف واجب
عظيم ذلك القدر او قصر فى حق منصبه الجليل
قلامة ظفر وان اجمع لك ما لاسلافنا وائمتنا فى ذلك
من مقال وابينه بتنزيل صور وامثال فاعلم اكرمك الله
انك حملتنى من ذلك امرا امرا وارهقتنى فيما ندبتنى
اليه عسرا وارقيتنى بما كلفتنى مرتقا صعبا ملاء قلبى
رعبا فان الكلام فى ذلك يستدعى تقرير اصول
وتحرير فصول والكشف عن غوامض ودقايق من
علم الحقايق مما يجب للنبى صلى الله عليه وسلم ويضا
ف اليه او يمتنع او يجوز عليه ومعرفة النبى صلى الله
عليه وسلم والرسول والرسالة والنبوة والمحبة

والخلة وخصايص هذه الدرجة العلية وههنا مهامه
فيح تحار فيها القطا وتقصر بها الخطا ومجاهل تضل
فيها الاحلام ان لم تهتد بعلم علم ونظر سديد
ومداحض تزل بها الاقدام ان لم يعتمد على توفيق
من الله تعالى وتاييد لكني لما رجوته لي ولك في
هذا السؤال والجواب من نوال وثواب بتعريف قدره
الجسيم وخلقه العظيم وبيان خصايصه التي لم
تجتمع قبل في مخلوق وما يدان الله تعالى به من حقه
الذي هو ارفع الحقوق ليستيقن الذين اوتوا الكتاب
ويزداد الذين امنوا ايمانا ولما اخذ الله تعالى
على الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه
ولما حدثنا به ابو الوليد هشام بن احمد الفقيه رحمه
الله بقراتي عليه قال حدثنا حسين بن محمد قال حدثنا
ابو عمر النمري حدثنا ابو محمد بن عبد المؤمن حدثنا ابو بكر
محمد بن بكر حدثنا سليمان ابن الاشعث حدثنا موسى
ابن اسمعيل حدثنا حماد اخبرنا علي بن عبد الحكم
عن عطا عن ابي هريرة رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من سئل
عن علم فكتمه الجمه الله بلجام من نار يوم القيمة فبادرت
الى نكت مسفرة عن وجه الغرض مؤديا من
ذلك الحق المفترض اختلستها على استعجال لما
المرء بصدده من شغل البدن والبال بما طوقه
الانسان من مقاليد المحنة التي ابتلي بها فكادت

تشغل

تشغل عن كل فرض ونفل وترده بعد حسن التقويم الى اسفل
سفل ولو اراد الله بالانسان خيرا لجعل شغله وهمه كله
فيما يحمد غدا ويذم محله فليس ثمة سوى حضرة النعيم
او عذاب الجحيم ولكان عليه بخويصته واستنقاذ
مهجته وعمل صالح يستزيده وعلم نافع يفيده او يستفيده
جبر الله صدع قلوبنا وغفر عظيم ذنوبنا وجعل جميع
استعدادنا لمعادنا وتوفر دواعينا فيما ينجينا ويقربنا
اليه تعالى زلفى ويحظينا بمنه ورحمته ولما نويت تقريبه
ودرجت تبويبه ومهدت تاصيله وخلصت و
تفصيله وانتحيت حصره وتحصيله ترجمته بالشفا
بتعريف حقوق المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم و
حصرت الكلام فيه في اقسام اربعة القسم الاول في
تعظيم العلي الاعلى لقدر هذا النبي الكريم قولا وفعلا وتوجه الكلام
فيه في اربعة ابواب الباب الاول في ثنائه تعالى عليه
واظهاره عظيم قدره لديه وفيه عشرة فصول
الباب الثاني في تكميله تعالى له المحاسن خلقا وخلقا
وقرانه جميع الفضائل الدينية والدنيوية فيه نسقا و
فيه سبعة وعشرون فصلا الباب الثالث فيما ورد من
صحيح الاخبار ومشهورها بعظيم قدره عند ربه
ومنزلته وما خصه به في الدارين من كرامته وفيه اثنى
عشر فصلا الباب الرابع فيما اظهره الله تعالى على يديه
من الايات والمعجزات وشرفه به من الخصايص والكرا
مات وفيه ثلثون فصلا القسم الثاني فيما يجب على الانام من

وكان يجب عليه ان يهتم بنفسه

حقوقه عليه السلام ويترتب القول فيه فى اربعة ابواب
الباب الاول فى فرض الايمان به ووجوب طاعته واتباع
سنته وفيه خمسة فصول الباب الثانى فى لزوم محبته
ومناصحته وفيه ستة فصول الباب الثالث فى
تعظيم امره ولزوم توقيره وبره وفيه سبعة فصول
الباب الرابع فى حكم الصلاة عليه والتسليم و
فرض ذلك وفضيلته وفيه عشرة فصول القسم الثالث
فيما يستحيل فى حقه وما يجوز عليه وما يمتنع ويصح
من الامور البشرية ان يضاف اليه وهذا القسم
اكرمك الله هو سر الكتاب ثمرة هذه الابواب وما قبله
له كالقواعد والتمهيدات والدلايل على ما نورده فيه من النكت
البينات وهو الحكم على ما بعده والمنجز من غرض هذا التا
ليف وعده وعند التقصى لموعدته والتقصى عن
عهدته يشرق صدر العدو اللعين ويشرق قلب
المومن باليقين وتملا انواره جوانح صدره ويقدر
العاقل النبى حق قدره ويتحرر الكلام فيه فى بابين
الباب الاول يختص بالامور الدينية ويتشبث به القول
فى العصمة وفيه ستة عشر فصلا الباب الثانى فى
احواله الدنيوية وما يجوز طراؤه عليه من الاعراض
البشرية وفيه تسعة فصول القسم الرابع فى تصرف
وجوه الاحكام على من تنقصه او سبه عليه السلام
وينقسم الكلام فيه فى بابين الباب الاول فى بيان
ما هو فى حقه سب ونقص من تعريض او نص وفيه

عشرة فصول الباب الثانى فى حكم شانيه ومؤذيه
ومنتقصه وعقوبته وذكر استتابته والصلاة عليه
ووراثته وفيه عشرة فصول وختمناه بباب ثالث
جعلناه تكملة لهذه المسئلة ووصلة للبابين الذين
قبله فى حكم من سب الله تعالى ورسله وملا
ئكته وكتبه وال النبى صلى الله عليه وسلم وصحبه
واختصر الكلام فيه فى خمسة فصول وبتمامها
ينجز الكتاب وتتم الاقسام والابواب وتلوح فى
غرة الايمان لمعة منيرة وفى تاج التراجم درة خطيرة
تزيح كل لبس وتوضح كل تخمين وحدس وتشفى صدور عظيم القدر عبارة
قوم مومنين وتصدع بالحق وتعرض عن الجاهلين
وبالله تعالى لا سواه استعين القسم الاول فى تعظيم
العلى الاعلى لقدر المصطفى قولا وفعلا قال الفقيه القاضى
ابو الفضل عياض رضى الله عنه لا خفاء على من مارس
شيئا من العلم او خص بادنى لمحة من فهم بتعظيم الله
تعالى قدر نبينا صلى الله عليه وسلم وخصوصه
اياه بفضائل ومحاسن ومناقب لا تنضبط بزمام
وتنويهه من عظيم قدره بما تكل عنه الالسنة والاقلام
فمنها ما صرح به تعالى فى كتابه ونبه به على جليل نصابه
واثنى به عليه من اخلاقه وادابه وحض العباد على التزامه
وتقلد ايجابه فكان جل جلاله هو الذى تفضل واولى
ثم طهر وزكى ثم مدح بذلك واثنى ثم اثاب عليه الجزاء
الاوفى فله الفضل بدءا وعودا والحمد اولى واخرى

ومنها ما ابرزه للعيان من خلقه على اتم وجوه الكمال
والجلال وتخصيصه بالمحاسن الجميلة والاخلاق
الحميدة والمذاهب الكريمة والفضائل العديدة وتاييده
بالمعجزات الباهرة والبراهين الواضحة والكرامات
البينة التي شاهدها من عاصره وراها من ادركه
وعلمها علم اليقين من جاء بعده حتى انتهى علم حقيقة
ذلك الينا وفاضت انواره علينا صلى الله عليه و
سلم حدثنا القاضي الشهيد ابو علي الحسين بن
محمد الحافظ رحمه الله قراءة مني عليه قال حدثنا ابو
الحسين المبارك بن عبد الجبار بن ... وابو الفضل
احمد بن خيرون قال حدثنا ابو يعلى البغدادي قال حدثنا
ابو علي السنجي قال حدثنا محمد بن احمد بن محبوب قال حدثنا ابو
عيسى بن سورة الحافظ قال حدثنا اسحق بن منصور
عبد الرزاق اخبرنا معمر عن قتادة عن انس رضي الله
عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم اتي بالبراق ليلة
اسري به مسرجا ملجما فاستصعب عليه فقال له
جبريل عليه السلام تفعل هذا فما ركبك احد اكرم على الله منه
قال فارفض عرقا

الباب الاول في ثناء الله تعالى

عليه واظهاره عظيم قدره لديه اعلم ان في كتاب الله
العزيز ايات كثيرة مفصحة بجميل ذكر المصطفى صلى الله عليه
وسلم وعد محاسنه وتعظيم امره وتنويه قدره واعتمدنا
منها على ما ظهر معناه وبان فحواه وجمعنا
ذلك في عشرة فصول الفصل الاول

فيما جاء من ذلك مجيء المدح والثناء وتعداد المحاسن كقوله
تعالى لقد جاءكم رسول من انفسكم قال السمرقندي و
قرا بعضهم انفسكم بفتح الفاء وقراءة الجمهور بالضم قال القاضي
الامام ابو الفضل وفقه الله تعالى اعلم الله المومنين او العرب
واهل مكة او جميع الناس على اختلاف المفسرين من المواجه
بهذا الخطاب انه بعث فيهم رسولا من انفسهم يعرفونه
ويتحققون مكانه ويعلمون صدقه وامانته فلا يتهمونه
بالكذب وترك النصيحة لهم لكونه منهم وانه لم يكن
في العرب قبيلة الا ولها على رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولادة او قرابة وهو عند ابن عباس وغيره معنى قوله
الا المودة في القربى وكونه من اشرفهم وارفعهم وافضلهم
على قراءة الفتح وهذه نهاية المدح ثم وصفه بعد باوصاف
حميدة واثنى عليه بمحامد كثيرة من حرصه على هدايتهم
ورشدهم واسلامهم وشدة ما يعنتهم ويضر بهم في
دنياهم واخراهم وعزته عليه ورافته ورحمته بمومنيهم
قال بعضهم اعطاه اسمين من اسمائه رؤف رحيم ومثله
في الاية الاخرى قوله تعالى لقد من الله على المومنين اذ بعث فيهم
رسولا من انفسهم الاية وفي الاية الاخرى هو الذي بعث
في الاميين رسولا منهم الاية وقوله تعالى كما ارسلنا فيكم
رسولا منكم وروي عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه عليه السلام
في قوله تعالى من انفسكم قال نسبا وصهرا وحسبا ليس
في ابائي من لدن ادم سفاح كلنا نكاح قال ابن الكلبي كتبت
للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم خمسمائة ام فما وجدت

فيهم سفاعاً ولا نشيباً مما كانت عليه الجاهلية وعن ابن عبا
س رضى الله تعالى عنه فى قوله تعالى وتقلبك فى الساجدين
قال من نبى الى نبى حتى اخرجتك نبيا وقال جعفر بن محمد علم الله
عجز خلقه عن طاعته فعرفهم ذلك لكى يعلموا انهم لا ينالون
الصفو من خدمته فاقام بينهم وبينه مخلوقا من جنسهم
فى الصورة البسه من نعته الرافة ورحمته واخرجه الى الخلق
سفيرا صادقا وجعل طاعته طاعته وموافقته موافقته
فقال عز وجل من يطع الرسول فقد اطاع الله وقال تعالى
وما ارسلناك الا رحمة للعالمين قال ابو بكر بن طاهر زين
الله تعالى محمدا صلى الله عليه وسلم بزينة الرحمة فكان
كونه رحمة وجميع شمائله وصفاته رحمة على الخلائق فمن
اصابه شىء من رحمته فهو الناجى فى الدارين من كل مكروه
والواصل فيهما الى كل محبوب الا ترى ان الله تعالى يقول
وما ارسلناك الا رحمة للعالمين فكانت حياته رحمة ومما
ته رحمة كما قال صلى الله عليه وسلم حياتى خير لكم ومماتى خير لكم
كما قال صلى الله تعالى عليه وسلم اذا اراد الله رحمة بامة
قبض نبيها قبلها فجعله لها فرطا وسلفا وقال السمرقندى
رحمة للعالمين يعنى الجن والانس وقيل لجميع الخلق للمومنين
رحمة بالهداية ورحمة للمنافق بالامان من القتل ورحمة
للكافر بتاخير العذاب قال ابن عباس رضى الله تعالى عنه
هو رحمة للمومنين والكافرين اذ عوفوا مما اصاب غيرهم
من الامم المكذبة وحكى ان النبى صلى الله تعالى عليه
وسلم قال لجبريل عليه السلام هل اصابك من هذه الرحمة

شىء قال نعم كنت اخشى العاقبة فامنت لثناء الله عز وجل
على بقوله ذى قوة عند ذى العرش مكين مطاع ثم امين
وروى عن جعفر بن محمد الصادق فى قوله تعالى فسلام
لك من اصحاب اليمين اى بك انما وقعت سلامتهم من
اجل كرامته محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وقال الله
تعالى الله نور السموات والارض الاية قال كعب وابن
جبير المراد بالنور الثانى ها هنا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم
وقوله تعالى مثل نوره اى نور محمد صلى الله تعالى عليه وسلم
وقال سهل بن عبد الله المعنى الله هادى اهل السموات
والارض ثم قال مثل نور محمد اذ كان مستودعا فى الاصلاب
كمشكاة صفتها كذا واراد بالمصباح قلبه والزجاجة
صدره اى كانه كوكب درى لما فيه من الايمان والحكمة
يوقد من شجرة مباركة اى من نور ابراهيم عليه السلام
وضرب المثل بالشجرة المباركة وقوله تعالى يكاد
زيتها يضىء اى تكاد نبوة محمد صلى الله عليه وسلم
تبين للناس قبل كلامه كهذا الزيت وقد قيل فى
هذه الاية غير هذا والله اعلم وقد سماه الله تعالى
فى القران فى غير هذا الموضع نورا وسراجا منيرا فقال
تعالى قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين وقال انا ارسلناك
شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله وسراجا
منيرا فقال تعالى ومن هذا قوله تعالى الم نشرح لك
صدرك الى اخر السورة شرح والمراد بالصدر هنا
القلب قال ابن عباس رضى الله عنه شرحه بالاسلام

وبالايمان قال سهل بنور الرسالة وقال الحسن حكما وعلما و
قبل مضاه الى تطهير قلبك حتى لا يوذيك الوسواس وو
ضعنا عنك وزرك الذى انقض ظهرك قبل ما سلف من
ذنبك يعنى قبل النبوة وقيل اراد ثقل ايام الجاهلية وقيل اراد
ما اثقل ظهره من الرسالة حتى بلغها حكاه الماوردى و
والسلمى وقيل عطا عصمناك ولولا ذلك لاثقلت الذنوب ظهرك
حكاه السمرقندى ورفعنا لك ذكرك قال يحيى بن آدم
بالنبوة وقيل اراد اذا ذكرت ذكرت معى يعنى قول لا اله الا الله
محمد رسول الله وقيل فى الاذان قال القاضى ابو الفضل عياض
رحمه الله هذا تقرير من الله جل اسمه لنبيه صلى الله عليه و
سلم على عظيم نعمه لديه وشريف منزلته عنده وكرامته
عليه بان شرح قلبه للايمان والهداية ووسعه لوعى العلم
وحمل الحكمة ورفع عنه ثقل امور الجاهلية عليه وبغضه
لسيرها وما كانت عليه بظهور دينه على الدين كله و
حط عنه عهدة اعباء الرسالة والنبوة لتبليغه للناس
ما نزل اليهم وتنويهه بعظيم مكانه وجليل رتبته ورفعة
ذكره وقرانه مع اسمه اسمه قال قتادة رفع ذكره فى الدنيا
والاخرة فليس خطيب ولا متشهد ولا صاحب صلاة
الا يقول اشهد ان لا اله الا الله وان محمد رسول الله روى
ابو سعيد الخدرى رضى الله عنه ان النبى صلى الله تعالى عليه
وسلم قال اتانى جبريل عليه السلام فقال ان ربى وربك
يقول تدرى كيف رفعت ذكرك قلت الله ورسوله
اعلم قال اذا ذكرت ذكرت معى قال ابن عطاء

جعلت

جعلت تمام الايمان بذكرى معك وقال ايضا جعلتك ذكرا
من ذكرى فمن ذكرك ذكرنى قال جعفر بن محمد الصادق
لا يذكرك احد بالرسالة الا ذكرنى بالربوبية واشار بعضهم
فى ذلك الى الشفاعة ومن ذكره معه تعالى ان قرن
طاعته بطاعته واسمه باسمه فقال تعالى واطيعوا الله
والرسول وامنوا بالله ورسوله فجمع بينهما بواو العطف
المشركة ولا يجوز جمع هذا الكلام فى غير حقه عليه السلام
حدثنا الشيخ ابو على الحسين بن محمد الجيانى الحافظ فيما اجا
زنيه وقراءته على الفقيه عنه قال حدثنا ابو عمر النمرى قال
حدثنا ابو محمد بن عبد المؤمن حدثنا ابو بكر ابن داسة
حدثنا ابو داود السجزى حدثنا ابو الوليد الطيالسى
شعبة عن منصور عن عبد الله بن يسار عن حذيفة
رضى الله عنه عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قال لا
يقولن احدكم ما شاء الله وشاء فلان ولكن
ما شاء الله ثم شاء فلان قال الخطابى ارشدهم صلى الله
تعالى عليه وسلم الى الادب فى تقديم مشية الله تعالى
على مشية من سواه واختارها بثم التى للنسق
والتراخى بخلاف الواو التى هى للاشتراك ومثله الحديث
الاخر ان خطيبا خطب عند النبى صلى الله عليه و
سلم فقال من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصهما … فقد غوى
فقال له النبى صلى الله عليه وسلم بئس خطيب القوم
انت قم او قال اذهب قال ابو سليمان كره منه الجمع بين
اسمين بحرف الكناية لما فيه من التسوية وذهب غيره

تعالى

لتعلة

نجازه

الى انه انما كره له الوقوف على بعضهما وقول ابى سليمان اصح
لما روى فى الحديث الصحيح انه قال ومن يعصهما فقد غوى
ولم يذكر الوقوف على بعضهما فقد اختلف المفسرون
واصحاب المعانى فى قوله تعالى ان الله وملائكته يصلون
على النبى هل يصلون راجعة فيه الى الله تعالى وملائكته
ام لا بعضهم ومنعه اخرون لعلة التشريك و
خصوا الضمير بالملائكة وقدروا الاية ان الله يصلى و
ملائكته يصلون وقد روى عن عمر بن الخطاب
رضى الله عنه انه قال من فضيلتك عند الله ان جعل طاعته
فقال من يطع الرسول فقد اطاع الله وقد قال تعالى
قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله الايتين
روى انه لما انزلت هذه الاية قالوا ان محمدا يريد ان
نتخذه حنانا كما اتخذت النصارى عيسى فانزل الله
تعالى قل اطيعوا الله والرسول فقرن طاعته بطاعته رغما
لهم وقد اختلف المفسرون فى معنى قوله تعالى فى ام
الكتاب اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت
عليهم فقال ابو العالية والحسن البصرى الصراط
المستقيم هو رسول الله صلى الله تعالى عليه والسلم
وخيار اهل بيته واصحابه حكاه عنهما ابو الحسن
الماوردى وحكى مكى عنهما نحوه وقال هو رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم وصاحباه ابو بكر وعمر رضى الله
عنهما وحكى ابو الليث السمرقندى مثله عن ابى
العالية فى قوله صراط الذين انعمت عليهم قال

فبلغ

ابن زيد

٨

فبلغ ذلك الحسن فقال صدق والله ونصح وحكى
الماوردى ذلك فى تفسير صراط الذين انعمت عليهم
عن عبد الرحمن بن زيد وحكى ابو عبد الرحمن السلمى عن بعضهم
فى تفسير قوله تعالى فقد استمسك بالعروة الوثقى انه محمد
صلى الله تعالى عليه وسلم وقيل الاسلام وقيل شهادة التو
حيد وقال سهل فى قوله تعالى وان تعدوا نعمة الله
لا تحصوها قال نعمته بمحمد صلى الله عليه وسلم وقال تعالى
والذى جاء بالصدق وصدق به اولئك هم المتقون الايتين
اكثر المفسرين على ان الذى جاء بالصدق هو محمد صلى الله تعالى
عليه وسلم قال بعضهم وهو الذى صدق به وقرى
صدق بالتخفيف وقال غيرهم الذى صدق به المؤمنون
وقيل ابو بكر وقيل على وقيل غير هذا من الاقوال وعن مجاهد
فى قوله تعالى الا بذكر الله تطمئن القلوب قال بمحمد صلى الله
عليه وسلم واصحابه رضى الله عنهم

الفصل الثانى فى

وصفه له تعالى بالشهادة وما تعلق بها من الثناء والكرا
مة قال الله تعالى يا ايها النبى انا ارسلناك شاهدا ومبشرا
ونذيرا جمع الله تعالى له فى هذه الاية ضروبا من رتب الاثرة
وجملة اوصاف من المدحة فجعله شاهدا على امته
لنفسه بابلاغهم الرسالة وهى من خصايصه عليه
السلام ومبشرا لاهل طاعته ونذيرا لاهل معصيته
وداعيا الى توحيده وعبادته وسراجا منيرا يهتدى
به للحق حدثنا الشيخ ابو محمد بن عتاب رحمه الله قال
ابو القسم حاتم بن محمد حدثنا ابو الحسن القابسى

حدثنا ابو زيد المروزي حدثنا ابو عبد الله محمد بن يوسف
حدثنا البخاري حدثنا محمد بن سنان حدثنا فليح حدثنا
هلال عن عطاء بن يسار لقيت عبد الله بن عمرو بن العا
ص قلت اخبرني عن صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال اجل والله انه لموصوف في التوراة ببعض صفته في القران
يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وحرزا
للاميين انت عبدي ورسولي سميتك المتوكل ليس
بفظ ولا غليظ ولا صخاب في الاسواق ولا يدفع
بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويغفر ولن يقبضه الله
حتى يقيم به الملة العوجاء بان يقولوا لا اله الا الله ويفتح
به اعينا عميا واذانا صما وقلوبا غلفا وذكر مثله عن
عبد الله بن سلام وكعب الاحبار وفي بعض طرقه عن
ابن اسحاق ولا صخب في الاسواق ولا متزين بالفحش
ولا قوال للخنا اسدده بكل جميل واهب له كل
خلق كريم واجعل السكينة لباسه والبر شعاره و
التقوى ضميره والحكمة معقوله والصدق والوفاء
طبيعته والعفو والمعروف خلقه والعدل سيرته والحق
شريعته والهدى امامه والاسلام ملته واحمد اسمه
اهدي به بعد الضلالة واعلم به بعد الجهالة وارفع به
بعد الخمالة واسمي به بعد النكرة واكثر به بعد القلة واغني
به بعد العيلة واجمع به بعد الفرقة واولف به بين
قلوب مختلفة واهواء متشتتة وامم متفرقة واجعل
امته خير امة اخرجت للناس وفي حديث اخر ا

يعفو

خبرنا

اخبرنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن صفته
في التوراة عبدي احمد المختار مولده بمكة ومهاجره بالمدينة
او قال طيبة امته الحمادون لله على كل حال وقال تعالى
الذين يتبعون الرسول النبي الامي الاية وقال تعالى فبما
رحمة من الله لنت لهم الاية قال السمرقندي ذكرهم الله
تعالى منته ان جعل رسوله صلى الله عليه وسلم رحيما
بالمومنين رؤوفا لين الجانب ولو كان فظا خشنا في القول
لتفرقوا من حوله لكن جعله الله سمحا سهلا طلقا برا
لطيفا هكذا قاله الضحاك وقال تعالى وكذلك جعلناكم
امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول
عليكم شهيدا قال ابو الحسن القابسي ابان الله تعالى فضل
نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم وفضل امته بهذه الاية
وفي قوله تعالى في الاية الاخرى وفي هذا ليكون
الرسول شهيدا عليكم وتكونوا شهداء على الناس
وكذلك قوله فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد الاية
وقوله وسطا اي عدولا خيارا ومعنى هذه الاية كما
هديناكم فكذلك خصصناكم وفضلناكم بان
جعلناكم امة خيارا عدولا لتشهدوا للانبياء على
اممهم ويشهد لكم الرسول بالصدق وقيل ان الله
جل جلاله اذا سال الانبياء هل بلغتم فيقولون نعم
فتقول اممهم ما جاءنا من بشير ولا نذير فتشهد
امة محمد صلى الله عليه وسلم للانبياء عليهم السلام
ويزكيهم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقيل

معنى الاية انكم حجة علي من خالفكم والرسول حجة
عليكم حكاه السمرقندي وقال تعالى وبشر الذين
امنوا ان لهم قدم صدق عند ربهم قال قتاده والحسن
وزيد بن اسلم قدم صدق هو محمد صلى الله تعالى عليه
وسلم يشفع لهم وعن الحسن ايضا هي مصيبتهم
بنبيهم وعن ابي سعيد الخدري هي شفاعة نبيهم محمد
صلى الله عليه وسلم هو شفيع صدق عند ربهم وقال
سهل بن عبد الله التستري هو سابقة رحمة اودعها في محمد
صلى الله تعالى عليه وسلم وقال محمد بن علي الترمذي هو امام الصا
دقين والصديقين الشفيع المطاع والسائل المجاب محمد صلى الله
تعالى عليه وسلم حكاه عنه السلمي رضي الله عنه

الفصل الثالث

فيما ورد في خطابه اياه مورد الملاطفة والمبرة من
ذلك قوله تعالى عفا الله عنك لم اذنت لهم قال ابو محمد
المكي قيل هذا افتتاح كلام بمنزلة اصلحك الله واعزك الله
وقال عون بن عبد الله اخبره بالعفو قبل ان يخبره بالذنب
حكى السمرقندي عن بعضهم ان معناه عافاك الله يا
سليم القلب لم اذنت لهم قال ولو بدا النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم بقوله لم اذنت لهم لخيف عليه ان ينشق
قلبه من هيبة هذا الكلام لكن الله تعالى برحمته اخبره بالعفو
حتى يسكن قلبه ثم قال له لم اذنت لهم بالتخلف حتى
يتبين الصادق في عذره من الكاذب وفي هذا من عظيم منزلته
عند الله ما لا يخفى على ذي لب ومن اكرامه اياه وبره به ما
ينقطع دون معرفته غايته نياط القلب قال نفطويه

ذهب

ذهب ناس الى ان النبي صلى الله عليه وسلم معاتب بهذه
الاية وحاشاه من ذلك بل كان مخيرا فلما اذن لهم اعلمه
الله انه لو لم ياذن لهم لقعدوا لنفاقهم وانه لا حرج عليه
في الاذن قال الفقيه القاضي ابو الفضل رضي الله عنه يجب
على المسلم المجاهد نفسه الرائض بزمام الشريعة خلقه
ان يتادب باداب القران في قوله وفعله ومعاطاته ومحا
وراته فهو عنصر المعارف الحقيقية وروضة الاداب
الدينية والدنيوية وليتامل هذه الملاطفة العجيبة والسوال
من رب الارباب المنعم على الكل المستغني عن الجميع ويستثير
ما فيها من الفوايد وكيف ابتدا بالاكرام قبل العتب وانس
بالعفو قبل ذكر الذنب ان كان ثم ذنب وقال تعالى ولولا ان
ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا قال بعض المتكلمين
عاتب الله تعالى الانبيا بعد الزلات وعاتب نبينا عليه السلام
قبل وقوعه ليكون بذلك اشد انتهاء ومحافظة لشرائط
المحبة وهذه غاية العناية ثم انظر كيف بدا بثباته وسلا
مته قبل ذكر ما عتبه عليه وخيف ان يركن اليه ففي اثناء
عتبه براءته وفي طي تخويفه تامينه وكرامته ومثله قوله
تعالى قد نعلم انه ليحزنك الذي يقولون فانهم لا يكذبونك
الاية قال علي رضي الله عنه قال ابو جهل للنبي صلى الله تعالى
عليه وسلم انا لا نكذبك ولكن نكذب بما جئت به فانزل الله
فانهم لا يكذبونك الاية وروي ان النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم لما كذبه قومه حزن فجاءه جبريل فقال ما يحزنك
فقال كذبني قومي فقال انهم يعلمون انك صادق فانزل الله

وعاتنا

المجا

غير

تعالى الاية ففي هذه الاية منزع لطيف المأخذ من تسلية
تعالى له عليه السلام والطافه به في القول بان قرر عنده انه
صادق عندهم وانهم غير مكذبين له معترفون بصدقه
قولا واعتقادا فقد كانوا يسمونه قبل النبوة الامين
فدفع بهذا التقرير ارتماض نفسه بسمة الكذب ثم
جعل الذم لهم بتسميتهم جاحدين ظالمين فقال تعالى
ولكن الظالمين بايات الله يجحدون فحاشاه من الوصم و
طوقهم بالمعاندة بتكذيب الايات حقيقة الظلم اذ الجحد
انما يكون ممن علم الشيء ثم انكره كقوله تعالى وجحدوا بها
واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا ثم عزاه وانسه بما
ذكره عن من قبله ووعده النصر بقوله تعالى ولقد كذبت
رسل من قبلك الاية فمن قرا لا يكذبونك بالتخفيف فمعناه
لا يجدونك كاذبا وقال الفراء والكسائي لا يقولون
انك كاذبا وقيل لا يحتجون على كذبك ولا يثبتونه ومن قرا
بالتشديد فمعناه ولا ينسبونك الى الكذب وقيل لا يعتقدون
كذبك ومما ذكر من خصايصه وبر الله تعالى به ان الله تعالى
خاطب جميع الانبياء باسمائهم فقال يا ادم يا نوح يا ابراهيم
يا داود يا عيسى يا زكريا يا يحيى ولم يخاطب هو الا يا ايها
الرسول يا ايها النبي يا ايها المزمل يا ايها المدثر

الفصل الرابع في قسمه تعالى بعظيم قدره
صلى الله عليه وسلم تسليما قال الله تعالى لعمرك
انهم لفي سكرتهم يعمهون اتفق اهل التفسير في هذا
انه قسم من الله جل جلاله بمدة حياة محمد صلى الله

عليه والسلام

عليه وسلم واصله ضم العين من العمر ولكنها فتحت لكثرة
الاستعمال ومعناه وبقائك يا محمد وقيل وعيشك و
قيل وحياتك وهذه نهاية التعظيم وغاية البر والتشريف
قال ابن عباس رضي الله عنه ما خلق الله وما ذرا وما برا
نفسا اكرم عليه من محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وما
سمعت الله تعالى اقسم بحياة احد غيره قال ابو الجوزاء
ما اقسم الله بحياة احد غير محمد صلى الله تعالى عليه
وسلم لانه اكرم البرية عنده وقال تعالى يس والقران الحكيم
الايات اختلف المفسرون في معنى يس على اقوال فحكى
ابو محمد مكي انه روي عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
قال لي عند ربي عشرة اسماء ذكر ان منها طه ويس
اسمان له وحكى ابو عبد الرحمن السلمي عن جعفر الصادق
انه اراد يا سيد مخاطبة لنبيه صلى الله عليه وسلم و
عن ابن عباس يس يا انسان اراد محمدا وقال هو قسم وهو
من اسماء الله تعالى وقال الزجاج قيل معناه يا محمد وقيل
يا رجل وقيل يا انسان وعن ابن الحنفية يس يا محمد وعن
كعب يس قسم اقسم الله به قبل ان يخلق السماء والارض
بالفي عام يا محمد انك لمن المرسلين فان قدر انه من اسمائه
صلى الله تعالى عليه وسلم وصح فيه انه قسم كان فيه
من التعظيم ما تقدم ويؤكد فيه القسم عطف القسم
الاخر عليه وان كان بمعنى النداء فقد جاء قسم اخر بعده
لتحقيق رسالته والشهادة بهدايته اقسم تعالى باسمه
وكتابه انه لمن المرسلين بوحيه الى عباده وعلى صراط

ثم قال والقران الحكيم انك
لمن المرسلين ع

مستقيم من ايمانه اى طريق لا اعوجاج فيه ولا عدول
عن الحق قال النقاش لم يقسم الله تعالى لاحد من انبيائه
بالرسالة فى كتابه الا له وفيه من تعظيمه وتمجيده على تأويل
من قال انه يا سيد ما فيه وقد قال عليه السلام
انا سيد ولد آدم وقال تعالى لا اقسم بهذا البلد وانت حل
بهذا البلد قيل لا اقسم به اذا لم تكن فيه بعد خروجك
منه حكاه مكى وقيل لا زائدة اى اقسم به وانت به
يا محمد حلال وحل لك ما فعلت فيه على التفسيرين والمراد
بالبلد عند هؤلاء مكة وقال الواسطى اى نحلف لك
بهذا البلد الذى شرفته بمكانك فيه حيا وببركتك ميتا
يعنى المدينة والاول اصح لان السورة مكية وما بعده
يصححه قوله جل بهذا البلد ونحوه قول ابن عطاء فى
تفسير قوله تعالى وهذا البلد الامين قال امنها الله بمقامه
فيها وكونه بها فان كونه امان حيث كان ثم قال عز وجل
ووالد وما ولد من قال اراد آدم فهو عام ومن قال هو ابراهيم
عليه السلام وما ولد فهى ان شاء الله اشارة الى محمد
صلى الله عليه وسلم فتتضمن السورة القسم به فى مو
ضعين وقال تعالى الم ذلك الكتاب وقال ابن عباس
هذه الحروف اقسام اقسم الله بها وعنه وعن غيره فيها
غير ذلك وقال سهل بن عبد الله التسترى الالف هو الله
تعالى واللام جبريل والميم محمد عليه السلام وحكى
هذا القول السمرقندى ولم ينسبه الى سهل وجعل معناه
الله انزل جبريل على محمد م بهذا القرآن لا ريب فيه و

ولا نجد له
صح

علي

على الوجه الاول يحتمل القسم ان هذا الكتاب حق لا ريب
فيه ثم فيه من فضيلته قران اسمه باسمه نحو ما تقدم
وقال ابن عطاء فى قوله تعالى ق والقرآن المجيد اقسم
بقوة قلب حبيبه صلى الله عليه وسلم حيث حمل
الخطاب والمشاهدة ولم يؤثر ذلك فيه لعلو حاله وقيل
هو اسم للقرآن وقيل هو اسم الله وقيل جبل محيط
بالارض وقيل غير هذا وقال جعفر بن محمد فى تفسير
والنجم اذا هوى انه محمد عليه السلام وقال النجم
قلب محمد هوى انشرح من الانوار وقال انقطع عن
غير الله وقال ابن عطاء فى قوله تعالى والفجر وليال عشر
الفجر محمد لان منه تفجر الايمان الفصل الخامس فى
قسمه تعالى جده له لتحقق مكانته عنده قال جل
اسمه والضحى والليل اذا سجى السورة اختلف فى
سبب نزول هذه السورة فقيل كان ترك النبى
صلى الله عليه وسلم قيام الليل لعذر نزل به فتكلمت
امرأة فى ذلك بكلام وقيل بل تكلم به المشركون عند
فترة الوحى فنزلت السورة قال القاضى ابو الفضل
تضمنت هذه السورة من كرامة الله تعالى له وتنويهه به
وتعظيمه اياه ستة وجوه الاول القسم له عما اخبره
به من حاله بقوله والضحى والليل اذا سجى اى ورب الضحى
وهذا من اعظم درجات المبرة الثانى بيان مكانته
عنده وحظوته لديه بقوله ما ودعك ربك وما قلى
اى ما تركك وما ابغضك وقيل ما اهملك بعد ان

اصطفائه الثالث قوله وللاخرة خير لك من الاولى قال
ابن اسحق اى مالك فى مرجعك عند الله اعظم مما اعطاك
من كرامة الدنيا وقال سهل اى ما ذخرت لك من الشفاعة
والمقام المحمود خير لك مما اعطيتك فى الدنيا الرابع
قوله ولسوف يعطيك ربك فترضى وهذه اية جامعة لوجوه
الكرامة وانواع السعادة وشتات الانعام فى الدارين والزيادة
قال ابن اسحق يرضيه بالفلج فى الدنيا والثواب فى الاخرة
وقيل يعطيه الحوض والشفاعة وروى عن بعض آل
النبى صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال ليس فى القران
اية ارجا منها ولا يرضى رسول الله صلى الله تعالى عليه و
سلم ان يدخل احد من امته النار الخامس ما عده تعالى
عليه من نعمه وقرره من الاية قبله فى بقية السورة من هدا
يته الى ما هداه له او هداية الناس به على اختلاف التفاسير
ولا مال له فاغناه بما اتاه او بما جعله فى قلبه من القناعة
والغنا ويتيما فحدب عليه عمه فاواه اليه وقيل اواه الى الله
تعالى وقيل يتيما لا مثال لك فاواك اليه وقيل المعنى الم
يجدك فهدى بك ضالا واغنى بك عائلا واوى بك يتيما
ذكره بهذه المنن وانه على المعلوم من التفسير لم يهمله فى حال
صغره وعيلته ويتمه وقبل معرفته له ولا ودعه ولا قلاه
فكيف بعد اختصاصه واصطفائه السادس امره با
ظهار نعمته عليه وشكر ما شرفه به بنشره واشادة
ذكره بقوله واما بنعمة ربك فحدث فان من شكر النعمة
التحدث بها وهذا خاص له عام لامته وقال تعالى والنجم

اذا هوى الى قوله تعالى لقد راى من ايات ربه الكبرى اختلف
المفسرون فى قوله والنجم باقاويل معروفة منها النجم على ظاهره
ومنها القران وعن جعفر بن محمد انه محمد عليه السلام
وقال هو قلب محمد وقد قيل فى قوله والسماء والطارق وما
ادريك ما الطارق النجم الثاقب ان النجم هنا ايضا محمد صلى الله
عليه وسلم حكاه السلمى تضمنت هذه الايات من فضله
وشرفه العد ما يقف دونه العد واقسم جل اسمه على هداية
المصطفى وتنزيهه عن الهوى وصدقه فيما تلاه وانه وحى يو
حى اوصله اليه عن الله جبريل وهو الشديد القوى ثم اخبر
تعالى عن فضيلته بقصة الاسراء وانتهائه الى سدرة
المنتهى وتصديق بصره فيما راى وانه من ايات ربه الكبرى
وقد نبه على مثله هذا تعالى فى اول سورة الاسراء ولما كان
ما كاشفه عليه السلام من ذلك الجبروت وشاهده من
عجايب الملكوت لا تحيط به العبارات ولا تستقل بحمل سماع
ادناه العقول رمز عنه تعالى بالايماء والكناية الدالة
على التعظيم فقال فاوحى الى عبده ما اوحى وهذا النوع
من الكلام يسميه اهل النقد والبلاغة بالوحى والاشارة
وهو عندهم ابلغ ابواب الايجاز وقال تعالى لقد راى من
ايات ربه الكبرى انحسرت الافهام عن تفصيل ما اوحى
وتاهت الاحلام فى تعيين تلك الايات الكبرى قال الفقيه
القاضى واشتملت هذه الايات على اعلام الله تعالى بتزكيته
عليه السلام وعصمتها من الافات فى هذا المسرى فزكى
فؤاده ولسانه وجوارحه قلبه بقوله ما كذب الفؤاد ما راى

ولسانه بقوله وما ينطق عن الهوى وبصره بقوله ما زاغ
البصر وما طغى وقال تعالى فلا اقسم بالخنس الجوار الكنس
الى قوله وما هو بقول شيطان رجيم لا اقسم اى اقسم الله
انه لقول رسول كريم اى كريم عند مرسله ذى قوة على تبليغ
ما حمله من الوحى مكين اى متمكن المنزلة من ربه رفيع المحل
عنده مطاع ثم اى فى السماء امين على الوحى قال على بن عيسى
وغيره الرسول الكريم هنا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فجميع
الاوصاف بعد على هذا له وقال غيره هو جبريل فرجع الاوصاف
اليه ولقد راه يعنى محمدا قيل راى ربه وقيل راى جبريل
فى صورته وما هو على الغيب بضنين اى بمتهم ومن قرا
بالضاد فمعناه ما بخيل بالدعاء به والتذكير بحكمه وبعلمه
وهذه لمحمد عليه السلام باتفاق وقال تعالى ن والقلم الايات
اقسم تعالى بما اقسم به من عظيم قسمه على تنزيه المصطفى
مما غمصته الكفرة به وتكذيبهم له وانسه وبسط امله
بقوله محسنا خطابه ما انت بنعمة ربك بمجنون وهذه
نهاية المبرة فى المخاطبة واعلى درجات الاداب فى المحاورة
ثم اعلمه بما له عنده من نعيم دائم وثواب غير منقطع لا ياخذه
عدد ولا يمتن به عليه فقال وان لك لاجرا غير ممنون
ثم اثنى عليه بما منحه من هباته وهداه اليه واكد ذلك
تتميما للتمجيد بحرفى التاكيد فقال وانك لعلى خلق عظيم
قيل القران وقيل الاسلام وقيل الطبع الكريم وقيل
ليس لك همة الا الله قال الواسطى اثنى عليه بحسن قبوله
لما اسداه اليه من نعمه وفضله بذلك على غيره لانه

جبله

جبله على ذلك الخلق فسبحان اللطيف الكريم المحسن الجواد الحميد
الذى يسر للخير وهدى اليه ثم اثنى على فاعله وجازاه عليه
سبحانه ما اغمر نواله واوسع افضاله ثم سلاه عن قولهم
بعد هذا بما وعده به من عقابهم وتوعدهم بقوله فستبصر
ويبصرون الثلاث الايات ثم عطف بعد مدحه على ذم
عدوه وذكر سوء خلقه وعد معايبه متوليا ذلك
بفضله ومنتصرا لنبيه فذكر بضع عشرة خصلة
من خصال الذم فيه بقوله فلا تطع المكذبين الى قوله اساطير
الاولين ثم ختم ذلك بالوعيد الصدق بتمام شقائه و
خاتمة بواره بقوله سنسمه على الخرطوم فكانت نصرة
الله له اتم من نصرته لنفسه ورده تعالى على عدوه ابلغ
من رده واثبت فى ديوان مجده

الفصل السادس فيما
ورد من قوله تعالى فى جهته عليه السلام مورد
الشفقة والاكرام وقال الله تعالى طه ما انزلنا عليك
القران لتشقى قيل طه اسم من اسمائه عليه السلام
وقيل هو اسم لله وقيل معناه يا رجل وقيل يا انسان
وقيل هى حروف مقطعة لمعان قال الواسطى اراد
يا طاهر يا هادى وقيل هو امر من الوطء والها كناية
عن الارض اى اعتمد على الارض بقدميك ولا تتعب
نفسك بالاعتماد على قدم واحدة وهو قوله ما انزلنا
عليك القران لتشقى نزلت الاية فيما كان النبى صلى الله
عليه وسلم يتكلفه من السهر والتعب وقيام الليل
اخبرنا القاضى ابو عبد الله محمد بن عبد الرحمن وغير وا

واحد عن القاضي ابي الوليد الباجي اجازة ومن اصله
نقلت قال حدثنا ابو ذر الحافظ قال حدثنا ابو محمد
الحموي حدثنا ابراهيم بن خزيم الشاشي قال حدثنا
هاشم بن القسيم عن ابي جعفر عن الربيع بن انس قال كان
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اذا صلى قام على رجل ورفع الاخرى
فانزل الله تعالى طه يعني طاء الارض يا محمد ما انزلنا عليك
القران [illegible] بما في هذا كله من الاكرام و
حسن [illegible] جعلنا طه من اسمائه عليه
السلام كما [illegible] وجعلت قسما لحق الفصل
بما قبله ومثل هذا من نمط الشفقة والمبرة قوله تعالى
فلعلك باخع نفسك على اثارهم ان لم يؤمنوا بهذا

في سورة الكهف

الحديث اسفا اي قاتل نفسك لذلك غضبا او غيظا
او جزعا ومثل قوله ايضا لعلك باخع نفسك الا يكونوا
مؤمنين ثم قال ان نشأ ننزل عليهم من السماء

في سورة الشعراء

اية فظلت اعناقهم لها خاضعين ومن هذا الباب
قوله تعالى فاصدع بما تؤمر واعرض عن المشركين الى قوله

في سورة الحجر

ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون الى اخر السورة
وقوله ولقد استهزئ برسل من قبلك الاية قال

في سورة الانعام

مكي سلاه تعالى بما ذكره وهون عليه ما يلقاه من المشركين
واعلمه ان من تمادى على ذلك يحل به ما حل من قبله
ومثل هذه التسلية قوله تعالى وان يكذبوك فقد

في سورة فاطر

كذبت رسل من قبلك ومن هذا قوله تعالى كذلك ما

في سورة الذاريات

اتى الذين من قبلهم من رسول الا قالوا ساحر او مجنون

عبور [illegible] حدثنا [illegible]

عزاه الله بما اخبره عن الامم السالفة ومقالها لانبيائهم قبله ومحنتهم بهم وسلاه بذلك عن محنته
بمثله من كفار مكة وانه ليس اول من لقي ذلك ثم
طيب نفسه وابان عذره بقوله تعالى فتول عنهم
اي اعرض عنهم فما انت بملوم اي في اداء ما بلغت
وابلاغ ما حملت ومثله قوله تعالى واصبر لحكم ربك
فانك باعيننا اي اصبر على اذاهم [illegible] نزال
ونحفظك سلاه الله بهذا في اي كثيرة من
هذا المعنى [illegible] فيما اخبر الله به في كتابه
العزيز من عظيم قدره وتشريف منزلته على الانبياء
وحظوة رتبته قوله تعالى واذ اخذ الله ميثاق النبيين

في سورة ال عمران

لما اتيتكم من كتاب وحكمة الى قوله من الشاهدين
قال ابو الحسن القابسي استخص الله تعالى محمدا صلى الله
تعالى عليه وسلم بفضل لم يؤته غيره ابانه به وهو
ما ذكره في هذه الاية قال المفسرون اخذ الله الميثاق
بالوحي فلم يبعث نبيا الا ذكر له محمدا ونعته واخذ عليه
ميثاقه ان ادركه ليؤمنن به وقيل ان يبينه لقومه ويا
خذ ميثاقهم ان يبينوه لمن بعدهم وقوله ثم جاءكم
الخطاب لاهل الكتاب المعاصرين لمحمد صلى الله تعالى
عليه وسلم قال علي بن ابي طالب رضي الله عنه لم يبعث
الله نبيا من لدن ادم فمن بعده الا اخذ عليه العهد في
محمد صلى الله تعالى عليه وسلم لئن بعث وهو حي
ليؤمنن به ولينصرنه ويأخذ العهد بذلك على قومه

ونحوه عن السدي وقتادة في اي تضمنت فضلا من غير
وجه قال الله تعالى واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك
ومن نوح الاية وقال انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح
الى قوله وكيلا وروى عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه
انه قال في كلامه ببكايه النبي صلى الله عليه وسلم فقال
بابي انت وامي يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك
عند الله ان بعثك اخر الانبياء وذكرك في اولهم فقال
واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح الاية
بابي انت وامي يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عنده
ان اهل النار يودون ان يكونوا اطاعوك وهم بين اطا
قها يعذبون يقولون يا ليتنا اطعنا الله واطعنا الرسو
لا قال قتادة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال كنت اول
الانبياء في الخلق واخرهم في البعث فلذلك وقع ذكره
مقدما قبل نوح وغيره وقال السمرقندي في هذا التفضيل
نبينا عليه السلام لتخصيصه بالذكر قبلهم وهو اخرهم
فالمعنى اخذ الله عليهم الميثاق اذ اخرجهم من ظهر
ادم كالذر وقال تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم
على بعض الاية قال اهل التفسير اراد بقوله ورفع بعضهم
درجات محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم لانه بعث الى الاحمر
والاسود واحلت له الغنايم وظهرت على يديه المعجزات
وليس احد من الانبياء اعطي فضيلة او كرامة الا وقد
اعطي محمد صلى الله تعالى عليه وسلم مثلها قال بعضهم
ومن فضله عليه السلام ان الله تعالى خاطب الانبياء

باسمائهم وخاطبه بالنبوة والرسالة في كتابه فقال تعالى
يا ايها النبي ويا ايها الرسول وحكى السمرقندي عن الكلبي
في قوله تعالى وان من شيعته لابرهيم ان الهاء عايدة على
محمد اي ان من شيعة محمد لابراهيم اي على دينه ومنها
جه واجازه الفراء وحكاه عنه مكي وقيل المراد نوح عليه
السلام

الفصل الثامن في اعلام الله تعالى خلقه

بصلاته عليه وولايته له ورفعه العذاب بسببه قال الله
تعالى وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم اي ما كنت
بمكة فلما خرج النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من مكة
وبقي فيها من بقي من المؤمنين نزل وما كان الله معذبهم
وهم يستغفرون وهذا مثل قوله لو تزيلوا الاية وقوله
ولولا رجال مؤمنون الاية فلما هاجر المؤمنون نزلت
وما لهم الا يعذبهم الله وهذا من ابين ما يظهر مكانته
صلى الله عليه وسلم ودرئه العذاب عن اهل مكة بسبب
كونه ثم كون اصحابه بعده بين اظهرهم فلما خلت مكة
منهم عذبهم بتسليط المؤمنين عليهم وغلبتهم
اياهم وحكم فيهم سيوفهم واورثهم ارضهم وديا
رهم واموالهم وفي الاية ايضا تاويل اخر حدثنا القا
ضي الشهيد ابو علي رحمه بقراتي عليه حدثنا ابو الفضل
بن خيرون وابو الحسين الصيرفي قالا حدثنا ابو يعلى
بن زوج الحرة حدثنا ابو علي السنجي حدثنا محمد بن
محبوب المروزي حدثنا ابو عيسى الحافظ حدثنا
سفيان بن وكيع حدثنا ابن نمير عن اسمعيل بن ابراهيم

باسما

بن مهاجر عن عباد بن يوسف عن ابي بردة ابن ابي موسى عن ابيه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انزل الله علي امانين
لامتي وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم
وهم يستغفرون فاذا مضيت تركت فيكم الاستغفار
ونحو منه قوله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين قال عليه
السلام انا امان لاصحابي قيل من البدع وقيل من الاختلاف
والفتن قال بعضهم الرسول صلى الله عليه وسلم هو الامان الا
عظم ما عاش وما دامت سنته باقية فهو باق فاذا اميتت
سنته فانتظر البلاء والفتن قال الله تعالى ان الله وملئكته
يصلون على النبي الاية ابان الله تعالى فضل نبيه صلى الله عليه
وسلم بصلوته عليه ثم بصلاة ملئكته وامر عباده بالصلاة
والتسليم عليه وقد حكى ابو بكر بن فورك ان بعض العلماء
تاول قوله عليه السلام وجعلت قرة عيني في الصلاة على
هذا اي في صلاة الله علي وملئكته وامره الامة بذلك الى يوم
القيمة والصلاة من الملئكة استغفار ومنا له دعاء ومن الله
رحمة وقيل يصلون يباركون وقد فرق النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم حين علم الصلاة عليه بين لفظ الصلاة
والبركة وسنذكر حكم الصلاة عليه وذكر بعض المتكلمين
في تفسير حروف كهيعص ان الكاف من كاف اي كفاية الله
لنبيه قال تعالى اليس الله بكاف عبده والهاء هدايته قال
ويهديك صراطا مستقيما والياء تاييده له قال تعالى
وايدك بنصره والعين عصمته له قال تعالى والله يعصمك
من الناس والصاد صلوته عليه قال تعالى وملئكته

في سورة الانبياء

في سورة الاحزاب

في سورة الفتح

في سورة المائدة

يصلون

في سورة التحريم

يصلون على النبي وقال تعالى وان تظاهرا عليه فان الله هو موليه
الاية مولاه اي وليه وصالح المؤمنين قيل الانبياء وقيل الملئكة
وقيل ابو بكر وعمر وقيل علي وقيل المؤمنين على ظاهره **الفصل
التاسع** فيما تضمنته سورة الفتح من كراماته عليه السلام قال الله
تعالى انا فتحنا لك فتحا مبينا الى قوله يد الله فوق ايديهم تضمنت
هذه الايات من فضله والثناء عليه وكريم منزلته عند الله تعالى
ونعمته لديه ما يقصر الوصف عن الانتهاء اليه فابتدا جل جلاله
باعلامه بما قضاه له من القضاء البين بظهوره وغلبته على
عدوه وعلو كلمته وشريعته وانه مغفور له غير مؤاخذ بما كان
وما يكون قال بعضهم اراد غفران ما وقع وما لم يقع اي
انك مغفور لك وقال مكي جعل المنة سببا للمغفرة وكل
من عنده لا اله غيره منة بعد منة وفضلا بعد فضل
ثم قال ويتم نعمته عليك قيل بخضوع من تكبر عليك وقيل
بفتح مكة والطائف وقيل برفع ذكرك في الدنيا وينصرك
ويغفر لك فاعلمه بتمام نعمته عليه بخضوع متكبري عدوه
له وفتح اهم البلاد عليه واحبها له ورفع ذكره وهدايته
الصراط المستقيم المبلغ الجنة والسعادة ونصره والنصر العزيز
ومنته على امته المؤمنين بالسكينة والطمانينة التي جعلها
في قلوبهم وبشارتهم بما لهم بعد وفوزهم العظيم والعفو
عنهم والستر لذنوبهم وهلاك عدوهم في الدنيا والاخرة
ولعنهم وبعدهم من رحمته وسوء منقلبهم ثم قال تعالى
انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا الاية فعدد محاسنه
وخصائصه من شهادته على امته لنفسه بتبليغه الرسالة

لهم وقيل شاهدًا بالتوحيد ومبشرًا لامته بالثواب وقيل
بالمغفرة ومنذرًا عدوه بالعذاب وقيل محذرًا من الضلالات
ليؤمن بالله ثم به من سبقت له من الله الحسنى ويعزروه اى يجلّونه
وقيل ينصرونه وقيل يبالغون فى تعظيمه ويوقروه اى يعظمونه
وقرا بعضهم يعززوه بزائين من العز والاكثر والاظهر ان هذا
فى حق محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ثم قال تعالى ويسبحوه
فهذا راجع الى الله تعالى قال ابن عطاء جمع للنبى صلى الله تعالى
عليه وسلم فى هذه السورة نعم مختلفة من الفتح المبين وهو

في سورة الفتح

من اعلام الاجابة والمغفرة وهى من اعلام المحبة وتمام النعمة
وهى من اعلام الاختصاص والهداية وهى من اعلام الولاية
والمغفرة تبرية من العيوب وتمام النعمة ابلاغ الدرجة الكاملة
والهداية وهى الدعوة الى مشاهدة وقال جعفر بن محمد
من تمام نعمته عليه ان جعله حبيبه واقسم بحياته
ونسخ به شرايع غيره وعرج به الى المحل الاعلى وحفظه
فى المعراج حتى ما زاغ البصر وما طغى وبعثه الى الاحمر
والاسود واحل له ولامته الغنائم وجعله شفيعًا
مشفعًا وسيد ولد ادم وقرن ذكره ورضاه برضاه
وجعله ركنى التوحيد ثم قال ان الذين يبايعونك انما يبا
يعون الله يعنى بيعة الرضوان اى انما يبايعون بعون الله
بيعتهم اياك يد الله فوق ايديهم يريد عند البيعة
قيل قوة الله وقيل ثوابه وقيل منته وقيل عقده وهذه
استعارة وتجنيس فى الكلام وتاكيد يعقد بيعتهم
اياه وعظم شان المبايع صلى الله تعالى عليه وسلم

وقد يكون

وقد يكون من هذا قوله تعالى فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم
وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وان كان الاول فى باب المجاز
وهذا يلى الحقيقة لان القاتل والرامى بالحقيقة هو الله
تعالى وهو خالق فعله ورميه وقدرته عليه ومشيته ولانه
ليس فى قدرة البشر توصيل تلك الرمية حيث وصلت
حتى لم يبق منهم من لم تملأ عينيه وكذلك قتل الملائكة
لهم حقيقة وقد قيل فى الاية الاخرى انها على المجاز
العرفى ومقابلة اللفظ ومناسبته اى ما قتلتموهم وما
رميتهم انت اذ رميت وجوههم بالحصباء والتراب ولكن
الله رمى قلوبهم بالجزع اى ان نفعة الرمى كانت من فعل الله
تعالى فهو القاتل والرامى بالمعنى وانت بالاسم

الفصل العاشر

فيما اظهره الله تعالى فى كتابه العزيز من كرامته عليه ومكانته
عنده وما خصه به من ذلك سوى ما انتظم فيما ذكرناه
قبل من ذلك ما نصه الله تعالى من قصة الاسراء فى سورة
سبحان والنجم وما انطوت عليه القصة من عظيم منزلته
وقربه ومشاهدته ما شاهد من العجايب ومن ذلك عصمته
من الناس بقوله تعالى والله يعصمك من الناس وقوله تعالى
واذ يمكر بك الذين كفروا الاية وقوله تعالى الا تنصروه فقد
نصره الله وما دفع الله به عنه فى هذه القصة من اذاهم
بعد تحزبهم لهلكه وخلوصه نجيا فى امره والاخذ على
ابصارهم عند خروجه عليهم وذهولهم عن طلبه
فى الغار وما ظهر فى ذلك من الايات ونزول السكينة عليه
وقصة سراقة بن مالك حسب ما ذكره اهل الحديث

سحر المعجزات

والتسبير في قصة الغار وحديث الهجرة ومنه قوله تعالى
انا اعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر ان شانئك هو الابتر
اعلمه الله بما اعطاه الله والكوثر حوضه وقيل نهر في الجنة
وقيل الخير الكثير وقيل الشفاعة وقيل المعجزات الكثيرة
وقيل النبوة وقيل المعرفة ثم اجاب تعالى عنه عدوه ورد عليه
قوله فقال تعالى ان شانئك هو الابتر اي عدوك مبغضك
والابتر الحقير الذليل والمفرد الوحيد او الذي لا خير فيه وقال
تعالى ولقد اتيناك سبعا من المثاني والقران العظيم قيل
السبع المثاني السور الطوال الاول والقران العظيم ام القران
وقيل السبع المثاني ام القران والقران العظيم سائره وقيل
السبع المثاني ما في القران من امر ونهي وبشرى وانذار
وضرب مثل واعداد نعم واتيناك نبا القران وقيل سميت
ام القران مثاني لانها تثنى في كل ركعة وقيل بل الله
استثناها لمحمد صلى الله عليه وسلم وذخرها له دون
الانبياء وسمي القران مثاني لان القصص تثنى وقيل
السبع المثاني كرمناك بسبع كرامات الهدى والنبوة
والرحمة والشفاعة والولاية والتعظيم والسكينة وقال
تعالى وانزلنا اليك الذكر الاية وقال تعالى وما ارسلناك
الا كافة للناس بشيرا ونذيرا وقال تعالى يا ايها الناس
اني رسول الله اليكم جميعا الاية قال فهذه من خصا
يصه وقال تعالى وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه
ليبين لهم فخصهم بقومهم وبعث محمدا صلى الله تعالى
عليه وسلم الى الخلق كافة كما قال عليه السلام بعثت

الى الا

الى الاحمر والاسود وقال تعالى النبي اولى بالمؤمنين من
انفسهم وازواجه امهاتهم قال اهل التفسير اولى
بالمؤمنين من انفسهم اي ما انفذه فيهم من امر فهو ما
ض عليهم كما يمضي حكم السيد على عبده وقيل اتباع
امره اولى من اتباع راي النفس وازواجه امهاتهم
اي هن في الحرمة كالامهات حرم نكاحهن عليهم بعده
تكرمة له وخصوصية ولانهن له ازواج في الاخرة وقد
قرئ وهو اب لهم ولا يقرا به الان لمخالفته المصحف وقال
تعالى وانزل الله عليك الكتاب والحكمة الاية قيل فضله العظيم
بالنبوة وقيل بما سبق له في الازل واشار الواسطي الى انها
اشارة الى احتمال الروية التي لم يحتملها موسى صلى الله عليهما
الباب الثاني في تكميل الله له المحاسن خلقا وخلقا وقرانه
جميع الفضائل الدينية والدنيوية فيه نسقا اعلم ايها المحب
لهذا النبي الكريم الباحث عن تفاصيل جمل قدره العظيم ان
خصال الجلال والكمال في البشر نوعان ضروري دنيوي
اقتضته الجبلة وضرورة الحياة الدنيا ومكتسب ديني وهو
ما يحمد فاعله ويقرب الى الله زلفى ثم هي على فرقين ايضا منها
ما يتخلص لاحد الوصفين ومنها ما يتمازج ويتداخل
فاما الضروري المحض فما ليس للمرء فيه اختيار ولا اكتساب
مثل ما كان في جبلته من كمال خلقته وجمال صورته
وقوة عقله وصحة فهمه وفصاحة لسانه وقوة حواسه
واعضائه واعتدال حركاته وشرف نسبه وعزة قومه
وكرم ارضه ويلحق بهذه ما تدعوه ضرورة حياته اليه

وجمال

خلقته

من غذايه ونومه وملبسه ومسكنه ومنكحه وماله وجاهه
وقد تلحق هذه الخصال الاخيرة بالاخروية اذا قصد بها التقوى
ومعونة البدن على سلوك طريقها وكانت على حدود
الضرورة وقوانين الشريعة فاما المكتسبة الاخروية فسا
ئر الاخلاق العلية والاداب الشرعية من الدين والعلم والحلم
والصبر والشكر والعدل والزهد والتواضع والعفو والعفة
والجود والشجاعة والحيا والمروة والصمت والتودة والو
قار والرحمة وحسن الاداب والمعاشرة واخواتها وهي
التي جماعها حسن الخلق وقد يكون من هذه الاخلاق
ماهو في الغريزة واصل الجبلة لبعض الناس وبعضهم
لاتكون فيه فيكتسبها ولكنه لابد ان تكون فيه من اصو
لها في اصل الجبلة شعبة كما سنبينه ان شا الله وتكون
هذه الاخلاق دنيوية اذا لم يرد بها وجه الله تعالى والدار
الاخرة ولكنها كلها محاسن وفضائل باتفاق اصحاب
العقول السليمة وان اختلفوا في موجب حسنها
وتفضيلها فصل اذا كانت خصال الكمال والجلال
ماذكرناه ووجدنا الواحد منا يشرف بواحدة منها او
اثنتين ان اتفقت له في كل عصر اما من نسب او جمال
او قوة او علم او حلم او شجاعة او سماحة يعظم قدره
وتضرب باسمه الامثال ويتقرر له بالوصف بذلك
في القلوب اثرة وعظمة وهو منذ عصور خوال رمم
بوال فما ظنك بعظيم قدر من اجتمعت فيه كل هذه
الخصال الى ما لا ياخذه عد ولا يعبر عنه مقال ولا ينال

بكسب

بكسب ولا حيلة الا بتخصيص الكبير المتعال من فضيلة
النبوة والرسالة والخلة والمحبة والاصطفا والاسراء
والروية والقرب والدنو والوحي والشفاعة والوسيلة
والفضيلة والدرجة الرفيعة والمقام المحمود والبراق والمعراج
والبعث الى الاحمر والاسود والصلاة بالانبياء والشهادة
بين الانبياء والامم وسيادة ولد ادم ولواء الحمد والبشارة
والنذارة والمكانة عند ذي العرش والطاعة ثم والامانة
والهداية ورحمة للعالمين واعطاء الرضا والسوال والكوثر
وسماع القول واتمام النعمة والعفو عما تقدم وتاخر وشرح
الصدر ووضع الوزر ورفع الذكر وعزة النصر ونزول
السكينة والتاييد بالملائكة وايتاء الكتاب والحكمة
والسبع المثاني والقران العظيم وتزكية الامة والدعاء
الى الله وصلاة الله والملائكة والحكم بين الناس بما اراه الله
ووضع الاصر والاغلال عنهم والقسم باسمه واجابة
دعوته وتكليم الجمادات والعجم واحياء الموتى واسماع الصم
ونبع الماء من بين اصابعه وتكثير القليل وانشقاق
القمر ورد الشمس وقلب الاعيان والنصر بالرعب
والاطلاع على الغيب وظل الغمام وتسبيح الحصاء وابراء
الالام والعصمة من الناس الى ما لا يحويه محتفل ولا يحيط
بعلمه الا مانحه ذلك ومفضله به لا اله غيره الى ما اعد له في
الدار الاخرة من منازل الكرامة ودرجات القدس ومراتب
السعادة والحسنى والزيادة التي تقف دونها العقول
ويحار دون ادانيها الوهم فصل ان قلت اكرمك الله

لاخفاء على القطع بالجملة انه صلى الله تعالى عليه وسلم اعلا
الناس قدرًا واعظمهم محلا واكملهم محاسنًا وفضلا و
قد ذهبت فى تفاصيل خصال الكمال مذهبًا جميلا شوقنى
الى ان اقف عليها من اوصافه صلى الله تعالى عليه وسلم
تفصيلا فاعلم نور الله قلبى وقلبك وضاعف فى هذا النبى
الكريم حبى وحبك انك اذا نظرت الى خصال الكمال التى هى
غير مكتسبة وفى جبلة الخلقة وجدته صلى الله عليه
وسلم حائزًا بجميعها محيطا بشتات محاسنها دون خلاف
بين نقلة الاخبار لذلك بل قد بلغ بعضها مبلغ القطع اما
الصورة وجمالها وتناسب اعضائه فى حسنها فقد جا
ءت الاثار الصحيحة والمشهورة الكثيرة بذلك من حديث
على وانس بن مالك وابى هريرة والبراء بن عازب وعائشة
ام المؤمنين وابن ابى هالة وابى جحيفة وجابر بن سمرة
وام معبد وابن عباس ومعرض بن معيقيب وابى الطفيل
والعداء بن خالد وخريم بن فاتك وحكيم بن حزام وغيرهم
من انه صلى الله عليه وسلم كان ازهر اللون ادعج انجل
اشكل اهدب الاشفار ابلج ازج اقنى افلج مدور الوجه
واسع الجبين كث اللحية تملا صدره سواء البطن و
الصدر واسع الصدر عظيم المنكبين ضخم العظام
عبل العضدين والذراعين والاسافل رحب الكفين
والقدمين سائل الاطراف انور المتجرد دقيق المسربة
ربعة القد ليس بالطويل البائن ولا القصير المتردد
ومع ذلك فلم يكن يماشيه احد ينسب الى الطول

الخلقة
بر

الاهدب
اوزون كربكلو وجوق كربكلو كمسنه

الاطالة

٨

ا

الا طاله صلى الله عليه وسلم رجل الشعر اذا افتر ضاحكا افتر عن مثل سنا البرق وعن مثل حب الغمام
اذا تكلم رئى كالنور يخرج من ثناياه احسن الناس عنقا
ليس بمطهم ولا مكلثم متماسك البدن ضرب اللحم
قال البراء بن عازب ما رايت من ذى لمة فى حلة حمراء احسن
من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقال ابو هريرة
ما رايت شيئا احسن من رسول الله صلى الله عليه و
سلم كان الشمس تجرى فى وجهه واذا ضحك يتلالا
فى الجدر وقال جابر بن سمرة وقال له رجل كان وجهه
صلى الله عليه وسلم مثل السيف فقال لا مثل الشمس
والقمر وكان مستديرًا وقالت ام معبد فى بعض ما
وصفته به اجمل الناس من بعيد واحلاه واحسنه من
قريب وفى حديث ابن ابى هالة يتلالا وجهه تلالؤ
القمر ليلة البدر وقال على رضى الله عنه فى اخر وصفه
له من راه بديهة هابه ومن خالطه معرفة احبه يقول ناعته
لم ار قبله ولا بعده مثله صلى الله عليه وسلم والا
حاديث فى بسط صفته مشهورة كثيرة فلا نطول
بسردها وقد اختصرنا فى وصفه نكت ما جاء فيها
وجملة مما فيه الكفاية فى القصد الى المطلوب وختمنا
هذه الفصول بحديث جامع لذلك تقف عليه
هناك ان شاء الله تعالى فصل واما نظافة جسمه
وطيب ريحه وعرقه ونزاهته عن الاقذار وعورات
الجسد فكان قد خصه الله فى ذلك بخصايص لم توجد

سيوف

فی غیره نفحها انبطا قة حدثنا سفیان بن العاصی
وغیر واحد قال حدثنا احمد بن عمرو حدثنا ابو العباس
الرازی حدثنا ابو احمد الجلودی حدثنا ابن سفیان
حدثنا مسلم حدثنا قتیبة حدثنا جعفر بن سلیمان
عن ثابت عن انس قال ما شممت عنبرا قط ولا
مسکا ولا شیئا اطیب من ریح رسول الله صلی الله
علیه وسلم وعن جابر بن سمرة انه صلی الله علیه
وسلم مسح خده قال فوجدت لیده بردا وریحا کانما
اخرجها من جونة عطار قال غیره مسها بطیب
او لم یمسها یصافح المصافح فیظل یومه یجد ریحها
ویضع یده علی راس الصبی فیعرف من بین الصبیان
بریحها ونام رسول الله صلی الله تعالی علیه وسلم
فی دار انس فعرق فجاءت امه بقارورة تجمع فیها
عرقه فسالها صلی الله علیه وسلم عن ذلک فقا
لت نجعله فی طیبنا وهو من اطیب الطیب وذکر
البخاری فی تاریخه الکبیر عن جابر لم یکن النبی صلی الله
تعالی علیه وسلم یمر فی طریق فیتبعه احد الا عرف
انه سلکه من طیبه ذکر اسحق بن راهویه ان
تلک کانت رائحته بلا طیب صلی الله تعالی علیه
وسلم وقد حکی بعض المعتنین باخباره وشمائله
صلی الله تعالی علیه وسلم انه کان اذا اراد ان
یتغوط انشقت الارض فابتلعت غایطه وبوله
وفاحت لذلک رائحة طیبة صلی الله تعالی علیه

وسلم

شممت

مسلما وروی عن جابر قال
اردفنی النبی صلی الله علیه وسلم
فالتقمت خاتم النبوة
فکان ینم علی مسکا

وسلم وهذا الخبر وان لم یکن مشهورا فقد قال قوم
من اهل العلم بطهارة الحدثین منه صلی الله تعالی علیه
وسلم وهو قول بعض اصحاب الشافعی وقد حکی قولین
عن العلماء فی ذلک ابو بکر بن سابق المالکی فی کتابه البدیع
فی فروع المالکیة وتخریج ما لم یقع لهم منها علی مذهبهم
من تفاریع الشافعیة وشاهد هذا انه صلی الله تعالی علیه
وسلم لم یکن منه شیء یکره ولا غیر طیب ومنه حدیث
علی رضی الله عنه غسلت النبی صلی الله تعالی علیه وسلم
فذهبت انظر ما یکون من المیت فلم اجد شیئا فقلت طبت
حیا ومیتا وسطعت منه ریح طیبة لم یوجد مثلها
قط ومثله قال ابو بکر رضی الله عنه حین قبل النبی صلی الله
تعالی علیه وسلم بعد موته ومنه شرب مالک بن سنان
دمه یوم احد ومصه ایاه وتسویغه صلی الله تعالی علیه
وسلم ذلک له وقوله لن تصیبه النار ومثله شرب عبد الله
بن زبیر دم حجامته فقال له علیه السلام ویل لک من الناس
وویل لهم منک ولم ینکر علیه وقد روی نحو من هذا عنه
فی امرأة شربت بوله فقال لها لن تشتکی وجع بطنک
ابدا ولم یامر واحدا منهم بغسل فم ولا نهاه عن عوده
وحدیث هذه المرأة التی شربت بوله صحیح الزم الدار
قطنی مسلما والبخاری اخراجه فی الصحیح واسم هذه المرأة
برکة واختلف فی نسبها وقیل هی ام ایمن کانت تخدم
النبی صلی الله تعالی علیه وسلم قدح من عیدان یوضع
تحت سریره یبول فیه من اللیل فبال فیه لیلة ثم افتقده

الکیلة

صلی الله علیه وسلم تسلیما

بغسل ثم

ای جمعنی ظرف

فلم يجد فيه شيئا فسال بركة عنه فقالت قمت وانا عطشى
فشربته وانا لا اعلم روى حديثها ابن جريج وغيره وكان
صلى الله تعالى عليه وسلم فى بعض الروايات قد ولد مختونا
مقطوع السرة وروى عن امه امنة انها قالت ولدته
نظيفا ما به قذر وعن عايشة رضى الله تعالى عنها ما
رايت فرج رسول الله تعالى صلى الله تعالى عليه وسلم قط
وعن على رضى الله تعالى عنه اوصانى النبى صلى الله تعالى
عليه وسلم لا يغسله غيرى فانه لا يرى احد عورتى الا
طمست عيناه وفى حديث عكرمة عن ابن عباس رضى الله
عنه صلى الله تعالى عليه وسلم نام حتى سمع له غطيط
فقام فصلى ولم يتوضا قال عكرمة لانه كان صلى الله
تعالى عليه وسلم محفوظا فيه واما وفور عقله و
ذكاء لبه وقوة حواسه وفصاحة لسانه واعتدال
حركاته وحسن شمايله فلا مرية انه كان اعقل الناس و
اذكاهم ومن تامل تدبيره امر بواطن الخلق وظواهرهم
وسياسة الخاصة والعامة مع عجيب شمايله وبديع
سيره فضلا عما افاضه من العلم وقرره من الشرع
دون تعلم سبق ولا ممارسة تقدمت ولا مطالعة
للكتب منه لم يمتر فى رجحان عقله وثقوب فهمه لاول
بديهة وهذا مما لا يحتاج الى تقرير لتحقيقه وقد قال
وهب بن منبه قرات فى احد وسبعين كتابا فوجدت فى
جميعها ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ارجح الناس
عقلا وافضلهم رايا وفى رواية اخرى فوجدت فى جميعها

ان الله تعالى لم يعط جميع الناس من بدء الدنيا الى انقضا،
ئها من العقل فى جنب عقله صلى الله تعالى عليه وسلم الا
كحبة رمل بين رمال الدنيا وقال مجاهد كان رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم اذا قام فى الصلوة يرى من خلفه
كما يرى من بين يديه وبه فسر قوله تعالى وتقلبك فى الساجدين
وفى الموطا عنه عليه السلام انى لاراكم من وراء ظهرى
ونحوه عن انس فى الصحيحين وعن عايشة مثله وقالت زيادة
زادها الله اياها فى حجته وفى بعض الروايات انى لانظر من ورائى
كما انظر الى من بين يدى وفى اخرى انى لابصر من ورائى كما
ابصر من بين يدى وحكى بقى بن مخلد عن عايشة قالت كان
النبى صلى الله تعالى عليه وسلم يرى فى الظلمة كما يرى فى الضوء
والاخبار كثيرة صحيحة فى رؤيته صلى الله تعالى عليه وسلم
للملائكة والشياطين ورفع النجاشى له حتى صلى الله عليه و
سلم وبيت المقدس حين وصفه لقريش والكعبة حين بنى
مسجده وقد حكى عنه انه كان يرى فى الثريا احد عشر
نجما وهذه كلها محمولة على رؤية العين وهو قول احمد ابن
حنبل وغيره وذهب بعضهم الى ردها الى العلم والظواهر
تخالفه ولا احالة فى ذلك وهى من خواص الانبياء وخصا
لهم كما حدثنا ابو محمد عبد الله بن احمد العدل من كتابه
حدثنا ابو الحسن المقرى الفرغانى حدثنا ام القاسم بنت ابى
عن ابيها حدثنا الشريف ابو الحسن على بن محمد بن الحسن
حدثنا محمد بن محمد بن سعيد حدثنا محمد بن احمد بن سليمان
حدثنا محمد بن محمود بن محمد بن مرزوق حدثنا همام حدثنا

الحسن عن قتادة عن يحيى بن وثاب عن ابى هريرة عن النبى صلى الله
تعالى عليه وسلم قال لما تجلى الله تعالى لموسى عليه السلام
كان يبصر النملة على الصفا فى الليلة الظلماء مسيرة عشرة فراسخ
ولا يبعد على هذا ان يختص نبينا بما ذكرناه من هذا الباب بعد الا
الاسراء والحظوة بما راى من ايات ربه الكبرى وقد جاءت
الاخبار انه صرع ركانة اشد اهل وقته وكان دعاه الى الا
سلام وصارع ابا ركانة فى الجاهلية وكان شديدا وعاوده
ثلث مرات كل ذلك يصرعه صلى الله عليه وسلم قال ابو هريرة
ما رايت احدا اسرع من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
فى مشيه كانما الارض تطوى له انا لنجهد انفسنا وهو غير مكترث
وفى صفته ان ضحكه كان تبسما اذا التفت معا واذا مشى
مشى تقلعا كانما ينحط من صبب فصل واما فصاحة
اللسان وبلاغة القول فقد كان صلى الله تعالى عليه وسلم
من ذلك بالمحل الافضل والموضع الذى لا يجهل سلاسة
طبع وبراعة منزع وايجاز مقطع ونصاعة لفظ وجزالة
قول وصحة معان وقلة تكلف اوتى جوامع الكلم وخص
ببدائع الحكم وعلم السنة العرب يخاطب كل امة منها
بلسانها ويحاورها بلغتها ويباريها فى منزع بلاغتها حتى
كان كثير من اصحابه فى غير موطن عن شرح كلامه وتفسير
قوله من تامل حديثه وسيره علم ذلك وتحقيقه وليس كلامه
مع قريش والانصار واهل الحجاز ونجد ككلامه مع ذى المعشار
الهمدانى وطهفة النهدى وقطن بن حارثة العليمى والاشعث بن
قيس ووائل بن حجر الكندى وغيرهم من اقيال حضرموت وملوك

بلغة ها

اليمين وانظر كتابه الى همدان لكم فراعها ووهاطها
وعزازها تاكلون علافها وترعون عفاها لنا من
دفئهم وصرامهم ما سلموا بالميثاق والامانة ولهم
من الصدقة الثلب والناب والفصيل والفارض الداجن
والكبش الحوري وعليهم فيها الصالغ والقارح وقوله لنهد
اللهم بارك لهم فى محضها ومذقها وابعث راعيها فى الدثر
وافجر له الثمد وبارك له فى المال والولد من اقام الصلوة كان
مسلما ومن اتى الزكوة كان محسنا ومن شهد لا اله الا الله
كان مخلصا لكم يا بنى نهد ودائع الشرك ووضائع الملك
لا تلطط فى الزكوة ولا تلحد فى الحياة ولا تتثاقل عن الصلاة
وكتب لهم فى الوظيفة الفريضة ولكم الفارض والفر
يش وذو العنان الركوب والفلو الضبيس لا يمنع سرحكم
ولا يعضد طلحكم ولا يحبس دركم ما لم تضمروا الرماق و
تاكلوا الرباق من اقر فله الوفاء بالعهد والذمة ومن ابا فعليه
الربوة ومن كتابه لوائل بن حجر الى الاقيال العباهلة والارواع المشا
بيب وفيه فى التيعة شاة لا مقورة الالياط ولا ضناك
وانطوا الثبجة وفى السيوب الخمس ومن زنا مم بكر فاصقعوه
مائة واستوفضوه عاما ومن زنا مم ثيب فضرجوه
بالاضاميم ولا توصيم فى الدين ولا غمة فى فرائض الله وكل
مسكر حرام ووائل بن حجر يترفل على الاقيال اين هذا من كتابه
لانس فى الصدقة المشهورة لما كان كلام هولاء على
هذا الحد وبلاغتهم هذا النمط واكثر استعمالهم هذه الالفاظ
استعملها معهم ليبين للناس ما نزل اليهم وليحدث الناس

بما يعملون وكقوله فى حديث عطية السعدى فان
اليد العليا هى المنطية واليد السفلى هى المنطاة قال فكلمنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم سل عنك اى سل عم
شئت وهى لغة بنى عامر واما كلامه المعتاد وفصاحته
المعلومة وجوامع كلمه وحكمه المأثورة فقد الف الناس
فيها الدواوين وجمعت فى الفاظها ومعانيها الكتب و
منها ما لا يوازى فصاحة ولا يبارى بلاغة كقوله
المسلمون تتكافأ دماؤهم ويسعى بذمتهم ادناهم وهم
يد على من سواهم وقوله الناس كاسنان المشط
والمرء مع من احب ولا خير فى صحبة من لا يرى لك
ما ترى له والناس معادن وما هلك امرء عرف قدره
والمستشار مؤتمن وهو بالخيار ما لم يتكلم ورحم الله
عبدا قال خيرا فغنم او سكت فسلم وقوله اسلم تسلم
واسلم يؤتك الله اجرك مرتين وان احبكم الى واقربكم
منى مجالس يوم القيمة احاسنكم اخلاقا الموطؤن اكنافا
الذين يألفون ويؤلفون وقوله ذو الوجهين لا يكون
عند الله وجيها ونهيه عليه السلام عن قيل وقال
وكثرة السؤال واضاعة المال ومنع وهات وعقوق
الامهات واد البنات وقوله اتق الله حيث كنت واتبع
السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن
وخير الامور اوساطها وقوله احبب حبيبك
هونا ما عسى ان يكون بغيضك يوما ما وقوله الظلم
ظلمات يوم القيمة وقوله فى بعض دعائه اللهم انى

اسئلك

اسئلك رحمة من عندك تهدى بها قلبى وتجمع بها امرى وتلم
بها شعثى وتصلح بها غائبى وترفع بها شاهدى وتزكى
بها عملى وتلهمنى بها رشدى وترد بها الفتى وتعصمنى بها
من كل سوء اللهم انى اسئلك الفوز فى القضاء ونزل
الشهداء وعيش السعداء والنصر على الاعداء الى ما روته
الكافة عن الكافة من مقاماته ومحاضراته وخطبه وادعيته
ومخاطباته وعهوده مما لا خلاف انه نزل من ذلك مرتبة
لا يقاس بها غيره وحاز فيها سبقا لا يقدر قدره
وقد جمعت من كلماته التى لم يسبق اليها ولا قدر احد
ان يفرغ فى قالبه عليها كقوله حمى الوطيس ومات حتف
انفه ولا يلدغ المؤمن من جحر مرتين والسعيد من وعظ بغيره
فى اخواتها ما يدرك الناظر العجب فى مضمنها ويذهب
به الفكر فى اداء حكمها وقال له اصحابه ما راينا الذى
هو افصح منك فقال وما يمنعنى وانما انزل القران بلسانى
عربى مبين وقال مرة اخرى بيد انى من قريش ونشأت
فى بنى سعد فجمع له صلى الله عليه وسلم قوة عارضة
البادية وجزالتها ونصاعة الفاظ الحاضرة ورونق
كلامها الى التأييد الالهى مدده الوحى الذى لا يحيط
بعلمه بشرى وقالت ام معبد فى وصفها له حلو المنطق
فصل لا نزر ولا هذر كان منطقه خرزات نظمن وكان
جهير الصوت حسن النغمة صلى الله تعالى عليه وسلم
فصل واما شرف نسبه وكرم بلده ومنشئه فمما لا يحتاج
الى اقامة دليل عليه ولا بيان مشكل ولا خفى منه فانه

علمی

حکیمها
بدل

نخبة بني هاشم سلالة قريش وصميمها واشرف العرب
واعزهم نفراً من قبل ابيه وامه ومن اهل مكة من اكرم
بلاد الله على الله وعلى عباده حدثنا قاضي القضاة حسين
بن محمد الصدفي رحمه الله حدثنا القاضي ابو الوليد سليمان
بن خلف حدثنا ابوذر عبد الله بن احمد حدثنا ابو
محمد السرخسي وابو اسحق وابو الهيثم قالوا حدثنا
محمد بن يوسف حدثنا محمد ابن اسمعيل حدثنا قتيبة
بن سعيد حدثنا يعقوب عبد الرحمن عن عمرو عن سعيد
المقبري عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم قال بعثت من خير قرون بني ادم قرناً حتى كنت
من القرن الذي كنت منه وعن العباس قال النبي صلى الله
عليه وسلم ان الله خلق الخلق فجعلني من خيرهم من خير
قرنهم ثم تخير القبائل فجعلني من خير قبيلة ثم خير البيوت
فجعلني من خير بيوتهم فانا خيرهم نفساً وخيرهم بيتاً
وعن واثلة بن الاسقع قال قال رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم ان الله اصطفى من ولد ابراهيم اسمعيل واصطفى
من ولد اسمعيل بني كنانة واصطفى بني كنانة قريشاً واصطفى
من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم وقال الترمذي
وهذا حديث صحيح وفي حديث عن ابن عمر رواه الطبري
انه صلى الله عليه وسلم قال ان الله اختار خلقه فاختار
منهم بني ادم ثم اختار بني ادم منهم العرب ثم اختار
العرب فاختار منهم قريشاً ثم اختار قريشاً فاختارني

هاشم ثم اختار بني هاشم فاختارني فلم ازل خياراً من
خيار الا من احب العرب فبحبي احبهم ومن ابغض العرب
فببغضي ابغضهم وعن ابن عباس ان قريشاً كانت نوراً
بين يدي الله تعالى قبل ان يخلق ادم بالفي عام يسبح ذلك
النور وتسبح الملائكة بتسبيحه فلما خلق الله ادم القى ذلك
النور في صلبه فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
فاهبطني الله الى الارض في صلب نوح وقذفني في صلب
ابراهيم ثم لم يزل الله تعالى ينقلني من الاصلاب الكريمة
والارحام الطاهرة حتى اخرجني بين ابوي لم يلتقيا
على سفاح قط ويشهد بصحة هذا الخبر شعر العباس
في مدح النبي صلى الله تعالى عليه وسلم المشهور فصل
واما ما تدعو ضرورة الحياة اليه مما فضلناه فعلى ثلاثة
اضرب ضرب الفضل في قلته وضرب الفضل في كثرته
وضرب تختلف الاحوال فيه فاما ما التمدح والكمال
بقلته اتفاقاً وعلى كل حال عادة وشريعة كالغذاء والنوم
ولم تزل العرب والحكماء تتمادح بقلتهما وتذم بكثرتهما
لان كثرة الاكل والشرب دليل على النهم والحرص
والشره وغلبة الشهوة مسبب لمضار الدنيا والاخرة
جالب لادواء الجسد وخثارة النفس وامتلاء الدماغ
وقلته دليل على القناعة وملك النفس وقمع الشهوة
مسبب للصحة وصفاء الخاطر وحدة الذهن كما ان
كثرة النوم دليل على الفسولة والضعف وعدم الذكاء
والفطنة مسبب للكسل وعادة العجز وتضييع العمر في غير

زحلبا آدم ثم

نفع وقساوة القلب وغفلته وموته والشاهد على هذا
ما يعلم ضرورة ويوجد مشاهدة وينقل متواترا من
كلام الامم المتقدمة والحكماء السالفين واشعار العرب
واخبارها وصحيح الحديث واثار من سلف وخلف
مما لا يحتاج الى الاستشهاد عليه اختصارا واقتصارا
على اشتهاد العلم به وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد
اخذ بين الفنين بالاقل هذا ما لا يدفع من سيرته وهو الذي
امر به وحض عليه لا سيما بارتباط احدهما بالاخر حدثنا
ابو علي الصدفي الحافظ بقراتي عليه حدثنا ابو الفضل
الاصبهاني حدثنا ابو نعيم الحافظ حدثنا سليمان
احمد حدثنا بكر بن احمد حدثنا عبد الله بن صالح حدثنا
معاوية بن صالح ان يحيى بن جابر حدثه عن المقدام بن
معدي كرب ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال
ما ملأ ابن ادم وعاء شرا من بطنه حسب ابن ادم اكلات
يقمن صلبه فان كان لا محالة فثلث لطعامه وثلث
لشرابه وثلث لنفسه ولان كثيرة النوم من كثرة
الاكل والشرب قال سفيان الثوري بقلة الطعام
يملك سهر الليل وقال بعض السلف لا تاكلوا كثيرا فتشربوا
كثيرا فترقدوا كثيرا وقد روي عنه صلى الله تعالى عليه
وسلم انه كان احب الطعام اليه ما كان على ضفف
اي كثرة الايدي وعن عايشة رضي الله عنها لم يمتلي جوف
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم شبعا قط وانه كان في
اهله لا يسألهم طعاما ولا يتشهاه ان اطعموه اكل وما

اطعموه

اطعموه قبل وما سقوه شرب ولا يعترض على هذا بحديث بريرة
وقوله الم ار البرمة فيها لحم اذ لعل سبب سواله ظنه
صلى الله عليه وسلم اعتقادهم انه لا يحل له فاراد بيان
سنته اذ راهم لم يقدموه اليه مع علمه انهم لا يستاثرون
عليه به فصدق عليهم ظنه وبين لهم ما جهلوه من
امره بقوله هو لها صدقة ولنا هدية في حكمة لقمان
يا بني اذا امتلات المعدة نامت الفكرة وخرست الحكمة
وقعدت الاعضاء عن العبادة وقال سحنون لا يصلح العلم
لمن ياكل حتى يشبع وفي صحيح الحديث قوله صلى الله
تعالى عليه وسلم اما انا فلا اكل متكئا والاتكاء هو التمكن
للاكل والتقعدد في الجلوس له كالمتربع وشبهه من
تمكن الجلسات التي يعتمد فيها الجالس على ما تحته والجالس على
هذه الهيئة يستدعي الاكل ويستكثر منه والنبي صلى الله
عليه وسلم انما كان جلوسه للاكل جلوس المستوفز
مقعيا ويقول انما عبد اكل كما ياكل العبد واجلس كما يجلس
العبد وليس معنى الحديث في الاتكاء الميل على شق عند
المحققين وكذلك نومه صلى الله عليه وسلم كان
قليلا شهدت بذلك الاثار الصحيحة ومع ذلك فقد
قال ان عيني تنامان ولا ينام قلبي وكان نومه على جانبه
الايمن استظهارا على قلة النوم لانه على الجانب الا
يسر اهدى لهدو القلب وما يتعلق به من الاعضاء
الباطنة حينيذ لميلها الى الجانب الايسر فيستدعي
ذلك الاستثقال فيه والطول واذا نام على الايمن تعلق

القلب وقلق فاسرع الافاقة ولم يغمره الاستغراق **فصل**
الضرب الثاني ما يتفق التمدح بكثرته والتمجد بوفوره كالنكاح
والجاه اما النكاح فمتفق فيه شرعا وعادة فانه دليل الكمال
وصحة الذكورية ولم يزل التفاخر بكثرته عادة معروفة
والتمادح به سيرة ماضية واما في الشرع فسنة ماثورة و
قد قال ابن عباس افضل هذه الامة اكثرها نساء مشيرا
اليه صلى الله تعالى عليه وسلم وقد قال صلى الله عليه وسلم
تناكحوا تناسلوا فاني مباه بكم الامم ونهى عن التبتل
مع ما فيه من قمع الشهوة وغض البصر اللذين نبه عليهما صلى الله
عليه وسلم بقوله من كان ذا طول فليتزوج فانه اغض
للبصر واحصن للفروج حتى لم يره العلماء مما يقدح
في الزهد قال سهيل بن عبد الله قد حببن الى سيد المرسلين
فكيف يزهد فيهن ونحوه لابن عيينة وقد كان زهاد
الصحابة كثير الزوجات والسراري كثير النكاح وحكي
في ذلك عن علي والحسن وابن عمر وغيرهم غير شيء وقد كره
غير واحد ان يلقى الله عزبا فان قلت كيف يكون النكاح
وكثرته من الفضائل وهذا يحيى بن زكريا عليه السلام
قد اثنى الله عليه انه كان حصورا فكيف يثني الله بالعجز
عما نعده فضيلة وهذا عيسى عليه السلام قد تبتل
من النساء ولو كان كما قررته لنكح فاعلم ان ثناء الله على يحيى بانه
حصور ليس كما قال بعضهم انه كان هيوبا او لا ذكر له
بل قد انكر هذا حذاق المفسرين ونقاد العلماء وقالوا هذه
نقيصة وعيب ولا تليق بالانبياء وانما معناه انه

حذاق
ونقاد العلماء

وانما
معصوم

معصوم من الذنوب اي لا ياتيها كانه حصر عنها وقيل
مانعا نفسه من الشهوات وقيل ليست له شهوة
في النساء فقد بان لك من هذا ان عدم القدرة على النكاح
نقص وانما الفضل في كونها موجودة ثم قمعها اما
بمجاهدة كعيسى عليه السلام او بكفاية من الله كيحيى
عليه السلام فضيلة زائدة لكونها شاغلة في كثير
من الاوقات حاطة الى الدنيا ثم هي في حق من اقدر عليها
وملكها وقام بالواجب فيها ولم تشغله عن ربه درجة
عليا وهي درجة نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم الذي
لم تشغله كثرتهن عن عبادة ربه بل زاده ذلك عبادة
لتحصينهن وقيامه بحقوقهن واكتسابه لهن وهدايته
اياهن بل صرح انها ليست من حظوظ دنياه وان
كانت من حظوظ دنيا غيره فقال حبب الي من دنياكم
فدل ان حبه لما ذكر من النساء والطيب اللذين من امور
دنيا غيره واستعماله لذلك ليس لدنياه بل لاخرته
للفوائد التي ذكرناها في التزويج وللقاء الملائكة في الطيب
ولانه ايضا مما يحض على الجماع ويعين عليه ويحرك
اسبابه وكان حبه لهاتين الخصلتين لاجل غيره و
قمع شهوته وكان حبه الحقيقي المختص بذاته في مشاهدة
جبروت مولاه ومناجاته ولذلك ميز بين الحبين
وفصل بين الحالين فقال عليه السلام وجعلت قرة
عيني في الصلاة فقد ساوى يحيى وعيسى في كفاية فتنتهن
وزاد فضيلة بالقيام بهن وكان صلى الله تعالى عليه

وسلم ممن اقدر على القوة فى هذا واعطى الكثير منه وهذا
ابيح له من عدد الحرائر ما لم يبح لغيره وقد روينا عن انس
انه صلى الله عليه وسلم كان يدور على نسائه فى الساعة
من الليل والنهار وهن احدى عشرة قال انس وكنا نتحدث
انه صلى الله عليه وسلم اعطى قوة ثلاثين رجلا خرجه
النسائى وروى نحوه عن ابى رافع وقد قال سليمان
عليه السلام لاطوفن الليلة على مائة امراة او تسع وتسعين
والله فعل ذلك قال ابن عباس كان فى ظهر سليمان ماء مائة
رجل وكانت له ثلثمائة امراة وثلثمائة سرية وحكى النقاش
وغيره سبع مائة امراة وثلثمائة سرية وقد كان لداود
عليه السلام على زهده واكله من عمل يده تسع وتسعون
امراة وتمت بتزوج اوريا مائة وقد نبه على ذلك فى الكتاب
العزيز بقوله تعالى ان هذا اخى له تسع وتسعون نعجة
وفى حديث انس عنه عليه السلام فضلت على الناس
باربع بالسخاء والشجاعة وكثرة الجماع وقوة البطش
واما الجاه فمحمود عند العقلاء عادة وبقدر جاهه عظمته
فى القلوب وقد قال تعالى فى صفة عيسى عليه السلام
وجيها فى الدنيا والاخرة لكن افاته كثيرة فهو مضر لبعض
الناس لعقبى الاخرة ولذلك ذمه من ذمه ومدح ضده
وورد فى الشرع مدح الخمول وذم العلو فى الارض وكان
صلى الله عليه وسلم قد رزق من الحشمة والمكانة فى القلوب
والعظمة قبل النبوة فى الجاهلية وبعدها وهم يكذبونه
ويوذون اصحابه ويقصدون اذاه فى نفسه خفية

حتى اذا

حتى اذا واجههم اعظموا امره وقضوا حاجته واخباره
فى ذلك معروفة سياتى بعضها وقد كان يبهت
ويفرق لرؤيته من لم يره كما روى عن قيلة انها لما رأته
ارعدت من الفرق فقال يا مسكينة عليك السكينة وفى
حديث ابى مسعود ان رجلا قام بين يديه فارعد فقال
له رسول الله صلى الله عليه وسلم هون عليك فانى لست
بملك الحديث فاما عظيم قدره بالنبوة وشريف منزلته
بالرسالة وانافة رتبته بالاصطفاء والكرامة فى الدنيا فامر
هو مبلغ النهاية ثم فى الاخرة سيد ولد ادم وعلى معنى
هذا القول انظمنا هذا القسم باسره فصل فاما الضرب
الثالث فهو ما تختلف الحالات فى التمدح والتفاخر بسببه
والتفضيل لاجله ككثرة المال فصاحبه على الجملة معظم
عند العامة لاعتقادها توصله به الى حاجاته وتمكن اغراضه
بسببه والا فليس فضيلة فى نفسه فمتى كان المال بهذه
الصورة وصاحبه منفقا له فى مهماته ومهمات من اعتراه
وامله وتصريفه فى مواضعه مشتريا به المعالى والثناء الحسن
والمنزلة والقلوب كان فضيلة فى صاحبه عند اهل الدنيا
واذا صرفه فى وجوه البر وانفقه فى سبيل الخير وقصد بذ
لك الله والدار الاخرة كان فضيلة عند الكل بكل حال و
متى كان صاحبه ممسكا له غير موجهه وجوهه حريصا
على جمعه عاد كثره كالعدم وكان منقصة فى صاحبه ولم
يقف به على جدد السلامة بل اوقعه فى هوة رذيلة البخل و
مذمة النذالة فاذا التمدح بالمال وفضيلته عند مفضله

جمهم

سكينة

التفصيل

ليست لنفسه وانما هو للتوصل به الى غيره وتصريفه فى
متصرفاته فجامعه اذا لم يضعه مواضعه ولا وجهه وجوهه
غير ملى بالحقيقة ولا غنى بالمعنى ولا ممدح عند احد من العقلاء
بل هو فقير ابدا غير واصل الى غرض من اغراضه اذ ما بيده
من المال الموصل لها لم يسلط عليه فاشبه خازن مال
غيره ولا مال له فكانه ليس فى يده منه شئ والمنفق ملئ غنى
بتحصيل فوايد المال وان لم يبق فى يده من المال شئ فانظر
سيرة نبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فى خلقه فى المال
تجده قد اوتى خزائن الارض ومفاتيح البلاد واحلت له
الغنائم ولم تحل لنبى قبله وفتح عليه فى حياته صلى الله تعالى
عليه وسلم بلاد الحجاز واليمن وجميع جزيرة العرب وما
دانا ذلك من الشام والعراق وجلبت اليه من اخماسها
وجزيتها وصدقاتها ما لا يجبى للملوك الا بعضه وهادته
جماعة من ملوك الاقاليم فما استاثر بشئ منه ولا امسك
درهما بل صرفه مصارفه واغنى به غيره وقوى به المسلمين
وقال ما يسرنى ان لى احدا ذهبا يبيت عندى منه دينار
الا دينارا ارصده لدينى واتته دنانير مرة فقسمها وبقيت بقية
فدفعها لبعض نسائه فلم ياخذه نوم حتى قام وقسمها
وقال الآن استرحت ومات ودرعه مرهونة فى نفقة
عياله واقتصر من نفقته وملبسه ومسكنه على ما تدعو
ضرورته اليه وزهد فيما سواه كان يلبس ما
وجده فيلبس فى الغالب الشملة والكساء الخشن والبرد
الغليظ ويقسم على من حضره اقبية الديباج المخوصة

بالذهب

بالذهب ويرفع لمن لم يحضره اذ المباهات فى الملابس والتزين
بها ليست من خصال الشرف والجلالة وهى من سمات
النساء والمحمود منها نقاوة الثوب والتوسط فى
جنسه وكونه لبس مثله غير مسقط لمروة جنسه مما
لا يؤدى الى الشهرة فى الطرفين وقد ذم الشرع ذلك وغاية
الفخر فيه فى العادة عند الناس انما يعود الى الفخر بكثرة الموجود
ووفور الحال وكذلك التباهى بجودة المسكن وسعة المنزل
وتكثير آلاته وخدمه ومركوباته ومن ملك الارض وجبى اليه
ما فيها فترك ذلك زهدا وتنزها فهو حائز لفضيلة الما
لية ومالك للفخر بهذه الخصلة ان كان فضيلة زائدا
عليها فى الفخر ومعرق فى المدح باضرابه عنها وزهده
فى فانيها وبذلها فى مظانها فصل واما الخصال المكتسبة
من الاخلاق الحميدة والآداب الشريفة التى جميع العقلاء
على تفضيل صاحبها وتعظيم المتصف بالخلق الواحد منها
فضلا عما فوقه واثنى الشرع على جميعها وامر بها ووعد السعا
دة الدائمة للمتخلق بها ووصف بعضها بانه من اجزاء النبوة
وهى المسمات بحسن الخلق وهو الاعتدال فى قوى النفس
واوصافها والتوسط فيها دون الميل الى منحرف اطرافها
فجميعها قد كانت خلق نبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم
على الانتهاء فى كمالها واعتدال الى غايتها حتى اثنى الله
تعالى عليه بذلك فقال تعالى وانك لعلى خلق عظيم قالت
عايشة رضى الله عنها كان خلقه القران يرضى برضاه
ويسخط بسخطه وقال عليه السلام بعثت لاتمم مكارم

الاخلاق قال انس كان رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم احسن الناس خلقاً وعن علي بن ابي طالب
رضي الله تعالى عنه مثله وكان فيما ذكره المحققون مجبولا
عليها في اصل خلقته واول فطرته لم تحصل له باكتساب
ولا رياضة الا بجود الهي وخصوصية ربانية وهكذا سائر
الانبياء عليهم السلام ومن طالع سيرهم منذ صباهم
الى مبعثهم حقق ذلك كما عرف من حال موسى وعيسى
ويحيى وسليمان وغيرهم صلوات الله عليهم بل غرزت فيهم
هذه الاخلاق في الجبلة واودعوا العلم والحكمة في الفطرة
قال تعالى واتيناه الحكم صبيا قال المفسرون اعطى الله
يحيى العلم بكتاب الله في حال صباه وقال معمر كان ابن
سنتين او ثلاث فقال له الصبيان لم لا تلعب معنا فقال
اللعب خلقت وقيل في قوله مصدقا بكلمة من الله صدق
يحيى بعيسى وهو ابن ثلث سنين فشهد له انه كلمة الله
وروحه وقيل صدقه وهو في بطن امه فكانت ام يحيى
تقول لمريم عليها السلام اني اجد ما في بطني يسجد
لما في بطنك تحية له وقد نص الله تعالى على كلام عيسى
لامه عند ولادتها اياه بقوله لها لا تحزني على من قرأ من
تحتها وقول من قال ان المنادي عيسى ونص على كلامه
في مهده وقال اني عبد الله اتاني الكتاب وجعلني نبيا وقال
تعالى ففهمناها سليمان وكلا اتينا حكما وعلما وقد ذكر من
حكم سليمان وهو صبي يلعب في قصة المرجومة و
في قصة الصبي ما اقتدى به داود ابوه وحكى الطبري ان

عمره كان

عمره كان حين اوتي الملك اثني عشر عاما وكذلك قصة
موسى مع فرعون واخذه بلحيته وهو طفل وقال المفسرون
في قوله تعالى ولقد اتينا ابرهيم رشده من قبل اي هديناه صغيرا
قال مجاهد وغيره وقال ابن عطاء اصطفيناه قبل ابداء خلقه
وقال بعضهم لما ولد ابرهيم عليه السلام بعث الله اليه ملكا يامره
عن الله ان يعرفه بقلبه ويذكره بلسانه فقال قد فعلت ولم يقل
افعل فذلك رشده وقيل ان القاء ابراهيم عليه السلام في النار
ومحنته كانت وهو ابن ست عشرة سنة وان ابتلاء اسحق
بالذبح وهو ابن سبع سنين وان استدلال ابرهيم بالكوكب
والقمر والشمس كان وهو ابن خمسة عشر شهرا وقيل
اوحي الى يوسف وهو صبي عندما هم اخوته بالقائه في الجب
بقوله تعالى واوحينا اليه لتنبئنهم بامرهم هذا الاية الى غير
ذلك مما ذكر من اخبارهم وقد حكى اهل السير ان امنة بنت
وهب اخبرت ان نبينا محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم ولد حين
ولد باسطا يديه على الارض رافعا راسه الى السماء وقال في حديثه
صلى الله تعالى عليه وسلم لما نشأت بغضت الي الاوثان و
بغض الي الشعر ولم اهم بشيء مما كانت الجاهلية تفعله الا مرتين
فعصمني الله منهما ثم لم اعد ثم يتمكن الامر لهم وتترادف نفحات الله
عليهم وتشرق انوار المعارف في قلوبهم حتى يصلوا الغاية
ويبلغوا باصطفاء الله تعالى لهم بالنبوة في تحصيل هذه الخصال
الشريفة النهاية دون ممارسة ولا رياضة قال الله تعالى ولما
بلغ اشده واستوى اتيناه حكما وعلما وقد نجد غيرهم يطبع
على بعض هذه الاخلاق دون جميعها ويولد عليها فيسهل عليه

اكتسابا تماسها غاية من الله تعالى كما نشاهد من خلقة
بعض الصبيان على حسن السمت او الشهامة او صدق
اللسان والسماحة وكما نجد بعضهم على ضدها فبالاكتساب
يكمل ناقصها وبالرياضة والمجاهدة يستجلب معدومها
ويعتدل منحرفها وباختلاف هذين الحالين يتفاوت الناس
فيها وكل ميسر لما خلق له ولهذا ما قد اختلف السلف فيها
هل هذا الخلق جبلة او مكتسبة فحكى الطبرى عن بعض السلف
ان الخلق الحسن جبلة وغريزة فى العبد وحكاه عن عبد الله بن
مسعود والحسن وبه قال هو والصواب ما اصلناه وقد روى
ابو سعيد عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قال كل الخلال
يطبع عليها المؤمن الا الخيانة والكذب وقال عمر بن
الخطاب رضى الله عنه فى حديثه والجرأة والجبن غرائز
يضعها الله حيث يشاء وهذه الاخلاق المحمودة والخصال
الجميلة كثيرة ولكنا نذكر اصولها ونشير الى جميعها ونحقق
وصفه صلى الله تعالى عليه وسلم بها ان شاء الله تعالى اما اصل فروعها وعنصر
ينبوعها ونقطة دائرتها فالعقل الذى ينبعث منه العلم والمعرفة
ويتفرع عن هذا ثقوب الرأى وجودة الفطنة والاصابة
وصدق الظن والنظر للعواقب ومصالح النفس ومجاهدة
الشهوة وحسن السياسة والتدبير واقتناء الفضائل
وتجنب الرذائل وقد اشرنا الى مكانه منه صلى الله تعالى عليه
وسلم وبلوغه منه ومن العلم الغاية التى لم يبلغها بشر سواه
واذ جلالة محله من ذلك وما تفرع منه متحقق عند من تتبع
مجارى احواله واطراد سيره فطالع بعد مع كلامه وحسن

وطالع جوامع كلامه

شمائله

٢٢

شمائله وبدائع سيره وحكم حديثه وعلمه بما فى التوراة
والانجيل والكتب المنزلة وحكم الحكماء وسير الامم الخالية
وايامها وضرب الامثال وسياسات الانام وتقرير الشرائع
وتاصيل الاداب النفيسة والشيم الحميدة الى فنون العلوم التى
اتخذ اهلها كلامه عليه السلام فيها قدوة واشاراته حجة
كالعبارة والطب والحساب والفرايض والنسب وغير ذلك
مما سنبينه فى معجزاته ان شاء الله دون تعليم ولا مدارسة ولا
مطالعة كتب من تقدم ولا الجلوس الى علمائهم بل نبى امى
لم يعرف بشىء من ذلك حتى شرح الله صدره وابان امره وعلمه
واقراه يعلم ذلك بالمطالعة والبحث من حاله ضرورة وبالبرهان
القاطع على نبوته نظرا فلا نطول بسرد الاقاصيص واحاد القضايا
اذ مجموعها ما لا ياخذه حصر ولا يحيط به حفظ جامع
وبحسب عقله كانت معارفه صلى الله عليه وسلم الى سائر
ما علمه الله واطلعه عليه من علم ما يكون وما كان وعجائب
قدرته وعظيم ملكوته قال تعالى وعلمك ما لم تكن تعلم وكان
فضل الله عليك عظيما حارت العقول فى تقدير فضله عليه
وخرست الالسن دون وصف يحيط بذلك او ينتهى اليه
فصل واما الحلم والاحتمال والعفو مع القدرة والصبر على ما
يكره وبين هذه الالقاب فرق فان الحلم حالة توقر وثبات
عند الاسباب المحركات والاحتمال حبس النفس عند الالام
والمؤذيات ومثلها الصبر ومعانيها متقاربة واما العفو
فهو ترك المؤاخذة وهذه كلها مما ادب الله به نبيه صلى الله
تعالى عليه وسلم فقال تعالى خذ العفو وامر بالعرف الاية

فصل فى حلمه [illegible]

[illegible]

وروى ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لما نزلت عليه
هذه الاية سال جبريل عن تاويلها فقال له حتى اسال العالم
ثم ذهب فاتاه فقال يا محمد ان الله يامرك ان تصل من قطعك
وتعطى من حرمك وتعفو عمن ظلمك وقال له واصبر على ما اصا
بك الاية وقال تعالى فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل وق
قال وليعفوا وليصفحوا الاية وقال ولمن صبر وغفر ان ذلك
لمن عزم الامور ولا خفاء بما يوثر من حلمه واحتماله فان كل
حليم قد عرفت منه زلة وحفظت عنه هفوة وهو صلى الله
تعالى عليه وسلم لا يزيد مع كثرة الاذاء الا صبرا وعلى اسراف
الجاهل الا حلما حدثنا القاضى ابو عبد الله محمد بن على التغلبى
وغيره حدثنا محمد بن عتاب حدثنا ابو بكر بن واقد القاضى
وغيره حدثنا ابو عيسى حدثنا عبيد الله حدثنا يحيى بن يحيى
حدثنا مالك عن ابن شهاب عن عروة عن عايشة قالت
ما خير رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى امرين قط
الا اختار ايسرهما ما لم يكن اثما فان كان اثما كان ابعد الناس
منه وما انتقم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لنفسه
الا ان تنتهك حرمة الله فينتقم لله بها وروى ان النبي صلى الله
عليه وسلم لما كسرت رباعيته وشج وجهه يوم احد شق
ذلك على اصحابه شديدا وقالوا لو دعوت عليهم فقال
انى لم ابعث لعانا ولكنى بعثت داعيا ورحمة اللهم اهد
قومى فانهم لا يعلمون وروى عن عمر رضى الله عنه انه قال
فى بعض كلامه بابى انت وامى يا رسول الله لقد دعا نوح
على قومه فقال رب لا تذر على الارض الاية ولو دعوت

علينا

علينا مثلها لهلكنا من عند اخرنا فلقد وطئ ظهرك وادمى
وجهك وكسرت رباعيتك فابيت ان تقول الا خيرا فقلت
اللهم اغفر لقومى فانهم لا يعلمون قال القاضى ابو الفضل
رضى الله عنه انظر ما فى هذا القول من جماع الفضل ودر
جات الاحسان وحسن الخلق وكرم النفس وغاية الصبر
والحلم اذ لم يقتصر صلى الله تعالى عليه وسلم على السكوت
عنهم حتى عفى ثم اشفق عليهم ورحمهم ودعا وشفع
لهم فقال اللهم اغفر او اهد ثم اظهر سبب الشفقة
والرحمة بقوله لقومى ثم اعتذر عنهم بجهلهم فقال فانهم
لا يعلمون ولما قال له الرجل اعدل فان هذه قسمة ما اريد بها
وجه الله لم يزده فى جوابه ان بين له ما جهله ووعظ
نفسه وذكرها بما قال له فقال ويحك فمن يعدل ان لم اعدل
خبت وخسرت ان لم اعدل ونهى من اراد من اصحابه
قتله ولما تصدى له غورث بن الحارث ليفتك به رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم منتبذ تحت شجرة وحده قائلا
والناس قائلون فى غزاة فلم ينتبه رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم الا وهو قائم والسيف صلتا فى يده فقال
من يمنعك منى فقال الله فسقط السيف من يده فاخذه
النبي صلى الله عليه وسلم فقال من يمنعك منى قال كن
خير اخذ فتركه وعفا عنه فجاء الى قومه فقال جئتكم
من عند خير الناس ومن عظيم خبره فى العفو عفوه
عن اليهودية التى سمته فى الشاة بعد اعترافها على الصحيح
من الرواية وانه لم يواخذ لبيد بن الاعصم اذ سحره

وقد اعلنوا وحى اليه بشرح امره ولا عتب عليه فضلا
عن معاقبته وكذلك لم يواخذ عبد الله بن ابى واشباهه
من المنافقين بعظيم ما نقل عنهم فى جهته قولا وفعلا بل قال
لمن اشار بقتل بعضهم لا يتحدث ان محمدا يقتل اصحابه
وعن انس كنت مع النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وعليه
برد غليظ الحاشية فجبذه اعرابى بردائه جبذة شديدة
حتى اثرت حاشية البرد فى صفحة عاتقه ثم قال يا محمد
احمل لى على بعيرى هذين من مال الله الذى عندك فانك لا تحمل
لى من مالك ولا من مال ابيك فسكت صلى الله تعالى عليه
وسلم ثم قال المال مال الله وانا عبد الله ثم قال ويقاد منك يا اعرابى
ما فعلت بى قال لا قال لم قال لانك لا تكافى بالسيئة السيئة
فضحك النبى صلى الله عليه وسلم ثم امر ان يحمل له على بعير شعير
وعلى الاخر تمر قالت عائشة ما رايت رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم منتصرا من مظلمة ظلمها قط ما لم يكن
حرمة من محارم الله ولا ضرب بيده شيئا قط الا ان يجاهد
فى سبيل الله ولا ضرب خادما ولا امراة وجئ اليه برجل فقيل
هذا اراد ان يقتلك فقال له صلى الله تعالى عليه وسلم لن
تراع ولو اردت ذلك لم تسلط على وجاءه زيد بن سعنة
قبل اسلامه يتقاضاه دينا عليه فجبذ ثوبه عن منكبه واخذ
بمجامع ثيابه واغلظ عليه ثم قال انكم يا بنى عبد المطلب
مطل فانتهره عمر وشدد له فى القول والنبى صلى الله تعالى عليه
وسلم يتبسم فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انا
وهو كنا احوج منك يا عمر يا مرنى بحسن القضاء وتامره

بحسن

بحسن التقاضى ثم قال لقد بقى من اجله ثلث وامر عمر ان يقضيه
ماله ويزيده عشرين صاعا لما روعه فكان سبب اسلامه وذلك
انه كان يقول ما بقى من علامات النبوة شئ الا وقد عرفتها
فى محمد الا اثنتين لم اخبرهما يسبق حلمه جهله ولا يزيده
شدة الجهل الا حلما فاخبره بهذا فوجده كما وصف والحديث
عن حلمه عليه السلام وصبره وعفوه عند المقدرة اكثر من ان
ناتى عليه وحسبك ما ذكرناه مما فى الصحيح والمصنفات الثابتة
الى ما بلغ متواترا مبلغ اليقين من صبره على مقاسات قريش
واذى الجاهلية ومصابرة الشدايد الصعبة معهم الى ان
اظفره الله عليهم وحكمه فيهم وهم لا يشكون فى
استيصال شافتهم وابادة خضرائهم فما زاد على ان عفا
وصفح وقال ما تقولون انى فاعل بكم قالوا خيرا اخ كريم وابن
اخ كريم فقال اقول كما قال اخى يوسف لا تثريب عليكم اليوم
الاية اذهبوا فانتم الطلقاء وقال انس هبط ثمانون رجلا
من التنعيم صلاة الصبح ليقتلوا رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم فاخذوا فاعتقهم صلى الله تعالى عليه وسلم فانزل
الله تعالى وهو الذى كف ايديهم عنكم الاية وقال عليه السلام
لابى سفيان وقد سيق اليه بعد ان جلب اليه الاحزاب
وقتل عمه واصحابه ومثل بهم فعفا عنه ولاطفه فى القول
ويحك يا ابا سفيان الم يان لك ان تعلم ان لا اله الا الله فقال
بابى انت وامى ما احلمك واوصلك واكرمك وكان رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم ابعد الناس غضبا واسرعهم
رضا صلى الله تعالى عليه وسلم فصل واما الجود والكرم

والسخاء والسماحة ومعانيها متقاربة وقد فرق بعضهم
بينها بفروق فجعلوا الكرم الانفاق بطيب النفس فيما يعظم
خطره ونفعه وسموه ايضا حرية وهو ضد النذالة
والسماحة التجافي عما يستحقه المرء عند غيره بطيب نفس
وهو ضد الشكاسة والسخاء سهولة الانفاق وتجنب
اكتساب ما لا يحمد وهو الجود وهو ضد التقتير وكان رسو
ل الله صلى الله عليه وسلم لا يوازى في هذه الاخلاق الكريمة
ولا يبارى بهذا وصفه كل من عرفه حدثنا القاضى
الشهيد ابو على الصدفى رحمه الله حدثنا القاضى ابو الوليد
الباجى حدثنا ابو ذر الهروى حدثنا ابو الهيثم الكشميهنى
وابو محمد السرخسى وابو اسحق البلخى قالوا حدثنا ابو
عبد الله الفربرى حدثنا البخارى حدثنا محمد بن كثير
اخبرنا سفيان عن ابن المنكدر سمعت جابر بن عبد الله
يقول ما سئل النبى صلى الله تعالى عليه وسلم عن شئ فقال
لا وعن انس وسهل بن سعيد مثله وقال ابن عباس كان
النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اجود الناس بالخير واجود
ما كان فى شهر رمضان وكان اذا لقيه جبريل عليه السلام
اجود بالخير من الريح المرسلة وعن انس ان رجلا ساله
فاعطاه غنما بين جبلين فرجع الى بلده فقال اسلموا فان
محمدا يعطى عطاء من لا يخشى الفاقة واعطى غير واحد مائة
من الابل واعطى صفوان مائة ثم مائة ثم مائة وهى كانت
حال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قبل ان يبعث وقد قال
له ورقة بن نوفل انك تحمل الكل وتكسب المعدوم ورد على هو

اذن سباياها وكانوا ستة الاف واعطى العباس من الذهب
ما لم يطق حمله وحمل اليه تسعون الف درهم فوضعت على
حصير ثم قام اليها يقسمها فما رد سائلا حتى فرغ منها وجاءه
رجل فساله فقال ما عندى شئ ولكن ابتع على فاذا جاءنا شئ
قضيناه فقال له عمر ما كلفك الله ما لا تقدر عليه فكره
النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ذلك فقال رجل من الانصار
يا رسول الله انفق ولا تخف من ذى العرش اقلالا فتبسم صلى الله
تعالى عليه وسلم وعرف البشر فى وجهه وقال بهذا امرت
ذكره الترمذى وذكر عن معوذ بن عفراء اتيت النبى صلى الله
تعالى عليه وسلم بقناع من رطب يريد طبقا واجر زغب
يريد قثاء فاعطانى ملء كفيه حليا وذهبا وقال انس
كان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم لا يدخر شيئا لغد وعن
ابى هريرة ان رجلا اتى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم يساله
فاستسلف له رسول الله صلى الله عليه وسلم نصف
وسق فجاء الرجل يتقاضاه فاعطاه وسقا وقال نصفه
قضاء ونصفه نائل فصل واما الشجاعة والنجدة فالشجاعة
فضيلة قوة الغضب وانقيادها للعقل والنجدة
ثقة النفس عند استرسالها الى الموت حيث يحمد
فعلها دون خوف وكان صلى الله تعالى عليه وسلم
منهما بالمكان الذى لا يجهل قد حضر المواقف الصعبة
وفر الكماة والابطال عنه غير مرة وهو ثابت لا يبرح
ومقبل لا يدبر ولا يتزحزح وما شجاع الا وقد احصيت
له فرة وحفظت عنه جولة سواه صلى الله تعالى عليه

وسلم حدثنا ابو علي الجياني فيما كتب لي قال حدثنا القاضي
سراج حدثنا ابو محمد الاصيلي حدثنا ابو زيد الفقيه
حدثنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا
ابن البشار حدثنا غندر حدثنا شعبة عن ابي اسحق
سمع البراء وساله رجل افررتم يوم حنين عن رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم قال لكن رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم لم يفر ثم قال رايته على بغلته البيضاء
وابو سفيان اخذ بلجامها والنبي صلى الله تعالى عليه و
سلم يقول انا النبي لا كذب وزاد غيره انا ابن عبد المطلب
قيل فما رئي يومئذ احد كان اشد منه وقال غيره
نزل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عن بغلته وذكر مسلم
عن العباس قال فلما التقى المسلمون والكفار ولى المسلمون
مدبرين وطفق رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
يركض بغلته نحو الكفار وانا اخذ بلجامها اكفها ارادة
ان لا تسرع وابو سفيان اخذ بركابه ثم نادى
يا للمسلمين الحديث وقيل كان رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم اذا غضب ولا يغضب الا لله لم يقم
لغضبه شيء وقال ابن عمر ما رايت اشجع ولا انجد ولا
اجود ولا ارضى من رسول الله صلى الله تعالى عليه و
سلم وقال علي رضي الله عنه انا كنا اذا حمي الباس و
يروى اشتد الباس واحمرت الحدق اتقينا برسو
ل الله صلى الله عليه وسلم فما يكون احد اقرب الى العدو
منه ولقد رايتني يوم بدر ونحن نلوذ بالنبي صلى الله عليه

وسلم

وسلم هو اقربنا الى العدو وكان من اشد الناس يومئذ
باسا وقيل كان الشجاع هو الذي يقرب منه صلى الله عليه
وسلم اذا دنى العدو لقربه منه وعن انس رضي الله عنه كا
ن النبي صلى الله عليه وسلم احسن الناس واجود الناس
واشجع الناس لقد فزع اهل المدينة ليلة فانطلق ناس قبل
الصوت فتلقاهم رسول الله عليه السلام راجعا قد
سبقهم الى الصوت واستبرء الخبر على فرس لابي طلحة عري
والسيف في عنقه وهو يقول لن تراعوا لن تراعوا وقال
عمران بن حصين ما لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم
كتيبة الا كان اول من يضرب ولما راه ابي بن خلف يوم
احد وهو يقول اين محمد لا نجوت ان نجا وقد كان يقول
النبي صلى الله عليه وسلم حين افتدى يوم بدر عندي
فرس اعلفها كل يوم فرقا من ذرة اقتلك عليها فقال له
النبي عليه السلام انا اقتلك ان شاء الله تعالى فلما راه
يوم احد شد ابي على فرسه على رسول الله صلى الله عليه
وسلم فاعترضه رجال من المسلمين فقال النبي صلى الله
عليه وسلم هكذا اي خلوا طريقه وتناول الحربة من
يد الحرث بن الصمة فانتفض بها انتفاضة تطايروا عنه
تطاير الشعراء عن ظهر البعير اذا انتفض ثم استقبله
النبي صلى الله عليه وسلم فطعنه في عنقه طعنة تدا
دا منها عن فرسه مرارا وقيل بل كسر ضلعا من اضلا
عه فرجع الى قريش يقول قتلني محمد وهم يقولون لا
باس بك فقال لو كان ما بي بجميع الناس لقتلهم اليس

فرسه

نحن

فد قال انا اقتلك والله لو بصق علي القتلني فمات بسرف
في قفولهم الى مكة. فصل واما الحياء والاغضاء فالحيا
رقة تعترى وجه الانسان عند فعل ما يتوقع كراهته
اوما يكون تركه خيرًا من فعله والاغضاء التغافل عما
يكره الانسان بطبيعته وكان النبى صلى الله عليه و
سلم اشد الناس حياء واكثرهم عن العورات اغضاء
قال الله سبحانه وتعالى ان ذلكم كان يؤذى النبى فيستحيى
منكم الاية وحدثنا ابو محمد بن عتاب رحمه الله عليه
بقراتى عليه ثنا ابو القاسم حاتم بن محمد ثنا ابو الحسن
القابسى ثنا ابو زيد المروزى ثنا محمد ابن اسمعيل ثنا عبدان
ثنا عبد الله اخبرنا شعبة عن قتادة سمعت عبد الله
مولى انس عن ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم اشد حياء من العذراء فى خدرها
وكان اذا كره شيئا عرفناه فى وجهه وكان صلى الله
عليه وسلم لطيف البشرة رقيق الظاهر لا يشافه احدًا
بما يكرهه حياء وكرم نفس وعن عائشة رضى الله عنه
كان النبى صلى الله عليه وسلم اذا بلغه عن احد ما يكرهه
لم يقل ما بال فلان يقول كذا ولكن يقول ما بال اقوام
يصنعون او يقولون كذا ينهى عنه ولا يسمى فاعله
وروى انس رضى الله عنه انه دخل عليه رجل به اثر
صفرة فلم يقل له شيئا وكان لا يواجه احدا بما يكره
فلما خرج قال لو قلتم له يغسل هذا ويروى ينزعها
قالت عائشة رضى الله عنها فى الصحيح لم يكن النبى صلى الله

عليه

عليه وسلم فاحشا ولا متفحشا ولا سخابا فى الاسواق
ولا يجزى بالسيئة السيئة ولكن يعفوا ويصفح وقد حكى
مثل هذا الكلام عن التورية من رواية ابن سلام وعبد الله
بن عمرو بن العاص رضى الله عنه وروى عنه عليه السلام
انه كان من حيائه لا يثبت بصره فى وجه احد وانه كان
يكنى عما اضطره الكلام اليه مما يكره وعن عائشة رضى الله
عنها ما رايت فرج رسول الله عليه السلام قط
فصل واما حسن عشرته وادبه وبسط خلقه صلى الله
عليه وسلم مع اصناف الخلق فبحيث انتشرت به الاخبار
الصحيحة قال على رضى الله عنه فى وصفه صلى الله عليه
وسلم كان اجود الناس صدرًا واصدق الناس لهجة
والينهم عريكة واكرمهم عشرة حدثنا ابو الحسن
على بن شرف الانماطى فيما اجازنيه وقراته على غيره قال
ثنا ابو اسحاق الحبال ثنا ابو محمد بن النحاس ثنا ابن الاعرابى
ثنا ابو داود ثنا هشام ابو مروان ومحمد بن المثنى ثنا الو
ليد بن مسلم ثنا الاوزاعى قال سمعت يحيى ابن ابى كثير
يقول ثنا محمد بن عبد الرحمن ابن اسعد ابن زرارة عن
قيس بن سعد رضى الله عنه قال زارنا رسول الله صلى الله
عليه وسلم وذكر قصة فى اخرها فلما اراد الانصراف
قرب له سعد حمارا وطاء عليه بقطيفة فركب رسو
ل الله صلى الله عليه وسلم ثم قال سعد يا قيس اصحب
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قيس فقال لى رسو
ل الله صلى الله عليه وسلم اركب فابيت فقال لى اما ان

عريكة

ترکت واما ان تنصرف فاخرت في رواية اخرى اركب
انا فصاحب الدابة اولى بمقدمها وكان صلى الله عليه
وسلم يؤلفهم ولا ينفرهم ويكرم كريم كل قوم ويوليه
عليهم ويحذر الناس ويحترس منهم من غير ان يطوي
عن احد منهم بشره ولا خلقه ويتفقد اصحابه ويعطي
كل جلسائه نصيبه لا يحسب جليسه ان احدا اكرم عليه
منه من جالسه او قاربه لحاجة صابره حتى يكون
هو المنصرف عنه ومن سأله حاجة لم يرده الا بها
او بميسور من القول وقد وسع الناس بسطه وخلقه
فصار لهم ابا وصاروا عنده في الخلق سواء بهذا
وصفه ابن ابي هالة قال وكان دائم البشر سهل الخلق
لين الجانب ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب ولا فحاش
ولا عتاب ولا مداح يتغافل عما يشتهي ولا يؤيس
منه وقال تعالى فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا
غليظ القلب لانفضوا من حولك وقال ادفع بالتي هي
احسن السيئة الاية وكان يجيب من دعاه ويقبل الهدية
ولو كانت كراعا ويكافئ عليها قال انس رضي الله عنه خدمت
رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر سنين فما قال لي
اف قط وما قال لشيء صنعته لم صنعته ولا لشيء تركته
وعن عائشة رضي الله عنها قالت ما كان احد احسن
خلقا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما دعاه احد
من اصحابه ولا اهل بيته الا قال لبيك وقال جرير بن
عبد الله ما حجبني رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ

اسلمت

اسلمت ولا رآني الا تبسم وكان يمازح اصحابه ويخا
لطهم ويحادثهم ويداعب صبيانهم ويجلسهم في حجره
ويجيب دعوة العبد والحر والامة والمسكين ويعود المرضى
في اقصى المدينة ويقبل عذر المعتذر قال انس رضي الله
عنه ما التقم احد اذن النبي صلى الله عليه وسلم فينحي
رأسه حتى يكون الرجل الذي ينحي رأسه وما اخذ احد بيده
فيرسل يده حتى يرسلها الاخر ولم ير مقدما ركبتيه
بين يدي جليس له وكان يبدأ من لقيه بالسلام ويبدأ
اصحابه بالمصافحة ولم ير قط مادا رجليه بين اصحابه
حتى يضيقوا بهما على احد يكرم من يدخل عليه وربما بسط
له ثوبه ويؤثره بالوسادة التي تحته ويعزم عليه في الجلوس
عليها ان ابى ويكني اصحابه ويدعوهم باحب اسمائهم اليهم
تكرمة لهم ولا يقطع على احد حديثه حتى يتجوز فيقطعه
بنهي او قيام ويروى بانتهاء او قيام ويروى انه كان
لا يجلس اليه احد وهو يصلي الا خفف صلاته و
سأله عن حاجته فاذا فرغ عاد الى صلوته وكان
اكثر الناس تبسما واطيبهم نفسا ما لم ينزل عليه قرآن
او يعظ او يخطب قال عبد الله بن الحارث ما رأيت احدا
اكثر تبسما من رسول الله عليه السلام وعن انس
رضي الله عنه كان خدم المدينة يأتون النبي صلى الله
عليه وسلم اذا صلى الغداة بانيتهم فيها الماء فما يؤتى
بانية الا غمس يده فيها وربما كان ذلك في الغداة
الباردة يريدون به التبرك فصل واما الشفقة

والرأفة والرحمة بجميع الخلق فقد قال تعالى فيه عزيز عليه
ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم وقال تعالى
وما ارسلناك الا رحمة للعالمين قال بعضهم من فضله عليه
السلام ان الله اصطفاه واعطاه اسمين من اسمائه
فقال بالمؤمنين رؤف رحيم وحكى نحوه الامام ابوبكر بن
فورك حدثنا الفقيه ابو محمد عبد الله ابن محمد الخشني بقرائتي
عليه ثنا امام الحرمين ابو علي الطبري ثنا عبد الغافر الفا
رسي ثنا ابو احمد الجلودي ثنا ابراهيم بن سفيان ثنا
مسلم ابن الحجاج ثنا ابو الطاهر اخبرنا ابن وهب حدثنا
يونس عن ابن شهاب قال غزا رسول الله صلى الله عليه
وسلم غزوة ذكر حنينا قال فاعطى رسول الله صلى الله
عليه وسلم صفوان ابن امية مائة من النعم ثم مائة
مائة قال ابن شهاب حدثنا سعد بن المسيب ان صفوان
قال والله لقد اعطاني ما اعطاني وانه لابغض الخلق
الي فما زال يعطيني حتى انه لاحب الخلق الي وروى ان
اعرابيا جاءه يطلب منه شيئا فاعطاه ثم قال احسنت
اليك قال الاعرابي لا ولا اجملت فغضب المسلمون
وقاموا اليه فاشار اليهم ان كفوا ثم قام ودخل منزله
وارسل اليه وزاده شيئا ثم قال احسنت اليك قال
نعم فجزاك الله من اهل وعشيرة خيرا فقال له النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم انك قلت ما قلت وفي انفس
اصحابي من ذلك شيء فان احببت فقل بين ايديهم
ما قلت بين يدي حتى يذهب ما في صدورهم عليك

قال نعم

قال نعم فلما كان الغد او العشي جاء فقال النبي صلى الله عليه
وسلم ان هذه الاعرابي قال فزدناه فزعم انه رضي اكذلك قال نعم
فجزاك الله من اهل وعشيرة خيرا فقال النبي صلى الله عليه وسلم
مثلي ومثل هذا مثل رجل له ناقة شردت عليه فاتبعها الناس
فلم يزيدوها الا نفورا فناداهم صاحبها خلوا بيني وبين ناقتي
فاني ارفق بها منكم واعلم فتوجه لها بين يديها فاخذها من قمام
الارض فردها حتى جاءت واستناخت وشد عليها رحلها
واستوى عليها واني لو تركتكم حيث قال الرجل ما قال فقتلتموه
دخل النار وروي عنه عليه السلام قال لا يبلغني احد
منكم عن احد من اصحابي شيئا واني احب ان اخرج اليكم
وانا سليم الصدر ومن شفقته على امته عليه السلام
تخفيفه عنهم وتسهيله عليهم وكراهته اشياء مخافة
ان يفرض عليهم كقوله عليه السلام لولا ان اشق على
امتي لامرتهم بالسواك مع كل وضوء وخبر صلوة الليل
ونهيهم عن الوصال وكراهته دخول الكعبة لئلا يتعنت
امته ورغبته لربه ان يجعل سبه ولعنه لهم رحمة بهم وانه
كان يسمع بكاء الصبي فيتجوز في صلوته ومن شفقته صلى الله
عليه وسلم ان دعا ربه وعاهده فقال ايما رجل سببته
او لعنته فاجعل ذلك له زكوة ورحمة وصلوة وطهورا وقربة
تقربه بها اليك يوم القيمة ولما كذبه قومه اتاه جبريل عليه
السلام فقال له ان الله قد سمع قول قومك لك وما ردوا
عليك وقد امر ملك الجبال لتامره بما شئت فيهم فناداه
ملك الجبال وسلم عليه وقال له مرني بما شئت ان شئت

ان اطبق عليهم الاخشبين قال النبي صلى الله عليه وسلم بل
ارجوا ان يخرج الله من اصلابهم من يعبد الله وحده لا
شريك به شيا وروى ابن المنكدر ان جبرئيل عليه السلام
قال للنبي صلى الله عليه وسلم ان الله امر السماء والارض والجبال
ان تطيعك فقال اوخر عن امتي العذاب لعل الله ان يتوب عليهم
قالت عائشة رضي الله عنها ما خير رسول الله صلى الله عليه
وسلم بين امرين الا اختار ايسرهما قال ابن مسعود كان
النبي صلى الله عليه وسلم يتخولنا بالموعظة مخافة السامة
علينا وعن عائشة رضي الله عنها ركبت بعيرا وفيه صعوبة
فجعلت تردده فقال لها رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم عليك بالرفق فصل واما خلقه صلى الله عليه وسلم
في الوفاء وحسن العهد وصلة الرحم حدثنا القاضي ابو
عامر محمد بن اسماعيل بقراتي عليه حدثنا ابو بكر محمد بن محمد
حدثنا اسحق الحبال حدثنا ابو محمد بن النحاس حدثنا
ابن الاعرابي حدثنا ابو داود حدثنا محمد بن يحيى حدثنا
محمد بن سنان حدثنا ابراهيم بن طهمان عن بديل عن
عبد الكريم بن عبد الله بن شقيق عن ابيه عن عبد الله بن
ابي الحمساء قال بعت النبي صلى الله عليه وسلم ببيع قبل
ان يبعث وبقيت له بقية فوعدته ان اتاه بها في مكانه
فنسيت ثم ذكرت بعد ثلث فجئت فاذا هو في مكان فقال
يا فتى لقد شققت علي انا ههنا منذ ثلث انتظرك وعن
انس كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا اتي بهدية قال
اذهبوا بها الى بيت فلانة فانها كانت صديقة لخديجة

انها كانت

انها كانت تحب خديجة رضي الله عنها وعن عائشة رضي الله
عنها قالت ما غرت على امراة ما غرت على خديجة لما كنت اسمعه
يذكرها وان كان ليذبح الشاة فيهديها الى خلائلها واستاذنت
عليه اختها فارتاح اليها ودخلت عليه امراة فهش لها
واحسن السؤال عنها فلما خرجت قال انها كانت تاتينا
ايام خديجة وان حسن العهد من الايمان ووصفه بعضهم
فقال كان يصل ذوي رحمه من غير ان يؤثرهم على من هو افضل
منهم وقال صلى الله عليه وسلم ان ال بني فلان ليسوا لي
باولياء غير ان لهم رحما سابلها ببلالها وقد صلى الله عليه
الصلوة والسلام بامامة ابنة ابنته زينب يحملها على عاتقه
فاذا سجد وضعها واذا قام حملها وعن ابي قتادة وقد وفد
للنجاشي فقام النبي صلى الله عليه وسلم يخدمهم بنفسه
فقال له اصحابه نكفيك فقال انهم كانوا لاصحابنا مكرمين
واني احب ان اكافيهم ولما جي باخته من الرضاعة الشيما
في سبايا هوازن وتعرفت له بسط لها رداءه وقال لها ان
احببت اقمت عندي مكرمة محببة او متعتك ورجعت الى
قومك فاختارت قومها فمتعها وقال ابو الطفيل رايت رسو
ل الله صلى الله عليه وسلم وانا غلام اذ اقبلت امرة حتى
دنت منه فبسط لها رداءه فجلست عليه فقلت من هذه
قالوا امه التي ارضعته وعن عمرو بن السائب ان رسو
ل الله صلى الله عليه وسلم كان جالسا يوما فاقبل ابوه
من الرضاعة فوضع له بعض ثوبه فقعد عليه ثم اقبلت امه
فوضع لها شق ثوبه من جانب الاخر فجلست عليه ثم

اقبل اخوهم من الرضاعة فقام رسول الله صلى الله عليه
وسلم فاجلسه بين يديه وكان يبعث الى ثويبة مولاة ابى
لهب مرضعته بصلة وكسوة فلما ماتت سال من بقى
من قرابتها فقيل لا احد وفى حديث خديجة رضى الله عنها
انها قالت له صلى الله عليه وسلم ابشر فوالله لا يخزيك الله
ابدا انك لتصل الرحم وتحمل الكل وتكسب المعدوم وتقرى الضيف
وتعين على نوائب الحق فصل واما تواضعه صلى الله عليه وسلم
على علو منصبه ورفعة رتبته فكان اشد الناس تواضعا و
اقلهم كبرا وحسبك انه خير بين ان يكون نبيا ملكا او نبيا
عبدا فاختار ان يكون نبيا عبدا فقال له اسرافيل عند ذلك
فان الله قد اعطاك بما تواضعت له انك ولد بنى ادم يوم القيمة
واول من تنشق عنه الارض واول شافع حدثنا ابو الوليد
العواد الفقيه رحمه الله فى منزله بقرطبة سنة سبع و
خمسمائة قال حدثنا ابو على الحافظ حدثنا ابو عمر ثنا ابن عبد
المومن ثنا ابن تمير ثنا ابن داسة ثنا ابو داود ثنا ابو بكر بن
ابى شيبة ثنا عبد الله بن نمير عن مسعر عن ابى العنبس عن ابى
العدبس عن ابى مرزوق عن ابى غالب عن ابى امامة قال
خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم متوكئا على عصى
فقمنا له فقال لا تقوموا كما تقوم تعظم بعضها بعضا وقال
انما انا عبد اكل كما ياكل العبد واجلس العبد وكان يركب الحمار
ويردف خلفه ويعود المساكين ويجالس الفقراء ويجيب
دعوة العبد ويجلس بين اصحابه مختلطا بهم حيث ما انتهى
به المجلس جلس وفى حديث عمر رضى الله عنه لا تطرونى كما

اطرت النصارى ابن مريم انما انا عبد فقولوا عبد الله ورسوله
وعن انس ان امراة كان فى عقلها شىء جاءته فقالت ان لى
اليك حاجة قال اجلسى يا ام فلان فى اى طرق المدينة
شئت اجلس اليك حتى اقضى حاجتك قال فجلست فجلس
النبى صلى الله عليه وسلم اليها حتى فرغت من حاجتها قال
انس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يركب الحمار ويجيب
دعوة العبد وكان يوم يدعى الى خبز الشعير الى بنى قريظة على
حمار مخطوم بحبل من ليف عليه اكاف قال وكان يدعى الى
خبز الشعير والاهالة السنخة فيجيب قال وحج رسول الله
صلى الله عليه وسلم على رحل رث وعليه قطيفة ما تساوى
اربعة دراهم فقال اللهم اجعله حجا لا رياء فيه ولا سمعة
هذا وقد فتحت عليه الارض واهدى فى حجه ذلك مائة
بدنة ولما فتحت عليه مكة ودخلها بجيوش المسلمين طاطا على
رحله راسه حتى كاد يمس قادمته تواضعا لله تعالى ومن
تواضعه صلى الله عليه وسلم قوله لا تفضلونى على يونس بن
متى ولا تفضلوا بين الانبيا ولا تخيرونى على موسى ونحن
احق بالشك من ابرهيم ولو لبثت ما لبث يوسف فى السجن
لاجبت الداعى وقال للذى قال له يا خير البرية ذاك ابرهيم
وسياتى الكلام على هذه الاحاديث بعد هذا ان شا الله تعالى
وعن عائشة والحسن وعن ابى سعيد وغيرهم فى صفته
صلى الله عليه وسلم وبعضهم يزيد على بعض كان فى بيته
فى مهنة اهله يفلى ثوبه ويحلب شاته ويرقع ثوبه
ويخصف نعله ويخدم نفسه ويقم البيت ويعقل البعير ويعلف

ناصحه ويأكل مع الخادم ويعجن معها ويحمل بضاعته من السوق
وعن انس ان كانت الامة من اماء اهل المدينة لتاخذ بيد
رسول الله صلى الله عليه وسلم فتنطلق به حيث شاءت حتى
تقضى حاجتها ودخل عليه رجل فاصابته من هيبته رعدة
فقال له هون عليك فانى لست بملك انما انا ابن امراة من قريش
تاكل القديد وعن ابى هريرة رضى الله عنه دخلت السوق مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاشترى سراويل وقال للوزان
زن وارجح وذكر القصة قال فوثب الى يد النبى صلى الله عليه
وسلم يقبلها فجذب يده وقال هذا تفعله الاعاجم بملوكها
ولست بملك انما انا رجل منكم ثم اخذ السراويل فذهبت لاحمله
فقال صاحب الشئ احق بشيئه ان يحمله **فصل** واما عدله
صلى الله عليه وسلم وامانته وعفته وصدق لهجته فكان
صلى الله عليه وسلم امن الناس واعدل الناس واعف الناس
واصدقهم لهجة منذ كان قد اعترف له بذلك محادوه وعداه
وكان يسمى قبل نبوته الامين قال ابن اسحق كان يسمى الامين
بما جمع الله فيه من الاخلاق الصالحة وقال تعالى مطاع ثم
امين اكثر المفسرين على انه محمد عليه السلام ولما اختلفت
قريش وتحازبت عند بناء الكعبة فيمن يضع الحجر حكموا اول
داخل عليهم فاذا بالنبى صلى الله عليه وسلم داخل وذلك
قبل نبوته فقالوا هذا محمد هذا الامين فقد رضينا به وعن
الربيع بن خثيم كان يتحاكم الى رسول الله صلى الله عليه و
سلم فى الجاهلية قبل الاسلام وقال صلى الله عليه وسلم
انى لامين فى السماء وامين فى الارض حدثنا ابو على الصدفى

الحافظ

الحافظ بقراءتى عليه ثنا ابو الفضل بن خيرون ثنا ابو يعلى
بن زوج الحرة ثنا ابو على سنجى ثنا محمد بن محبوب المروزى ثنا
ابو عيسى الحافظ ثنا ابو كريب ثنا معاوية بن هشام عن سفيان
عن ابى اسحق عن ناجية بن كعب عن على ان ابا جهل قال للنبى صلى الله
عليه وسلم انا لا نكذبك ولكن نكذب بما جئت به فانزل الله عليهم
فانهم لا يكذبونك الاية وروى غيره لا نكذبك وما انت فينا
بمكذب وقيل ان الاخنس بن شريق لقى ابى جهل يوم بدر فقال
له يا ابا الحكم ليس هنا غيرى وغيرك يسمع كلامنا تخبرنى
عن محمد صادق ام كاذب فقال ابو جهل والله ان محمدا لصادق
وما كذب محمد قط وسال هرقل عنه ابا سفيان فقال هل كنتم
تتهمونه بالكذب قبل ان يقول ما قال قال لا وقال النضر بن
الحارث لقريش قد كان فيكم محمد غلاما حدثا ارضاكم
فيكم واصدقكم حديثا واعظمكم امانة حتى اذا رايتم فى
صدغيه الشيب وجاءكم بما جاءكم به قلتم ساحر لا والله
ما هو بساحر وفى الحديث عنه ما لمست يده يد امراة
قط لا يملك رقها وفى حديث على فى وصفه عليه السلام
اصدق الناس لهجة وقال فى الصحيح ويحك فمن يعدل ان لم
اعدل خبت وخسرت ان لم اعدل قالت عائشة ما خير
رسول الله صلى الله عليه وسلم فى امرين الا اختار ايسرهما
ما لم يكن اثما فان كان اثما كان ابعد الناس منه قال ابو العباس
المبرد قسم كسرى ايامه فقال يصلح يوم الريح للنوم ويوم
الغيم للصيد ويوم المطر للشرب واللهو ويوم الشمس
للحوائج قال ابن خالويه ما كان اعرفهم بسياسة دنيا

هم يعلمون ظاهراً من الحيوة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون
وكان نبينا صلى الله عليه وسلم جزء نهاره ثلثة اجزاء جزء لله
وجزء لاهله وجزء لنفسه ثم جزء جزؤه بينه وبين الناس فكان
يستعين بالخاصة على العامة ويقول ابلغوا حاجة من لا
يستطيع ابلاغي فانه من ابلغ حاجة من لا يستطيع ابلاغها
امنه الله يوم الفزع الاكبر وعن الحسن كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا ياخذ احدا بقرف احد ولا يصدق
احدا على احد وذكر ابو جعفر الطبري عن علي رضي الله عنه
عليه السلام ما هممت بشيء مما كان اهل الجاهلية يعملون
به غير مرتين كل ذلك يحول الله بيني وبين ما اريد من ذلك
ثم ما هممت بسوء حتى اكرمني الله برسالته قلت ليلة لغلام
كان يرعى معي لو ابصرت لي غنمي حتى ادخل مكة فاسمر بها
كما يسمر الشباب فخرجت لذلك حتى جئت اول دار من مكة
سمعت عزفاً بالدفوف والمزامير لعرس بعضهم فجلست انظر
فضرب على اذني فنمت فما ايقظني الا مس الشمس فرجعت ولم
اقض شيئاً ثم عرض علي مرة اخرى مثل ذلك ثم لم اهم بعد
ذلك بسوء فصل واما وقاره صلى الله عليه وسلم وصمته وتؤدته
ومروته وحسن هديه حدثنا
ابو علي الجياني الحافظ اجازة
وعارضته بكتابه قال ثنا ابو العباس الدلائي ثنا ابو ذر
الهروي ثنا ابو عبد الله الوراق ثنا اللؤلؤي ثنا ابو داود
عبد الرحمن بن سلام ثنا حجاج بن محمد عبد الرحمن بن ابي
الزناد عن عمر بن عبد العزيز بن وهيب سمعت خارجة بن
زيد يقول كان النبي صلى الله عليه وسلم اوقر الناس في

مجلسه

مجلسه لا يكاد يخرج شيء من اطرافه وروى ابو سعيد
الخدري كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جلس
في المجلس احتبى بيده وكذلك كان اكثر جلوسه صلى الله
عليه وسلم محتبياً وعن جابر بن سمرة انه تربع وربما جلس
القرفصاء وهو في حديث قيلة وكان رسول الله صلى الله
عليه وسلم كثير السكوت لا يتكلم في غير حاجة يعرض عن
من تكلم بغير جميل وكان ضحكه تبسما وكلامه فصلا لا فضول
ولا تقصير وكان ضحك اصحابه عنده التبسم توقيرا له
واقتداء به مجلسه مجلس حلم وحياء وخير وامانة لا ترفع
فيه الاصوات ولا تؤبن فيه الحرم اذا تكلم اطرق جلساؤه كانما
على رؤسهم الطير وفي صفته عليه السلام يخطو تكفؤا ويمشي
هونا كانما ينحط من صبب وفي هذا الحديث الاخر اذا مشى مشى
مجتمعا يعرف في مشيته انه غير غرض ولا وكل اي غير ضجر ولا كسلان
وقال عبد الله بن مسعود ان احسن الهدى هدى محمد صلى الله عليه
وسلم وعن جابر بن عبد الله كان في كلام رسول الله صلى الله عليه
وسلم ترتيل او ترسيل قال ابن ابي هالة كان سكوته على اربع
على الحلم والحذر والتقدير والتفكر قالت عائشة رضي الله عنها
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدث حديثا لو عده العاد
احصاه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب الطيب
والرائحة الحسنة ويستعملها كثيرا ويحض عليهما ويقول حبب
الي من دنياكم النساء والطيب وجعلت قرة عيني في الصلوة
ومن مروته صلى الله عليه وسلم نهيه عن النفخ في الطعام
والشراب والامر بالاكل مما يلي والامر بالسواك وانقاء البراجم

والرواجب واستعمال خصال الفطرة صلى الله عليه وسلم
فصل واما زهده في الدنيا فقد تقدم في الاخبار اثناء هذه
السيرة ما يكفي وحسبك من تقلله منها واعراضه عن
زهرتها وقد سيقت اليه بحذافيرها وترادفت
عليه فتوحها ان توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ودرعه
مرهونة عند يهودي في نفقة عياله وهو يدعو ويقول
اللهم اجعل رزق ال محمد قوتا حدثنا سفيان بن العاصي
والحسين بن محمد الحافظ والقاضي ابو عبد الله التميمي قالوا
حدثنا احمد بن عمر قال ثنا ابو العباس الرازي قال حدثنا ابو احمد
الجلودي ثنا ابن سفين ثنا ابو الحسين مسلم بن الحجاج ثنا
ابو بكر بن ابي شيبة ثنا ابو معوية عن الاعمش عن ابرهيم عن
الاسود عن عائشة قالت ما شبع رسول الله صلى الله
عليه وسلم ثلاثة ايام تباعا من خبز حتى مضى سبيله وفي
رواية اخرى من خبز شعير يومين متواليين ولو شاء
لاعطاه الله ما لا يخطر ببال وفي رواية اخرى ما شبع
ال رسول الله صلى الله عليه وسلم من خبز بر حتى
لقي الله وقالت عائشة ما ترك رسول الله صلى الله عليه
وسلم دينارا ولا درهما ولا شاة ولا بعيرا وفي حديث
عمرو بن الحرث ما ترك الا سلاحه وبغلته وارضا جعلها صدقة
قالت عائشة ولقد مات وما في بيتي شيء ياكله ذو كبد الا
شطر شعير في رف لي وقال لي اني عرض علي ان يجعل لي بطحاء
مكة ذهبا فقلت لا يا رب اجوع يوما واشبع يوما فاما اليوم
الذي اجوع فيه فاتضرع اليك وادعوك واما اليوم الذي

اشبع فيه فاحمدك واثني عليك وفي حديث اخر ان
جبريل نزل عليه فقال ان الله يقرئك السلام ويقول لك
اتحب ان اجعل لك هذه الجبال ذهبا ويكون معك حيث
ما كنت فاطرق ساعة ثم قال يا جبرائيل ان الدنيا دار
من لا دار له ومال من لا مال له قد يجمعها من لا عقل له فقال
جبرئيل ثبتك الله يا محمد بالقول الثابت وعن عائشة قالت
ان كنا ال محمد لنمكث شهرا ما نستوقد نارا ان هو الا التمر والماء
وعن عبد الرحمن بن عوف هلك مات رسول الله صلى الله
عليه وسلم ولم يشبع هو واهل بيته من خبز الشعير وعن
عائشة وابي امامة وابن عباس نحوه قال ابن عباس كان
صلى الله عليه وسلم يبيت هو واهله الليالي المتتابعة طاويا
لا يجدون عشاء وعن انس ما اكل رسول الله صلى الله عليه
وسلم على خوان ولا في سكرجة ولا خبز له مرقق ولا اكل
راى شاة سميطا قط وعن عائشة انما كان فراشه الذي
ينام عليه ادما حشوه ليف وعن حفصة كان فراش
رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيتي مسحا نثنيه
ثنيتين فينام فثنيناه له ليلة باربع فلما اصبح قال ما
فرشتموني الليلة فذكرنا ذلك له فقال ردوه بحاله فان و
طاته منعتني الليلة صلاتي وكان ينام احيانا على سرير
مرمول بشريط حتى يؤثر في جنبه وعن عائشة قالت
لم يمتلي جوف نبي الله شبعا قط ولم يبث شكوى الى احد
وكانت الفاقة احب اليه من الغنى وان كان ليظل
جايعا يلتوي طول ليلة من الجوع فلا يمنعه صيام يومه

ولو شاء لسأل ربه جميع كنوز الارض وثمارها ورغد عيشها
ولقد كنت ابكي له رحمة مما ارى به وامسح بيدى على بطنه
مما به من الجوع واقول نفسي لك الفداء لو تبلغت من الدنيا بما يقوتك
فيقول يا عائشة ما لى وللدنيا اخوانى من اولى العزم من الرسل
صبروا على ما هو اشد من هذا فمضوا على حالهم فقدموا على
ربهم فاكرم مآبهم واجزل ثوابهم فاجدنى استحيى ان ترفهت فى
معيشتى ان يقصرنى غدا دونهم وما من شىء هو احب الى
من اللحوق باخوانى واخلائى قالت فما اقام بعد الا شهرا حتى
توفى صلى الله عليه وسلم **فصل** واما خوفه ربه وطاعته
له وشدة عبادته فعلى قدر علمه بربه ولذلك قال فيما **حدثنا**
محمد بن عتاب قراءة منى عليه قال **ثنا** ابو القاسم الطرابلسى
ثنا ابو الحسن القابسى **ثنا** ابو زيد المروزى **ثنا** ابو
عبد الله الفربرى **ثنا** محمد بن اسمعيل **ثنا** يحيى بن بكير عن
الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب ان
ابا هريرة كان يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا زاد فى
روايتنا عن ابى عيسى الترمذى رفعه الى ابى ذر انى ارى
ما لا ترون واسمع ما لا تسمعون اطت السماء وحق لها
ان تئط ما فيها موضع اربع اصابع الا وملك واضع
جبهته ساجدا لله والله لو تعلمون ما اعلم لضحكتم
قليلا ولبكيتم كثيرا وما تلذذتم بالنساء على الفرش و
لخرجتم الى الصعدات تجأرون الى الله لوددت انى شجرة
تعضد روى هذا الكلام وددت انى شجرة تعضد من قول

ابى ذر نفسه وهو اصح وفى حديث المغيرة صلى رسول الله
صلى الله عليه وسلم حتى انتفخت قدماه وفى رواية كان يصلى
حتى ترم قدماه فقيل له اتكلف هذا وقد غفر الله لك ما تقدم
من ذنبك وما تاخر قال افلا اكون عبدا شكورا ونحوه عن ابى
سلمة وابى هريرة وقالت عائشة كان عمل رسول الله صلى الله
عليه وسلم ديمة وايكم يطيق ما كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يطيق وقالت كان يصوم حتى نقول لا يفطر ويفطر حتى
نقول لا يصوم ونحوه عن ابن عباس وام سلمة وانس وقالت
كنت لا تشاء ان تراه من الليل مصليا الا رايته مصليا ولا
نائما الا رايته نائما وقال عوف بن مالك كنت مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم ليلة فاستاك ثم توضا ثم قام
يصلى فقمت معه فبدا فاستفتح البقرة فلا يمر باية رحمة
الا وقف فسال ولا يمر باية عذاب الا وقف فتعوذ ثم ركع
فمكث بقدر قيامه يقول سبحان الله ذى الجبروت والملكوت
والعظمة ثم سجد وقال مثل ذلك ثم قرا ال عمران ثم سورة
سورة يفعل مثل ذلك وعن حذيفة مثله وقال سجد نحوا من
قيامه وجلس بين السجدتين نحوا منه وقال حتى قرا البقرة
وال عمران والنساء والمائدة وعن عائشة قام رسول الله
صلى الله عليه وسلم باية من القران ليلة وعن عبد الله
بن الشخير اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو
يصلى ولجوفه ازيز كازيز المرجل قال ابن ابى هالة كان
صلى الله عليه وسلم متواصل الاحزان دائم الفكرة
ليست له راحة وقال عليه السلام انى لاستغفر الله

تعالى فى اليوم مائة مرة وروى فى اليوم سبعين مرة وعن علىّ
سئلت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن سنته فقال
المعرفة راس مالى والعقل اصل دينى والحب اساسى والشوق
مركبى وذكر الله انيسى والثقة كنزى والحزن رفيقى والعلم سلاحى
والصبر ردائى والرضى غنيمى والعجز فخرى والزهد حرفتى واليقين
قوتى والصدق شفيعى والطاعة حسبى والجهاد خلقى وقرة عينى
فى الصلوة وفى حديث اخر وثمرة فؤادى فى ذكره وغمى لاجل
امتى وشوقى الى ربى **فصل** اعلم وفقنا الله واياك ان صفات
جميع الانبيا والرسل صلوات الله عليهم من كمال الخلق وحسن
الصورة وشرف النسب وحسن الخلق وجميع المحاسن هى
هذه الصفة لانها من صفات الكمال والجمالى والتمام البشرى
والفضل الجميع لهم صلوات الله عليهم اذ رتبتهم اشرف
الرتب ودرجاتهم ارفع الدرجات ولكن فضل الله بعضهم
على بعض قال الله تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض وقال
ولقد اخترناهم على علم على العالمين وقد قال عليه السلام
ان اول زمرة يدخلون الجنة على صورة القمر ليلة البدر ثم
قال اخر الحديث على خلق رجل واحد على صورة ابيهم ادم
عليه السلام طول ستون ذراعا فى السما وفى حديث
ابى هريرة رايت موسى فاذا رجل ضرب رجل فتى كانه من
رجل شنوة ورايت عيسى فاذا هو رجل ربعة كثيرة خيلان
الوجه احمر كانما خرج من ديماس وفى حديث اخر مبطن
مثل السيف وانا اشبه ولد ادم بابرهيم وقال
فى حديث فى صفة موسى كاحسن ما انت رائى من ادم

الرجال

الرجال وفى حديث ابى هريرة عنه صلى الله عليه وسلم ما بعث
الله تعالى من بعد لوط نبيا الا فى ذروة من قومه ويروى ثروة
اى كثرة ومنعه وحكى الترمذى عن قتادة ورواه الدارقطنى
من حديث وقتاده عن انس ما بعث الله نبيا الا حسن الوجه
واحسن الصوت وكان نبيكم احسنهم وجها واحسنهم صوتا
وفى حديث هرقل وسئلتك عن نسبه فذكرت انه فيكم ذو نسب
وكذلك الرسل تبعث فى انساب قومها وقال تعالى فى ايوب
انا وجدناه صابرا نعم العبد انه اواب وقال تعالى يا يحيى خذ الكتاب
بقوة الى قوله ويوم ابعث حيا وقال ان الله يبشرك بيحيى
الى الصالحين وقال ان الله اصطفى ادم ونوحا وال ابراهيم
وال عمران على العالمين وقال فى نوح انه كان عبدا شكورا وقال
ان الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح الى الصالحين وقال
انى عبد الله اتانى الكتاب الى ما دمت حيا وقال يا ايها
الذين امنوا لا تكونوا كالذين اذوا موسى الاية قال النبى
عليه السلام كان موسى رجلا حييا ستيرا ما يرى من
جلده شئ استحياء الحديث وقال تعالى عنه فوهب لى ربى
حكما الاية وقال فى وصف جماعة منهم انى لكم رسول
امين وقال ان خير من استأجرت القوى الامين وقال
فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل وقال ووهبنا له اسحق
ويعقوب كلا هدينا الى قوله فبهديهم اقتده فوصفهم
باوصاف جمة من الصلاح والهدى والاجتباء والحكم
والنبوة وقال فبشرناه بغلام عليم حليم وقال ولقد فتنا
قبلهم قوم فرعون وجاءهم رسول كريم الى امين وقال

ستجدني ان شاء الله من الصابرين وقال في اسمعيل انه كان
صادق الوعد الآيتين وفي موسى انه كان مخلصا وفي
سليمان نعم العبد انه اواب وقال واذكر عبادنا ابرهيم
واسحق ويعقوب اولي الايدي والابصار الى الاخيار
وفي داود انه اواب ثم قال وشددنا ملكه واتيناه الحكمة و
فصل الخطاب وقال عن يوسف اجعلني على خزائن الارض
اني حفيظ عليم وفي موسى ستجدني ان شاء الله صابرا
من الصالحين وقال وما اريد ان اخالفكم الى ما انهاكم
عنه ان اريد الا الاصلاح ما استطعت وقال ولوطا
اتيناه حكما وعلما وقال انهم كانوا يسارعون في الخيرات
الاية قال سفيان هو الحزن الدائم في اي كثيرة ذكر فيها
من خصالهم ومحاسن اخلاقهم الدالة على كمالهم وجاء
من ذلك في الاحاديث كثير كقوله انما الكريم بن الكريم بن الكريم
بن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابرهيم نبي بن نبي
بن نبي بن نبي وفي حديث انس وكذلك الانبياء تنام
اعينهم ولا تنام قلوبهم وروي ان سليمان كان مع ما
اعطي من الملك لا يرفع بصره الى السماء تخشعا وتواضعا لله
وكان يطعم الناس لذائذ الاطعمة ويأكل خبز الشعير واوحى
اليه يا راس العابدين وابن محجة الزاهدين وكانت العجوز
تعترضه وهو على الريح في جنوده فيامر الريح فتقف فينظر
حاجتها ويمضي وقيل ليوسف ما لك تجوع وانت على خزا
ئن الارض قال اخاف اذا شبعت انسى الجائع وروى ابو
هريرة عنه عليه السلام خفف على داود القران فكان

يأمر

يأمر بدابته فتسرج فيقرا القران قبل ان تسرج ولا ياكل الا من عمل
يده قال الله تعالى والنا له الحديد ان اعمل سابغات وقدر في السرد
وكان سأل ربه ان يرزقه عملا بيده يغنيه عن بيت مال الله وقال
عليه السلام احب الصلوة الى الله صلاة داود واحب الصيام
الى الله صيام داود وكان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام
سدسه ويصوم يوما ويفطر يوما وكان يلبس الصوف و
يفترش الشعر ويأكل خبز الشعير بالملح والرماد ويمزج شرابه
بالدموع ولم ير ضاحكا بعد الخطيئة ولا شاخصا ببصره الى السماء
حتى ولم يزل باكيا حياته كلها وقيل بكى حتى نبت العشب من دموعه
وحتى اتخذت الدموع في خده اخدودا وقيل كان يخرج متنكرا
فيسمع الثناء عليه فيزداد تواضعا وقيل لعيسى عليه السلام
لو اتخذت حمارا قال انا اكرم على الله ان يشغلني بحمار وكان
يلبس الشعر ويأكل الشجر ولم يكن له بيت اين ما ادركه النوم
نام وكان احب الاسامي اليه ان يقال له مسكين وقيل ان
موسى عليه السلام لما ورد ماء مدين كانت ترى خضرة
البقل في بطنه من الهزال وقال عليه السلام لقد كان
الانبياء قبلي يبتلى احدهم بالفقر والقمل وكان ذلك
احب اليهم من العطاء اليكم وقال عيسى عليه السلام
لخنزير لقيه اذهب بسلام فقيل له في ذلك فقال اكره
ان اعود لساني المنطق بسوء وقال مجاهد كان طعام
يحيى عليه السلام العشب وكان يبكي من خشية الله
حتى اتخذ الدمع مجرى في خده وكان يأكل مع الوحش
لئلا يخالط الناس وحكى الطبري عن وهب ان موسى

موسى كان يستظل بعريش ويأكل في نقرة من حجر ويكرع فيها اذا
اراد ان يشرب كما يكرع الدابة تواضعاً لله بما اكرمه به من
كلامه واخبارهم في هذا كله مسطورة وصفاتهم في الكمال
وجميل الاخلاق وحسن الصورة والشمائل معروفة مشهورة
فلا نطول بها ولا نلتفت الى ما نجده في كتب جهلة المورخين
والمفسرين مما يخالف هذا **فصل** قد اتيناك اكرمك الله
من ذكر الاخلاق الحميدة والفضائل المجيدة وخصال الكمال
العديدة واريناك صحتها له صلى الله عليه وسلم وجلينا
من الاثار ما فيه مقنع والامر اوسع فمجال هذا الباب في حقه
عليه السلام ممتد دون نفاذه الاوراق وبحر علم خصايصه
زاخرة لا تكدره الدلاء لكنا اتينا فيه بالمعروف مما اكثره في
الصحيح والمشهور من المصنفات واقتصرنا في ذلك بقل
من كل وغيض من فيض ورأينا ان نختم هذه الفصول بذكر
الحسن عن بن ابي هالة بجمعه من شمائله واوصافه كثيرة وادمجا
جملة كما فيه من سيره وفضائل ونصله بتنبيه لطيف على
غريبه ومشكله **حدثنا** القاضي ابو علي بن الحسين بن محمد
الحافظ رحمه الله بقراءتي عليه سنة ثمان وخمسمائة
ثنا الامام ابو القاسم عبد الله بن طاهر التميمي قراءة عليه
اخبركم الفقيه الاديب ابو بكر محمد بن عبد الله بن الحسن
النيسابوري والشيخ الفقيه ابو عبد الله محمد بن احمد بن
الحسن المحمدي والقاضي ابو علي الحسن بن علي بن جعفر الوخشي
قالوا **اخبرنا** ابو القاسم علي بن احمد بن محمد بن الحسن الخزاعي
قال **اخبرنا** ابو سعيد الهيثم بن كليب الشاشي قال **اخبرنا**

ابو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الحافظ قال **ثنا** سفيان
بن وكيع **ثنا** جميع بن عمر بن عبد الرحمن العجلي املاه من كتابه قال
حدثني رجل من بني تميم من ولد ابي هالة زوج خديجة ام المؤمنين
يكنى ابا عبد الله عن ابن لابي هالة عن الحسن بن علي بن ابي طالب
رضي الله عنه قال سألت خالي هند بن ابي هالة قال القاضي
ابو علي رحمه الله وقرأت على الشيخ ابي طاهر احمد بن الحسين بن
احمد بن حداداذ الكرخي الباقلاني قال واجازنا الشيخ الاجل
ابو الفضل احمد بن الحسن بن خيرون قالا **اخبرنا** ابو علي
الحسن بن احمد بن ابرهيم بن الحسن بن محمد بن شاذان بن
حرب بن مهران الفاسي قراءة عليه فاقر به قال **ثنا** ابو
محمد بن الحسن بن يحيى بن الحسن بن جعفر بن عبد الله بن الحسين
بن علي بن ابي طالب المعروف بابن اخي طاهر العلوي قال ثنا
اسمعيل بن محمد بن اسحق بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين
بن علي بن ابي طالب قال حدثني علي بن جعفر بن محمد بن علي
بن الحسين عن اخيه موسى بن جعفر عن جعفر بن محمد
عن ابيه محمد بن علي عن علي بن الحسين قال الحسن عن علي واللفظ
لهذا السند سألت خالي هند بن ابي هالة عن حلية رسول الله
صلى الله عليه وسلم وكان وصافاً وانا ارجو ان يصف لي
منها شيئاً اتعلق به قال كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم فخماً مفخماً يتلألأ وجهه تلألؤ القمر ليلة البدر اطول
من المربوع واقصر من المشذب عظيم الهامة رجل الشعر ان
انفرقت عقيقته فرق والا فلا يجاوز شعره شحمة اذنيه
اذا هو وفره ازهر اللون واسع الجبين ازج الحواجب

سوابغ من غير قرن بينهما عرق يدره الغضب اقنى العرنين له نور
يعلوه يحسبه من لم يتأمله اشم كث اللحية ادعج سهل الخدين
ضليع الفم اشنب مفلج الاسنان دقيق المسربة كان عنقه
جيد دمية في صفاء الفضة معتدل الخلق بادنا متماسكا
سواء البطن والصدر مشيح الصدر بعيد ما بين المنكبين
ضخم الكراديس انور المتجرد موصول ما بين اللبة والسرة
بشعر يجري كالخط عاري الثديين ما سوى ذلك اشعر
الذراعين والمنكبين واعالي الصدر طويل الزندين رحب
الراحة شثن الكفين والقدمين سائل الاطراف او قال
سائن الاطراف شبط العصب خمصان الاخمصين
مسيح القدمين ينبو عنهما الماء اذا زال زال تقلعا ويخطو
تكفؤا ويمشي هونا ذريع المشية اذا مشى كانما ينحط
من صبب واذا التفت التفت جميعا خافض الطرف نظره
الى الارض اطول من نظره الى السماء جل نظره الملاحظة
يسوق اصحابه ويبدأ من لقيه بالسلام قلت صف لي
منطقه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم متوا
صل الاحزان دائم الفكرة ليست له راحة ولا يتكلم
في غير حاجة طويل السكوت يفتتح الكلام ويختمه
باشداقه ويتكلم بجوامع الكلم فصلا لا فضول فيه ولا
تقصير دمثا ليس بالجافي ولا المهين يعظم النعمة
وان دقت لا يذم شيئا لم يكن يذم ذواقا ولا يقام لغضبه
اذا تعرض للحق بشيء حتى ينتصر له ولا يغضب لنفسه
ولا ينتصر لها اذا اشار اشار بكفه كلها واذا تعجب

قلبها

قلبها واذا تحدث اتصل بها فضرب بابهامه اليمنى راحته اليسرى
واذا غضب اعرض واشاح واذا فرح غض طرفه جل
ضحكه التبسم ويفتر عن مثل حب الغمام قال الحسن فكتمتها الحسين
بن علي زمانا ثم حدثته فوجدته قد سبقني اليه فسأل اباه عن
مدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم ومخرجه ومجلسه وشكله
فلم يدع منه شيئا قال الحسين سألت ابي عن دخول رسو
ل الله صلى الله عليه وسلم فقال كان دخوله لنفسه ماذونا له
في ذلك فكان اذا اوى الى منزله جزأ دخوله ثلثة اجزاء جزء
لله تعالى وجزء لاهله وجزء لنفسه ثم جزأ جزءه بينه وبين الناس
فيرد ذلك على العامة بالخاصة ولا يدخر عنهم شيئا فكان من
سيرته في جزء الامة ايثار اهل الفضل باذنه وقسمه على قدر
فضلهم في الدين منهم ذو الحاجة ومنهم ذو الحاجتين ومنهم
ذو الحوائج فيتشاغل بهم ويشغلهم فيما اصلحهم والامة من
مسألته عنهم واخبارهم بالذي ينبغي لهم ويقول ليبلغ الشاهد
منكم الغائب وابلغوني حاجة من لا يستطيع ابلاغ حاجته
فانه من ابلغ سلطانا حاجة من لا يستطيع ابلاغها ثبت الله قد
ميه يوم القيمة لا يذكر عنده الا ذلك ولا يقبل من احد غيره
قال في حديث سفيان بن وكيع يدخلون روادا ولا يتفرقون
الا عن ذواق ويخرجون ادلة يعني فقهاء قلت فاخبرني عن
مخرجه كيف كان يصنع فيه قال كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يخزن لسانه الا مما يعنيهم ويؤلفهم ولا ينفرهم و
يكرم كريم كل قوم ويوليه عليهم ويحذر الناس ويحترس منهم
من غير ان يطوي عن احد بشره وخلقه ويتفقد اصحابه و

ويسئل الناس عمّا في الناس ويحسّن الحسن ويوهّنه معتدل
الامر غير مختلف لا يغفل مخافة ان يغفلوا او يملوا لكل حال
عنده عتاد لا يقصر عن الحق ولا يجاوزه الى غيره الذين
يلونه من الناس خيارهم وافضلهم عنده اعمّهم نصيحة و
اعظمهم عنده منزلة احسنهم مؤاساة وموازرة فسئلته
عن مجلسه عما كان يصنع فيه فقال كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم لا يجلس ولا يقوم الا على ذكر ولا يوطن الاماكن وينهى
عن ايطانها واذا انتهى الى قوم جلس حيث ينتهي به المجلس
ويامر بذلك ويعطي كل جلسائه نصيبه حتى لا يحسب جليسه
ان احدا اكرم عليه منه من جالسه او قاومه لحاجة صابره
حتى يكون هو المنصرف عنه من سئال حاجة لم يرده الا بها
او بميسور من القول قد وسع الناس بسطه وخلقه فصار
لهم ابا وصاروا عنده في الحق متقاربين متفاضلين فيه بالتقوى
وفي الرواية الاخرى وصاروا عنده في الحق سواء مجلسه مجلس
حلم وحياء وصبر وامانة لا ترفع فيه الاصوات ولا تؤبن فيه الحرم
ولا تنثى فلتاته وهذه الكلمة من غير الرواية يتعاطفون فيه
بالتقوى متواضعين يوقرون فيه الكبير ويرحمون الصغير وير
فدون ذا الحاجة ويرحمون الغريب فسألته في جلسائه فقال
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم دائم البشر سهل الخلق لين
الجانب ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب ولا فحاش ولا عياب
ولا مداح يتغافل عما لا يشتهي ولا يؤيس منه قد ترك نفسه
من ثلث الرياء والاكثار وما لا يعنيه وترك الناس من ثلث
كان لا يذم احدا ولا يعيّره ولا يطلب عورته ولا يتكلم الا فيما

يرجوا

يرجوا ثوابه اذا تكلم اطرق جلساؤه كانما على رؤسهم الطير
واذا سكت تكلموا لا يتنازعون عنده الحديث من تكلم عنده
انصتوا له حتى يفرغ حديثهم حديث اولهم يضحك مما
يضحكون منه ويتعجب مما يتعجبون منه ويصبر للغريب على الجفوة في
المنطق ويقول اذا رايتم صاحب الحاجة يطلبها فارفدوه
ولا يطلب الثناء الا من مكافئ ولا يقطع على احد حديثه
حتى يتجوزه فيقطعه بانتهاء او قيام هنا انتهى حديث سفيان
بن وكيع وزاد الاخر قلت كيف كان سكوته صلى الله عليه
وسلم قال كان سكوته على اربع على الحلم والحذر والتقدير
والتفكر فاما تقديره ففي تسوية النظر والاستماع بين الناس
واما تفكره ففيما يبقى ويفنى وجمع له صلى الله عليه وسلم
في الصبر فكان لا يغضبه شيء يستفزه وجمع له في الحذر
اخذه بالحسن ليقتدى به وتركه القبيح لينتهى عنه واجتهاده
الراى بما اصلح امته والقيام لهم امر الدنيا والاخرة
انتهى الوصف بحمد الله وعونه فصل في تفسير غريب
هذا الحديث ومشكله قوله المشذب اى البائن الطول
في نحافة وهو مثل قوله في الحديث الاخر ليس بالطويل
المسقط والشعر الرجل الذي كانه مشط فتكسر قليلا
ليس بسبط ولا جعد والعقيقة شعر الراس اراد ان انفرقت
من ذات نفسها فرقها والا تركها معقوصة ويروى
عقيصته واذهر اللون نيّره وهذا كما قال في الحديث
الاخر ليس بالابيض الامهق ولا بالادم والامهق التا
مع البياض والادم الاسمر اللون ومثله في الحديث الاخر

ابيض من مشترب اى فيه وقيل ازهر حسن ومنه زهرة
الحيوة الدنيا اى زينتها والحاجب الازج المقوس الطويل
الوافر الشعر والاقنى السائل الانف المرتفع وسطه و
والاشم الطويل قصبة الانف والقران اتصال شعر الحا
جبين وضده الابلج ووقع فى حديث ام معبد وصفه
بالقرن والادعج الشديد سواد الحدقة وفى الحديث
الاخر لم يكن بالمطهم ولا بالمكلثم اى ليس بمسترخى اللحم
والمكلثم القصير الذقن وسواء البطن والصدر اى مستويهما
ومشيح الصدر ان صحت هذه اللفظة فيكون من الاقبال
وهو احد معانى انشاح اى انه كان بادى الصدر ولم يكن
فى صدره قعس وهو تطامن فيه وبه يتضح قوله قبل
سواء البطن والصدر اى ليس بمتقاعس الصدر ولا
ولا مفاض البطن ولعل اللفظ مسيح بالسين وفتح الميم بمعنى
عريض كما وقع فى الرواية الاخرى حكاه ابن دريد والكراديس
رؤوس العظام وهو مثل قوله فى الحديث الاخر جليل المشاش
والكتد والمشاش رؤوس العظام المناكب والكتد مجتمع الكتفين
والقدمين وشثن الكفين والقدمين يجمعهما والزندان
عظم الذراعين وسائل الاطراف اى طويل الاصابع
وذكر ابن الانبارى انه روى سائل الاطراف او قال
سائن بالنون وقال وهما بمعنى تبدل اللام من النون
ان صحت الرواية بها واما على الرواية الاخرى وسائر
الاطراف فاشارة الى فخامة جوارحه كما وقعت مفصلة
فى الحديث ورحب الراحة اى واسعها قيل كنى به عن

سعة

سعة العطاء والجود خمصان الاخمصين اى متجافى اخمص
القدمين وهو الموضع الذى لا تناله الارض من وسط القدم
ومسيح القدمين اى املسهما ولهذا قيل ينبو عنهما الماء وفى
حديث ابى هريرة خلاف هذا قال فيه اذا وطئ بقدمه وطئ
بكلها ليس له اخمص وهذا يوافق معنى قوله مسيح القدمين وبه
قالوا سمى المسيح بن مريم اى لم يكن له اخمص وقيل مسيح لا لحم عليهما
وهذا ايضا يخالف قوله شثن القدمين ومشيح انه القدمين
اى املسهما والتقلع رفع الرجل بقوة والتكفؤ الميل الى سنن
المشى وقصده والهون الرفق والوقار والذريع الواسع الخطوة
اى مشيه كان يرفع فيه رجليه بسرعة ويمد خطوه خلاف
مشية المختال ويقصد سمته وكل ذلك برفق وتثبت دون عجلة
كما قال كانما ينحط من صبب وقوله يفتتح الكلام ويختمه باشداقه
اى لسعة فيه والعرب تمادح بهذا وتذم بصغر الفم واشاح مال
وانقبض وحب الغمام البرد وقوله فيرد ذلك بالخاصة على العامة
اى جعل من جزء نفسه ما يوصل الخاصة اليه فتوصل عنه للعامة
وقيل يجعل منه للخاصة ثم يبدلها فى جزء اخر بالعامة ويدخلون
روادا اى محتاجين اليه وطالبين لما عنده ولا يتصرفون الا عن
ذواق قيل عن يتعلمونه ويشبه ان يكون على ظاهره اى فى الغالب
والاكثر والعتاد العدة والشى الحاضر المعد والموازرة المعاونة
وقوله لا يوطن الاماكن اى لا يتخذ لمصلاه موضعا معلوما
وقد ورد نهيه صلى الله عليه وسلم عن هذا مفسرا فى غير هذا الحديث
وصابره اى حبس نفسه على ما يريد صاحبه ولا تؤبن فيه الحرم
اى لا يذكرن بسوء ولا تثنى فلتاته اى يتحدث بها اى لم يكن فيه

قلت وان كان من احد سترت ويرفدون يعينون والسحاب
الكثير الصياح وقوله ولا يقبل الثنا الا من مكافئ وقيل مقتصد في
ثنائه ومدحه وقيل الا من مسلم وقيل الا من مكافئ على يد سبقت
من النبي صلى الله عليه وسلم له ويستغفره يستحقه وفي حديث اخر
في وصفه منهوس العقب اي قليل لحمها واهدب الاشفار اي طويل
شعرها الباب الثاني فيما ورد من صحيح الاخبار ومشهورها
بعظيم قدره عند ربه ومنزلته وما خصه به في الدارين من كرامته
صلى الله تعالى عليه وسلم لا خلاف انه اكرم البشر وسيد
ولد ادم وافضل الناس منزلة عند الله واعلاهم درجة واقر
بهم زلفى واعلم ان الاحاديث الواردة في ذلك كثيرة جدا و
قد اقتصرنا منها على صحيح ومنتشرها وحصرنا معاني ما
ورد منها في اثني عشر فصلا الفصل الاول فيما ورد من ذكر
مكانته عند ربه بالاصطفاء ورفعة الذكر والتفضيل وسيا
دة ولد ادم وما خصه به في الدنيا من مزايا الرتب وبركة اسمه
الطيب اخبرنا الشيخ ابو محمد عبد الله بن احمد العدل اذنا بلفظه
قال حدثنا ابو الحسين الفرغاني حدثتنا ام القاسم بنت
ابي بكر بن يعقوب عن ابيها ثنا حاتم هو بن عقيل عن يحيى هو بن
اسمعيل عن يحيى الحماني ثنا قيس عن الاعمش عن عباية بن ربعي عن
بن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله قسم
الخلق قسمين فجعلني من خيرهم قسما فذلك قوله اصحاب الشمال اليمين
فانا من اصحاب اليمين وانا خير اصحاب اليمين ثم جعل القسمين اثلاثا فجعلني
من خيرها ثلثا وذلك قوله اصحاب الميمنة واصحاب المشئمة
والسابقون فانا من السابقين وانا خير السابقين ثم

جعل الاثلاث قبائل فجعلني من خيرها قبيلة فذلك قوله وجعلناكم
شعوبا وقبائل لتعارفوا الاية فانا اتقى ولد ادم واكرمهم على الله
ولا فخر ثم جعل القبائل بيوتا فجعلني في خيرها بيتا فذلك قوله تعالى
انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت الاية وعن ابي سلمة
عن ابي هريرة قالوا يا رسول الله متى وجبت لك النبوة قال وادم
بين الروح والجسد وعن واثلة بن الاسقع قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان الله اصطفى من ولد ابراهيم اسمعيل واصطفى
من ولد اسمعيل بني كنانة واصطفى من بني كنانة قريشا واصطفى
من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم ومن حديث انس
انا اكرم ولد ادم على ربي ولا فخر وفي حديث ابن عباس انا اكرم الاولين
والاخرين ولا فخر وعن عائشة عنه عليه السلام اتاني جبريل
فقال قلبت مشارق الارض ومغاربها فلم ار رجلا افضل من
محمد ولم ار بني اب افضل من بني هاشم وعن انس ان النبي عليه
السلام اتي بالبراق ليلة اسري به فاستصعب عليه فقال
له جبريل ابمحمد تفعل هذا فما ركبك احد اكرم على الله منه
فارفض عرقا وعن ابن عباس عنه عليه السلام لما خلق الله ادم
اهبطني في صلبه الى الارض وجعلني في صلب نوح في السفينة
وقذف بي في النار في صلب ابرهيم ثم لم يزل ينقلني في الاصلاب
الكريمة الى الارحام الطاهرة حتى اخرجني بين ابوي لم يلتقيا على
سفاح قط والى هذا اشار العباس بن عبد المطلب رضي الله
عنه فيه بقوله من قبلها طبت في الظلال وفي مستودع حيث
يخصف الورق ثم هبطت البلاد لا بشر انت ولا مضغة ولا
علق بل نطفة تركب السفين وقد الجم نسرا واهله الغرق

وردت نار الخليل مكتتما في صلبه انت كيف يحترق تنقل من
صالب الى رحم اذا مضى عالم بدا اطبق حتى احتوى بيتك المهين
من خندف عليا تحتها النطق وانت لما ولدت اشرقت الارض
وضاءت بنورك الافق فنحن في ذلك الضياء وفي النور وسبيل
الرشاد نخترق وروى ان النبي صلى الله عليه وسلم ابو ذر وبن
عمر وابن عباس وابو هريرة وجابر بن عبد الله انه قال اعطيت
خمسا وفي بعضها ستا لم يعطهن نبي قبلي نصرت بالرعب مسيرة
شهر وجعلت لي الارض مسجدا وطهورا وايما رجل ادركته من
امتي الصلوة فليصل واحلت لي الغنائم ولم تحل لنبي قبلي وبعثت
الى الناس كافة واعطيت الشفاعة وفي رواية اخرى بدل هذه
الكلمة وقيل لي سل تعطه وفي رواية اخرى وعرض علي امتي فلم
يخف علي التابع من المتبوع وفي رواية بعثت الى الاحمر والا
سود قيل الاسود العرب لان الغالب على الوانهم الادمة فهم
من السود والحمر العجم وقيل البيض والسود من الام وقيل الاحمر
الانس والسود الجن وفي الحديث الاخرى عن ابي هريرة ونصرت
بالرعب واوتيت جوامع الكلم وبينا انا نائم اذ جئ بمفاتيح خزائن
الارض فوضعت في يدي وفي رواية عنه وختم بي النبيون وعن
عقبة بن عامر انه قال عليه السلام اني فرط لكم وانا شهيد عليكم
واني والله لانظر الى حوضي الان واني قد اعطيت مفاتيح خزا
ئن الارض واني والله ما اخاف عليكم ان تشركوا بعدي
ولكني اخاف عليكم ان تنتشوا فتسوا فيها وعن عبد الله بن عمر
وان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انا محمد النبي الامي لا نبي
بعدي واوتيت جوامع الكلم وخواتمه وعلمت خزنة النار

وحملت العرش وعن بن عمر بعثت بين يدي الساعة ومن رواية
بن وهب انه عليه السلام قال قال الله تعالى سل يا محمد فقلت
ما اسئل يا رب اتخذت ابرهيم خليلا وكلمت موسى تكليما وا
صطفيت نوحا واعطيت سليمان ملكا لا ينبغي لاحد بعده فقال الله
تعالى ما اعطيتك خيرا من ذلك اعطيتك الكوثر وجعلت
اسمك مع اسمي ينادى به في جوف السماء وجعلت الارض
طهورا لك ولامتك وغفرت لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر
فانت تمشي في الناس مغفورا لك ولم اصنع ذلك لاحد قبلك
وجعلت قلوب امتك مصاحفها وخبأت لك شفاعتك
ولم اخبأها لنبي غيرك وفي حديث اخر رواه حذيفة بشرني
يعني ربه اول من يدخل الجنة معي من امتي سبعون الفا لكل الف
سبعون الفا ليس عليهم حساب واعطاني ان لا تجوع امتي
ولا تغلب واعطاني النصرة والعزة والرعب يسعى بين يدي امتي
شهرا وطيب والامتي الغنائم واحل لنا كثيرا مما شدد على من
قبلنا ولم يجعل علينا في الدين من حرج وعن ابي هريرة عنه
عليه السلام ما من نبي من الانبياء الا وقد اعطي من الايات
ما مثله امن عليه البشر وانما كان الذي وحيا وحى الله الي
فارجو ان اكون اكثرهم تابعا يوم القيمة معنى هذا عند المحققين
معجزته ما بقيت الدنيا وسائر معجزات الانبيا ذهبت للحين
ولم يشاهدها الا الحاضر لها ومعجزة القران يقف عليها
قرن بعد قرن عيانا لا خبرا الى يوم القيمة وفيه كلام يطول هذا
نخبه وقد بسطنا القول فيه وفيما ذكر فيه سوى هذا في
اخر باب المعجزات وعن علي كل نبي اعطي سبعة نجباء من امته

واعطى نبيكم اربعة عشر نجيبا منهم ابو بكر وعمر وابن مسعود
وعمار وقال صلى الله عليه وسلم ان الله لقد حبس عن مكة
الفيل وسلط عليها رسوله والمؤمنين وانها لم تحل لاحد بعدي
وانما احلت لي ساعة من نهار وعن العرباض بن سارية سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اني عبد الله وخاتم النبيين
وان ادم لمنجدل في طينة ودعوة ابي ابراهيم وبشارة عيسى ابن
مريم وعن ابن عباس قال ان الله فضل محمد عليه السلام من
اهل السماء وعلى الانبياء وقال وما فضله على اهل السماء قال ان الله
تعالى قال لاهل السماء ومن يقل منهم اني اله من دونه الاية
وقال لمحمد انا فتحنا لك فتحا قالوا فما فضله على الانبيا قال ان
الله تعالى قال وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه وقال
لمحمد وما ارسلناك الا كافة للناس وعن خالد بن معدان
ان نفرا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا
اخبرنا عن نفسك وقد روي نحوه عن ابي ذر وشداد بن او
س وانس بن مالك فقال نعم انا دعوة ابي ابراهيم يعني قوله ربنا
وابعث فيهم رسولا منهم وبشرى عيسى ورات امي حين
حملت بي انه خرج منها نور اضاءت له قصور بصرى من ارض
الشام واسترضعت في بني سعد بن بكر فبينا انا مع اخ لي خلف
بيوتنا نرعى بهما لنا اذ جاءني رجلان عليهما ثياب بيض
وفي حديث اخر ثلثة رجال بطست من ذهب مملوة ثلجا
فاخذاني فشقا بطني قال في غير هذا الحديث من نحري الى مراق
بطني ثم استخرجا منه قلبي فشقاه فاستخرجا منه علقة سوداء
فطرحاها ثم غسلا بطني وقلبي بذلك الثلج حتى انقياه قال في الحديث

الاخر ثم تناول احدهما شيئا فاذا بخاتم في يده من نور يحار الناظر
دونه فختم به قلبي فامتلا ايمانا وحكمة ثم اعاده مكانه وامر الاخر
يده على مفرق صدري فالتام وفي رواية ان جبريل قال قلب
وكيع اي شديد فيه عينان تبصران واذنان سميعتان ثم قال
احدهما لصاحبه زنه بعشرة من امته فوزنني بهم ثم قال زنه
بمائة من امته فوزنني بهم فوزنتهم ثم قال زنه بالف من امته فوزنني
بهم فوزنتهم ثم قال دعه عنك فلو وزنته بامته لوزنها قال في الحديث
الاخر ثم ضموني الى صدورهم ثم قبلوا راسي وما بين عيني ثم قالوا
يا حبيب لم ترع انك لو تدري ما يراد بك من الخير لقرت عيناك وفي
بقية هذا الحديث من قولهم ما اكرمك على الله ان الله معك وملائكته
قال في حديث ابي ذر فما هو الا ان وليا عني فكانما ارى الامر معاينة
وحكى ابو محمد مكي وابو الليث السمرقندي وغيرهما ان ادم عند معصيته
قال اللهم بحق محمد اغفر خطيئتي ويروى تقبل توبتي فقال له الله تعالى
من اين عرفت محمدا قال رايت في كل موضع من الجنة مكتوبا لا اله الا
الله محمد رسول الله ويروى محمد عبدي ورسولي فعلمت انه اكرم
خلقك عليك فتاب الله عليه وغفر له وهذا قائله تاويل قوله تعالى
فتلقى ادم من ربه كلمات فتاب عليه وفي رواية اخرى فقال ادم لما
خلقتني رفعت راسي الى عرشك فاذا فيه مكتوب لا اله الا الله محمد
رسول الله فعلمت انه ليس احد اعظم قدرا عندك ممن جعلت اسمه
مع اسمك فاوحى الله اليه وعزتي وجلالي انه لاخر النبيين من ذريتك
ولولاه ما خلقتك قال وكان ادم يكنى بابي محمد وقيل بابي البشر وروي
عن سريج بن يونس انه قال ان لله تعالى ملائكة سياحين في الارض
عبادتها كل دار فيها احمد ومحمد اكراما منهم لمحمد صلى الله عليه

وسلم وروى بن قانع القاضي عن ابي الحمرا قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لما اسرى بي الى السماء الدنيا اذا على العرش
مكتوب لا اله الا الله محمد رسول الله ايدته بعلي وفي تفسير عن
بن عباس في قوله تعالى وكان تحته كنز لهما قال لوح من ذهب
فيه مكتوب عجبا لمن ايقن بالقدر كيف ينصب عجبا لمن
ايقن بالنار كيف يضحك عجبا لمن يرى الدنيا وتقلبها باهلها
كيف يطمئن اليها انا الله لا اله الا انا محمد عبدي ورسولي
وعن بن عباس على باب الجنة مكتوب اني انا الله لا اله الا انا محمد
رسول الله لا اعذب من قالها وذكر انه وجد على الحجارة القديمة
مكتوب لا اله الا الله محمد رسول الله محمد تقي مصلح وسيد
امين وذكر السمنطاري انه شاهد في بعض بلاد خراسان
مولودا ولد على احد جنبيه مكتوب لا اله الا الله وعلى الاخر
محمد رسول الله وذكر الاخباريون ان ببلاد الهند وردا
احمر مكتوب عليه بالابيض لا اله الا الله محمد رسول الله
وروى عن جعفر بن محمد عن ابيه اذا كان يوم القيمة نادى
مناد الا ليقم من اسمه محمد فيدخل الجنة لكرامة اسمه
عليه السلام وروى ابن القاسم في سماعه وابن وهب
في جامعه عن مالك قال سمعت اهل مكة يقولون ما من
بيت في اسم محمد الا نما ورزقوا ورزق جيرانهم وعنه عليه
السلام ما ضر احدكم ان يكون في بيته محمد ومحمد
ان وثلاثة وعن عبد الله بن مسعود ان الله تعالى نظر
الى قلوب العباد واختار منها قلب محمد عليه السلام
فاصطفاه لنفسه فبعثه برسالته وحكى النقاش ان النبي

عليه

عليه السلام لما نزلت وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله
ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا الاية قام خطيبا فقال
يا معشر اهل الايمان ان الله فضلني عليكم تفضيلا وفضل
نساءي على نسائكم تفضيلا الحديث فصل في تفضيله بما
تضمنته كرامة الاسراء من المناجاة والرؤية ربه الكبرى
ومن خصايصه عليه السلام قصة الاسرى وما انطوت
عليه من درجات الرفعة مما نبه عليه الكتاب العزيز وشرحته
صحاح الاخبار قال الله سبحان الذي اسرى بعبده
ليلا من المسجد الحرام الاية وقال والنجم اذا هوى الى قوله لقد
راى من ايات ربه الكبرى فلا خلاف بين المسلمين في صحة
الاسرى به عليه السلام اذ هو نص القران وجاءت بتفضيله
وشرح عجايبه وخواص محمد نبينا عليه السلام فيه احاديث
كثيرة منتشرة راينا ان نقدم اكملها ونشير الى زيادة
من غيره يجب ذكرها حدثنا القاضي الشهيد ابو علي والفقيه
ابو بحر بسماع عليهما والقاضي ابو عبد الله التميمي وغير واحد
من شيوخنا قالوا حدثنا ابو العباس العذري ثنا
ابو العباس الرازي ثنا ابو احمد الجلودي ثنا سفيان
مسلم بن الحجاج ثنا شيبان بن فروخ ثنا حماد بن سلمة
ثنا ثابت البناني عن انس بن مالك ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال اتيت بالبراق وهو دابة ابيض طويل
فوق الحمار ودون البغل يضع حافره عند منتهى طرفه
قال فركبته حتى اتيت بيت المقدس فربطته بالحلقة التي

يربط بها الانبياء ثم دخلت المسجد فصليت فيه ركعتين
ثم خرجت فجاءني جبرئيل باناء من خمر واناء من لبن فاخترت
اللبن فقال جبريل اخترت الفطرة ثم عرج بنا الى السماء
فاستفتح جبريل فقيل من انت قال جبريل قيل من معك قال
قيل وقد بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا انا بادم
عليه السلام فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا الى السماء
الثانية فاستفتح جبريل وقيل من انت قال جبريل وقيل ومن
معك قال محمد وقد بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا
انا بابني الخالة عيسى بن مريم ويحيى بن زكريا صلوات الله على
نبينا وعليهما وسلامه فرحبا بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا
الى السماء الثالثة فذكر مثل الاول ففتح لنا فاذا انا بيوسف
عليه السلام واذا هو قد اعطى شطر الحسن فرحب بي ودعا
لي بخير ثم عرج بنا الى السماء الرابعة وذكر مثله فاذا انا بادريس
عليه السلام فرحب بي ودعا لي بخير قال الله تعالى ورفعناه
مكانا عليا ثم عرج بنا الى السماء الخامسة فذكر مثله فاذا
انا بهارون عليه السلام فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا
الى السماء السادسة فذكر مثله فاذا انا بموسى عليه السلام
فرحب بي ودعا لي بخير ثم بنا الى السماء السابعة فذكر مثله فاذا
انا بابراهيم عليه السلام مسندا ظهره الى البيت المعمور واذا هو
يدخله كل يوم سبعون الف ملك ولا يعودون ثم ذهب بي
الى سدرة المنتهى واذا اوراقها كاذان الفيلة واذا ثمرها
كالقلال قال فلما غشيها من الله ما غشي تغيرت فما احد من خلق

الله يستطيع ان ينعتها من حسنها فاوحى الله الي ما اوحى ففرض
علي خمسين صلاة في كل يوم وليلة فنزلت الى موسى فقال ما
فرض ربك على امتك قلت خمسين صلاة قال ارجع الى ربك
فسله التخفيف فان امتك لا يطيقون ذلك فاني قد بلوت
بني اسرائيل وخبرتهم قال فرجعت الى ربي فقلت يا رب خفف عن
امتي فحط عني خمسا فرجعت الى موسى فقلت حط عني خمسا قال
ان امتك لا يطيقون ذلك فرجع الى ربك فسله التخفيف قال
فلم ازل ارجع بين يدي ربي وبين موسى حتى قال يا محمد انهن خمس
صلوات كل يوم وليلة لكل صلوة عشر فتلك خمسون صلاة
ومن هم بحسنة فلم يعملها كتب له حسنة فان عملها كتبت له عشرا
ومن هم بسيئة فلم يعملها لم يكتب شيئا فان عملها كتب سيئة
واحدة قال فنزلت حتى انتهيت الى موسى فاخبرته فقال ارجع
الى ربك فسله التخفيف فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقلت قد رجعت الى ربي حتى استحييت منه قال القاضي رحمه الله
جود ثابت رحمه الله هذا الحديث عن انس ما شاء ولم يات احد عنه
باصوب من هذا وقد خلط فيه غيره عن انس تخليطا كثيرا لا سيما
من رواية شريك بن ابي فقد ذكر في اوله مجي الملك له وشق بطنه
وغسله بماء زمزم وهذا انما كان وهو صبي وقبل الوحي وقد قال
شريك في حديثه وذلك قبل ان يوحى اليه وذكر القصة الاسرى
ولا خلاف انها كانت بعد الوحي وقد قال غير واحد انها كانت قبل
الهجرة بسنة وقيل قبل هذا وقد روى ثابت عن انس من رواية ربي
سلمة ايضا مجي جبريل الى النبي عليه السلام وهو يلعب مع الغلمان
عند ظئره وشقه قلبه تلك القصة منفردة من حديث الاسرى

كما رواه الناس فجود في القصتين وفي ان الاسراء الى بيت المقدس
والى سدرة المنتهى كان قصة واحدة وانه وصل الى بيت المقدس
ثم عرج من هناك فازاح كل اشكال اوهمه غيره وقد روى يونس
عن ابن شهاب عن انس قال كان ابو ذر يحدث ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال فرج لي سقف بيتي فنزل جبرائيل ففرج صدري
ثم غسله بماء زمزم ثم جاء بطست من ذهب ممتلئ حكمة وايمانا
فافرغها في صدري ثم اطبقه ثم اخذ بيدي فعرج بنا الى السماء فذكر
القصة وروى قتادة الحديث بمثله عن انس مالك بن صعصعة
وفيها تقديم وتأخير وزيادة ونقص وخلاف في ترتيب الانبياء
في السموات وحديث ثابت عن انس اتقن واجود وقد وقعت
في حديث الاسراء زيادات نذكر منها نكتة مفيدة في غرضنا
منها في حديث ابن شهاب وفيه قول كل نبي له مرحبا بالنبي الصالح
والاخ الصالح الا ادم وابرهيم فقالا والابن الصالح وفيه من
طريق ابن عباس ثم عرج بي حتى اتيت سدرة المنتهى فغشيها
الوان لا ادري ما هي قال ثم ادخلت الجنة وفي رواية ابي هريرة
من طريق الربيع بن انس فقيل لي هذه السدرة المنتهى ينتهي
اليها كل واحد من امتك خلا على سبيلك وهي سدرة المنتهى
تخرج من اصلها انهار من ماء غير اسن وانهار من لبن لم
يتغير طعمه وانهار من خمر لذة للشاربين وانهار من عسل
مصفى وهي شجرة يسير الراكب في ظلها سبعون عاما وان
ورقة منها مظلة الخلق فغشيها الملائكة قال فهو قوله تعالى
اذ يغشى السدرة ما يغشى فقال تبارك وتعالى له سل فقال
انك اتخذت ابراهيم خليلا واعطيته ملكا عظيما وكلمت

موسى

موسى تكليما واعطيت داود ملكا عظيما سخرت له الانس والجن
والشياطين والرياح واعطيته ملكا لا ينبغي لاحد من بعده
وعلمت عيسى التورية والانجيل وجعلته يبرئ الاكمه والابرص
واعذته وامه من الشيطان الرجيم فلم يكن له عليهما سبيل فقال له
قد اتخذتك حبيبا فهو مكتوب في التورية محمد حبيب الرحمن
وارسلتك الى الناس كافة وجعلت امتك هم الاولون وهم
الاخرون وجعلت امتك لا يجوز لهم خطبة حتى يشهد
وانك عبدي ورسولي وجعلتك اول النبيين خلقا
واخرهم بعثا واعطيتك سبعا من المثاني ولم اعطها نبيا قبلك
واعطيتك خواتم سورة البقرة من كنز تحت عرشي لم اعطها
نبيا قبلك وجعلتك فاتحا وخاتما وفي حديث مالك
بن صعصعة فلما جاوزته يعني موسى بكى فنودي ما يبكيك
قال رب هذا غلام بعثته بعدي يدخل من امته الجنة اكثر
مما يدخل من امتي وفي حديث ابي هريرة وقد رايتني في جماعة
من الانبياء فحانت الصلاة فاممتهم فقال قائل يا محمد
هذا مالك خازن النار فسلم عليه فالتفت فبداني بالسلام
وفي حديث ابي هريرة ثم سار حتى اتى بيت المقدس فنزل
فربط فرسه الى صخرة فصلى مع الملائكة فلما قضيت الصلوة
قالوا يا جبرئيل من هذا معك قال هذا محمد رسول الله خاتم
النبيين قالوا وقد ارسل اليه قال نعم قالوا حياه الله من
اخ وخليفة فنعم الاخ ونعم الخليفة ثم لقوا ارواح الانبياء
فاثنوا على ربهم وذكر كلام كل واحد منهم وهم ابراهيم
وموسى وعيسى وداود وسليمان ثم ذكر كلام النبي عليه

السلام فقال وان محمد عليه السلام اثنى على ربه فقال كلكم
اثنى على ربه وانا اثنى على ربي الحمد لله الذى ارسلني رحمة للعالمين
وكافة للناس بشيرا ونذيرا وانزل علي الفرقان فيه تبيان كل
شيء وجعل امتي خير امة وجعل امتي امة وسطا وجعل امتي
هم الاولون وهم الاخرون وشرح لي صدري ووضع عني
وزري ورفع لي ذكري وجعلني فاتحا وخاتما فقال ابراهيم بهذا
فضلكم محمد ثم ذكر انه عرج بي الى السماء الدنيا ومن سماء نحو ما
تقدم وفي حديث ابن مسعود وانتهى بي الى سدرة المنتهى
وهي في السماء السادسة اليها ينتهي ما يعرج به من الارض
فيقبض منها واليها ينتهي ما يهبط من فوقها فيقبض منها
قال اذ يغشى السدرة ما يغشى قال فراش من ذهب وقال
في الرواية الاخرى قال فاعطي رسول صلى الله عليه وسلم
الصلوات الخمس واعطي خواتيم سورة البقرة وغفر لمن لا
يشرك بالله شيئا من امته المقحمات وقال ما كذب الفؤا
د ما راى الايتين راى جبريل في صورة له ست مائة جنا
ح وفي حديث شريك انه راى موسى في السابعة قال
بتفضيل كلام الله قال ثم علا به فوق ذلك بما لا يعلم الا الله
قال موسى لم اظن ان يرفع علي احد وقد روي عن انس
انه عليه السلام صلى بالانبياء ببيت المقدس وعن انس
قال عليه السلام بينا انا قاعد ذات يوم اذ دخل جبريل
عليه السلام فوكز بين كتفي فقمت الى شجرة فيها مثل وكري
الطائر فقعد في واحدة وقعدت في الاخرى فنمت حتى سدت الخا
فقين ولو شئت لمست السماء وانا اقلب طرفي ونظرت جبريل

كان جلس لاطاء واذا دون الحجاب فعرفت فضل علمه بالله علي وفتح لي
باب السماء ورايت النور الاعظم ولطدوني الحجاب وفوجه الدر والياقوت
فوت واوحى الله لي ما شاء ان يوحي وذكر البزار عن علي بن ابي طالب لما اراد الله
تعالى ان يعلم رسوله الاذان جاءه جبريل بدابة يقال لها البراق فذ
هب يركبها فاستصعبت عليه فقال جبريل اسكني فوالله ما ركبك
عبد اكرم على الله من محمد صلى الله عليه وسلم فركبها حتى اتى بها الى الحجاب
الذي يلي الرحمن تعالى فبينا هو كذلك اذ خرج ملك من الحجاب فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يا جبرائيل من هذا قال والذي بعثك بالحق اني لا
قرب الخلق مكانا وان هذا الملك ما رايته منذ خلقت قبل ساعتي
هذه فقال الملك الله اكبر الله اكبر فقيل له من وراء الحجاب صدق عبدي
انا اكبر انا اكبر ثم قال الملك اشهد ان لا اله الا الله فقيل من وراء الحجاب
صدق عبدي ان الله لا اله الا انا وذكر مثل هذا في بقية الاذان الا
انه لم يذكر جوابا عن قوله حي على الصلوة حي على الفلاح وقال
ثم اخذ الملك بيد محمد فقدمه فام باهل السماء فيهم ادم ونوح
قال ابو جعفر محمد بن علي بن الحسين رواية اكمل الله لمحمد صلى الله
عليه وسلم الشرف على اهل السموات والارض قال القاضي ر
حمه الله ما في هذا الحديث من ذكر الحجاب فهو في حق المخلوق لا في حق
الخالق فهم المحجوبون والباري جل اسمه منزه عما يحجبه اذ الحجب انما
تحيط بمقدر محسوس ولكن حجبه عن ابصار خلقه وبصائرهم
وادراكاتهم بما شاء وكيف شاء ومتى شاء كقوله عز وجل كلا
انهم عن ربهم لمحجوبون فقوله في هذا الحديث الحجاب واذا خرج
ملك من الحجاب يجب ان يقال انه حجاب حجب به من وراءه من ملا
ئكته عن الاطلاع على ما دونه من سلطانه وعظمته وعجايب ملكوته

وجبروته ويدل عليه من الحديث قول جبريل عليه السلام عن
الملك الذي خرج من ورائه ان هذا الملك ما رايته منذ خلقت قبل
ساعتي فدل ان هذا الحجاب لم يخص بالذات ويدل عليه قول كعب
في تفسير سدرة المنتهى قال اليها ينتهي علم الملائكة وعندها
يجدون امر الله ولا يجاوزونها علمهم واما قوله الذي يلي الرحمن فيحمل
على حذف المضاف اي يلي العرش الرحمن او امرا ما من عظيم اياته او
مبادي حقايق معارفه مما هو اعلم به كما قال تعالى واسئل القرية
اي اهلها وقوله فقيل من وراء الحجاب صدق عبدي وانا اكبر فظاهره
انه سمع في هذا الموطن كلام الله تعالى ولكن من وراء حجاب كما قال تعالى وما
كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب اي وهو لا يراه
حجب بصره عن رؤيته فان صح القول بان صلى الله عليه وسلم
راى ربه فيحتمل انه في غير هذا الموطن بعد هذا او قبله رفع الحجاب
عن بصره حتى راه والله اعلم فصل ثم اختلف السلف والعلماء
هل كان اسراء بروحه ام بجسده على ثلثة مقالات فذهبت طائفة
الى انه اسراء بالروح وانه رؤيا منام مع ان اتفاقهم ان رؤيا
الانبياء حق ووحي والى هذا ذهب معاوية وحكي عن الحسن
والمشهور عنه خلافه واليه اشار محمد بن اسحق وحجتهم قوله
تعالى وما جعلنا الرؤيا التي اريناك وما حكوا عن عائشة ما فقدت
جسد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله بينا انا نائم وقول
انس وهو نائم في المسجد الحرام وذكر القصة ثم قال في اخرها
فاستيقظت وانا في المسجد الحرام وذهب معظم السلف والمسلمين
الى انه اسراء بالجسد وفي اليقظة وهذا هو الحق وهو قول
ابن عباس وجابر وانس وحذيفة وابي هريرة وعمر ومالك بن

صعصعة وابي حبة البدري وابن مسعود والضحاك وسعيد بن
جبير وقتادة وابن المسيب وابن شهاب وابن زيد والحسن وابرهيم
ومسروق ومجاهد وعكرمة وابن جريج وهو دليل قول عائشة
وهو قول الطبري وابن حنبل وجماعة عظيمة من المسلمين وهو قول
اكثر المتاخرين من الفقهاء والمحدثين والمتكلمين والمفسرين و
قالت طائفة كان الاسراء بالجسد يقظة الى بيت المقدس
والى السماء بالروح واحتجوا بقوله تعالى سبحان الذي اسرى
بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى فجعل المسجد الاقصى
غاية الاسرى الذي وقع التعجب فيه بعظم القدرة والتمدح
بتشريف النبي صلى الله عليه وسلم به واظهار الكرامة له بالاسرا
اليه قال هولاء ولو كان الاسراء بجسده الى زايد عن المسجد الا
قصى لذكره فيكون ابلغ في المدح ثم اختلف هذه الفرقتان هل
صلى ببيت المقدس ام لا ففي حديث انس وغيره ما تقدم
من صلاته فيه وانكر ذلك حذيفة بن اليمان وقال والله ما زا
لا على ظهر البراق حتى رجعا قال القاضي رحمه الله والحق من هذا
والصحيح ان شا الله انه اسراء بالجسد والروح في القصة كلها
وعليه تدل الاية وصحيح الاخبار والاعتبار ولا يعدل عن الظاهر
والحقيقة الى التاويل الا عند الاستحالة وليس في الاسراء
بجسده وحال يقظته استحالة اذ لو كان مناما لقال بروح
عبده ولم يقل بعبده وقول الله تعالى ما زاغ البصر وما طغى
ولو كان مناما لما كان فيه اية ولا معجزة ولا استبعده الكفار
ولا كذبوه فيه ولا ارتد به ضعفاء من اسلم وافتتنوا به اذ
مثل هذا من المنامات لا ينكر بل لم يكن ذلك منهم الا وقد علموا

انما اخبره انما كان خسمه وحال يقظته الى ما ذكر في الحديث
من ذكر صلاته بالانبياء ببيت المقدس في رواية انس او في السماء
على ما روى غيره وذكر مجي جبريل له بالبراق وخبر المعراج
واستفتاح السماء فيقال ومن معك فيقول محمد ولقائه
الانبياء فيها وخبرهم معه وترحيبهم به وشانه في فرض
الصلوة ومراجعته مع موسى في ذلك وفي بعض هذه الاخبار
فاخذ يعني جبريل بيدي فعرج بي الى السماء الى قوله ثم عرج
بي حتى ظهرت بمستوى اسمع فيه صريف الاقلام وانه
وصل الى سدرة المنتهى وانه دخل الجنة وراى فيها ما ذكره
قال ابن عباس هي رؤيا عين راها النبي صلى الله عليه وسلم
لا رؤيا منام وعن الحسن فيه بينا انا جالس في الحجر جاءني
جبريل فهمزني بعقبه فقمت فجلست فلم ار شيئا فعدت
لمضجعي ذكر ثلثا فقال في الثالثة فاخذ بعضدي فجرني الى
باب المسجد فاذا بدابة وذكر خبر البراق وعن ام هانئ ما سري
برسول الله صلى الله عليه وسلم الا وهو في بيتي تلك الليلة
صلى العشاء الاخرة ونام بيننا فلما كان قبيل الفجر اهبنا رسو
ل الله صلى الله عليه وسلم فلما صلى الصبح وصلينا معه
قال يا ام هانئ لقد صليت معكم العشاء الاخرة كما رايت
بهذا الوادي ثم جئت بيت المقدس فصليت فيه ثم صليت
الغداة معكم الان كما ترون وهذا بين في انه بجسمه وعن ابي بكر
من رواية شداد بن اوس عنه قال للنبي عليه السلام ليلة
اسري طلبتك يا رسول الله البارحة في مكانك فلم اجدك
فاجابه ان جبريل حمله الى المسجد الاقصى وعن عمر قال قال

رسول الله

رسول الله صلى الله عليه وسلم صليت ليلة اسري بي في مقدم
المسجد ثم دخلت الصخرة فاذا بملك قائم معه انية ثلث وذكر
الحديث وهذه التصريحات ظاهرة غير مستحيلة فتحمل على ظا
هرها وعن ابي ذر عنه عليه السلام فرج سقف بيتي وانا بمكة
فنزل جبريل فشرح صدري ثم غسله بماء زمزم الى اخر القصة
ثم اخذ بيدي فعرج بي وعن انس اتيت فانطلقوا بي الى زمزم
فشرح صدري وعن ابي هريرة لقد رايتني في الحجر وقريش تسئلني عن
مسراي اي فسئلتني عن اشياء لم اثبتها فكربت كربا ما كربت مثله
قط فرفعه الله لي انظر اليه ونحوه عن جابر وقد روى عمر بن الخطاب في حديث
الاسراء عنه عليه السلام انه قال ثم رجعت الى خديجة وما تحولت
عن جانبها فصل في ابطال حجة من قال انها نوم احتجوا بقوله تعالى
وما جعلنا الرؤيا التي اريناك فسماها رؤيا قلنا قوله سبحان الذي
اسرى بعبده يرده لانه لا يقال في النوم اسرى وقوله فتنة للناس يو
يد انها رؤيا عين واسري بشخص اذ ليس في الحلم فتنة ولا يكذب به
احد لان كل احد يرى مثل ذلك في منامه من الكون في ساعة وا
حدة في اقطار متباينة على ان المفسرين قد اختلفوا في هذه الاية
فذهب بعضهم الى انها نزلت في قضية الحديبية وما وقع في نفوس
الناس من ذلك وقيل غير هذا واما قولهم انه قد سماها في الحديث
مناما وقوله في حديث اخر بين النائم واليقظان وقوله ايضا وهو
نائم وقوله ثم استيقظت فلا حجة فيه اذ قد يحتمل ان يكون اول
وصول الملك اليه كان وهو نائم او اول حمله والاسراء به وهو نائم
وليس في الحديث انه كان نائما في القصة كلها الا ما يدل عليه ثم
استيقظت وانا في المسجد الحرام فلعل قوله استيقظت بمعنى اصبحت

واستيقظت من نوم اخر بعد وصوله بيته ويدل عليه ان مسراه
لم يكن طول ليلة وانما كان بعضه وقد يكون قوله استيقظت و
انا في المسجد الحرام لما كان غمره من عجايب ما طالع من ملكوت
السموات والارض وخامر باطنه من مشاهدة الملاء الاعلى وما راى
من ايات ربه الكبرى فلم يستفق ويرجع الى حال البشرية الا وهو
بالمسجد الحرام ووجه ثالث ان يكون نومه واستيقاظه حقيقة على
مقتضى لفظه ولكنه اسرى بجسده وقلبه حاضر ورؤيا الانبياء
حق ينام اعينهم ولا ينام قلوبهم وقد قال بعض اصحاب الاشارات
الى نحو من هذا قال تغميض عينه لئلا يشغله شيء من المحسوسات
عن الله ولا يصح هذا ان يكون في وقت صلاته بالانبياء ولعله كانت
له في هذا الاسرى حالات ووجه رابع وهو ان يعبر بالنوم ههنا
عن هيئة النائم من الاضطجاع ويقويه قوله في رواية عبد بن حميد
عن همام بينا انا نائم وربما قال مضطجع وفي رواية هدبة عنه بينا
انا في الحطيم وربما قال في الحجر مضطجع وقوله في الرواية الاخرى
بين النائم واليقظان فيكون سمى هيئة بالنوم لما كانت هيئة
النائم غالبا وذهب بعضهم الى ان هذه الزيادة من النوم وذكر
شق البطن ودنو الرب الواقعة في هذا الحديث انما هو من رواية
شريك عن انس فهي منكرة من رواية اذ انشق البطن في الاحاديث
الصحيحة انما كان في صغره صلى الله عليه وسلم وقبل النبوة ولانه
قال في الحديث قبل ان يبعث والاسرا باجماع كان بعد البعث فهذا
كله يوهن ما وقع في رواية انس مع ان انسا قد بين من غير طريق
انه انما رواه عن غيره وانه لم يسمعه من النبي صلى الله عليه وسلم
فقال مرة عن ملك صعصعة وفي كتاب مسلم لعله عن ملك بن

صعصعة

صعصعة على الشك وقال مرة كان ابو ذر يحدث واما قول عائشة
ما فقدت جسده لم تحدث به عن مشاهدة لانها لم تكن حينئذ
زوجة ولا في سن من يضبط ولعلها لم تكن ولدت بعد على الخلاف
في الاسراء متى كان فان الاسراء كان في اول الاسلام على قول الزهري
ومن وافقه بعد البعث بعام ونصف وكانت عائشة في الهجرة بنت
نحو ثمانية اعوام وقد قيل كان الاسرا بخمس قبل الهجرة وقيل قبل
الهجرة بعام والاشبه انه بخمس قبل الهجرة والحجة لذلك تطول
ليست من غرضنا فاذا لم تشاهد ذلك عائشة دل على انها
حدثت بذلك عن غيرها فلم يرجح خبرها على خبر غيرها و
غيرها يقول خلافه مما وقع نصا في حديث ام هانى وغيرها
وايضا فليس في حديث عائشة بالثابت والاحاديث الا
خلافه لسنا نعني حديث ام هانى وما ذكرت فيه خديجة
وايضا فقد روى في حديث عائشة ما فقدت ولم يدخل
بها النبي عليه السلام الا في المدينة وكل هذا يوهنه
بل الذي يدل عليه صحيح قولها انه بجسده لانكارها ان يكون
رؤياه لربه رؤيا عين ولو كانت عندها مناما لم تنكره فان قيل
فقد قال تعالى ما كذب الفؤاد ما راى فقد جعل ما راه القلب
وهذا يدل انه رؤيا نوم ووحي لا مشاهدة عين وحس قلنا
يقابله قوله تعالى ما زاغ البصر وما طغى فقد اضاف الامر
الى البصر وقد قال اهل التفسير في قوله ما كذب الفواد ما
راى لم يوهم القلب العين غير الحقيقة بل صدق رؤيتها وقيل
ما انكر قلبه ما راته عينه فصل واما رؤيته صلى الله عليه و
سلم لربه عز وجل فاختلف السلف فيها فانكرته عائشة
حدثنا ابو الحسين سراج بن عبد الملك الحافظ بقراءتي عليه

قال حدثني ابي وابو عبد الله بن عتاب الفقيه ثنا القاضي يونس
بن مغيث ثنا ابو الفضل الصقلي ثنا ثابت بن قاسم بن ثابت
عن ابيه وجده قالا ثنا عبد الله بن علي ثنا محمود بن ادم
وكيع عن ابن ابي خالد عن عامر عن مسروق انه قال لعائشة
يا ام المؤمنين هل راى محمد ربه فقالت لقد قف شعري مما
قلت ثلث من حدثك بهن فقد كذب ثم قرات لا تدركه الابصار
وهو يدرك الابصار الاية وذكر الحديث وقال جماعة
بقول عائشة وهو المشهور عن ابن مسعود ومثله
عن ابي هريرة انه انما راى جبريل واختلف عنه وقال بانكار
هذا وامتناع رؤيته في الدنيا جماعة من المحدثين والفقها
والمتكلمين وعن ابن عباس انه راه بعينه وروى عطا عنه
راه بقلبه وعن ابي العالية عنه راه بفؤاده مرتين وذكر ابن
اسحق ان ابن عمر ارسل الى ابن عباس يسئله هل راى محمد ربه
فقال نعم والاشهر عنه انه راى ربه بعينه روى ذلك عنه
من طرق وقال ان الله اختص موسى بالكلام وابراهيم بالخلة و
محمد بالرؤية وحجته قوله تعالى ما كذب الفؤاد ما راى افتمارونه
على ما يرى ولقد راه نزلة اخرى قال الماوردي قيل ان الله تعالى
قسم كلامه ورؤيته بين موسى ومحمد فراه محمد مرتين وكلمه
موسى مرتين وحكى ابو الفتح الرازي وابو الليث السمرقندي
الحكاية عن كعب وروى عبد الله بن الحرث قال اجتمع ابن
عباس وكعب فقال ابن عباس اما نحن بنو هاشم فنقول
ان محمدا عليه الصلوة والسلام قد راى ربه مرتين فكبر
كعب حتى جاوبته الجبال وقال ان الله قسم رؤيته و
كلامه بين محمد وموسى فكلمه موسى وراه محمد بقلبه وروى

شريك

شريك عن ابي ذر في تفسير الاية قال راى النبي صلى الله عليه
وسلم ربه وحكى السمرقندي عن محمد بن كعب القرظي وربيع بن
انس ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل هل رايت ربك فقال
رايته بفؤادي ولم اره بعيني وروى مالك بن يخامر عن معاذ عن
النبي عليه السلام قال رايت ربي وذكر كلمة وقال يا محمد
فيم يختصم الملا الاعلى الحديث وحكى عبد الرزاق ان الحسن
كان يحلف بالله لقد راى محمد ربه وحكى ابو عمر الطلمنكي عن
عكرمة وحكى بعض المتكلمين هذا المذهب عن ابن مسعود وحكى
ابن اسحق ان مروان سال ابا هريرة هل راى محمد ربه فقال نعم وحكى
النقاش عن احمد بن حنبل انه قال انا اقول بحديث ابن عباس بعينه
راه حتى انقطع نفسه يعني نفس احمد وقال ابو عمر قال احمد بن حنبل راه
بقلبه وجبن عن القول برؤيته في الدنيا بالابصار وقال سعيد بن
جبير لا اقول راه ولا لم يره وقد اختلف في تاويل الاية عن ابن عباس
وعكرمة والحسن وابن مسعود فحكي عن ابن عباس وعكرمة راه
بقلبه وعن الحسن وابن مسعود راى جبريل وحكى عبد الله بن
احمد بن حنبل عن ابيه انه راه وعن ابن عطا في قوله تعالى الم نشرح لك
صدرك قال شرح صدره للرؤية وشرح صدر موسى للكلام
وقال ابو الحسن علي بن اسمعيل الاشعري رحمه الله وجماعة من اصحابه
انه راى الله ببصره وعيني راسه وقال كل اية اوتيها نبي من الانبيا
عليهم السلام فقد اوتي مثلها نبينا وخص من بينهم بتفضيل
الرؤية ووقف بعض مشايخنا في هذا وقال ليس عليه دليل واضح ولكنه
جائز ان يكون قال القاضي ابو الفضل رحمه الله والحق الذي لا امترا
فيه ان رؤيته تعالى في الدنيا جائزة عقلا وليس في العقل ما يحيلها

النقاش

والدليل على جوازها في الدنيا سؤال موسى لها ومحال ان يجهل
نبي ما يجوز على الله وما لا يجوز عليه بل لم يسأل الا جائزا غير مستحيل
ولكن وقوعه ومشاهدته من الغيب الذي لا يعلمه الا من علمه الله
فقال له الله تعالى لن تراني اي لن تطيق ولا تحتمل رؤيتي ثم ضرب له
مثالا مما هو اقوى من بنية بنا موسى واثبت وهو الجبل وكل هذا
ليس فيه ما يحيل رؤيته في الدنيا بل فيه جوازها على الجملة وليس
في الشرع دليل قاطع على استحالتها ولا امتناعها اذ كل موجود فرؤيته
جائزة غير مستحيلة ولا حجة لمن استدل على منعها بقوله تعالى
لا تدركه الابصار لاختلاف التأويلات في الآية واذ ليس يقتضي
قول من قال في الدنيا الاستحالة وقد استدل بعضهم بهذه الآية
نفسها على جواز الرؤية وعدم استحالتها على الجملة وقد قيل لا تدركه
ابصار الكفار وقيل لا تدركه الابصار لا تحيط به وهو قول
ابن عباس وقد قيل لا تدركه الابصار وانما يدركه المبصرون و
كل هذه التأويلات لا تقتضي منع الرؤية ولا استحالتها وكذلك
لا حجة لهم بقوله لن تراني الآية وقوله تبت اليك لما قدمناه ولا
ولانها ليست على العموم ولان من قال معناها لن تراني في الدنيا
انما هو تأويل وايضا فليس فيه نص الامتناع وانما جاءت في
حق موسى وحيث تتطرق التأويلات وتتسلط الاحتمالات
فليس للقطع اليه سبيل وقوله تبت اليك اي من سؤال
ما لم تقدره لي وقد قال ابو بكر الهذلي في قوله لن تراني اي ليس
لبشر ان يطيق ان ينظر الي في الدنيا وانه من نظر الي مات
وقد رايت لبعض السلف والمتأخرين ما معناه ان رؤيته
تعالى في الدنيا ممتنعة لضعف تراكيب اهل الدنيا وقواهم

وكونها

وكونها متغيرة عرضا للآفات والفناء فلم تكن لهم قوة على الرؤية
فاذا كان في الآخرة وركبوا تركيبا آخر ورزقوا قوى ثابتة باقية و
اتم انوار ابصارهم وقلوبهم قووا بها على الرؤية وقد رايت
نحو هذا لمالك بن انس رحمه الله قال لم ير في الدنيا لانه باق ولا يرى
الباقي بالفاني فاذا كان في الآخرة ورزقوا ابصارا باقية رأوا الباقي
وهذا كلام حسن مليح وليس فيه دليل على الاستحالة الا من
حيث ضعف القدرة فاذا قوى الله من شاء من عباده واقدره على
حمل اعباء الرؤية لم تمتنع في حقه وقد تقدم ما ذكر في قوة بصر موسى
ومحمد عليهما السلام ونفوذ ادراكهما بقوة الاهية منحاها لادراك
ما ادركاه ورؤية ما رأياه والله اعلم وقد ذكر القاضي ابو بكر
في اثناء اجوبته عن الآيتين ما معناه ان موسى عليه السلام راى
الله فلذلك خر صعقا وان الجبل راى ربه فصار دكا بادراك خلقه الله
له واستنبط ذلك والله اعلم من قوله ولكن انظر الى الجبل فان
استقر مكانه فسوف تراني ثم قال تعالى فلما تجلى ربه للجبل
جعله دكا وخر موسى صعقا وتجليه للجبل هو ظهوره له حتى رآه
على هذا القول وقال جعفر بن محمد شغله بالجبل حتى تجلى ولولا ذلك لمات
صعقا بلا افاقة وقوله هذا يدل على ان موسى رآه وقد وقع لبعض المفسرين
في الجبل انه رآه وبرؤية الجبل استدل من قال برؤية محمد نبينا له
عليه السلام اذ جعله دليلا على الجواز ولا مرية في الجواز اذ ليس
في الآيات نص بالمنع واما وجوبه لنبينا والقول بانه رآه بعينه فليس
فيه قاطع ايضا ولا نص اذ المعول فيه على آيتي النجم والتنازع فيهما
مأثور والاحتمال لهما ممكن ولا اثر قاطع متواتر عن النبي صلى الله
عليه وسلم وحديث ابن عباس خبر عن اعتقاده لم يسنده الى النبي

صلى الله عليه وسلم فيجب العمل باعتقاد مضمنه ومثله حديث
ابى ذر فى تفسير الاية وفى حديث معاذ محتمل التاويل وهو
مضطرب الاسناد والمتن وحديث ابى ذر الاخر مختلف محتمل
مشكل فروى نور انى اراه وحكى بعض شيوخنا انه روى نورا
انى اراه وفى حديثه الاخر سالته فقال رايت نورا وليس
يمكن الاحتجاج بواحد منهما على صحة الرؤية فان كان
الصحيح رايت نورا فهو قد اخبر انه لم يره الله تعالى وانما راى نورا
منعه وحجبه عن رؤية الله عز وجل والى هذا يرجع قوله نور انى
اراه اى كيف اراه مع حجاب النور المغشى البصر وهذا مثل ما
جاء فى الحديث الاخر حجابه النور وفى الحديث الاخر لم اره بعينى
ولكن رايته بقلبى مرتين وتلى ثم دنى فتدلى والله قادر على خلق الادراك
الذى فى البصر فى القلب او كيف شاء لا اله غيره فان ورد
حديث نص بين فى الباب اعتقد ووجب المصير اليه اذ لا استحالة
فيه ولا مانع قطعى يرده والله الموفق تعالى فصل واما ما ورد
فى هذه القصة من مناجاته الله تعالى وكلامه معه بقوله
فاوحى الى عبده ما اوحى الى ما تضمنته الاحاديث فاكثر
المفسرين على ان الموحى الله الى جبريل وجبريل الى محمد الا شذ
واذا منهم فذكر عن جعفر بن محمد الصادق قال اوحى اليه بلا
واسطة ونحوه عن الواسطى والى هذا ذهب بعض المتكلمين ان
محمدا كلم ربه فى الاسراء وحكى عن الاشعرى وحكوه عن ابن مسعود
وابن عباس وانكره اخرون وذكر النقاش عن ابن عباس فى قصة
الاسراء عنه عليه السلام فى قوله تعالى دنى فتدلى قال فارقنى
جبريل فانقطعت الاصوات عنى فسمعت كلام ربى وهو يقول

ليهد

ليهدء روعك يا محمد ادن ادن وفى حديث انس فى الاسراء
نحو منه وقد احتجوا فى هذا بقوله تعالى وما كان لبشر ان
يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب او يرسل رسولا فيوحى باذنه
ما يشاء فقالوا هى ثلثة اقسام من وراء حجاب كتكليم موسى
وبارسال الملك كحال جميع الانبياء واكثر احوال نبينا صلى الله
عليه وسلم الثالث قوله وحيا ولم يبق من تقسيم صور الكلام
الا المشافهة مع المشاهدة وقد قيل الوحى هنا هو ما يلقيه فى
قلب النبى دون واسطة وقد ذكر ابو بكر البزار عن على فى حديث
الاسراء ما هو اوضح فى سماع النبى صلى الله عليه وسلم لكلام الله
من الاية فذكر فيه فقال الملك الله اكبر الله اكبر فقيل لى من وراء الحجاب صدق
عبدى انا اكبر انا اكبر وقال فى سائر كلمات الاذان مثل ذلك ويجى فى
مشكل هذين الحديثين فى الفصل بعد هذا بعد ما يشبه وفى اول
فصل من الباب منه وكلام الله لمحمد عليه السلام ومن اختصه
من انبيائه جائز غير ممتنع عقلا ولا ورد فى الشرع قاطع بمنعه
فان صح فى ذلك خبر اعتمد عليه وكلامه تعالى لموسى كائن حق
مقطوع به نص ذلك فى الكتاب واكده بالمصدر دلالة على الحقيقة
ورفع مكانه على ما ورد فى الحديث فى السماء السابعة بسبب كلا
مه ورفع محمدا فوق هذا كله حتى بلغ مستوى وسمع صريف الاقلام
فكيف يستحيل فى حق هذا او يبعد سماع الكلام فسبحان من خص
من شاء بما شاء وجعل بعضهم فوق بعض درجات فصل واما
ما ورد فى حديث الاسراء وظاهر الاية من الدنو والقرب من قوله
ثم دنى فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى فاكثر المفسرين ان الدنو
والتدلى منقسم ما بين محمد وجبريل او مختص باحدهما من الاخر

ومن السدرة المنتهى قال الرازى وقال ابن عباس هو محمد
دنا فتدلى من ربه قيل معنى دنى قرب فتدلى زاد فى القرب
وقيل هما بمعنى واحد اى قرب وحكى مكى والماوردى عن
ابن عباس هو الرب دنى من محمد فتدلى اليه اى امره وحكمه وحكى
النقاش عن الحسن قال دنى من عبده محمد صلى الله عليه وسلم
فتدلى فقرب منه فاراه ماشاء ان يريه من قدرته وعظمته
قال وقال ابن عباس هو مقدم ومؤخر تدلى الرفرف لمحمد ليلة
المعراج فجلس عليه ثم رفع فدنا من ربه قال فارقنى جبريل
وانقطعت عنى الاصوات وسمعت كلام ربى وعن انس فى
الصحيح عرج بى جبريل الى سدرة المنتهى ودنى الجبار رب العزة
فتدلى حتى كان منه قاب قوسين او ادنى فاوحى اليه ماشاء واوحى
اليه خمسين صلاة وذكر حديث الاسرا وعن محمد بن كعب هو محمد دنا
محمد من ربه فكان قاب قوسين قال وقال جعفر محمد ادناه ربه منه
حتى كان منه كقاب قوسين قال جعفر بن محمد والدنو من الله لا حد له
ومن العباد بالحدود وقال ايضا انقطعت الكيفية عن الدنو الا ترى
كيف حجب جبريل عن دنوه ودنا محمد الى ما اودع قلبه من المعرفة
والايمان فتدلى بسكون قلبه الى ما ادناه وزال عن قلبه الشك
والارتياب قال القاضى ابو الفضل رحمه الله اعلم ان ما وقع فى اضا
فة الدنو والقرب هنا من الله او الى الله فليس بدنو مكان ولا قرب
مدى بل كما ذكرنا عن جعفر الصادق وليس بدنو حد وانما دنو
النبى عليه السلام من ربه وقربه منه ابانة عظيم منزلته
وتشريف رتبته واشراق انوار معرفته ومشاهدة
اسرار غيبه وقدرته ومن الله تعالى مبرة وتانيس وبسط

واكرام

واكرام ويتأول فيه ما يتأول فى قوله ينزل ربنا الى السماء الدنيا
على احد الوجوه نزول افضال واجمال وقبول واحسان قال
الواسطى من توهم انه بنفسه دنا جعل ثم مسافة بل كلما دنا
بنفسه من الحق تدلى بعدا يعنى عن درك حقيقته اذ لا دنو للحق
ولا بعد وقوله قاب قوسين او ادنى ان جعل الضمير عائدا الى الله
تعالى لا الى جبريل على هذا كان عبارة عن نهاية القرب ولطف
المحل واتضاح المعرفة والاشراف على الحقيقة من محمد عليه
السلام وعبارة عن اجابة الرغبة واظهار التحفى وابانة المنزلة
والمرتبة من الله له ويتأول فيه ما يتأول فى قوله من تقرب منى
شبرا تقربت منه ذراعا ومن اتانى يمشى اتيته هرولة اى قرب
بالاجابة والقبول واتيان بالاحسان وتعجيل المأمول فصل
فى ذكر تفضيله فى القيمة بخصوص الكرامة حدثنا القاضى ابو على ثنا
ابو الفضل وابو الحسين ثنا ابو يعلى ثنا السنجى ثنا ابن محبوب
الحسين ابن يزيد الكوفى ثنا عبد السلم بن حرب عن ليث عن
الربيع بن انس عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
انا اول الناس خروجا اذا بعثوا وانا خطيبهم اذا وفدوا وانا
مبشرهم اذا ايسوا لواء الحمد بيدى وانا اكرم ولد ادم على ربه ولا
فخر وفى رواية ابن جبير عن الربيع عن انس فى لفظ هذا الحديث
انا اول الناس خروجا اذا بعثوا وانا قائدهم اذا وفدوا وانا خطيبهم
اذا انصتوا وانا شفيعهم اذا حبسوا وانا شفيعهم اذا ابلسوا لواء
الكرم بيدى وانا اكرم ولد ادم على ربه ولا فخر ويطوف على الف
خادم كانهم لؤلؤ مكنون وعن ابى هريرة واكسى حلة من حلل
الجنة ثم اقوم عن يمين العرش ليس احد من الخلائق يقوم ذلك

وقضاء المطالب

المقام غيري وعن ابي سعيد قال رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم انا سيد ولد ادم يوم القيمة وبيدي لواء الحمد ولا فخر وما
نبي يومئذ ادم فمن سواه الا تحت لوائي وانا اول من تنشق عنه الا
رض ولا فخر وعن ابي هريرة عنه صلى الله تعالى عليه وسلم انا سيد
ولد ادم يوم القيمة واول من ينشق عنه القبر واول شافع واول
مشفع وعن ابن عباس انا حامل لواء الحمد يوم القيمة ولا فخر وانا
اول شافع واول مشفع وانا اول من يحرك حلق الجنة فيفتح لي فاد
خلها ومعي فقراء المؤمنين ولا فخر وانا اكرم الاولين والاخرين ولا
فخر وعن انس انا اول الناس يشفع في الجنة وانا اكثر الناس تبعا
وعن انس قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انا سيد الناس
يوم القيمة وتدرون لم ذلك يجمع الله الاولين والاخرين وذكر حديث
الشفاعة وعن ابي هريرة انه عليه السلام قال اطمع ان اكون
اعظم الانبياء اجرا يوم القيمة وفي حديث اخر اما ترضون ان يكون
ابرهيم وعيسى فيكم يوم القيمة ثم قال انهما في امتي يوم القيمة اما ابرهيم
فيقول انت دعوتي وذريتي فاجعلني من امتك واما عيسى فالا
نبياء اخوة بنو علات امهاتهم شتى وان عيسى اخي ليس بيني و
بينه نبي واولى الناس به قوله انا سيد الناس يوم القيمة هو سيدهم
في الدنيا ويوم القيمة ولكن اشار عليه السلام لانفراده فيه بالسو
دد والشفاعة دون غيره اذ لجا الناس اليه في ذلك فلم يجدوا سواه
والسيد هو الذي يلجا الناس اليه في حوايجهم فكان حينئذ سيدا
منفردا من بين البشر لم يزاحمه احد في ذلك ولا ادعاه كما قال
تعالى لمن الملك اليوم لله الواحد القهار والملك له تعالى في الدنيا
والاخرة لكن في الاخرة انقطعت دعوى المدعين لذلك في الدنيا وكذلك

انا حاشر

لما

لجا

لجا الى محمد جميع الناس في الشفاعة فكان سيدهم في الاخرين دون
دعوى وعن انس قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اتي باب
الجنة يوم القيمة فاستفتح فيقول الخازن من انت فاقول محمد فيقول
بك امرت لا افتح لاحد قبلك وعن عبد الله بن عمرو قال قال رسو
ل الله صلى الله تعالى عليه وسلم حوضي مسيرة شهر وزواياه سواء
وماوه ابيض من اللبن وريحه اطيب من المسك كيزانه كنجوم
السماء من شرب منه لم يظما ابدا وعن ابي ذر نحوه وقال طول ما بين
عمان الى ايلة يشخب فيه ميزابان من الجنة وعن ثوبان مثله و
قال احدهما من ذهب والاخر من ورق وفي رواية حارثة بن وهب
كما بين المدينة وصنعاء وقال انس ايلة وصنعاء وعن ابن عمر كما
بين الكوفة والحجر الاسود وروى حديث الحوض ايضا انس وجا
بر بن سمرة وابن عمر وعقبة بن عامر وحارثة بن وهب الخزاعي
والمستورد وابو بردة الاسلمي وحذيفة بن اليمان وابو امامة
وزيد بن ارقم وابن مسعود وعبد الله بن زيد وسهل بن سعد و
سويد بن جبلة وابو سعيد الخدري وعمر بن الخطاب وابن بريدة
وعبد الله الصنابحي وابو هريرة والبراء وجندب وعائشة واسما
بنت ابي بكر وابو بكرة وخولة بنت قيس وغيرهم رضي الله عنهم
فصل في تفضيله بالمحبة والخلة جاءت بذلك الاثار الصحيحة واختص
صلى الله تعالى عليه وسلم على السنة المسلمين بحبيب الله اخبرنا
ابو القاسم بن ابرهيم الخطيب وغيره عن كريمة بنت احمد حدثنا ابو
الهيثم حدثنا حسين بن محمد الحافظ سماعا عليه حدثنا القاضي
ابو الوليد حدثنا عبد بن احمد حدثنا ابو الهيثم حدثنا ابو عبد الله
محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا

ابو عامر حدثنا فليح حدثنا ابو النضر عن بسر بن سعيد عن
ابي سعيد عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال لو كنت
متخذا خليلا غير ربي لاتخذت ابا بكر وفي حديث اخر وان
صاحبكم خليل الله ومن طريق عبد الله بن مسعود وقد
اتخذ الله صاحبكم خليلا وعن ابن عباس قال جلس ناس
من اصحاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ينتظرونه قال
فخرج حتى اذا دنى منهم سمعهم يتذاكرون فسمع حديثهم
فقال بعضهم عجبا ان الله اتخذ من خلقه خليلا وقال
اخر ماذا باعجب من كلام موسى كلمه الله تكليما وقال اخر
فعيسى كلمة الله وروحه وقال اخر ادم اصطفاه الله فخرج
عليهم فسلم وقال قد سمعت كلامكم وعجبكم ان الله اتخذ
ابراهيم خليلا وهو كذلك وادم اصطفاه الله وهو كذلك
الا وانا حبيب الله ولا فخر وانا حامل لواء الحمد يوم القيمة ولا فخر
وانا اول شافع واول مشفع ولا فخر وانا اول من يحرك حلق الجنة
فيفتح الله لي فيدخلنيها ومعي فقراء المؤمنين ولا فخر وانا اكرم
الاولين والاخرين ولا فخر وفي حديث ابي هريرة من قول الله
تعالى لنبيه صلى الله تعالى عليه وسلم اني اتخذتك خليلا فهو
مكتوب في التوراة انت حبيب الرحمن قال القاضي ابو الفضل
رضي الله عنه اختلف في تفسير الخلة واصل اشتقاقها فقيل
الخليل المنقطع الى الله الذي ليس في انقطاعه اليه ومحبته له
اختلال وقيل الخليل المختص واختار هذا القول غير واحد
وقال بعضهم اصل الخلة الاستصفاء وسمي ابراهيم خليل الله
لانه يوالي فيه ويعادي فيه وخلة الله له نصره وجعله اماما

لمن

لمن بعده وقيل الخليل اصله الفقير المحتاج المنقطع مأخوذ من الخلة
وهي الحاجة فسمي بها ابراهيم لانه قصر حاجته على ربه وانقطع
اليه بهمه ولم يجعله قبل غيره اذ جاءه جبريل وهو في المنجنيق ليرمى
في النار فقال الك حاجة قال اما اليك فلا وقال ابو بكر ابن فورك
الخلة صفاء المودة التي توجب الاختصاص بتخلل الاسرار وقال بعضهم
اصل الخلة المحبة ومعناها الاسعاف والالطاف والترفيع والتشفيع
وقد بين ذلك تعالى في كتابه بقوله تعالى وقالت اليهود والنصارى نحن
ابناء الله واحباؤه قل فلم يعذبكم بذنوبكم فاوجب للمحبوب ان لا يؤ
اخذ بذنوبه قال هذا والخلة اقوى من البنوة لان البنوة قد تكون
فيها العداوة كما قال تعالى ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم ولا
تصح ان تكون عداوة مع خلة فاذا تسمية ابراهيم ومحمد عليهما
السلام بالخلة اما بانقطاعهما الى الله تعالى ووقف حوائجهما عليه
والانقطاع عن من دونه والاضراب عن الوسائط والاسباب
او لزيادة الاختصاص منه تعالى لهما وخفي الطافه عندهما وما
خالل بواطنهما من اسرار الهيته ومكنون غيوبه ومعرفته او لاست
صفائه لهما واستصفاء قلوبهما عن من سواه حتى لم يخاللهما حب
لغيره ولهذا قال بعضهم الخليل من لا يتسع قلبه لسواه وهو عندهم
معنى قوله عليه السلام ولو كنت متخذا خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا
لكن اخوة الاسلام واختلف العلماء ارباب القلوب ايهما ارفع درجة
الخلة او درجة المحبة فجعلهما بعضهم سواء فلا يكون الحبيب الا خليلا
ولا الخليل الا حبيبا لكنه خص ابراهيم بالخلة ومحمدا بالمحبة وبعضهم قال
درجة الخلة ارفع واحتج بقوله صلى الله تعالى عليه وسلم لو كنت
متخذا خليلا غير ربي فلم يتخذه وغيرهما وقد اطلق المحبة صلى الله

بلغت

عليه وسلم لفاطمة عليها السلام وابنيها واسامة وغيرهم
واكثرهم جعل المحبة ارفع من الخلة لان درجة الحبيب نبينا محمد
ارفع من درجة الخليل ابراهيم واصل المحبة الميل الى ما يوافق المحب
ولكن هذا في حق من يصح الميل منه والانتفاع بالوفق وهي درجة بمعنى المحبوب
المخلوق واما الخالق جل جلاله فمنزه على الاعراض فمحبته لعبده تمكينه
من سعادته وعصمته وتوفيقه وتهيئة اسباب القرب وافاضة
رحمة عليه وقصواها كشف الحجب عن قلبه حتى يراه بقلبه و
وينظر اليه ببصيرته فيكون كما قال في الحديث وفاذا احببته
كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ولسانه الذي
ينطق به ولا ينبغي ان يفهم من هذا سوى التجرد لله والانقطاع الى الله
والاعراض عن غير الله وصفاء القلب لله واخلاص الحركات كما قالت عائشة
رضي الله عنها كان خلقه القران برضاه يرضى وبسخطه يسخط
ومن هذا عبر بعضهم عن الخلة بقوله قد تخللت مسلك الروح
مني وبذا سمي الخليل خليلا فاذا ما نطقت كنت حديثي واذا ما
سكت كنت الغليلا فاذا مزية الخلة وخصوصية المحبة اصلة
لنبينا عليه السلام بما دلت عليه الاثار الصحيحة المنتشرة
المتلقات بالقبول من الامة وكفى بقوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله
فاتبعوني الاية حكى اهل التفسير ان هذه الاية لما نزلت قال الكفار
انما يريد محمد ان نتخذه حنانا كما اتخذت النصارى عيسى فانزل الله
تعالى غيظا لهم ورغما على مقالتهم هذه الاية قل اطيعوا الله والر
سول فزادهم شرفا بامرهم بطاعته ثم توعدهم على التولي عنه
بقوله فان الله لا يحب الكافرين وقد نقل الامام ابو بكر بن فورك
عن بعض المتكلمين كلاما في الفرق بين المحبة والخلة

يطول

يطول جملة اشاراته الى تفضيل مقام المحبة على الخلة ونحن
نذكر منه طرفا يهدي الى ما بعده فمن ذلك قولهم الخليل يصل
بالواسطة من قوله تعالى وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات
والارض والحبيب يصل لحبيبه به من قوله تعالى فكان قاب قوسين
او ادنى وقيل الخليل الذي تكون مغفرته في حد الطمع من قوله
تعالى والذي اطمع ان يغفر لي خطيئتي يوم الدين والحبيب الذي
مغفرته في حد اليقين من قوله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من
ذنبك الاية والخليل قال لا تخزني والحبيب قيل له يوم لا يخزي الله
النبي فابتدي بالبشارة قبل السوال والخليل قال في المحنة حسبي الله
والحبيب قيل له يا ايها النبي حسبك الله والخليل قال واجعل لي لسان
صدق والحبيب قيل له ورفعنا لك ذكرك اعطي بلا سوال قال
واجنبني وبني ان نعبد الاصنام والحبيب قيل له انما يريد الله
ليذهب عنكم الرجس اهل البيت وفيما ذكرناه تنبيه على مقصد
اصحاب هذا المقال من تفضيل المقامات والاحوال وكل يعمل على
شاكلته وربكم اعلم بمن اهدى سبيلا فصل في تفضيله با
بالشفاعة مقاما محمودا حدثنا الشيخ ابو علي الغساني الجياني
فيما كتب به الي بخطه حدثنا سراج بن عبد الله القاضي حدثنا
ابو محمد الاصيلي حدثنا ابو زيد وابو احمد قالا حدثنا محمد بن يوسف
قال حدثنا محمد بن اسمعيل قال حدثنا اسمعيل بن ابان حدثنا ابو
الاحوص عن ادم بن علي قال سمعت ابن عمر يقول ان الناس يصيرون
يوم القيمة جثا كل امة تتبع نبيها يقولون يا فلان اشفع لنا
حتى تنتهي الشفاعة الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فذلك
يوم يبعثه الله المقام المحمود وعن ابي هريرة سئل عنها رسول الله

تعالى عليه وسلم يعني قوله عسى ان يبعثك ربك مقاما
محمودا فقال هي الشفاعة وروى كعب بن مالك عنه عليه
السلام يحشر الناس يوم القيمة فاكون انا وامتي على تل ويكسوني
ربي حلة خضراء ثم يؤذن لي فاقول ما شاء الله ان اقول فذلك
المقام المحمود وعن ابن عمر وذكر حديث الشفاعة قال فيمشي
حتى ياخذ بحلقة الجنة فيومئذ يبعثه الله المقام المحمود الذي
وعده وعن ابن مسعود عنه عليه السلام انه قيامه عن يمين
العرش مقاما لا يقومه غيره يغبطه فيه الاولون والاخرون
ونحوه عن كعب والحسن وفي رواية هو المقام الذي اشفع لامتي
فيه وعن ابن مسعود قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني
لقائم المقام المحمود قيل وما هو قال ذلك يوم ينزل الله تبارك وتعالى
على كرسيه الحديث وعن ابي موسى عنه عليه السلام خيرت بين ان
يدخل نصف امتي الجنة وبين ان يدخل الشفاعة فاخترت الشفا
عة لانها اعم اترونها للمتقين ولكنها للمذنبين الخطائين وعن ابي هريرة
قلت يا رسول الله ماذا ورد عليك في الشفاعة فقال شفاعتي
لمن شهد ان لا اله الا الله مخلصا يصدق لسانه قلبه وعن ام
حبيبة قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اريت ما
تلقى امتي من بعدي وسفك بعضهم دماء بعض وسبق لهم
من الله ما سبق للامم قبلهم فسالت الله ان يوليني شفاعة
يوم القيمة فيهم ففعل وقال حذيفة يجمع الله الناس في صعيد
واحد حيث يسمعهم الداعي وينفذهم البصر حفاة عراة
كما خلقوا سكوتا لا تكلم نفس الا باذنه فينادي محمد فيقول
لبيك وسعديك والخير في يديك والشر ليس اليك والمهتدي

من هديت

من هديت وعبدك بين يديك ولك واليك لا ملجا ولا منجا
منك الا اليك تباركت وتعاليت سبحانك رب البيت قال
فذلك المقام المحمود الذي ذكر الله وقال ابن عباس اذا دخل اهل النار
النار واهل الجنة الجنة فيبقى اخر زمرة من الجنة واخر زمرة من النار
فيقول زمرة النار لزمرة الجنة ما نفعكم ايمانكم فيدعون ربهم
ويضجون فيسمعهم اهل الجنة فيسالون ادم وغيره بعده في
الشفاعة لهم فكل يعتذر حتى ياتوا محمدا فيشفع لهم فذلك المقام
المحمود ونحوه عن ابن مسعود ايضا ومجاهد وذكره علي ابن الحسين
عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال جابر بن عبد الله ليزيد الفقير سمعت
بمقام محمد يعني الذي يبعثه الله فيه قلت نعم قال فانه مقام محمد المحمود الذي
يخرج الله به من يخرج يعني من النار وذكر حديث الشفاعة في اخرج
الجهنميين وعن انس نحوه وقال فهذا هو المقام المحمود الذي وعده وفي
رواية انس وابي هريرة وغيرهما دخل حديث بعضهم في حديث
بعض قال عليه السلام يجمع الله الاولين والاخرين يوم القيمة
فيهتمون او قال فيلهمون فيقولون لو استشفعنا الى ربنا ومن طريق
عنه ماج الناس بعضهم في بعض وعن ابي هريرة وتدنو الشمس
فيبلغ الناس من الغم ما لا يطيقون وما لا يحتملون فيقولون
الا تنظرون من يشفع لكم فياتون ادم فيقولون زاد بعضهم
انت ادم ابو البشر خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه و
اسكنك جنته واسجد لك ملائكته وعلمك اسماء كل شيء اشفع
لنا عند ربك حتى يريحنا من مكاننا الا ترى ما نحن فيه فيقول ان ربي
غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولا يغضب بعده مثله
ونهاني عن الشجرة فعصيت نفسي نفسي اذهبوا الى نوح فياتون

نوحا فيقولون انت اول الرسل الى اهل الارض وسماك الله عبدا
شكورا الا ترى ما نحن فيه الا ترى ما بلغنا الا تشفع لنا الى
ربك فيقول ان ربي غضب اليوم غضبا لم يغضب بعده مثله
نفسي نفسي قال في رواية انس ويذكر خطيئته التي اصاب سؤاله
ربه بغير علم وفي رواية ابي هريرة وقد كانت لي دعوة دعوتها على
قومي اذهبوا الى غيري اذهبوا الى ابرهيم فانه خليل الله فياتون ابرهيم
فيقولون انت ابرهيم نبي الله وخليله من اهل الارض اشفع لنا الى
ربك الا ترى ما نحن فيه فيقولون ربي قد غضب اليوم غضبا قد
كر مثله ويذكر ثلث كلمات كذبهن نفسي نفسي لست لها ولكن عليكم
بموسى فانه كليم الله وفي رواية فانه عبد اتاه الله التورية وكلمه و
قربه نجيا قال فياتون موسى فيقول لست لها ويذكر خطيئته التي
اصاب وقتل النفس نفسي ولكن عليكم بعيسى فانه روح الله وكلمته
فياتون عيسى فيقول لست لها ولكن عليكم بمحمد عبد غفر الله له ما تقدم
من ذنبه وما تاخر فياتوني فاقول انا لها فانطلق فاستاذن على ربي
فيؤذن لي فاذا رايته وقعت ساجدا وفي رواية فاتي تحت العرش فاخر
ساجدا وفي رواية فاقوم بين يديه فاحمده بمحامد لا اقدر
عليها الان يلهمنيها الله وفي رواية فيفتح الله علي من محامده وحسن
الثنا عليه شيئا لم يفتحه على احد قبلي قال في رواية ابي هريرة فيقال
يا محمد ارفع راسك سل تعطه واشفع تشفع فارفع راسي فاقول
يا رب امتي يا رب امتي فيقول ادخل من امتك من لا حساب عليه من الباب
الايمن من ابواب الجنة وهم شركاء الناس فيما سوى ذلك من الابواب
ولم يذكر في رواية انس هذا الفصل وقال مكانه ثم اخر ساجدا فيقال
لي يا محمد ارفع راسك وقل يسمع لك واشفع تشفع وسل تعطه فاقول

يا رب امتي امتي فيقال انطلق فمن كان في قلبه مثقال حبة من برة
او شعيرة من ايمان فاخرجه فانطلق فافعل ثم ارجع الى ربي فاحمده
بتلك المحامد وذكر مثل الاول وقال فيه مثقال حبة من خردل فافعل
ثم ارجع وذكر مثل ما تقدم وقال فيه من كان في قلبه ادنى ادنى ادنى من
مثقال حبة من خردل فافعل وذكر في المرة الرابعة فيقال لي ارفع راسك
وقل يسمع واشفع تشفع وسل تعطه فاقول يا رب ائذن لي في من قال
لا اله الا الله قال ليس ذلك اليك ولكن وعزتي وجلالي وكبريائي وعظمتي
وجبريائي لاخرجن من النار من قال لا اله الا الله ومن رواية قتادة عنه
قال فلا ادري في الثالثة او الرابعة فاقول يا رب ما بقي في النار الا من
حبسه القران اي وجب عليه الخلود وعن ابي بكر وعقبة بن عامر
وابي سعيد وحذيفة مثله قال فياتون محمدا فيؤذن له وتاتي الامانة
والرحم فيقومان جنبتي الصراط وذكر في رواية ابي مالك عن حذيفة
فياتون محمدا فيشفع فيضرب الصراط فيمرون اولهم كالبرق ثم
كالريح والطير واشد الرجال ونبيكم صلى الله عليه وسلم على الصراط
يقول اللهم سلم سلم حتى يجتاز الناس وذكر اخرهم جوازا الحديث
وفي رواية ابي هريرة فاكون اول من يجيز يومئذ وعن ابن عباس عنه
عليه السلام يوضع للانبياء منابر يجلسون عليها ويبقى منبري
لا اجلس عليه قائما بين يدي ربي منتصبا فيقول الله تبارك وتعالى
ما تريد ان اصنع بامتك فاقول يا رب عجل حسابهم فيدعى بهم
فيحاسبون فمنهم من يدخل الجنة برحمته ومنهم من يدخل الجنة
بشفاعتي ولا ازال اشفع حتى اعطى صكاكا برجال قد امر بهم الى النار
حتى ان خازن النار ليقول يا محمد ما تركت لغضب ربك في امتك
من نقمة ومن طريق زيادة النميري عن انس ان رسول الله صلى الله

تعالى عليه وسلم قال انا اول من تنفلق الارض عن جمجمته ولا فخر
وانا سيد الناس يوم القيمة ولا فخر ومعي لواء الحمد يوم القيمة وانا
اول من تفتح له الجنة ولا فخر فاتي فاخذ بحلقة الجنة فيقال من
هذا فاقول محمد فيفتح لي فيستقبلني الجبار تعالى فاخر له ساجدا
وذكر نحو ما تقدم ومن رواية انس سمعت رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم يقول لاشفعن يوم القيمة لاكثر مما في الارض من
حجر وشجر فقد اجتمع من اختلاف الفاظ هذه الاثار ان شفاعته
عليه السلام ومقامه المحمود من اول الشفاعات الى اخرها من حين
يجتمع الناس للحشر وتضيق بهم الحناجر ويبلغ منهم العرق
والشمس والوقوف مبلغه وذلك قبل الحساب فيشفع حينئذ لا
راحة الناس من الموقف ثم يوضع الصراط ويحاسب الناس كما
جاء في الحديث عن ابي هريرة وحذيفة وهذا الحديث اتقن ثم يشفع
في تعجيل من لا حساب عليه من امته الى الجنة كما تقدم في الحديث
ثم يشفع فيمن وجب عليه العذاب ودخل النار منهم حسب ما
تقتضيه الاحاديث الصحيحة ثم فيمن قال لا اله الا الله وليس هذا
سواه صلى الله عليه وسلم وفي الحديث المنتشر الصحيح لكل نبي
دعوة يدعو بها واختبأت دعوتي شفاعة لامتي يوم القيمة
قال اهل العلم معناه دعوة اعلم انها تستجاب لهم ويبلغ فيها مرغوبهم
والا فكم لكل نبي منهم من دعوة مستجابة ولنبينا صلى الله تعالى
عليه وسلم منها ما لا يعد لكن حالهم عند الدعاء بها بين الرجاء
والخوف وضمنت لهم اجابة دعوة فيما شاؤا يدعون بها على
يقين من الاجابة وقد قال محمد بن زياد وابو صالح عن ابي هريرة
في هذا الحديث لكل نبي دعوة دعا بها في امته فاستجيب له فانا

اريد ان اوخر دعوتي شفاعة لامتي يوم القيمة وفي رواية
ابي صالح لكل نبي دعوة مستجابة فتعجل كل نبي دعوته ونحوه
في رواية ابي زرعة عن ابي هريرة وعن انس مثل رواية ابن زياد
عن ابي هريرة فتكون هذه الدعوة المذكورة مخصوصة بالامة
مضمونة الاجابة والا فقد اخبر صلى الله تعالى عليه وسلم
انه سال لامته اشيا من امور الدين والدنيا اعطي بعضها
وادخر لهم هذه الدعوة ليوم الفاقة وخاتمة المحن وعظيم السؤل
والرغبة جزاه الله احسن ما جزا نبيا عن امته وصلى وسلم
كثيرا فصل في تفضيل في الجنة بالوسيلة والدرجة الرفيعة والكوثر والفضيلة حدثنا القاضي ابو عبد الله محمد بن عيسى
التميمي والفقيه ابو الوليد هشام احمد بقراتي عليهما قالا
حدثنا ابو علي الغساني حدثنا النمري حدثنا ابن عبد المؤمن حدثنا
ابو بكر التمار حدثنا ابو داود حدثنا محمد بن سلمة حدثنا ابن وهب
عن ابي لهيعة وحيوة وسعيد بن ابي ايوب عن كعب بن علقمة
عن عبد الرحمن جبير عن عبد الله بن عمرو ابن العاصي انه سمع النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم يقول اذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل
ما يقولوا ثم صلوا علي فانه من صلى مرة صلى عليه عشرا ثم
سلوا الله تعالى لي الوسيلة فانها منزلة في الجنة لا تنبغي الا
لعبد من عباد الله وارجو ان اكون انا هو فمن سال الله لي
الوسيلة حلت عليه الشفاعة وفي حديث اخر عن ابي هريرة
الوسيلة اعلى درجة في الجنة وعن انس قال رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم بينا انا اسير في الجنة اذ عرض لي نهر حافتاه قباب اللؤلؤ قلت لجبريل ما هذا قال هذا الكوثر الذي اعطا

كه الله قال ثم ضرب بيده الى طينه فاستخرج مسكاً وعن عائشة
وعبد الله بن عمرو مثله قال ومجراه على الدر والياقوت وماؤه احلى
من العسل وابيض من الثلج وفي رواية عنه فاذا هو يجري ولم يشق
شقا عليه حوض ترد عليه امتي وذكر حديث الحوض ونحوه عن
ابن عباس وعن ابن عباس ايضا قال الكوثر الخير الذي اعطاه الله
اياه وقال سعيد بن جبير والنهر الذي في الجنة من الخير الذي
اعطاه وعن حذيفة فيما ذكر عليه السلام عن ربه واعطاني الكوثر
نهر من الجنة يسيل في حوضي وعن ابن عباس في قوله تعالى ولسوف
فترضى قال الف قصر من لؤلؤ ترابهن المسك وفيه ما يصلحهن
وفي رواية اخرى وفيه ما ينبغي له من الازواج والخدم فصل
فان قلت اذا تقرر من دليل القرآن وصحيح الاثر واجماع الامة كونه
اكرم البشر وافضل الانبياء فما معنى الاحاديث الواردة بنهيه عن
التفضيل كقوله فيما حدثناه الاسدي قال حدثنا السمر
قندي قال حدثنا الفارسي حدثنا الجلودي حدثنا سفيان
حدثنا مسلم حدثنا ابن مثنى حدثنا محمد بن جعفر حدثنا
شعبة عن قتادة قال سمعت ابا العالية يقول حدثني ابن عم
نبيكم يعني ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما ينبغي
لعبد ان يقول انا خير من يونس بن متى وفي غير هذا الطريق عن
ابي هريرة قال نبي الله ما ينبغي لعبد الحديث وفي حديث ابي هريرة
في اليهودي الذي قال والذي اصطفى موسى على البشر فلطمه
رجل من الانصار وقال تقول ذلك ورسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم بين اظهرنا فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال
لا تفضلوا بين الانبياء وفي رواية لا تخيروني على موسى فذ

كر الحديث وفيه ولا اقول ان احدا افضل من يونس بن متى وعن ابي
هريرة ومن قال انا خير من يونس بن متى فقد كذب وعن ابن مسعود
لا يقولن احدكم انا خير من يونس بن متى وفي حديثه الآخر فجاءه
رجل فقال يا خير البرية فقال ذاك ابراهيم فاعلم ان للعلماء في هذه
الاحاديث تاويلات احدها ان نهيه عن التفضيل كان قبل ان
يعلم انه سيد ولد آدم فنهى عن التفضيل اذ يحتاج الى توقيف وان
من فضل بلا علم فقد كذب وكذلك قوله لا اقول ان احدا افضل
منه لا يقتضي تفضيله هو وانما هو في الظاهر كف عن التفضيل
الوجه الثاني انه قاله صلى الله تعالى عليه وسلم على طريق التوا
ضع ونفي التكبر والعجب وهذا لا يسلم من الاعتراض الوجه الثالث
ان لا يفضل بينهم تفضيلا يؤدي الى تنقص بعضهم او الغض منه
لا سيما في جهة يونس عليه السلام اذ اخبر الله عنه بما اخبر
لئلا يقع في نفس من لا يعلم منه بذلك غضاضة وانحطاط من
رتبته الرفيعة اذ قال تعالى عنه اذ ابق الى الفلك المشحون اذ ذهب مغا
ضبا فظن ان لن نقدر عليه فربما يخيل لمن لا علم عنده حطيطته
بذلك الوجه الرابع منع التفضيل في حق النبوة والرسالة فان
الانبياء عليهم السلام فيها على حد واحد اذ هي شيء واحد لا تتفاضل وانما
التفاضل في زيادة الاحوال والخصوص والكرامات والرتب والالطا
ف فاما النبوة في نفسها فلا تتفاضل وانما التفاضل بامور اخر زائدة
عليها ولذلك منهم رسل ومنهم اولو العزم من الرسل ومنهم من رفع
مكانا عليا ومنهم من اوتي الحكم صبيا واوتي بعضهم الزبر وبعضهم
البينات ومنهم من كلم الله عز وجل ورفع بعضهم درجات قال الله تعالى
ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض وآتينا داود زبورا قال تعالى

تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض الاية قال بعض اهل العلم و
والتفضيل المراد لهم هنا فى الدنيا وذلك بثلاثة احوال ان تكون
اياته ومعجزاته ابهر واشهر او تكون امته ازكى واكثر او يكون
فى ذاته افضل واظهر وفضله فى ذاته راجع الى ما خصه الله
عز وجل من كراماته واختصاصه من كلام او خلة او رؤية
او ما شاء الله من الطافه وتحف ولايته واختصاصه وقد روى
ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قال ان للنبوة اثقالا وان
يونس تفسخ منها تفسخ الربع فحفظ صلى الله تعالى عليه وسلم
موضع الفتنة من اوهام من يسبق اليه بسببها خرج فى نبوته او
قدح فى اصطفائه وحط من رتبته ووهن فى عصمته شفقة
منه صلى الله عليه وسلم على امته وقد يتوجه على هذا الترتيب
وجه خامس وهو ان يكون انا راجعا الى القائل نفسه اى لا
يظن احد وان بلغ من الزكاء والعصمة والطهارة ما بلغ انه خير
من يونس لاجل ما حكى الله عنه فان درجة النبوة افضل و
اعلى وان تلك الاقدار لم تحطه عنها حبة خردلة ولا ادنى و
سنزيد فى القسم الثالث فى هذا بيانا ان شاء الله تعالى بان
لك الغرض وسقط بما حررناه شبهة المعترض فصل فى اسمائه
عليه السلام وما تضمنته من فضيلته حدثنا ابو عمران
موسى بن ابى تليد الفقيه قال حدثنا ابو عمر الحافظ حدثنا
سعيد بن نصر حدثنا قاسم بن اصبغ حدثنا محمد بن وضاح
حدثنا يحيى حدثنا مالك عن ابن شهاب عن محمد بن جبير بن
مطعم عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لى خمسة
اسماء انا محمد وانا احمد وانا الماحى الذى يمحو الله بى

الكفر

الكفر وانا الحاشر الذى يحشر الناس على قدمى وانا العاقب
وقد سماه الله تعالى فى كتابه محمدا واحمد فمن خصايصه تعالى
له ان ضمن اسماءه ثناءه وطوى اثناء ذكره عظيم شكره فاما
اسمه احمد فافعل مبالغة من صفة الحمد ومحمد مفعل مبالغة
من كثرة الحمد فهو صلى الله تعالى عليه وسلم اجل من حمد
وافضل من حمد واكثر الناس حمدا فهو احمد المحمودين واحمد
الحامدين ومعه لواء الحمد يوم القيمة ليتم له كمال الحمد ويتشهر
فى تلك العرصات بصفة الحمد ويبعثه ربه هناك مقاما محمودا
كما وعده يحمده فيه الاولون والاخرون بشفاعته لهم و
يفتح عليه فيه من المحامد كما قال عليه السلام ما لم يعط
غيره وسمى امته فى كتب انبيائه بالحمادين فحقيق ان يسمى محمد
او احمد ثم فى هذين الاسمين من عجايب خصايصه وبدايع
اياته فن اخر وهو ان الله جل اسمه حمى ان يسمى بهما احد قبل
زمانه اما احمد الذى اتى فى الكتب وبشرت به الانبياء فمنع الله
تعالى بحكمته ان يسمى به احد غيره ولا يدعا به مدعو قبله حتى
لا يدخل لبس وشبه على ضعيف او شك وكذلك محمد ايضا لم
يسم به احد من العرب ولا غيرهم الى ان شاع قبيل وجوده عليه
السلام وميلاده ان نبيا يبعث اسمه محمد فسمى قوم قليل من
العرب ابناءهم بذلك رجاء ان يكون احدهم هو والله اعلم حيث
يجعل رسالته وهم محمد بن احيحة بن الجلاح الاوسى ومحمد بن
مسلمة الانصارى ومحمد ابن براء البكرى ومحمد بن سفيان بن مجا
شع ومحمد بن حمران الجعفى ومحمد بن خزاعى السلمى لا سابع لهم و
يقال اول من سمى محمد محمد بن سفيان واليمن تقول بل محمد بن اليحمد

من الازد ثم حمى الله كل من تسمى به ان يدعى النبوة او يدعيها احد
له او يظهر عليه سبب يشكك احدا في امره حتى تحققت السمتان
له صلى الله عليه وسلم ولم ينازع فيهما واما قوله وانا
الماحي الذي يمحو الله بي الكفر ففسر في الحديث ويكون محو الكفر اما من
مكة وبلاد العرب وما زوي له من الارض ووعد انه يبلغه ملك
امته او يكون المحو عاما بمعنى الظهور والغلبة كما قال الله تعالى
ليظهره على الدين كله وقوله وانا الحاشر الذي يحشر الناس على قد
مي اي على زمانه وعهده اي ليس بعدي نبي كما قال تعالى وخا
تم النبيين وسمي عاقبا لانه عقب غيره من الانبياء وفي الصحيح
وانا العاقب الذي ليس بعدي نبي وقيل معنى على قدمي اي يحشر النا
س بمشاهدتي كما قال تعالى لتكونوا شهداء على الناس ويكون
الرسول عليكم شهيدا ومعنى قوله لي خمسة اسماء قيل انها
موجودة في الكتب المتقدمة وعند اولي العلم من الامم السالفة
والله اعلم وقد روي عنه عليه السلام لي عشرة اسماء وذكر
فيها طه ويس حكاه مكي وقد قيل في بعض تفاسير طه يا طاهر
يا هادي وفي يس يا سيد حكاه السلمي عن الواسطي وجعفر بن
محمد وذكر غيره لي عشرة اسماء فذكر الخمسة التي في الحديث الاول
قال انا رسول الرحمة ورسول الراحة ورسول الملاحم وانا المقفي
قفيت النبيين وانا قيم والقيم الجامع الكامل كذا وجدته ولم اروه
وارى ان صوابه قثم بالثاء ذكرناه بعد عن الحربي وهو اشبه
بالتفسير وقد وقع ايضا في كتب الانبياء قال داود اللهم ابعث
لنا محمدا مقيم السنة بعد الفترة فقد يكون القيم بمعناه وروى
النقاش عنه عليه السلام لي في القران سبعة اسماء محمد واحمد

وطه

وطه ويس والمدثر والمزمل وعبد الله وفي حديث ابي موسى الا
شعري انه كان عليه السلام يسمي لنا نفسه اسماء فيقول انا
محمد واحمد والمقفي والحاشر ونبي التوبة ونبي الملحمة ويروى
المرحمة والرحمة والراحة صح وكل صحيح ان شاء الله ومعنى المقفي العاقب واما
نبي الرحمة والتوبة والراحة فقد قال تعالى وما ارسلناك الا
رحمة للعالمين وكما وصفه بانه يزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة و
يهديهم الى صراط مستقيم وبالمؤمنين رؤوف رحيم وقد قال
في صفة امته انها امة مرحومة وقال تعالى فيهم وتواصوا
بالصبر وتواصوا بالمرحمة اي يرحم بعضهم بعضا فبعثه عليه
السلام ربه رحمة لامته ورحمة للعالمين ورحيما بهم ومترحما
مستغفرا لهم وجعل امته امة مرحومة ووصفها بالرحمة وامرها
عليه السلام بالتراحم واثنى عليه فقال ان الله يحب من عباده
الرحماء وقال عليه السلام الراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا من في
الارض يرحمكم من السماء واما رواية نبي الملحمة فاشارة الى ما بعث
به من القتال والسيف صلى الله عليه وسلم وهي صحيحة وروى
حذيفة مثل حديث ابي موسى وفيه ونبي الرحمة ونبي التوبة
ونبي الملاحم وروى الحربي في حديثه عليه السلام انه قال
قال اتاني ملك فقال لي انت قثم اي مجتمع قال والقثوم الجامع للخير وهذا
اسم هو في اهل بيته عليه السلام معلوم وقد جاءت من القابه
عليه السلام وسماته في القران عدة كثيرة سوى ما ذكرناه كا
لنور والسراج المنير والمنذر والنذير والمبشر والبشير والشاهد
والشهيد والحق المبين وخاتم النبيين والرؤوف الرحيم والامين
وقدم الصدق ورحمة للعالمين ونعمة الله والعروة الوثقى والصراط

المستقيم والنجم الثاقب والكريم والنبي الامي وداعي الله في اوصا
ف كثيرة وسمات جليلة وجرا منها في كتب الله المتقدمة وكتب
انبيائه واحاديث رسوله واطلاق الامة جملة شافية كتسميته
بالمصطفى والمجتبى وابي القاسم والحبيب ورسول رب العالمين
والشفيع والمشفع والمتقي والمصلح والطاهر والمهيمن والصا
دق والمصدوق والهادي وسيد ولد ادم وسيد المرسلين
وامام المتقين وقائد الغر المحجلين وحبيب الله وخليل الرحمن وصا
حب الحوض المورود والشفاعة والمقام المحمود وصاحب الوسيلة
والفضيلة والدرجة الرفيعة وصاحب التاج والمعراج واللواء
والقضيب وراكب البراق والناقة والنجيب وصاحب الحجة
والسلطان والخاتم والعلامة والبرهان وصاحب الهراوة
والنعلين ومن اسمائه في الكتب المتوكل والمختار ومقيم السنة
والمقدس وروح الحق وهو معنى البار قليط في الانجيل وقال
ثعلب البار قليط الذي يفرق بين الحق والباطل ومن اسمائه
في الكتب السالفة ماذماذ ومعناه طيب طيب وحمطايا
والخاتم حكاه كعب الاحبار قال ثعلب فالخاتم الذي ختم الانبيا
احسن الانبياء خلقا خلقا ويسمى بالسريانية مشفح
والمنحمنا واسمه ايضا في التورية احيد روى ذلك عن ابن سيرين
ومعنى صاحب القضيب اي السيف وقع ذلك مفسرا في الانجيل قال
معه قضيب من حديد يقاتل وامته كذلك وقد يحمل على انه القضيب
الممشوق الذي كان يمسكه عليه السلام وهو الان عند الخلفاء
واما الهراوة التي وصف بها فهي في اللغة العصا واراها والله
اعلم العصا المذكورة في حديث الحوض اذود الناس عنه بعصاي

ومعنى الخاتم

لاهل اليمن واما التاج فالمراد به العمامة ولم تكن حينئذ الا
للعرب والعمائم تيجان العرب واوصافه والقابه وسماته في
الكتب كثيرة وفيما ذكرنا منها مقنع ان شاء الله تعالى فصل
في تشريف الله تعالى له بما سماه به من اسمائه الحسنى ووصفه
به من صفاته العلى قال القاضي ابو الفضل وفقه الله ما
احرى هذا الفصل بفصول الباب الاول لانخراطه في سلك
مضمونها وامتزاج بعذب معينها لكن لم يشرح الله الصدر
للهداية الى استنباطه ولا انار الفكر لاستخراج جوهره
والتقاطه الا عند الخوض في الفصل الذي قبله فراينا ان
نضيفه اليه ونجمع به شمله فاعلم اكرمك الله ان الله تبارك
وتعالى خص كثيرا من انبيائه بكرامة خلعها عليهم من اسمائه
كتسميته اسحق واسمعيل بعليم وحليم وابراهيم بحليم ونوحا
بشكور ويحيى وعيسى ببر وموسى بكليم وقوي امين و
يوسف بحفيظ وايوب بصابر واسمعيل بصادق الوعد كما
نطق بذلك الكتاب العزيز من مواضع ذكرهم وفضل نبينا محمدا
صلى الله تعالى عليه وسلم بان حلاه منها في كتاب العزيز و
على السنة انبيائه بعدة كثيرة اجتمع لنا منها جملة بعد اعمال
الفكر واحضار الذكر اذ لم نجد من جمع منها فوق اسمين ولا من
تفرغ فيها التاليف فصلين وحررنا منها في هذا الفصل
نحو ثلثين اسما ولعل الله تعالى كما الهم الى ما علم منها وحققه
يتم النعمة بابانة ما لم يظهر لنا الان ويفتح غلقه فمن اسمائه
تعالى الحميد ومعناه المحمود لانه حمد نفسه وحمده عباده ويكون
ايضا بمعنى الحامد لنفسه ولاعمال الطاعات وسمى النبي

صلى الله تعالى عليه وسلم محمد واحمد فمحمد بمعنى محمود وكذا
وقع اسمه في زبور داود واحمد بمعنى اكبر من حمد واجل من
حمد وقد اشار الى نحو هذا حسان بقوله وشق له من اسمه
ليجله فذو العرش محمود وهذا محمد ومن اسمائه تعالى الرؤف الرحيم
وهما بمعنى متقارب وسماه في كتابه بذلك فقال تعالى بالمؤ
منين رؤف رحيم ومن اسمائه الحق المبين ومعنى الحق الموجود
والمتحقق امره وكذلك المبين اى البين امره والاهيته بان وابان
وحد
بمعنى ويكون بمعنى المبين لعباده امر دينهم ومعادهم وسمى
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بذلك في كتابه فقال تعالى
حتى جاءهم الحق ورسول مبين وقال تعالى وقل انى انا النذير
المبين وقال قد جاءكم الحق من ربكم وقال فقد كذبوا بالحق
لما جاءهم قيل محمد وقيل القران ومعناه هنا ضد الباطل
والمتحقق صدقه وامره وهو بالمعنى الاول والمبين البين
امره ورسالته والمبين عن الله ما بعثه به كما قال لتبين للناس
ما نزل اليهم ومن اسمائه تعالى النور ومعناه ذو النور اى خا
لقه اى منور السموات والارض بالانوار ومنور قلوب المومنين
بالهداية وسماه نورا فقال تعالى قد جاءكم من الله نور وكتاب
مبين قيل محمد وقيل القران وقال فيه وسراجا منيرا سمى
بذلك لوضوح امره وبيان نبوته وتنوير قلوب المومنين والعا
رفين بما جاء به ومن اسمائه تعالى الشهيد ومعناه العالم
وقيل الشاهد على عباده يوم القيمة وسماه شهيدا وشا
هدا فقال تعالى انا ارسلناك شاهدا وقال ويكون الرسول
عليكم شهيدا وهو بمعنى الاول ومن اسمائه تعالى الكريم ومعناه

الكثير

الكثير الخير وقيل المفضل وقيل العفو وقيل العلى وفي الحديث
المروى في اسمائه تعالى الاكرم وسماه تعالى كريما بقوله انه لقول
رسول كريم قيل محمد وقيل جبريل وقال عليه السلام انا اكرم ولد ادم
ومعاني الاسم صحيحة في حقه عليه السلام ومن اسمائه تعالى
العظيم ومعناه الجليل الشان الذى كل شيء دونه وقال في النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم وانك لعلى خلق عظيم ووقع في اول
سفر من التورية عن اسمعيل وسيلد عظيما لامة عظيمة فهو
عظيم وعلى خلق عظيم ومن اسمائه تعالى الجبار ومعناه المصلح
وقيل القاهر وقيل العلى العظيم الشان وقيل المتكبر وسمى النبي
صلى الله عليه وسلم في كتاب داود بجبار فقال تقلد ايها الجبار
سيفك فان ناموسك وشرايعك مقرونة بهيبة يمينك
ومعناه في حق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اما لاصلا
حه الامة بالهداية والتعليم او لقهره اعدائه او لعلو منزلته على
البشر وعظيم خطره ونفى عنه تعالى في القران جبرية التكبر التى
لا تليق به فقال وما انت عليهم بجبار ومن اسمائه تعالى الخبير و
معناه المطلع بكنه الشيء العالم بحقيقته وقيل معناه المخبر وقال
الله تعالى الرحمن فاسأل به خبيرا قال القاضي بكر بن العلاء الما
مور بالسؤال غير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والمسؤل
الخبير هو النبي عليه السلام وقال غيره بل السائل النبي والمسؤل
الله فالنبي خبير بالوجهين المذكورين قيل لانه عالم على غاية
من العلم بما اعلمه الله من مكنون علمه وعظيم معرفته مخبر لامته
بما اذن له في اعلامه به ومن اسمائه تعالى الفتاح ومعناه الحا
كم بين عباده او فاتح ابواب الرزق والرحمة والمنغلق من امورهم

عليهم ويفتح قلوبهم وابصارهم لمعرفة الحق ويكون ايضا
بمعنى الناصر كقوله تعالى ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح
اى ان تستنصروا فقد جاءكم النصر وقيل معناه مبتدى
الفتح والنصر وسمى الله تعالى نبيه محمدا صلى الله تعالى عليه
وسلم بالفاتح فى حديث الاسراء الطويل من رواية الربيع
بن عن ابى العالية وغيره عن ابى هريرة وفيه من قول الله تعالى و
جعلناك فاتحا وخاتما وفيه من قول النبى صلى الله عليه وسلم
فى ثنائه على ربه وتعديد مراتبه ورفع لى ذكرى وجعلنى فاتحا
وخاتما فيكون الفاتح هنا بمعنى الحاكم والفاتح لابواب الرحمة
على امته والفاتح لبصائرهم لمعرفته الحق والايمان بالله
او الناصر للحق والمبتدى بهداية الامة والمبتداء المقدم فى الا
نبيا والخاتم لهم وكما قال عليه السلام كنت اول الانبياء
فى الخلق واخرهم فى البعث ومن اسمائه تعالى فى الحديث الشكور
ومعناه المثيب على العمل القليل وقيل المثنى على المطيعين ووصف
بذلك نبيه نوحا عليه السلام فقال انه كان عبدا شكورا وقد
وصف النبى صلى الله عليه وسلم بذلك نفسه فقال افلا اكون
عبدا شكورا اى معترفا بنعم ربى عارفا بقدر ذلك مثنيا عليه
مجهدا نفسى فى الزيادة من ذلك لقوله لئن شكرتم لازيدنكم ومن
اسمائه تعالى العليم والعلام وعالم الغيب والشهادة ووصف
نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم بالعلم وخصه بمزية منه فقال
وعلمك ما لم تكن تعلم الاية وقال ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم
ما لم تكونوا تعلمون ومن اسمائه تعالى الاول والاخر ومعناهما السا
بق للاشياء قبل وجودها والباقى بعد فنائها وتحقيقه انه

ليس

ليس له اول ولا اخر وقال عليه السلام كنت اول الانبياء فى الخلق
واخرهم فى البعث وفسر بهذا قوله تعالى واذ اخذنا من النبيين
ميثاقهم ومنك ومن نوح فقدم محمدا صلى الله عليه وسلم
وقد اشار الى نحو منه عمر بن خطاب رضى الله عنه ومنه قوله
نحن الاخرون السابقون وقوله انا اول من تنشق الارض عنه
واول من يدخل الجنة واول شافع واول مشفع وهو خاتم النبيين
واخر الرسل صلى الله تعالى عليه وسلم ومن اسمائه تعالى
القوى وذو القوة المتين ومعناه القادر وقد وصفه الله بذ
لك فقال ذى قوة عند ذى العرش مكين قيل محمد وقيل جبريل و
من اسمائه تعالى الصادق فى الحديث المأثور وورد فى الحديث
ايضا اسمه عليه السلام بالصادق والمصدوق ومن اسمائه
تعالى الولى ومعناهما الناصر وقد قال الله تعالى انما وليكم الله و
رسوله وقال عليه السلام انا ولى كل مؤمن وقال الله تعالى النبى
اولى بالمؤمنين من انفسهم وقال عليه السلام من كنت مولاه
فعلى مولاه ومن اسمائه تعالى العفو ومعناه الصفوح وقد و
صف الله بهذا نبيه فى القران والتوراة وامره بالعفو فقال تعالى
خذ العفو وامر بالعرف وقال تعالى فاعف عنهم واصفح وقال
لجبريل وقد ساله عن قوله تعالى خذ العفو قال ان تعفو عمن
ظلمك وقال فى التوراة والانجيل فى الحديث المشهور فى صفته
عليه السلام ليس بفظ ولا غليظ ولكن يعفو ويصفح ومن
اسمائه تعالى الهادى وهو بمعنى توفيق الله لمن اراد من عباده
وبمعنى الدلالة والدعاء قال الله تعالى والله يدعو الى دار السلام
ويهدى من يشاء الى صراط مستقيم واصل الجميع من الميل وقيل

من اشتطاء وقيل فى تفسير طه انه يا طاهر يا هادى يعنى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وقال تعالى له وانك لتهدى الى صراط مستقيم وقال فيه وداعيا الى الله باذنه فالله تعالى مختص بالمعنى الاول قال تعالى انك لا تهدى من احببت ولكن الله يهدى من يشاء وبمعنى الدلالة ينطلق على غيره تعالى ومن اسمائه تعالى المؤمن المهيمن وقيل هما بمعنى واحد فمعنى المؤمن فى حقه تعالى المصدق وعده عباده والمصدق قوله الحق والمصدق لعباده المؤمنين ورسله وقيل الموحد نفسه وقيل المؤمن من عباده فى الدنيا من ظلمه والمؤمنين فى الاخرة من عذابه وقيل المهيمن بمعنى الامين مصغر منه فقلبت الهمزة هاء وقد قيل ان قولهم فى الدعاء امين انه اسم من اسماء الله تعالى ومعناه معنى المؤمن وقيل المهيمن بمعنى الشاهد والحافظ والنبى صلى الله عليه وسلم امين ومهيمن ومؤمن وقد سماه الله امينا فقال مطاع ثم امين وكان عليه السلام يدعى بالامين ويعرف بالامين وشهر به قبل النبوة وبعدها وسماه العباس فى شعره مهيمنا فى قوله ثم احتوى بيتك المهيمن من خندف علياء تحتها النطق وقد تقدم ذكره قيل المراد يا ايها المهيمن قاله القتيبى والامام ابو القاسم القشيرى وقال تعالى يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين يصدق وقال انا امانة لاصحابى فهذا بمعنى المهيمن ومن اسمائه تعالى القدوس ومعناه المنزه عن النقايص المطهر من سمات الحديث وسمى بيت المقدس لانه يتطهر فيه من الذنوب ومنه الوادى المقدس وروح القدس اى المطهر من الذنوب كما قال الله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر والذى يتطهر به من الذنوب ويتنقى باتباعه

عنها كما قال ويزكيهم وقال تعالى ويخرجهم من الظلمات الى النور او يكون مقدسا بمعنى مطهر من الاخلاق الذميمة والاوصاف الدنية ومن اسمائه تعالى العزيز ومعناه الممتنع الغالب او الذى لا نظير له او المعز لغيره وقال تعالى ولله العزة ولرسوله اى الامتناع وجلالة القدر وقد وصف الله تعالى نفسه بالبشارة والنذارة فقال تعالى يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وقال ان الله يبشرك بيحيى وبكلمة منه وسماه تعالى مبشرا ونذيرا وبشيرا اى مبشرا لاهل طاعته ونذيرا لاهل معصيته ومن اسمائه تعالى فيما ذكره بعض المفسرين طه ويس وقد ذكر بعضهم ايضا انهما من اسماء محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وشرف وكرم فصل قال القاضى ابو الفضل وفقه الله وها انا اذكر نكتة اذيل بها هذا الفصل واختم بها هذا القسم وازيح الاشكال بها فيما تقدم عن كل ضعيف الوهم سقيم الفهم تخلصه من مهاوى التشبيه وتزحزحه عن شبه التمويه وهو ان يعتقد ان الله جل اسمه فى عظمته وكبريائه وملكوته وحسنى اسمائه وعلا صفاته لا يشبه شيئا من مخلوقاته ولا يشبه به وان ما جاء مما اطلقه الشرع على الخالق وعلى المخلوق فلا تشابه بينهما فى المعنى الحقيقى اذ صفات القديم بخلاف صفات المخلوق وكما ان ذاته تعالى لا تشبه الذوات كذلك صفاته لا تشبه صفات المخلوقين اذ صفاتهم لا تنفك عن الاغراض والاعراض وهو تعالى منزه عن ذلك بل لم يزل بصفاته واسمائه وكفى فى هذا قوله تعالى ليس كمثله شىء ولله در من قال من العلماء العارفين المحققين التوحيد اثبات ذات غير مشبهة للذوات ولا معطلة عن الصفات وزاد هذه النكتة

وهنا

وعلا

الواسطي رحمه الله بيانًا وهي مقصودنا فقال ليس كذاته ذات
ولا كاسمه اسم ولا كفعله فعل ولا كصفته صفة الا من جهة
موافقة اللفظ اللفظ وجلت الذات القديمة ان تكون لها
صفة حديثة كما استحال ان يكون للذات المحدثة صفة
قديمة وهذا كله مذهب اهل الحق والسنة والجماعة رضي الله
عنهم وقد فسر الامام ابو القاسم القشيري رحمه الله
قوله هذا ليزيده بيانًا فقال هذه الحكاية تشتمل على جوامع
مسائل التوحيد وكيف تشبه ذاته ذات المحدثات وهي
بوجودها مستغنية وكيف يشبه فعله فعل الخلق وهو لغير
جلب انس او دفع نقص حصل ولا بخواطر واعراض
وجد ولا مباشرة ومعالجة ظهر وفعل الخلق لا يخرج عن
هذه الوجوه وقال اخر من مشايخنا رحمهم الله ما توهمتموه
باوهامكم او ادركتموه بعقولكم فهو محدث مثلكم وقال
الامام ابو المعالي الجويني من اطمأن الى موجود انتهى اليه
فكره فهو مشبه ومن اطمأن الى النفي المحض فهو معطل وان
قطع بموجود اعترف بالعجز عن درك حقيقته فهو موحد
وما احسن قول ذي النون المصري حقيقة التوحيد ان
تعلم ان قدرة الله في الاشياء بلا علاج وصنعه لها بلا مزاج
وعلة كل شيء صنعه ولا علة لصنعه وما تصور في وهمك
فالله بخلافه وهذا كلام عجيب نفيس محقق والفصل
الاخر تفسير لقوله ليس كمثله شيء والثاني تفسير لقوله
لا يسأل عما يفعل وهم يسألون والثالث تفسير لقوله
انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون ثبتنا الله

واياك

وإياك على التوحيد والاثبات والتنزيه وجنبنا طرفي الضلا
لة والغواية من التعطيل والتشبيه بمنه ورحمته الباب الرابع فيما
اظهره الله تعالى على يديه من المعجزات وشرفه به من الخصا
يص والكرامات قال القاضي ابو الفضل وفقه الله حسب المتامل
ان يحقق ان كتابنا هذا لم نجمعه لمنكر نبوة نبينا ولا لطاعن في
معجزاته فنحتاج الى نصب البراهين عليها وتحصين حوزتها حتى
لا تتوصل المطاعن اليها ونذكر شروط المعجز والتحدي وحده
وفساد قول من ابطل نسخ الشرايع ورده بل الفناه لاهل ملته
الملبين لدعوته المصدقين لنبوته ليكون تاكيدًا في محبتهم له و
منماة لاعمالهم وليزدادوا ايمانًا مع ايمانهم ونيتنا ان نثبت
في هذا الباب امهات معجزاته ومشاهير اياته لتدل على عظيم
قدره عند ربه واتينا منها بالمحقق والصحيح الاسناد واكثر
مما بلغ القطع او كاد واضفنا اليها بعض ما وقع في مشاهير
كتب الائمة واذا تامل المتامل المنصف ما قدمناه من جميل اثره
وحميد سيره وبراعة علمه ورجاحة عقله وحلمه وجملة كماله
وجميع خصاله وشاهد حاله وصواب مقاله لم يمتر في صحة
نبوته وصدق دعوته وقد كفى هذا غير واحد في اسلامه
والايمان به فروينا عن الترمذي وابن قانع وغيرهما باسانيد
ان عبد الله بن سلام قال لما قدم رسول الله صلى الله عليه
وسلم المدينة جئته لانظر اليه فلما استبنت وجهه عرفت ان وجهه
ليس بوجه كذاب حدثنا به القاضي الشهيد ابو علي رحمه الله قال
حدثنا ابو الحسين الصيرفي وابو الفضل وابن خيرون عن ابي يعلى
البغدادي عن ابي علي السنجي عن ابن محبوب عن الترمذي حدثنا محمد

بن بشار حدثنا عبد الوهاب الثقفي ومحمد بن جعفر وابن ابي عدي
ويحيى بن سعيد عن عوف ابن ابي جميلة الاعرابي عن زرارة بن
ابي اوفى عن عبد الله بن سلام الحديث وعن ابي رمثة التيمي
اتيت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ومعي ابن لي فاريته فلما
رايته قلت هذا نبي الله وروى مسلم وغيره ان ضمادا لما وفد
عليه فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان الحمد لله نحمده ونستعينه
من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له واشهد ان
لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله قال
له اعد علي كلماتك هؤلاء فلقد بلغن قاموس البحر هات يدك
ابايعك وقال جامع ابن شداد كان رجل منا يقال له طارق
فاخبر انه راى النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة فقال هل
معكم شيء تبيعونه قلنا هذا البعير قال بكم قلنا بكذا او بكذا
وسقا من تمر فاخذ بخطامه وسار الى المدينة فقلنا بعنا
من رجل لا ندري من هو ومعنا ظعينة فقالت انا ضامنة
لثمن البعير رايت وجه رجل مثل القمر ليلة البدر لا يخيس بكم
فاصبحنا فجاء رجل بتمر فقال انا رسول رسول الله اليكم يامركم ان تاكلوا
من هذا التمر وتكتالوا حتى تستوفوا ففعلنا وفي خبر الجلندي
ملك عمان بلغه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوه الى
الاسلام فقال الجلندي والله لقد دلني على هذا النبي الامي انه لا
يامر بخير الا كان اول اخذ به ولا ينهى عن شيء الا كان اول تارك
له وانه يغلب فلا يبطر ويغلب فلا يضجر ويفي بالعهد وينجز الموعود
واشهد انه نبي وقال نفطويه في قوله تعالى لنبيه عليه السلام يكاد
زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار هذا مثل ضربه الله تعالى لنبيه يقول

كأنما ترى

يكاد

يكاد منظره يدل على نبوته وان لم يتل قرانا كما قال ابن رواحة لو لم
تكن فيه ايات مبينة لكان منظره ينبيك بالخبر وقد ان
ناخذ في ذكر النبوة والوحي والرسالة وبعده في معجزة القران
وما فيه من برهان ودلالة فصل اعلم ان الله تعالى جل اسمه قا
در على خلق المعرفة في قلوب عباده والعلم بذاته واسمائه وصفا
ته وجميع تكليفاته ابتداء دون واسطة لو شاء كما حكي عن سنته
في بعض الانبياء وذكره بعض اهل التفسير في قوله تعالى وما كان لبشر
ان يكلمه الله الا وحيا وجائز ان يوصل اليهم جميع ذلك بوا
سطة تبلغهم كلامه ويكون ذلك الواسطة اما من غير البشر
كالملائكة مع الانبياء او من جنسهم كالانبياء مع الامم ولا مانع
لهذا من دليل العقل واذا جاز هذا ولم يستحل وجاءت الرسل بما دل
على صدقهم من معجزاتهم وجب تصديقهم في جميع ما اتوا به لان
المعجز مع التحدي من النبي قائم مقام قول الله صدق عبدي فا
طيعوه واتبعوه وشاهد على صدقه فيما يقوله وهذا كاف والا
والتطويل فيه خارج عن الغرض فمن اراد تتبعه وجده مستوفى
في مصنفات ائمتنا رحمهم الله والنبوة في لغة من همز ماخوذة
من النبا وهو الخبر وقد لا تهمز على هذا التاويل تسهيلا والمعنى
ان الله تعالى اطلعه على غيبه واعلمه انه نبيه فيكون نبي منبا
فعيل بمعنى مفعول او يكون مخبرا عما بعثه الله ومنبئا بما اطلعه الله
عليه فعيل بمعنى فاعل ويكون عند من لم يهمزه من النبوة وهو
ما ارتفع من الارض معناه ان له رتبة شريفة ومكانة نبيهة
عند مولاه منيفة فالوصفان في حقه مؤتلفان واما الرسول
هو المرسل ولم يات فعول بمعنى مفعل في اللغة الا نادرا وارساله

امر الله تعالى له بالابلاغ الى من ارسله اليه واشتقاقه من التتا
بع ومنه قولهم جاء الناس ارسالا اذا تبع بعضهم بعضا
فكانه الزم تكرير التبليغ والزمت الامة اتباعه واختلف العلماء
هل النبي والرسول بمعنى او بمعنيين فقيل هما سواء واصله من الا
نبياء وهو الاعلام واستدلوا بقوله تعالى وما ارسلنا من
قبلك من رسول ولا نبي فقد اثبت لهما معا الارسال قال
قد يكون النبي الا رسولا ولا الرسول الا نبيا وقيل هما مفترقان
من وجه اذ قد اجتمعا في النبوة التي هي الاطلاع على الغيب و
هو الاعلام بخواص النبوة او الرفعة لمعرفة ذلك وحوز در
جتها وافترقا في زيادة الرسالة للرسول وهو الامر بالانذار
والاعلام كما قلنا وحجتهم من الاية نفسها التفريق بين الا
سمين ولو كانا شيئا واحدا لما حسن تكرارهما في الكلام
البليغ قالوا والمعنى وما ارسلنا من نبي الى امة او نبي ليس بمرسل
الى احد وقد ذهب بعضهم الى ان الرسول من جاء بشرع مبتدا
ومن لم يات به نبي غير رسول وان امر بالابلاغ والانذار والصحيح
والذي عليه الجم الغفير ان كل رسول نبي وليس كل نبي رسولا
فاول الرسل ادم واخرهم محمد صلى الله عليه وسلم وفي حديث
ابي ذر عنه عليه السلام ان الانبياء مائة الف واربعة وعشرون
الف نبي وذكر ان الرسل منهم ثلثمائة وثلاثة عشر اولهم ادم
فقد بان لك معنى النبوة والرسالة وليستا عند المحققين ذاتا
للنبي ولا وصف ذات خلافا للكرامية في تطويل لهم وتهويل
ليس عليه تعويل واما الوحي فاصله الاسراع فلما كان النبي
يتلقى ما ياتيه من ربه بعجل سمي وحيا وسميت انواع الالهامات

وحيا

وحيا تشبيها بالوحي الى النبي وسمي الخط وحيا لسرعة حركة يد كا
تبه ووحي الحاجب واللحظ سرعة اشارتها ومنه قوله تعالى
فاوحى اليهم ان سبحوا بكرة وعشيا اي اوما ورمز وقيل كتب
منه قولهم الوحا الوحا اي السرعة وقيل اصل الوحي السر والاخفاء
ومنه سمي الالهام وحيا ومنه قوله تعالى وان الشياطين ليو
حون الى اوليائهم اي يوسوسون في صدورهم ومنه قوله تعالى
واوحينا الى ام موسى اي القي في قلبها وقد قيل ذلك في قوله تعالى
وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا اي ما يلقيه في قلبه دون
واسطة فصل اعلم ان معنى تسميتنا ما جاءت به الانبياء معجزة
هو ان الخلق عجزوا عن الاتيان بمثلها وهي على ضربين ضرب هو
من نوع قدرة البشر فعجزوا عنه فتعجيزهم عنه فعل الله تعالى دل
على صدق نبيه كصرفهم عن تمني الموت وتعجيزهم عن الاتيان بمثل
القران على راي بعضهم ونحوه وضرب هو خارج عن قدرتهم
فلم يقدروا على الاتيان بمثله كاحياء الموتى وقلب العصا حية
واخراج ناقة من صخرة وكلام شجرة ونبع الماء من الاصابع و
انشقاق القمر مما لا يمكن ان يفعله احد الا الله فيكون ذلك على يد
النبي من فعل الله تعالى وتحديه من يكذبه ان ياتي بمثله تعجيز له
واعلم ان المعجزات التي ظهرت على يد نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم
ودلائل نبوته وبراهين صدقه من هذين النوعين معا
وهو اكثر الرسل معجزة وابهرهم اية واظهرهم برهانا كما سنبينه
وهي في كثرتها لا يحيط بها ضبط فان واحدا منها وهو القران
لا يحصى عدد معجزاته بالف ولا الفين ولا اكثر لان النبي صلى الله
عليه وسلم قد تحدى بسورة فعجز عنها قال اهل العلم واقصر

السور انا اعطيناك الكوثر وكل اية او ايات منه بعددها وقد
رها معجزة ثم فيها نفسها معجزات على ما سنفصله فيما انطوى
عليه من المعجزات ثم معجزاته صلى الله عليه وسلم على قسمين قسم
منها علم قطعا ونقل الينا متواترا كالقران فلا مرية ولا خلاف
بمجئ النبي به وظهوره من قبله واستدلاله بحجته وان انكر هذا معا
ند جاحد فهو كانكاره وجود محمد صلى الله تعالى عليه وسلم
في الدنيا وانما جاء اعتراض الجاحدين في الحجة به فهو في نفسه
وجميع ما تقدمه من معجز معلوم ضرورة ونظرا كما سنشرحه قال
بعض ائمتنا ويجرى هذا المجرى على الجملة انه قد جرى على يديه
عليه السلام ايات وخوارق عادات ان لم يبلغ واحد منها
معينا القطع فيبلغه جميعها فلا مرية في جريان معانيها على
يديه ولا يختلف مؤمن ولا كافر انه جرت على يديه عجايب وانما
خلاف المعاند في كونها من قبل الله تعالى وقد قدمنا كونها من
قبل الله وان ذلك بمثابة قوله صدقت فقد علم وقوع مثل هذا
ايضا من نبينا ضرورة لاتفاق معانيها كما يعلم ضرورة جود
حاتم وشجاعة عنترة وحلم احنف لاتفاق الاخبار الواردة
عن كل واحد منهم على كرم هذا وشجاعة هذا وحلم هذا وان
كان كل خبر بنفسه لا يوجب العلم ولا يقطع بصحته والقسم
الثاني ما لم يبلغ مبلغ الضرورة والقطع وهو على نوعين نوع
مشتهر منتشر رواه العدد وشاع الخبر به عند المحدثين والرواة
ونقلة السير والاخبار كنبع الماء من بين الاصابع وتكثير الطعام
ونوع منه اختص به الواحد والاثنان ورواه العدد اليسير
ولم يشتهر اشتهار غيره لكنه اذا جمع الى مثله اتفقا في المعنى و

جتمعا

اجتمعا على الاتيان بالمعجز كما قدمناه قال القاضي ابو الفضل وانا اقول
صدعا بالحق ان كثيرا من هذه الايات المأثورة عنه عليه السلام
معلومة اما انشقاق القمر فالقران نص بوقوعه واخبر عن وجوده
ولا يعدل عن ظاهر الا بدليل وجاء برفع احتماله صحيح الاخبار من
طرق كثيرة فلا يوهن عزمنا خلاف اخرق منحل عرى الدين ولا
يلتفت الى سخافة مبتدع يلقي الشك على قلوب ضعفاء المؤمنين
بل نرغم بهذا انفه وننبذ بالعراء سخفه وكذلك قصة نبع الماء وتكثير
الطعام رواها الثقات والعدد الكثير عن الجماء الغفير عن العدد الكثير
من الصحابة ومنها ما رواه الكافة عن الكافة متصلا عمن حدث
بها من جملة الصحابة واخبارهم ان ذلك كان في موطن اجتماع
الكثير منهم في يوم الخندق وفي غزوة بواط وعمرة الحديبية وغزوة
تبوك وامثالها من محافل المسلمين ومجمع العساكر ولم يؤثر عن
احد من الصحابة مخالفة للراوي فيما حكاه ولا انكار عما ذكر
عنهم انهم راوه كما راه فسكوت الساكت منهم كنطق الناطق اذ هم
منزهون عن السكوت على باطل والمداهنة في كذب وليس هناك
رغبة ولا رهبة تمنعهم ولو كان ما سمعوه منكرا عندهم و
غير معروف لديهم لانكروه كما انكر بعضهم على بعض اشياء رواها
من السنن والسير وحروف القران وخطأ بعضهم بعضا
ووهمه في ذلك مما هو معلوم فهذا النوع كله يلحق بالقطعي من معجزاته
لما بيناه وايضا فان امثال الاخبار التي لا اصل لها وبنيت على
باطل لا بد مع مرور الازمنة وتداول الناس واهل البحث من
انكشاف ضعفها وخمول ذكرها كما يشاهد في كثير من الاخبار
الكاذبة والاراجيف الطارئة واعلام نبينا عليه السلام هذه الوا

رده من طريق الاحاد لاتزداد مع مرور الزمان الا ظهورا ومع تداول الفرق وكثرة طعن العدو وحرصه على توهينها وتضعيف اصلها
واجتهاد الملحد على اطفاء نورها الا قوة وقبولا وللطاعن عليها الا حسرة وغليلا وكذلك اخباره عن الغيوب وانباوه بما يكون
وكان معلوم من اياته على الجملة بالضرورة وهنا حق لا غطاء عليه وقد قال بهذا ائمتنا القاضي والاستاد ابوبكر وغيرهما رحمهم الله
وما عندي اوجب قول القائل ان هذه القصص المشهوره من باب خبر الواحد الا قلة مطالعته للاخبار وروايتها وشغله بغير ذلك من المعارف والا فمن اعتنى بطرق النقل وطالع الاحاديث والسير لم يرتب في صحة هذه القصص المشهوره على الوجه الذي ذكرناه ولا يبعد ان يحصل العلم بالتواتر عند واحد ولا يحصل عند اخر فان اكثر الناس يعلمون بالخبر كون بغداد موجودة وانها مدينة عظيمة ودار الامامة والخلافة وآحاد من الناس لا يعلمون اسمها فضلا عن وصفها وهكذا يعلم الفقهاء من اصحاب ملك بالضرورة وتواتر النقل عنه ان مذهبه ايجاب قراءة ام القران في الصلوة للمنفرد والامام واجزاء النية في اول ليلة من رمضان عما سواه وان الشافعي يرى تجديد النية كل ليلة والاقتصار في المسح على بعض الراس وان مذهبهما القصاص في القتل بالمحدد وغيره وايجاب النية في الوضوء واشتراط الولي في النكاح وان ابا حنيفة يخالفهما في هذه المسائل وغيرهم ممن لم يشتغل بمذاهبهم ولا روى اقوالهم لا يعرف هذا من مذاهبهم فضلا عن سواه وعند ذكرنا احاد هذه المعجزات نزيد الكلام فيها بيانا ان شاء الله تعالى فصل في

اعجا

في اعجاز القران اعلم وفقنا الله واياك ان كتاب الله العزيز منطو على وجوه من الاعجاز كثيرة وتحصيلها من جهة ضبط انواعها في اربعة وجوه اولها حسن تاليفه والتيام كلمه وفصاحته ووجوه ايجازه وبلاغته الخارقة عادة العرب وذلك انهم كانوا ارباب هذا الشان وفرسان الكلام قد خصوا من البلاغة والحكم ما لم يخص به غيرهم من الامم واوتوا من ذرابة اللسان ما لم يؤت انسان ومن فصل الخطاب ما يقيد الالباب جعل الله لهم ذلك طبعا وخلقة وفيهم غريزة وقوة يأتون منه على البديهة بالعجب ويدلون به الى كل سبب فيخطبون بديها في المقامات وشديد الخطب ويرتجزون به بين الطعن والضرب ويمدحون ويقدحون ويتوسلون ويتوصلون ويرفعون فيأتون من ذلك بالسحر الحلال ويطوقون من اوصافهم اجمل من سمط اللال فيخدعون الالباب ويذللون الصعاب ويذهبون الاحن ويهيجون الدمن ويجرئون الجبان ويبسطون يد الجعد البنان ويصيرون الناقص كاملا ويتركون النبيه خاملا منهم البدوي ذو اللفظ الجزل والقول الفصل والكلام الفخم والطبع الجوهري والمنزع القوي ومنهم الحضري ذو البلاغة البارعة والالفاظ الناصعة والكلمات الجامعة والطبع السهل والتصرف في القول القليل الكلفة الكثير الرونق الرقيق الحاشية وكلا البابين فلهما في البلاغة الحجة البالغة والقوة الدامغة والقدح الفالج والمهيع الناهج لا يشكون ان الكلام طوع مرادهم والبلاغة ملك قيادهم قد حووا فنونها واستنبطوا عيونها ودخلوا من كل باب من ابوابها وعلوا صرحا لبلوغ اسبابها فقالوا في

في الخطير والمهين وتفننوا في الغث والسمين وتقاولوا في القل
والكثر وتساجلوا في النظم والنثر فما راعهم الا رسول كريم بكتاب
عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد
احكمت اياته وفصلت كلماته وبهرت بلاغته العقول وظهرت
فصاحته على كل مقول وتظافر ايجازه وتظاهرت حقيقته و
مجازه وتبارت في الحسن مطالعه ومقاطعه وحوت كل البيان
جوامعه وبدايعه واعتدل مع ايجازه حسن نظمه وانطبق على كثرة
فوايده مختار لفظه وهم افسح ما كانوا في هذا الباب مجالا و
اشهر في الخطابة رجالا واكثر في السجع والشعر سجالا واوسع
في الغريب واللغة مقالا بلغتهم التي بها يتحاورون ومنازعهم
التي عليها يتناضلون صارخا بهم في كل حين ومقرعا لهم
بضعا وعشرين عاما على رؤس الملا اجمعين ام يقولون افتراه
قل فاتوا بسورة من مثله وادعوا من استطعتم من دون الله
ان كنتم صادقين وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فاتوا
بسورة من مثله الى قوله ولن تفعلوا وقل لئن اجتمعت الانس
والجن على ان ياتوا بمثل هذا القران لا ياتون بمثله الاية وقل فاتوا
بعشر سور مثله مفتريات وذلك ان المفترى اسهل ووضع
الباطل والمختلق على الاختيار اقرب واللفظ اذا تبع المعنى
الصحيح كان اصعب ولهذا قيل فلان يكتب كما يقال له وفلان
يكتب كما يريد وللاول على الثاني فضل وبينهما شاو بعيد فلم
يزل يقرعهم صلى الله تعالى عليه وسلم اشد التقريع ويوبخهم
غاية التوبيخ ويسفه احلامهم ويحط اعلامهم ويشتت
نظامهم ويذم الهتهم واباهم ويستبيح ارضهم وديارهم

واموالهم وهم في كل هذا ناكصون عن معارضته محجمون عن مما
ثلته مخادعون انفسهم بالتشغيب بالتكذيب والاغترا بالافترا
بالاكاذيب وقولهم ان هذا الا سحر يؤثر وسحر مستمر وافك
افتراه واساطير الاولين والمباهتة والرضا بالدنية كقولهم
قلوبنا غلف وفي اكنة مما تدعونا اليه وفي اذاننا وقر ومن بيننا
وبينك حجاب ولا تسمعوا لهذا القران والغوا فيه لعلكم تغلبون
والادعا مع العجز بقولهم لو نشاء لقلنا مثل هذا وقد قال لهم الله
ولن تفعلوا فما فعلوا ولا قدروا ومن تعاطى ذلك من سخفائهم
كمسيلمة كشف عواره لجميعهم وسلبهم الله ما ألفوه من فصيح
كلامهم والا فلم يخف على اهل الميز منهم انه ليس من نمط فصا
حتهم ولا جنس بلاغتهم بل ولوا عنه مدبرين واتوا مذعنين
من بين مهتد وبين مفتون ولهذا لما سمع الوليد بن المغيرة من
النبي صلى الله عليه وسلم ان الله يامر بالعدل والاحسان الاية قال
والله ان له لحلاوة وان عليه لطلاوة وان اسفله لمغدق وان
اعلاه لمثمر ما يقول هذا بشر وذكر عبيد ان اعرابيا سمع رجلا يقرا
فاصدع بما تؤمر فسجد وقال سجدت لفصاحته وسمع اخر رجلا
يقرا فلما استيئسوا منه خلصوا نجيا فقال اشهد ان مخلوقا
لا يقدر على مثل هذا الكلام وحكى ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه
كان يوما نايما في المسجد فاذا هو بقايم على راسه يتشهد شها
دة الحق فاستخبره فاعلمه انه من بطارقة الروم ممن يحسن كلام
العرب وغيرها وانه سمع رجلا من اسراء المسلمين يقرا اية من
كتابكم فتاملتها فاذا هي ما قد جمع فيها ما انزل الله على عيسى بن
مريم من احوال الدنيا والاخرة وهي قوله تعالى ومن يطع الله ورسوله

ويخش الله ويتقه الاية وحكى الاصمعي انه سمع كلام جارية
فقال لها قاتلك الله ما افصحك فقالت ويعد هذا فصاحة
بعد قول الله تعالى واوحينا الى ام موسى ان ارضعيه الاية يجمع
في اية واحدة بين امرين ونهيين وخبرين وبشارتين فهذا
نوع من اعجازه منفرد بذاته غير مضاف الى غيره على التحقيق
والصحيح من القولين وكون القران من قبل النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم وانه اتى به معلوم ضرورة وكونه عليه السلام
متحديا به معلوم ضرورة وعجز العرب عن الاتيان به معلوم ضرو
رة وكونه فصاحته خارقا للعادة معلوم ضرورة للعالمين
بالفصاحة ووجوه البلاغة وسبيل من ليس من اهلها
علم ذلك لعجز المنكرين من اهلها عن معارضته واعتراف
المقرين باعجاز بلاغته وانت اذا تاملت قوله تعالى ولكم في القصا
ص حياة وقوله تعالى ولو ترى اذ فزعوا فلا فوت واخذوا
من مكان قريب وقوله تعالى ادفع بالتي هي احسن فاذا الذي بينك
وبينه عداوة كانه ولي حميم وقوله وقيل يا ارض ابلعي ماءك
ويا سماء اقلعي الاية وقوله فكلا اخذنا بذنبه فمنهم من ارسلنا
عليه حاصبا الاية واشباهها من الاي بل اكثر القران
حققت ما بينته لك من ايجاز الفاظها وكثرة معانيها و
ديباجة عباراتها وحسن تاليف حروفها وتلاؤم كلمها وان
تحت كل لفظة منها جملا كثيرة وفصولا جمة وعلوما زواخر
ملئت الدواوين من بعض ما استفيد منها واكثرت المقا
لات في المستنبطات عنها ثم هو في سرد القصص الطوال واخبا
ر القرون السوالف التي يضعف في عادة الفصحاء عندها الكلام

ويذهب

ويذهب ماء البيان اية المتاملة من ربط الكلام بعضه
ببعض والتئام سرده وتناصف وجوهه كقصة يوسف
على طولها ثم اذا ترددت قصصه اختلف العبارة عنها
كثرة ترددها حتى تكاد كل واحدة منها تنسي في البيان
صاحبتها وتناصف في الحسن وجه مقابلتها ولا تنفر
النفوس من ترديدها ولا معاداة لمعادها **فصل** الوجه الثاني
من اعجازه نظمه العجيب والاسلوب الغريب المخالف لا
ساليب كلام العرب ومناهج نظمها ونثرها الذي جاء
عليه ووقفت عليه مقاطع اية وانتهت فواصل كلماته
اليه ولم يوجد قبله ولا بعده نظير له ولا استطاع على
مماثلته بل حارت فيه عقولهم وتدلهت دونه احلامهم
ولم يهتدوا الى مثله في جنس كلامهم من نثر او نظم او سجع
او رجز او شعر ولما سمع كلامه صلى الله تعالى عليه وسلم
الوليد بن المغيرة وقرا عليه القران رق فجاءه ابو جهل منكرا
عليه قال والله ما منكم احد اعلم بالاشعار مني والله ما
يشبه الذي يقول شيئا من هذا وفي خبره الاخر حين جمع
قريشا عند حضور الموسم وقال ان وفود العرب ترد فاجمعوا
فيه رايا لا يكذب بعضكم بعضا فقالوا نقول كاهن والله
ما هو بكاهن ما هو بزمزمته ولا سجعه قالوا مجنون قال ما
هو بمجنون ولا بخنقه ولا وسوسته قالوا فنقول شاعر
قال ما هو بشاعر قد عرفنا الشعر كله رجزه وهزجه و
قريضه ومبسوطه ومقبوضه ما هو بشاعر قالوا فنقول
ساحر قال ما هو بساحر ولا نفثه ولا عقده قالوا فما

تقول قال ما كنتم بقائلين من هذا شيئا الا وانا اعرفه انه
باطل وان اقرب القول انه ساحر فانه سحر يفرق بين المرء
وابنه والمرء واخيه والمرء وزوجه والمرء وعشيرته
فتفرقوا وجلسوا على السبل يحذرون الناس فانزل الله
تعالى في الوليد ذرني ومن خلقت وحيدا الايات وقال
عتبة بن ربيعة حين سمع القران يا قوم قد علمتم اني لم
اترك شيئا الا وقد علمته وقراته وقلته والله لقد سمعت
قولا والله ما سمعت مثله قط ما هو بالشعر ولا بالسحر
ولا بالكهانة وقال النضر بن الحارث نحوه وفي حديث
اسلام ابي ذر ووصف اخاه انيسا فقال والله ما
سمعت باشعر من اخي انيس لقد ناقض اثني عشر شا
عرا في الجاهلية انا احدهم وانه انطلق الى مكة وجاء
الى ابي ذر بالنبي صلى الله عليه وسلم قلت فما يقول النا
س قال يقولون شاعر ساحر كاهن لقد سمعت
قول الكهنة فما هو بقولهم ولقد وضعته على اقراء الشعر
فلم يلتئم وما يلتئم على لسان احد بعدي انه شعر وانه لصا
دق وانهم لكاذبون والاخبار في هذا صحيحة كثيرة
والاعجاز بكل واحد من النوعين الايجاز والبلاغة بذا
تها والاسلوب الغريب بذاته كل واحد منهما نوع اعجاز
على التحقيق لم تقدر العرب على الاتيان بواحد منهما اذ كل واحد
خارج عن قدرتها مباين لفصاحتها وكلامها والى هذا ذهب غير
واحد من ائمة المحققين وذهب بعض المقتدى بهم الى ان الاعجاز
في مجموع البلاغة والاسلوب واتى على ذلك بقول تمجه الاسماع

وتنفر منه القلوب والصحيح ما قدمناه والعلم بهذا كله ضرورة
وقطعا ومن تفنن في علوم البلاغة وارهف خاطره ولسانه
ادب هذه الصناعة لم يخف عليه ما قلناه وقد اختلف
ائمة اهل السنة في وجه عجزهم عنه فاكثرهم يقول انه ما جمع
في قوة جزالته ونصاعة الفاظه وحسن نظمه وايجازه و
بديع تاليفه واسلوبه لا يصح ان يكون في مقدور البشر وانه من
باب الخوارق الممتنعة عن اقدار الخلق عليها كاحياء الموتى وقلب
العصا وتسبيح الحصا وذهب الشيخ ابو الحسن الى انه مما
يمكن ان يدخل مثله تحت مقدور البشر ويقدرهم الله عليه
ولكنه لم يكن هذا ولا يكون فمنعهم الله هذا وعجزهم عنه وقال
به جماعة من اصحابه وعلى الطريقين فعجز العرب عنه ثابت واقا
مة الحجة عليهم بما يصح ان يكون في مقدور البشر وتحديهم
بان ياتوا بمثله قاطع وهو ابلغ في التعجيز واحرى بالتقريع
والاحتجاج بمجي بشر مثلهم بشيء ليس من قدرة البشر لازم
وهو ابهر اية واقمع دلالة وعلى كل حال فما اتوا في ذلك بمقال
بل صبروا على الجلاء والقتل وتجرعوا كاسات الصغار والذل
وكانوا من شموخ الانف واباية الضيم بحيث لا يوثرون ذلك
اختيارا ولا يرضونه الا اضطرارا والا فالمعارضة لو كانت
من قدرهم والشغل بها اهون عليهم واسرع بالنجح وقطع العذر
وافحام الخصم لديهم وهم من هم قدرة على الكلام وقدوة في المعرفة
به لجميع الانام وما منهم الا من جهد جهده واستنفد ما عنده في
اخفاء ظهوره واطفاء نوره فما جلوا في ذلك خبيئة من بنات
شفاههم ولا اتوا بنطفة من معين مياههم مع طول الامد

وكثرة العدد وتظاهر الوالد وما ولد بل ابلسوا فما نبسوا ومنعوا
فانقطعوا فهذان نوعان من اعجازه فصل الوجه الثالث من
الاعجاز ما انطوى عليه من الاخبار بالمغيبات وما لم يكن ولا
يقع فوجد كما ورد على الوجه الذى اخبر كقوله تعالى لتدخلن
المسجد الحرام ان شاء الله امنين وقوله وهم من بعد غلبهم سيغلبون
وقوله ليظهره على الدين كله وقوله وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا
الصالحات ليستخلفنهم الاية وقوله اذا جاء نصر الله والفتح الى
اخرها فكان جميع هذا كما قال فغلبت الروم فارس فى بضع سنين
ودخل الناس فى الاسلام افواجا فما مات عليه السلام وفى
بلاد العرب كلها موضع لم يدخله الاسلام واستخلف المؤمنين
فى الارض ومكن فيها دينهم وملكهم اياها من اقصاء المشارق
الى اقصاء المغارب كما قال عليه السلام زويت لى الارض فاريت
مشارقها ومغاربها وسيبلغ ملك امتى ما زوى لى منها وقو
له انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون فكان كذلك لا يكاد يعد من
سعى فى تغييره وتبديل محكمه من الملحدة والمعطلة لا سيما القرا
مطة فاجمعوا كيدهم وحولهم وقوتهم اليوم نيفا على خمس
مائة عام فما قدروا على اطفاء شىء من نوره ولا تغيير كلمة من كلا
مه ولا تشكيك المسلمين فى حرف من حروفه والحمد لله ومنه قوله
تعالى سيهزم الجمع ويولون الدبر وقوله تعالى قاتلوهم يعذبهم
الله بايديكم الاية وقوله هو الذى ارسل رسوله بالهدى ودين
الحق الاية وقوله تعالى لن يضروكم الا اذى وان يقاتلوكم يولو
كم الادبار الاية فكان كل ذلك وما فيه من كشف اسرار المنا
فقين واليهود ومقالهم وكذبهم فى حلفهم وتقريعهم بذلك

قوله

قوله تعالى ويقولون فى انفسهم لولا يعذبنا الله بما نقول الاية
وقوله يخفون فى انفسهم ما لا يبدون لك الاية وقوله تعالى
من الذين هادوا سماعون للكذب الاية وقوله من الذين هادوا
يحرفون الكلم عن مواضعه الى قوله فى الدين وقد قال مبديا ما قد
ره الله واعتقده المؤمنون يوم بدر واذ يعدكم الله احدى الطا
ئفتين انها لكم وتودون ان غير ذات الشوكة تكون لكم ومنه
قوله تعالى انا كفيناك المستهزئين ولما نزلت بشر النبى صلى الله
تعالى عليه وسلم بذلك اصحابه بان الله كفاه اياهم وكان
المستهزئون نفرا بمكة ينفرون الناس عنه ويؤذونه فهلكوا
وقوله تعالى والله يعصمك من الناس فكان كذلك على كثرة
من رام ضره وقصد قتله والاخبار بذلك معروفة صحيحة
فصل الوجه الرابع ما انبأ به من اخبار القرون السالفة
والامم البائدة والشرائع الداثرة مما كان لا يعلم منه
القصة الواحدة الا الفذ من احبار اهل الكتاب الذى قطع
عمره فى تعلم ذلك فيورده النبى صلى الله عليه وسلم على وجهه
ويأتى به على نصه فيعترف العالم بذلك بصحته وصدقه وان مثله
لم ينله بتعليم وقد علموا انه صلى الله عليه وسلم امى لا يقرأ و
لا يكتب ولا اشتغل بمدارسة ولا مثافنة لم يغب عنهم
ولا جهل حاله احد منهم وقد كان اهل الكتاب كثيرا مما يسألو
ه صلى الله تعالى عليه وسلم عن هذا فينزل عليه القران ما يتلو
عليهم منه ذكرا كقصص الانبيا مع قومهم وخبر موسى
والخضر ويوسف واخوته واصحاب الكهف وذى القرنين و
لقمان وابنه واشباه ذلك من الانبيا وبدو الخلق وما فى التوراة

والانجيل والزبور وصحف ابراهيم وموسى مما صدقه فيه
العلماء بها ولم يقدروا على تكذيب ما ذكر منها بل اذعنوا لذلك
فمن موفق امن بما سبق له من خير ومن شقي معاند حاسد
ومع هذا فلم يحك عن واحد من النصارى واليهود على شدة
عداوتهم له وحرصهم على تكذيبه وطول احتجاجه عليهم بما
فى كتبهم وتقريعهم بما انطوت عليه مصاحفهم وكثرة
سؤالهم عليه السلام وتعنيتهم اياه عن اخبار انبيائهم
واسرار علومهم ومستودعات سيرهم واعلامه لهم
بمكتوم شرائعهم ومضمنات كتبهم مثل سؤالهم عن الروح
وذى القرنين واصحاب الكهف وعيسى وحكم الرجم وما حرم
اسرائل على نفسه وما حرم عليهم من الانعام ومن طيبات
كانت احلت لهم فحرمت عليهم ببغيهم وقوله ذلك مثلهم
فى التوراة ومثلهم فى الانجيل وغير ذلك من امورهم التى
نزل فيها القران فاجابهم وعرفهم بما اوحى اليه من ذلك
انه انكر ذلك او كذبه بل اكثرهم صرح بصحة نبوته وصدق
مقاله واعترف بعناده وحسده اياه كاهل نجران وابن صوريا
وابنى اخطب وغيرهم ومن باهت فى ذلك بعض المباهتة
وادعى ان فيما عندهم من ذلك لما حكاه مخالفة دعى الى اقامة
حجته وكشف دعوته فقيل له فاتوا بالتوراة فاتلوها ان
كنتم صادقين الى قوله فاولئك هم الظالمون فقرع ووبخ
ودعا الى احضار ممكن غير ممتنع فمن معترف بما جحده ومتوا
قح يلقى على فضيحته من كتابه يده ولم يؤثر ان واحدا منهم
اظهر خلاف قوله من كتبه ولا ابدا صحيحا ولا سقيما من

صحفه قال الله تعالى يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم
كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب ويعفوا عن كثير الايتين فصل
هذه الوجوه الاربعة من اعجازه بينة لا نزاع فيها ولا مرية ومن
الوجوه البينة فى اعجازه من غير هذه الوجوه اى وردت بتعجيز
قوم فى قضايا واعلامهم انهم لا يفعلونها فما فعلوا ولا قدروا على
ذلك كقوله تعالى قل ان كانت لكم الدار الاخرة عند الله خالصة
من دون الناس الاية قال ابو اسحق الزجاج فى هذه الاية
اعظم حجة واظهر دلالة على صحة الرسالة لانه قال لهم
فتمنوا الموت واعلمهم انهم لن يتمنوه ابدا فلم يتمنه واحد منهم و
عن النبى صلى الله عليه وسلم والذى نفسى بيده لا يقولها رجل
منهم الا غص بريقه يعنى يموت مكانه فصرفهم الله عن تمنيه
وجزعهم ليظهر صدق رسوله صلى الله عليه وسلم وصحة
ما اوحى اليه اذ لم يتمنه احد منهم وكانوا على تكذيبه احرص
لو قدروا ولكن الله يفعل ما يريد فظهرت بذلك معجزته وبانت
حجته قال ابو محمد الاصيلى من اعجب امرهم انه لا يوجد منهم
جماعة ولا واحد من يوم امر الله تعالى بذلك نبيه يقدم عليه
ولا يجيب اليه وهذا موجود مشاهد لمن اراد ان يمتحنه
منهم وكذلك اية المباهلة من هذا المعنى حيث وفد عليه
اساقفة نجران وابوا الاسلام فانزل الله عليه اية المباهلة
بقوله فمن حاجك فيه الاية فامتنعوا منها ورضوا باداء الجزية
وذلك ان العاقب عظيمهم قال لهم قد علمتم انه نبى وانه ما لاعن
قوم نبيا قط فبقى كبيرهم ولا صغيرهم ومثله قوله تعالى
وان كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا الى قوله فان لم تفعلوا و

ولن تفعلوا فاخبرهم انهم لا يفعلون كما كان وهذه الاية
ادخل في باب الاخبار عن الغيب ولكن فيها من التعجيز ما في
التي قبلها فصل ومنها الروعة التي تلحق قلوب سامعيه
واسماعهم عند سماعهم والهيبة التي تعتريهم عند تلاوته
لقوة حاله وانافة خطره وهي على المكذبين به اعظم حتى كانوا
يستثقلون سماعه ويزيدهم نفورا كما قال تعالى ويودون انقطا
عه لكراهتهم له ولهذا قال عليه السلام ان القران صعب مس
مستصعب على من كرهه وهو الحكم واما المومن فلا تزال
روعته به وهيبته اياه مع تلاوته توليه انجذابا وتكسبه هشا
شة لميل قلبه اليه وتصديقه به قال الله تعالى تقشعر منه
جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم
الى ذكر الله وقال تعالى لو انزلنا هذا القران على جبل الاية ويدل
على ان هذا شيء خص به انه يعتري من لا يفهم معانيه ولا يعلم
تفاسيره كما روي عن نصراني انه مر بقارئ فوقف يبكي فقيل
له مم بكيت قال للشجي والنظم وهذه الروعة قد اعترت جماعة
قبل الاسلام وبعده فمنهم من اسلم لها لاول وهلة وامن به
ومنهم من كفر فحكي في الصحيح عن جبير بن مطعم قال سمعت
النبي صلى الله عليه وسلم يقرا في المغرب بالطور فلما بلغ
هذه الاية ام خلقوا من غير شيء ام هم الخالقون الى قوله
المصيطرون كاد قلبي ان يطير وفي رواية وذلك اول ما وقر
الايمان في قلبي وعن عتبة بن ربيعة انه كلم النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم فيما جاء به من خلاف قومه فتلا عليهم حم فصلت
الى قوله صاعقة عاد وثمود فامسك عتبة بيده على في رسول الله

النبي

النبي صلى الله عليه وسلم بقراءة وعتبة مصغ ملق يديه خلف
ظهره معتمد عليهما حتى انتهى الى السجدة النبي صلى الله عليه
وسلم وقام عتبة لا يدري بما يراجعه ورجع الى اهله ولم يخرج
الى قومه حتى اتوه فاعتذر لهم وقال والله كلمني بكلام والله ما سمعت
اذناي بمثله قط فما دريت ما اقول له وقد حكي عن غير واحد ممن
قصد رام معارضته انه اعترته روعة وهيبة كف بها عن ذلك
فحكي ان ابن المقفع طلب ذلك ورامه فشرع فيه فمر بصبي يقرا
وقيل يا ارض ابلعي ماءك فرجع ومحا ما عمل وقال اشهد ان هذا لا
يعارض وما هو من كلام البشر وكان من افصح اهل وقته وكان
يحيى بن حكم الغزال بليغ الاندلس في زمنه فحكي انه رام شيئا من
هذا فنظر في سورة الاخلاص ليحذو على مثالها وينسج بزعمه
على منوالها قال فاعترتني خشية ورقة حملتني على التوبة فصل
ومن وجوه اعجازه المعدودة كونه اية باقية لا تعدم ما بقيت
الدنيا مع تكفل الله بحفظه فقال انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحا
فظون وقال لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وسائر
معجزات الانبياء انقضت بانقضاء اوقاتها فلم يبق الا خبرها
والقران العزيز الباهرة اياته الظاهرة معجزاته على ما كان عليه
اليوم مدة خمسمائة عام وخمس وثلاثين سنة لاول نزوله
الى وقتنا هذا حجته قاهرة ومعارضته ممتنعة والاعصار كلها
طافحة باهل البيان وحملة علم اللسان وائمة البلاغة وفرسان
الكلام وجهابذة البراعة والملحد فيهم كثير والمعادي للشرع
عتيد فما منهم من اتى بشيء يؤثر في معارضته ولا الف كلمتين في
مناقضته ولا قدر فيه على مطعن صحيح ولا قدح المتكلف من ذهنه

فى ذلك لا يزيد شيح بل المأثور عن كل من رام ذلك القاؤه فى العجز
بيديه والنكوص على عقبيه فصل وقد عد جماعة من الائمة و
مقلدى الامة فى اعجازه وجوها كثيرة منها ان قارئه لا يمله
وسامعه لا يمجه بل الاكباب على تلاوته يزيده حلاوة وترديده
يوجب له محبة لا يزال غضا طريا وغيره من الكلام ولو بلغ
فى الحسن والبلاغة مبلغه يمل مع الترديد ويعادى اذا اعيد
وكتابنا يستلذ به فى الخلوات ويؤنس بتلاوته فى الازمان وسواه
من الكتب لا يوجد فيها ذلك حتى احدث اصحابها لها لحونا
وطرقا يستجلبون بتلك اللحون تنشيطهم على قراءتها ولهذا
وصف رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم القران بانه لا يخلق على
كثرة الرد ولا تنقضى عبره ولا تفنى عجائبه هو الفصل ليس
بالهزل لا يشبع منه العلماء ولا تزيغ به الاهواء ولا تلتبس
به الالسنة هو الذى لم تنته الجن حين سمعته ان قالوا انا سمعنا
قرانا عجبا يهدى الى الرشد ومنها جمعه لعلوم ومعارف لم
تعهد العرب عامة ولا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم قبل نبوته
خاصة بمعرفتها ولا القيام بها ولا يحيط بها احد من علماء الامم
ولا يشتمل عليها كتاب من كتبهم فجمع فيه من بيان علم الشرائع
والتنبيه على طرق الحجج العقلية والرد على فرق الامم ببراهين
قوية وادلة بينة سهلة الالفاظ موجزة المقاصد رام
المتحذلقون بعد ان ينصبوا ادلة مثلها فلم يقدروا عليها
كقوله تعالى اوليس الذى خلق السموات والارض بقادر على
ان يخلق مثلهم وقل يحييها الذى انشاها اول مرة ولو كان
فيهما الهة الا الله لفسدتا الى ما حواه من علوم السير وانباء

الامم والمواعظ والحكم والاخبار الدار الاخرة ومحاسن الاداب
والشيم قال الله جل اسمه ما فرطنا فى الكتاب من شىء ونزلنا
عليك الكتاب تبيانا لكل شىء ولقد ضربنا للناس فى هذا القران
من كل مثل وقال عليه السلام ان الله تعالى انزل هذا القران
امرا وزاجرا وسنة خالية ومثلا مضروبا فيه نبأوكم و
خبر ما كان قبلكم ونبأ ما بعدكم وحكم ما بينكم لا يخلقه
طول الرد ولا تنقضى عجائبه هو الحق ليس بالهزل من قال
به صدق ومن حكم به عدل ومن خاصم به فلج ومن قسم
به اقسط ومن عمل به اجر ومن تمسك به هدى الى صراط
مستقيم ومن طلب الهدى من غيره اضله الله ومن حكم بغيره
قصمه الله هو الذكر الحكيم والنور المبين والصراط المستقيم
وحبل الله المتين والشفاء النافع عصمة لمن تمسك به
ونجاة لمن اتبعه لا يعوج فيقوم ولا يزيغ فيستعتب ونحوه
عن ابن مسعود وقال فيه ولا يختلف ولا يتشان فيه نبأ
الاولين والاخرين وفى الحديث قال الله تعالى لمحمد عليه السلام
انى منزل عليك توراة حديثة تفتح بها اعينا عميا واذانا
صما وقلوبا غلفا فيها ينابيع العلم وفهم الحكمة وربيع
القلوب وعن كعب عليكم بالقران فانه فهم العقول
ونور الحكمة وقال تعالى ان هذا القران يقص على بنى
اسرائيل اكثر الذى هم فيه يختلفون وقال هذا بيان للنا
س وهدى الاية فجمع فيه مع وجازة الفاظه وجوامع كلمه
اضعاف ما فى الكتب قبله التى الفاظها على الضعف منه
قراب وثنيا جمعه بين الدليل والمدلول وذلك انه احتج

بنظم القران وحسن وصفه وايجازه وبلاغته واثناء هذه البلاغة
امر ونهى ووعد ووعيد فالتالى له يفهم موضع الحجة و
التكليف معا من كلام واحد وسورة منفردة ومنها ان جعله
فى حيز المنظوم الذى لم يعهد ولم يكن فى حيز المنثور لان المنظوم
اسهل على النفوس واوعى للقلوب واسمع فى الاذان واحلى
على الافهام فالناس اليه اميل والاهواء اليه اسرع ومنها
تيسيره تعالى حفظه لمتعلميه وتقريبه على متحفظيه قال الله
تعالى ولقد يسرنا القران للذكر فهل من مدكر وسائر الامم لا يحفظ
كتبها الواحد منهم فكيف الجماء على مرور السنين عليهم والقران
ميسر حفظه للغلمان فى اقرب مدة ومنها مشاكلة بعض
اجزائه بعضا وحسن ايتلاف انواعها والتيام اقسامها
وحسن التخلص من قصة الى اخرى والخروج من باب الى غيره
على اختلاف معانيه وانقسام السورة الواحدة على امر ونهى
وخبر واستخبار ووعد ووعيد واثبات نبوة وتوحيد وتقرير
وترغيب وترهيب الى غير ذلك من فوائده دون خلل يتخلل
فصوله والكلام الفصيح اذا اعتوره مثل هذا ضعفت قوته
ولانت جزالته وقل رونقه وتقلقلت الفاظه فتامل اول
ص وما جمع فيها من اخبار الكفار وشقاقهم وتقريعهم
باهلاك القرون من قبلهم وما ذكر من تكذيبهم لمحمد
صلى الله تعالى عليه وسلم وتعجبهم مما اتى به والخبر عن اجتما
ع ملائهم على الكفر وما ظهر من الحسد فى كلامهم وتعجيزهم
وتوهينهم ووعيدهم بخزى الدنيا والاخرة وتكذيب الامم قبلهم
واهلاك الله لهم ووعيد هؤلاء مثل مصابهم وتصبير النبى

صلى الله

صلى الله تعالى عليه وسلم على اذاهم وتسليته بكل ما تقدم ذكره
ثم اخذ فى ذكر داود وقصص الانبياء كل هذا فى اوجز كلام واحسن
نظام ومنه الجملة الكثيرة التى انطوت عليها الكلمات القليلة وهذا
كله وكثير مما ذكرنا انه ذكر فى اعجاز القران الى وجوه كثيرة ذكرها
الائمة لم نذكرها اكثرها داخل فى باب بلاغته فلا يجب ان يعد
فنا منفردا فى اعجازه الا فى باب تفصيل فنون البلاغة وكذلك
كثير مما قدمناه ذكر عنهم يعد فى خواصه وفضائله لا اعجازه
وحقيقة الاعجاز الوجوه الاربعة التى ذكرنا فليعتمد عليها وما
بعدها من خواص القران وعجائبه التى لا تنقضى وبالله التوفيق

فصل فى انشقاق القمر وحبس الشمس قال الله تعالى اقتربت
الساعة وانشق القمر وان يروا اية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر
خبر تعالى بوقوع انشقاقه بلفظ الماضى واعراض الكفرة
عن اياته واجمع المفسرون واهل السنة على وقوعه اخبرنا الحسين
بن محمد الحافظ من كتابه حدثنا القاضى سراج بن عبد الله حد
ثنا الاصيلى حدثنا المروزى حدثنا الفربرى حدثنا البخارى
حدثنا مسدد حدثنا يحيى عن شعبة وسفيان عن الاعمش
عن ابراهيم عن ابى معمر عن ابن مسعود قال انشق القمر على عهد
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فرقتين فرقة فوق وفرقة
دونه فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اشهدوا وفى
رواية مجاهد ونحن مع النبى صلى الله عليه وسلم وفى بعض طرق
الاعمش ونحن بمنى ورواه ايضا عن ابن مسعود الاسود وقال
حتى رايت الجبل بين فرجتى القمر ورواه عنه مسروق انه كان بمكة
وزاد فقال كفار قريش سحركم ابن ابى كبشة فقال رجل منهم ان محمدا

ان كان سحر القمر فانه لا يبلغ من سحره ان يسحر الارض كلها
فسلوا من يأتيكم من بلد اخر هل رأوا هذا فاتوا فسألوا فاخبروهم
انهم رأوه مثل ذلك وحكى السمرقندي عن الضحاك مثل وقال
فقال ابو جهل هذا سحر فابعثوا الى اهل الافاق حتى تنظروا ارأوا
ذلك ام لا فاخبر اهل الافاق انهم رأوه منشقا فقالوا يعني الكفار
هذا سحر مستمر ورواه ايضا عن ابي مسعود علقمة فهؤلاء اربعة
عن عبد الله وقد رواه غير ابن مسعود كما قد رواه ابن مسعود
منهم انس وابن عباس وابن عمر وحذيفة وعلي وجبير بن مطعم
فقال علي من رواية حذيفة الا رجتي انشق القمر ونحن مع النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم وعن انس سال اهل مكة النبي صلى الله
عليه وسلم ان يريهم اية فاراهم انشقاق القمر مرتين حتى رأوه
اجزاء بينهما رواه عن انس قتادة وفي رواية معمر وغيره عن قتادة
عند اراهم القمر مرتين انشقاقه فنزلت اقتربت الساعة و
انشق القمر ورواه عن جبير بن مطعم ابنه محمد وابن ابنه جبير بن
محمد ورواه عن ابن عباس عبيد الله بن عبد الله بن عتبة ورواه
عن ابن عمر مجاهد ورواه عن حذيفة ابو عبد الرحمن السلمي
ومسلم بن ابي عمران الازدي واكثر طرق هذه الاحاديث
الصحيحة والاية مصرحة ولا يلتفت الى اعتراض مخذول فانه
لو كان هذا لم يخف على اهل الارض اذ هو شيء ظاهر لجميعهم
اذ لم ينقل لنا عن اهل الارض انهم رصدوه تلك الليلة فلم
يروه انشق ولو نقل الينا عمن لا يجوز تمالؤهم لكثرتهم على الكذب
لما كانت علينا به حجة اذ ليس القمر في حد واحد لجميع اهل الارض
فقد يطلع على قوم قبل ان يطلع على اخرين وقد يكون من قوم

بضد

بضد ما هو من مقابليهم من اقطار الارض او يحول بين قوم
وبينه سحاب او جبال ولهذا نجد الكسوفات في بعض البلاد دون
بعض وفي بعضها جزئية وفي بعضها كلية وفي بعضها لا يعرفها
الا المدعون لعلمها ذلك تقدير العزيز العليم واية القمر كانت ليلا و
العادة من الناس بالليل الهدو والسكون وايجاف الابواب وقطع
التصرف ولا يكاد يعرف من امور السماء شيئا الا من رصد ذلك
واهتبل به ولذلك ما يكون الكسوف القمري كثيرا في البلاد واكثرهم
لا يعلم به حتى يخبر وكثيرا ما يحدث الثقات بعجايب يشاهدونها
من انوار ونجوم طوالع عظام تظهر في الاحيان بالليل في السماء
ولا علم عند احد منها وخرج الطحاوي في مشكل الحديث عن
اسماء بنت عميس من طريقين ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
كان يوحى اليه ورأسه في حجر علي فلم يصل العصر حتى غربت
الشمس فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اصليت
العصر يا علي قال لا فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
اللهم انه كان في طاعتك وطاعة رسولك فاردد عليه الشمس
قالت اسماء فرايتها غربت ثم رايتها طلعت بعد ما غربت
ووقفت على الجبال والارض وذلك بالصهباء في خيبر قال وهذان
الحديثان ثابتان ورواتهما ثقات وحكى الطحاوي ان احمد بن
صالح كان يقول لا ينبغي لمن سبيله العلم التخلف عن حفظ
حديث اسماء لانه من علامات النبوة وروى يونس بن بكير
في زيادة روايته عن ابي اسحق لما اسري برسول الله عليه و
سلم واخبر قومه بالرفقة والعلامة التي في العير قالوا متى
تجيء قال يوم الاربعا فلما كان ذلك اليوم اشرفت قريش

ينظرون وقد ولى النهار ولم يجئ فدعا رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم فزيد له في النهار ساعة وحبست عليه الشمس

فصل في نبع الماء من بين اصابعه وتكثيره ببركته اما الاحا
ديث في هذا فكثيرة جداً روى حديث نبع الماء من اصابعه
صلى الله تعالى عليه وسلم جماعة من الصحابة منهم انس
وجابر وابن مسعود حدثنا ابو اسحق ابرهيم ابن جعفر الفقيه
رحمه الله بقراتي عليه حدثنا القاضي عيسى بن سهل حدثنا
ابو القاسم خاتم بن محمد حدثنا ابو عمر بن الفخار حدثنا ابو
عيسى حدثنا يحيى حدثنا مالك عن اسحق بن عبد الله بن ابي
طلحة عن انس بن مالك رايت رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم وحانت صلاة العصر فالتمس الناس الوضوء
فلم يجدوه فاتي رسول الله صلى الله عليه وسلم بوضوء
فوضع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في ذلك الاناء
يده وامر الناس حتى توضأ منه قال فرايت الماء ينبع من
بين اصابعه فتوضأ الناس حتى توضأ من عند اخرهم ورواه
ايضاً عن انس قتادة وقال باناء فيه ماء يغمر اصابعه او لا يكاد
يغمر قال كم كنتم قال زهاء ثلاثمائة وفي رواية عنه وهم بالزوراء
عند السوق ورواه ايضا حميد وثابت والحسن عن انس
وفي رواية حميد قلت كم كانوا قال ثمانين ونحوه عن ثابت
عنه وعنه ايضا وهم نحو من سبعين رجلاً واما ابن مسعود
ففي الصحيح عنه من رواية علقمة بينما نحن مع رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم وليس معنا ماء فقال لنا رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم اطلبوا من معه فضل ماء

فاتى بماء فصبه في اناء ثم وضع كفه فيه فجعل الماء ينبع من بين ا
صابع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وفي الصحيح عن سالم
بن ابي الجعد عن جابر عطش الناس يوم الحديبية ورسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم بين يديه ركوة فتوضأ منها
واقبل الناس نحوه وقالوا ليس عندنا ماء الا ما في ركوتك
فوضع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يده في الركوة فجعل الماء
يفور من بين اصابعه كامثال العيون وفيه فقلت كم كنتم
قال لو كنا مائة الف لكفانا كنا خمس عشرة مائة وروى
مثله عن انس عن جابر وفيه انه كان بالحديبية وفي رواية
الوليد بن عبادة بن الصامت عنه في حديث مسلم الطويل
في ذكر غزوة بواط قال قال لي رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم يا جابر ناد الوضوء وذكر الحديث بطوله وانه لم يجد
الا قطرة في عزلاء شجب فاتي به النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم فغمزه وتكلم بشيء لا ادري ما هو وقال ناد بجفنة
الركب فاتيت بها فوضعتها بين يديه وذكر ان النبي صلى
الله تعالى عليه وسلم بسط يده في الجفنة وفرق اصابعه
وصب جابر عليه وقال بسم الله قال فرايت الماء
يفور من بين اصابعه ثم فارت الجفنة واستدارت حتى
امتلأت وامر الناس بالاستقاء فاستقوا حتى رووا فقلت
هل بقي احد له حاجة فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم
يده من الجفنة وهي ملأى وعن الشعبي ان النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم في بعض اسفاره اتي باداوة ماء وقيل ما
معنا يا رسول الله ماء غيرها فسكبها في ركوة ووضع اصبعه

وسطها غمسها في الماء وجعل الناس يحثون ويتوضئون ثم يقولون
قال الترمذي وفي الباب عن عمران بن حصين ومثل هذا في هذه
المواطن الحفلة والجموع الكثيرة لا تتطرق التهمة الى المحدث به
لانهم كانوا اسرع شيء الى تكذيبه لما جبلت عليه النفوس
من ذلك ولانهم كانوا ممن يسكت على باطل فهؤلاء قد رووا
هذا واشاعوه ونسبوا حضور الجماء الغفير له ولم ينكر احد
من الناس عليهم ما حدثوا به عنهم انهم فعلوه وشاهدوه
فصار كتصديق جميعهم له فصل ومما يشبه هذا من
معجزاته تفجير الماء ببركته وانبعاثه بمسه ودعوته مما رواه
الامام مالك في الموطأ عن معاذ بن جبل في قصة غزوة تبوك
وانهم وردوا العين وهي تبض بشيء من ماء مثل الشراك فغرفوا
من العين بايديهم حتى اجتمع في شيء ثم غسل رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم فيه وجهه ويديه واعاده فيها فجرت بماء كثير
فاستقى الناس قال في حديث ابن اسحق فانخرق من الماء
ما له حس كحس الصواعق ثم قال يوشك يا معاذ ان طالت بك
حياة ان ترى ما ههنا قد ملئ جنانا وفي حديث البراء
وسلمة بن الاكوع وحديثه اتم في قصة الحديبية وهم اربع
عشرة مائة وبئرها لا تروي خمسين شاة فنزحناها فلم نترك
فيها قطرة فقعد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على جبا
ها قال البراء واتي بدلو منها فبصق فدعا وقال سلمة فاما دعا
واما بصق فيها فجاشت فارووا انفسهم وركابهم وفي هذا
الروايتي في هذه القصة من طريق ابن شهاب في الحديبية فاخرج
سهما من كنانته فوضع في قعر قليب ليس فيه ماء فروى الناس

حتى ضربوا بعطن وعن ابي قتادة وذكر ان الناس شكوا الى ر
سول الله صلى الله تعالى عليه وسلم العطش في بعض اسفار
فدعا بالميضأة فجعلها في ضبنه ثم التقم فمها والله اعلم نفث
فيها ام لا فشرب الناس حتى رووا وملؤا كل اناء معهم فخيل الي
انها كما اخذها مني وكانوا اثنين وسبعين رجلا وروى مثله
عمران بن حصين وذكر الطبري حديث ابي قتادة على غير ما
ذكره اهل الصحيح وان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم خرج
بهم ممدا لاهل مؤتة عندما بلغه قتل الامراء وذكر حديثا طويلا
فيه معجزات وآيات للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وفيه اعلا
مه انهم يفقدون الماء في غد وذكر حديث الميضأة قال والقوم
زهاء ثلاث مائة وفي كتاب مسلم انه قال لابي قتادة احفظ
علي ميضاتك فانه سيكون لها نبأ وذكر نحوه ومن ذلك
حديث عمران بن حصين حين اصاب النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم واصحابه عطش في بعض اسفارهم فوجه رجلين من اصحابه
واعلمهما انهما يجدان امرأة بمكان كذا معها بعير عليه
مزادتان الحديث فوجداها واتيا بها النبي صلى الله عليه و
سلم فجعل في اناء من مزادتيها وقال فيه ما شاء الله ان يقول
ثم اعاد الماء في المزادتين ثم فتحت عزاليهما وامر الناس فملؤا
اسقيتهم حتى لم يدعوا شيئا الا ملؤه قال عمران ويخيل الي
انهما لم يزدادا الا امتلاء ثم امر فجمع للمرأة من الازواد حتى ملأ
ثوبها وقال لها اذهبي فانا لم ناخذ من مائك شيئا ولكن الله
سقانا الحديث بطوله وعن سلمة بن الاكوع قال نبي الله صلى الله
تعالى عليه وسلم هل من وضوء فجاء رجل باداوة فيها نطفة

فافرغها فى قدح فتوضانا كلنا ندغفقه دغفقة اربعة عشر مائة
وفى حديث عمر فى جيش العشرة وذكر ما اصابهم من العطش
حتى ان الرجل لينحر بعيره فيعصر فرثه فيشربه فرغب ابو بكر الى النبى
صلى الله تعالى عليه وسلم فى الدعاء فرفع يديه فلم يرجعهما حتى
قالت السماء فانسكبت فملوا ما معهم من انية ولم يجاوز العسكر
وعن عمرو بن شعيب ان ابا طالب قال للنبى صلى الله تعالى عليه
وسلم وهو رديفه بذى المجاز عطشت وليس عندى ماء ونزل
النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وضرب بقدمه الارض فخرج الماء
فقال اشرب والحديث فى هذا الباب كثير ومنه الاجابة بدعاء الا
ستسقاء وما جانسه فصل ومن معجزاته تكثير الطعام ببركته
ودعائه حدثنا القاضى الشهيد ابو على رحمه الله حدثنا القدرى
حدثنا الرازى حدثنا الجلودى حدثنا ابن سفيان حدثنا
مسلم بن الحجاج حدثنا سلمة بن شبيب حدثنا الحسن بن
اعين حدثنا معقل عن ابى زبير عن جابر ان رجلا اتى النبى
صلى الله تعالى عليه وسلم يستطعمه فاطعمه شطر وسق
شعير فما زال ياكل منه وامراته وضيفه حتى كاله فاتى النبى
صلى الله تعالى عليه وسلم فاخبره فقال لو لم تكله لاكلتم
منه ولقام بكم ومن ذلك حديث ابى طلحة المشهور و
اطعامه صلى الله تعالى عليه وسلم ثمانين او سبعين
رجلا من اقراص من شعير جاء بها انس تحت يده اى ابطه
فامر بها ففتت وقال فيها ما شاء الله ان يقول وحديث
جابر فى اطعامه صلى الله تعالى عليه وسلم يوم الخندق
الف رجل الف رجل من صاع شعير وعناق قال جابر فا

قسم

قسم بالله لاكلوا حتى تركوه وانحرفوا وان برمتنا لتغط كما هى
وان عجيننا ليخبز وكان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
بصق فى العجين والبرمة وبارك رواه عن جابر سعيد بن ميناء
وايمن وحديث ابى ايوب انه صنع لرسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم ولابى بكر من الطعام زهاء ما يكفيهما فقال له النبى
صلى الله تعالى عليه وسلم ادع ثلثين من اشراف الانصار
فدعاهم فاكلوا حتى تركوه ثم قال ادع ستين فكان مثل
ذلك ثم قال ادع سبعين فاكلوا حتى تركوه وما خرج منهم
احد حتى اسلم وبايع قال ابو ايوب فاكل من طعامى مائة وثمانون
رجلا وعن سمرة بن جندب اتى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم
بقصعة فيها لحم فتعاقبوها من غدوة حتى الليل يقوم قوم
ويقعد اخرون ومن ذلك حديث عبد الرحمن بن ابى بكر كنا مع
النبى صلى الله تعالى عليه ثلاثين ومائة وذكر فى الحديث
انه عجن صاعا من طعام وصنعت شاة فشوى سواد بطنها
قال وايم الله ما من الثلاثين ومائة الا وقد حز له حزة من
سواد بطنها ثم جعل منها قصعتين فاكلنا اجمعون وفضل
فى القصعتين فحملته على البعير ومن ذلك حديث بن عبد الرحمن
بن ابى عمرة الانصارى عن ابيه ومثله لسلمة بن الاكوع
وابى هريرة وعمر بن الخطاب فذكروا مخمصة اصابت الناس
مع النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فى بعض مغازيه فدعا ببقية
الازواد فجاء الرجل بالحثية من الطعام وفوق ذلك
واعلاهم الذى اتى بالصاع من التمر فجمعه على نطع قال سلمة
فحزرته كربضة العنز ثم دعا الناس باوعيتهم فما بقى فى

في الجيش وعاء الاماوه وبقي منه وعن ابي هريرة رضي امر
في النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان ادعو الى اهل الصفة
فتتبعتهم حتى جمعتهم فوضعت بين ايدينا صحفة فاكلنا ما
شئنا وفرغنا وهي مثلها حين وضعت الا ان فيها اثر
الاصابع وعن علي بن ابي طالب رضي الله عنه فقال جمع
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بني عبد المطلب وكا
نوا اربعين منهم قوم ياكلون الجذعة ويشربون الفرق
فصنع لهم مدا من طعام فاكلوا حتى شبعوا وبقي كما هو ثم
دعا بعس فشربوا حتى رووا وبقي كانه لم يشرب وقال
انس ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حين ابتنى
بزينب امره ان يدعو الى قوما سماهم وكل من لقيت حتى
امتلأ البيت والحجرة وقدم اليهم تورا فيه قدر مد
من تمر جعل حيسا فوضعه قدامه وغمس ثلاث اصابعه
وجعل القوم يتغدون ويخرجون وبقي التور نحوا مما كان
وكان القوم احدا واثنين وسبعين وامر عمر بن الخطاب
ان يزود اربع مائة راكب من احمس فقال يا رسول الله
ما هي الا اصوع قال اذهب فذهب فزودهم منه وكان
قدر الفصيل الرابض من التمر وبقي بحاله من رواية
دكين الاحمسي ومن رواية جرير ومثله من رواية النعمان
ابن مقرن الخبر بعينه الا انه قال اربع مائة راكب من مز
ينة ومن ذلك حديث جابر في دين ابيه بعد موته وقد
كان بذل لغرماء ابيه اصل ماله فلم يقبلوه ولم يكن في تمرها
سنتين كفاف دينهم فجاءه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم

بعد ان

بعد ان امره بجذها وجعلها بيادر في اصولها فمشى فيها ود
عا في منه جابر غرماء ابيه وفضل مثل ما كانوا يجذونه
كل سنة وفي رواية مثل ما اعطاهم قال وكان الغرماء
يهودا فعجبوا من ذلك وقال ابو هريرة اصاب الناس
مخمصة فقال لي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم هل من
شيء قلت نعم شيء من التمر في المزود قال فائتني به فادخل يده
فاخرج قبضة فبسطها ودعا بالبركة ثم قال ادع عشرة فا
كلوا حتى شبعوا ثم عشرة كذلك حتى اطعم الجيش كلهم
وشبعوا قال خذ ما جئت به وادخل يدك واقبض منه
ولا تكبه فقبضت على اكثر ما جئت به فاكلت منه واطعمت
حياة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وابي بكر وعمر الى
ان قتل عثمان فانتهب مني فذهب وفي رواية فقد حملت
من ذلك التمر كذا وكذا من وسق في سبيل الله وذكرت مثل
هذه الحكاية في غزاه تبوك وان التمر كان بضع سين عشرة
تمرة ومنه ايضا حديث ابي هريرة حين اصابه الجوع فا
ستتبعه النبي صلى الله عليه وسلم فوجد لبنا في قدح
قد اهدي اليه وامره ان يدعو اهل الصفة قال فقلت
ما هذا اللبن فيهم كنت احق ان اصيب منه شربة
اتقوى بها فدعوتهم وذكر امر النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم لي ان يسقيهم فجعلت اعطي الرجل فيشرب حتى
يروى ثم ياخذه الاخر حتى روي جميعهم قال فاخذ النبي
صلى الله عليه وسلم القدح وقال بقيت انا وانت اقعد
فاشرب فشربت ثم قال اشرب فشربت ثم قال اشرب

ومازال يقول لها واشرب حتى قلت لا والذي بعثك بالحق
ما اجد له مسلكاً فاخذ القدح فحمد الله وسمى وشرب الفضلة
وفي حديث خالد بن خالد كثيراً يذبح الشاة فلا تبد عياله
عظماً عظماً وان النبي صلى الله عليه وسلم اكل من هذه الشاة
وجعل فضلتها في دلو خالد ودعا له بالبركة فنثر ذلك لعياله
فاكلوا وافضلوا ذكر خبره الدولابي ومن حديث الاجري في
انكاح النبي صلى الله عليه وسلم لعلي فاطمة رضي الله عنها
ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم امر بلالاً بقصعة من
اربعة امداد وخمسة ويذبح جزوراً لوليمتها قال فاتيته بذلك
فطعن في راسها ثم ادخل الناس رفقة رفقة ياكلون
منها حتى فرغوا وبقيت منها فضلة فبرك فيها وامر بحملها
الى ازواجه وقال كلن واطعمن من غشيكن وفي حديث انس
تزوج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فصنعت امي
ام سليم حيساً فجعلته في تور فذهبت به الى رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم فقال ضعه وادع لي فلاناً وفلاناً
ومن لقيت فدعوتهم ولم ادع احداً لقيته الا دعوته وذكر
انهم كانوا زهاء ثلاثمائة حتى ملؤا الصفة والحجرة فقال
لهم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم تحلقوا عشرة عشرة
ووضع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يده على الطعام فدعى
فيه وقال ما شاء الله ان يقول فاكلوا حتى شبعوا كلهم فقال
لي ارفع فما ادري حين وضعت كانت اكثر ام حين رفعت و
اكثر احاديث هذه الفصول الثلاثة في الصحيح وقد اجتمع على
معنى حديث هذا الفصل بضعة عشر من الصحابة

رواه

رواه عنهم اضعافهم من التابعين وكثير من لا يتعد بعدهم
واكثرها في قصص مشهورة ومجامع مشهورة لا يمكن التحدث
عنها الا بالحق ولا يسكت الحاضر لها على ما نكر **فصل**
في كلام الشجر وشهادتها له بالنبوة واجابتها دعوته حدثنا
احمد ابو محمد بن غلبون الشيخ الصالح فيما اجازنيه عن ابي
عمر الطلمنكي عن ابي بكر بن المهندس عن ابي القاسم البغوي حدثنا
احمد بن عمران الاخنسي حدثنا ابو حيان التيمي وكان
صدوقاً عن مجاهد عن ابن عمر قال كنا مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم في سفر فدنا منه اعرابي فقال يا اعرابي اين تريد
قال الى اهلي قال هل لك الى خير قال وما هو قال تشهد ان لا
اله الا الله وحده لا شريك له وان محمداً عبده ورسوله قال
من يشهد لك على ما تقول قال هذه الشجرة السمرة وهي بشاطئ
الوادي فادعها فانها تجيبك قال فدعاها فاقبلت تخد
الارض حتى قامت بين يديه فاستشهدها ثلاثاً فشهدت له انه
كما قال ثم رجعت الى مكانها وعن بريدة سال اعرابي النبي صلى
الله عليه وسلم اية فقال له قل لتلك الشجرة رسول الله يدعوك
قال فمالت الشجرة عن يمينها وشمالها وبين يديها وخلفها
فتقطعت عروقها ثم جاءت تخد الارض تجر عروقها مغبرة حتى
وقفت بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت السلام
عليك يا رسول الله قال الاعرابي مرها فلترجع الى منبتها فر
جعت ودلت عروقها فاستوت فقال الاعرابي ايذن لي ان
اسجد لك فقال لو امرت احداً ان يسجد لاحد لامرت المرأة
ان تسجد لزوجها قال فاذن لي ان اقبل يديك ورجليك

فاذن له في الصحيح في حديث جابر بن عبد الله الطويل اذهب
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقضي حاجته فلم ير شيا
يستتر به فاذ بشجرتين بشاطئ الوادي فانطلق رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم الى احدهما فاخذ بغصن من اغصا
نها فقال انقادي علي باذن الله فانقادت معه كالبعير المخشوش
الذي يصانع قايده وذكر انه فعل بالاخرى مثل ذلك حتى اذا كان
بالمنصف بينهما قال التئما علي باذن الله فالتأما وفي رواية
اخرى فقال يا جابر قل لهذه الشجرة يقول لك رسول الله صلى الله
عليه وسلم الحقي بصاحبتك حتى اجلس خلفكما ففعلت فر
جعت حتى لحقت بصاحبتها فجلس خلفهما فخرجت احضر
وجلست احدث نفسي فالتفت رسول صلى الله تعالى
عليه وسلم مقبلا والشجرتان قد افترقتا فقامت كل واحدة منهما
على ساق فوقفت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقفة
فقال براسه هكذا يمينا وشمالا وروى اسامة بن زيد نحوه
قال قال لي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في بعض مغازيه
هل تعني مكانا لحاجة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقلت
ان الوادي ما فيه موضع بالناس فقال هل ترى من نخل او حجارة
قلت ارى نخلات متقاربات قال انطلق وقل لهن ان رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم يامركن ان تاتين لمخرج رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم وقل للحجارة مثل ذلك فقلت ذلك لهن
فوالذي بعثه بالحق لقد رايت النخلات يتقاربن حتى اجتمعن
والحجارة يتعاقدن حتى صرن ركاما خلفهن فلما قضى حاجته
قال لي قل لهن يفترقن فوالذي نفسي بيده لرايتهن والحجارة يفترقن

حتى

عدن الى مواضعهن وقال يعلى بن سيابة كنت مع النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم في مسير وذكر نحوا من هذين الحديثين وذكر
فامر وديتين فانضمتا وفي رواية اشاءتين وعن غيلان بن سلمة
الثقفي مثله في غزاة حنين وعن يعلى بن مرة وهو ابن سيابة
ايضا وذكر اشياء راها من رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم وذكر ان طلحة او سمرة جاءت فاطافت به ثم رجعت
الى منبتها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انها استاذنت
ان تسلم علي وفي حديث عبد الله بن مسعود اذنت النبي صلى
الله عليه وسلم بالجن ليلة استمعوا له شجرة وعن ابن مسعود
في هذا الحديث ان الجن قالوا من يشهد لك قال هذه الشجرة
تعالي يا شجرة فجاءت تجر عروقها لها قعاقع وذكر مثل الحديث الاول او نحوه قال
القاضي ابو الفضل فهذا ابن عمر وبريدة وجابر وابن مسعود
ويعلى بن مرة واسامة بن زيد وانس بن مالك وعلي بن ابي طالب
وابن عباس وغيرهم قد اتفقوا على هذه القصة نفسها وعنا
هاورواها عنهم من التابعين اضعافهم فصارت في انتشارها
من القوة حيث هي وذكر ابن فورك انه صلى الله عليه وسلم سار
في غزوة الطائف ليلا وهو وسن فاعترضته سدرة فانفرجت
له نصفين حتى جاز بينهما وبقيت على ساقين الى وقتنا وهي هنا
لك معروفة معظمة ومن ذلك حديث انس ان جبريل قال
للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وراه حزينا اتحب ان اريك
اية قال نعم فنظر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الى شجرة
من وراء الوادي فقال ادع تلك الشجرة فجاءت تمشي حتى قا
مت بين يديه قال مرها فلترجع فعادت الى مكانها وعن علي

نحو هذا ولم يذكر فيها جبريل قال اللهم ارني اية لا ابالي من كذبني
بعدها فدعا شجرة وذكر مثله وحزنه صلى الله عليه وسلم لتكذيب
قومه وطلبه الاية لهم لا له وذكر ابن اسحق ان النبي صلى الله
عليه وسلم ارى ركانة مثل هذه الاية في شجرة دعاها فاتت
حتى وقفت بين يديه ثم قال ارجعي فرجعت وعن الحسن انه
عليه السلام شكا الى ربه من قومه وانهم يخوفونه وسأله اية
يعلم بها ان لا مخافة عليه فاوحى اليه ان ائت وادي كذا فيه شجرة
فادع غصنا منها ياتيك ففعل فجاء يخط الارض خطا حتى
انتصب بين يديه فحبسه ما شاء الله ثم قال له ارجع كما جئت
فرجع فقال يا رب علمت ان لا مخافة علي ونحو منه عن عمر وقال فيه
ارني اية لا ابالي من كذبني بعدها وذكر نحوه وعن ابن عبا
س انه صلى الله عليه وسلم قال لاعرابي ارايت ان دعوت
هذا العذق من هذه النخلة اتشهد اني رسول الله قال نعم فدعاه
فجعل ينقز حتى اتاه فقال ارجع فعاد الى مكانه وخرجه الترمذي
وقال هذا حديث صحيح

فصل في قصة حنين الجذع

ويعضد هذه الاخبار حديث انين الجذع وهو في نفسه
مشهور منتشر والخبر به متواتر خرجه اهل الصحيح ورواه
من الصحابة بضعة عشر منهم ابي بن كعب وجابر بن عبد الله
وانس بن مالك وعبد الله ابن عمر وعبد الله بن عباس وسهل
بن سعد وابو سعيد الخدري وبريدة وام سلمة والمطلب بن
ابي وداعة كلهم يحدث بمعنى هذا الحديث قال الترمذي وحديث
انس صحيح قال جابر بن عبد الله كان المسجد مسقوفا على
جذوع نخل فكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا خطب يقوم

الى

الى جذع منها فلما صنع له المنبر سمعنا لذلك الجذع صوتا
كصوت العشار وفي رواية انس حتى ارتج المسجد بخواره
وفي رواية سهل وكثر بكاء الناس لما راوا به وفي رواية المطلب
وابي حتى تصدع وانشق حتى جاء النبي صلى الله تعالى عليه و
فوضع يده المباركة عليه فسكت زاد غيره فقال النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم ان هذا بكى لما فقد من الذكر وزاد غيره والذي نفسي
بيده لو لم التزمه لم يزل هكذا الى يوم القيمة تحزنا على رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم فامر به رسول الله صلى الله عليه
وسلم فدفن تحت المنبر كذا في حديث المطلب وسهل بن سعد
واسحق عن انس وفي بعض الروايات عن سهل فدفن تحت
منبره او جعلت في السقف وفي حديث ابي فكان اذا صلى
النبي صلى الله عليه وسلم صلى اليه فلما هدم المسجد اخذه
ابي فكان عنده الى ان اكلته الارض وعاد رفاتا وذكر الاسفرايني
ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم دعاه الى نفسه فجاءه يخرق
الارض فالتزمه ثم امره فعاد الى مكانه وفي حديث بريدة فقال
يعني النبي صلى الله عليه وسلم ان شئت اردك الى الحائط الذي
كنت فيه تنبت لك عروقك ويكمل خلقك ويجدد لك خوص
وثمرة وان شئت اغرسك في الجنة فيأكل اولياء الله من ثمرك
ثم اصغى له النبي صلى الله عليه وسلم يستمع ما يقول فقال
بل تغرسني في الجنة فيأكل مني اولياء الله واكون في مكان لا
ابلى فيه فسمعه من يليه فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
قد فعلت ثم قال اختار دار البقاء على دار الفناء فكان الحسن
اذا حدث بهذا بكى وقال يا عباد الله الخشبة تحن الى رسول الله

صلى الله عليه وسلم شوقا اليه لمكانه فانتم احق ان تشتا
قوا الى لقائه ورواه عن جابر حفص بن عبيد الله ويقال
عبيد الله بن حفص وايمن وابو نضرة وابن المسيب وسعيد
بن ابي كريب وكريب وابو صالح ورواه عن انس بن مالك
الحسن وثابت واسحق بن ابي طلحة ورواه عن ابن عمر نافع
وابو حية ورواه ابو نضرة وابو الوداك عن ابي سعيد وعمار
بن ابي عمار عن ابن عباس وابو حازم وعباس بن سهل
ابن سعد وكثير بن زيد عن المطلب وعبد الله بن بريدة عن
ابيه والطفيل بن ابي عن ابيه قال القاضي ابو الفضل عياض
فهذا حديث كما تراه خرجه اهل الصحة ورواه من الصحابة
من ذكرنا وغيرهم من التابعين ضعفهم الى من لم نذكره وبدون
هذا العدد يقع العلم لمن اعتنى بهذا الباب والله المثبت على الصواب
فصل ومثل هذا في سائر الجمادات حدثنا القاضي ابو
عبد الله محمد بن عيسى التميمي حدثنا القاضي ابو عبد الله
محمد بن المرابط حدثنا المهلب ابو القاسم حدثنا ابو الحسن
القابسي حدثنا المروزي حدثنا الفربري حدثنا البخاري
حدثنا محمد بن المثنى حدثنا ابو احمد الزبيري قال حدثنا
اسرائيل عن منصور عن ابراهيم عن علقمة عن عبد الله
قال لقد كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يوكل وفي غير
هذه الرواية عن ابن مسعود لقد كنا نسمع مع رسو
ل الله صلى الله عليه وسلم الطعام ونحن نسمع تسبيحه
وقال اخذ النبي صلى الله عليه وسلم كفا من حصى
فسبحن في يد رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى سمعنا

التسبيح

التسبيح ثم صبهن في يد ابي بكر فسبحن في ايدينا فما يسبحن وروى
مثله ابو ذر وذكر انهن سبحن في كف عمر وعثمان وقال علي كنا
بمكة مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فخرج الى بعض
نواحيها فما استقبلته شجرة ولا جبل الا قال له السلام
عليك يا رسول الله وعن جابر بن سمرة عنه عليه السلام اني
لاعرف حجرا بمكة كان يسلم علي قيل انه الحجر الاسود وعن عا
يشة لما استقبلني جبريل بالرسالة جعلت لا امر بحجر ولا شجر
الا قال السلام عليك يا رسول الله وعن جابر بن عبد الله لم يكن
صلى الله عليه وسلم يمر بحجر ولا شجر الا سجد له وفي حديث
العباس اذ اشتمل عليه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى بنيه
بملاءة ودعا لهم بالستر من النار كستره اياهم بملاءته فامنت
اسكفة الباب وحوائط البيت امين امين وعن جعفر بن محمد
عن ابيه مرض النبي صلى الله عليه وسلم فاتاه جبريل بطبق فيه
رمان وعنب فاكل منه صلى الله عليه وسلم فسبح وعن انس صعد النبي
صلى الله عليه وسلم وابو بكر وعمر وعثمان احدا فرجف بهم
فقال اثبت احد فانما عليك نبي وصديق وشهيدان ومثله
عن ابي هريرة في حراء وزاد معه وعلي وطلحة والزبير وقال فانما عليك
نبي وصديق او شهيد والخبر في حراء ايضا عن عثمان وقال معه
عشرة من اصحابه انا فيهم وزاد عبد الرحمن وسعيد قال ونسيت
الاثنين وفي حديث سعيد بن زيد ايضا مثله وذكر عشرة
وزاد نفسه وقد روى انه حين طلبته قريش قال له ثبير اهبط
يا رسول الله فاني اخاف ان يقتلوك على ظهري فيعذبني الله فقال
حراء الي يا رسول الله وروى ابن عمر ان النبي صلى الله تعالى عليه و

سبأ قرأ على المنبر وما قدروا الله حق قدره ثم قال يمجد الجبار
نفسه أنا الجبار أنا الكبير المتعال فرجف المنبر حتى قلنا ليخرن عنه
وعن ابن عباس كان حول البيت ستون وثلثمائة صنم مثبتة
الأرجل بالرصاص في الحجارة فلما دخل رسول الله صلى الله عليه
وسلم المسجد عام الفتح جعل يشير بقضيب في يده إليها ولا
يمسها ويقول جاء الحق وزهق الباطل الآية فما أشار إلى
وجه صنم إلا وقع لقفاه ولا لقفاه إلا وقع لوجهه حتى ما بقي منها
صنم ومثله في حديث ابن مسعود فقال فجعل يطعنها ويقول
جاء الحق وما يبدئ الباطل وما يعيد ومن ذلك حديث مع الرا
هب في ابتداء أمره إذ خرج تاجرا مع عمه وكان الراهب لا يخرج
إليهم فخرج وجعل يتخللهم حتى أخذ بيد رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال هذا سيد العالمين يبعثه الله رحمة للعالمين فقال
له أشياخ من قريش ما علمك فقال إنه لم يبق شجر ولا حجر إلا خر
ساجدا ولا تسجد إلا لنبي وذكر القصة ثم قال فأقبل رسول الله
صلى الله عليه وسلم وعليه غمامة تظله فلما دنا من القوم وجدهم
سبقوه إلى فيء الشجرة فلما جلس مال فيء الشجرة عليه صلى الله عليه
[illegible] حدثنا سريج بن عبد
الله أبو محمد [illegible] حدثنا [illegible] حدثنا القاضي يونس حدثنا
أبو الفضل الصقلي حدثنا ثابت بن قاسم بن ثابت عن أبيه
وجده قالا حدثنا أبو العلاء أحمد بن عمران حدثنا محمد بن فضيل
حدثنا يونس بن عمرو حدثنا مجاهد عن عائشة قالت كان
عندنا داجن فإذا كان عندنا رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم قر وثبت مكانه فلم يجئ ولم يذهب وإذا خرج رسول الله

صلى الله تعالى عليه وسلم جاء وذهب وروي عن عمر ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان في محفل من اصحابه اذ جاء اعرابي قد صاد
ضبا فقال ما هذا قالوا النبي الله قال واللات والعزى لا امنت
بك او يؤمن هذا الضب وطرحه بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم
فقال له النبي صلى الله عليه وسلم يا ضب فاجابه بلسان مبين
يسمعه القوم جميعا لبيك وسعديك يا زين من وافا القيمة قال
من تعبد قال الذي في السماء عرشه وفي الارض سلطانه وفي البحر
سبيله وفي الجنة رحمته وفي النار عقابه قال فمن انا قال رسول
رب العالمين وخاتم النبيين وقد افلح من صدقك وخاب من
كذبك فاسلم الاعرابي ومن ذلك قصة كلام الذئب المشهورة
وعن ابي سعيد الخدري بينا راع يرعى غنما له عرض الذئب
لشاة منها فاخذها الراعي منه فاقعا الذئب وقال للراعي
الا تتقي الله حلت بيني وبين رزقي قال الراعي العجب من ذئب يتكلم
بكلام الانس فقال الذئب الا اخبرك باعجب من ذلك ر
سول الله صلى الله عليه وسلم بين الحرتين يحدث الناس بانباء
ما قد سبق فاتى الراعي النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره
فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قم فحدثهم ثم قال صدق
والحديث فيه قصة في بعضه طول وروى حديث الذئب
عن ابي هريرة وفي بعض الطرق عن ابي هريرة فقال الذئب
انت اعجب واقفا على غنمك وتركت نبيا لم يبعث الله نبيا قط
اعظم منه عنده قدرا قد فتحت له ابواب الجنة واشرف
اهلها على اصحابه ينظرون قتالهم وما بينك وبينه الا
هذا الشعب فتصير في جنود الله قال الراعي من لي بغنمي

قال الذئب انا ارعاها حتى ترجع فاسلم الرجل اليه غنمه ومضى
وذكر قصته واسلامه ووجوده النبي صلى الله عليه وسلم يقاتل
فقال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عد الى غنمك تجدها بوفرها
فوجدها كذلك وذبح للذئب شاة منها وعن اهبان ابن اوس
وانه كان صاحب القصة والمحدث بها ومكلم الذئب وعن سلمة
بن عمرو بن الاكوع وانه كان صاحب القصة ايضا وسبب
اسلامه بمثل حديث ابي سعيد وقد روى ابن وهب مثل
هذا انه جرى لابي سفيان ابن حرب وصفوان بن امية مع
ذئب وجداه اخذ ظبيا فدخل الظبي الحرم فانصرف الذئب
فعجبا من ذلك فقال الذئب اعجب من ذلك محمد بن عبد الله
بالمدينة يدعوكم الى الجنة وتدعونه الى النار فقال ابو سفيان
واللات والعزى لئن ذكرت هذا بمكة لتتركنها خلوفا وقد
روى مثل هذا الخبر وانه جرى لابي جهل واصحابه وعن عبا
س بن مرداس لما تعجب من كلام ضمار صنمه وانشاده الشعر
الذي ذكر فيه النبي صلى الله عليه وسلم فاذا طائر سقط فقال
يا عباس اتعجب من كلام ضمار ولا تعجب من نفسك ان ر
سول الله صلى الله عليه وسلم يدعو الى الاسلام وانت
جالس فكان سبب اسلامه وعن جابر بن عبد الله ان
رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم وامن به وهو على بعض حصون
خيبر وكان في غنم يرعاها لهم فقال يا رسول الله كيف
بالغنم قال احصب وجوهها فان الله سيؤدي عنك اما
نتك ويردها الى اهلها ففعل فسارت كل شاة حتى
دخلت الى اهلها وعن انس دخل النبي صلى الله عليه و

سلم

سلم حائطا لانصاري وابو بكر وعمر ورجل من الانصار وفي الحا
ئط غنم فسجدت له فقال ابو بكر نحن احق بالسجود لك منها
الحديث وعن ابي هريرة دخل النبي صلى الله عليه وسلم حائطا
فجاء بعير فسجد له وذكر مثله ومثله في الجمل عن ثعلبة بن مالك و
جابر بن عبد الله ويعلى ابن مرة وعبد الله بن جعفر قال وكان لا يدخل
احد الحائط الا شد عليه الجمل فلما دخل عليه النبي صلى الله عليه
وسلم دعاه فوضع مشفره في الارض وبرك بين يديه فخطمه وقال ما
بين السماء والارض شيء الا يعلم اني رسول الله الا عاصي الجن والانس
ومثله عن عبد الله بن ابي اوفى وفي خبر اخر وفي حديث الجمل ان النبي صلى الله
عليه وسلم سالهم عن شانه فاخبروه انهم ارادوا ذبحه وفي رواية
ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال لهم انه شكا كثرة العمل وقلة
العلف وفي رواية انه شكا الي انكم اردتم ذبحه بعد ان استعملتموه في
شاق العمل من صغره فقالوا نعم وقد روى في قصة العضباء وكلا
مها النبي صلى الله عليه وسلم وتعريفها له بنفسها ومبادرة العشب
اليها في الرعي وتجنب الوحوش عنها وندائهم لها انك لمحمد وانها لم تاكل و
لم تشرب بعد موته حتى ماتت ذكره الاسفرايني وروى ابن وهب ان
حمام مكة اظلت النبي صلى الله عليه وسلم يوم فتحها فدعا لها
بالبركة وروى عن انس وزيد بن ارقم والمغيرة بن شعبة ان النبي
صلى الله عليه وسلم ليلة الغار امر الله تعالى شجرة فنبتت تجاه النبي
صلى الله عليه وسلم فسترته وامر حمامتين فوقفتا بفم الغار وفي حد
يث اخر ان العنكبوت نسجت على بابه فلما اتى الطالبون له وراوا
ذلك قالوا لو كان فيه احد لم تكن فيه الحمامتان ببابه والنبي صلى
الله عليه وسلم يسمع كلامهم فانصرفوا وعن عبد الله بن قرط قرب

النبي صلى الله عليه وسلم بدنات خمس او ست او سبع لنحرها
يوم عيد فازدلفن اليه بايتهن يبدأ وعن ام سلمة كان النبي
صلى الله عليه وسلم في صحراء فنادته ظبية يا رسول الله قال ما
حاجتك قالت صادني هذا الاعرابي ولي خشفان في ذلك
الجبل فاطلقني حتى اذهب فارضعهما وارجع فقال وتفعلين قالت
نعم فاطلقها فذهبت ورجعت فاوثقها فانتبه الاعرابي وقال
رسول الله الك حاجة قال تطلق هذه الظبية فاطلقها فخرجت
تعدو في الصحراء وتقول اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله
ومن هذا الباب ما روي من تسخير الاسد لسفينة مولى رسو
ل الله صلى الله عليه وسلم اذ وجهه الى معاذ باليمن فلقي الاسد
فعرفه انه مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه كتابه
فهمهم وتنحى عن الطريق وذكر في منصرفه مثل ذلك وفي رواية
اخرى عنه ان السفينة تكسرت به فخرج الى جزيرة فاذا الاسد
فقلت انا مولى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فجعل يغمزني
بمنكبه حتى اقامني على الطريق واخذ عليه السلام باذن شاة
لقوم من عبد القيس بين اصبعيه ثم خلاها فصار لها ميسما
وبقي ذلك الاثر فيها وفي نسلها بعد وما روي عن ابراهيم
بن حماد بسنده من كلام الحمار الذي اصابه بخيبر وقال له
اسمي يزيد بن شهاب فسماه النبي صلى الله عليه وسلم يعفورا
وانه كان يوجهه الى دور اصحابه فيضرب عليهم الباب براسه
ويستدعيهم وان النبي صلى الله عليه وسلم لما مات تردى في
بئر جزعا وحزنا فمات وحديث الناقة التي شهدت عند النبي
صلى الله عليه وسلم لصاحبها انه ما سرقها وانها ملكه وفي

حديث

حديث العنز التي اتت رسول الله صلى الله عليه وسلم في عسكره
وقد اصابهم عطش ونزلوا على غير ماء وهم زهاء ثلثمائة فحلبها
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فاروى الجند ثم قال لرافع املكها
وما اراك فربطها فوجدها قد انطلقت رواه ابن قانع وغيره وفيه
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الذي جاء بها هو الذي ذهب
بها وقال لفرسه عليه السلام وقد قام الى الصلاة في بعض
اسفاره لا تبرح بارك الله فيك حتى نفرغ من صلاتنا وجعله
قبلته فما حرك عضوا حتى صلى صلى الله عليه وسلم ويلتحق ما رواه
الواقدي ان النبي صلى الله عليه وسلم لما وجه رسله للملوك
خرج ستة نفر منهم في يوم واحد فاصبح كل واحد منهم يتكلم
بلسان القوم الذين بعثه اليهم والحديث في هذا الباب كثير
وقد جئنا منه بالمشهور من ذلك وما وقع منه في كتب الائمة
رضي الله عنهم **فصل في احياء الموتى** وكلامهم وكلام الصبيان
والمراضع وشهادتهم له بالنبوة حدثنا ابو الوليد هشام بن احمد
الفقيه بقراءتي عليه والقاضي ابو الوليد محمد بن رشد والقا
ضي ابو عبد الله محمد بن عيسى التميمي وغير واحد سماعا واذنا قالوا
حدثنا ابو علي الحافظ حدثنا ابو عمر الحافظ حدثنا ابو زيد
عبد الرحمن بن يحيى حدثنا احمد بن سعيد حدثنا ابن الاعرابي حد
ثنا ابو داود حدثنا وهب بن بقية عن خالد هو الطحان
عن محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة ان يهودية اهدت
للنبي صلى الله عليه وسلم بخيبر شاة مصلية سمتها فاكل
رسول الله صلى الله عليه وسلم منها واكل القوم فقال ارفعوا
ايديكم فانها اخبرتني انها مسمومة فمات بشر بن البراء وقال

لليهودية ما حملك على ما صنعت قالت ان كنت نبيًا لم يضرك الذي
وان كنت ملكا ارحت الناس منك قال فامر بها فقتلت وقد روى
هذا الحديث انس وفيه قالت اردت قتلك فقال ما كان الله ليسلطك
على ذلك فقالوا نقتلها قال لا وكذلك روى عن ابى هريرة من
رواية عن وهب قال فما عرض لها ورواه ايضا عن جابر بن عبد
الله وفيه اخبرتنى هذه الذراع قال ولم يعاقبها وكذلك وفى رواية
الحسن ان فخذها كلمتنى انها مسمومة وفى رواية ابى سلمة بن
عبد الرحمن فقالت انى مسمومة ذكر الخبر ابن اسحق وقال فيه تجاوز
عنها وفى الحديث الاخر عن انس انه قال فما زلت اعرفها فى لهوات
رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى حديث ابى هريرة ان رسول الله
عليه وسلم قال فى وجعه الذى مات فيه ما زالت اكلة خيبر
تعادنى فالان اوان قطعت ابهرى وحكى ابن اسحق ان كان
المسلمون ليرون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مات شهيدا
مع ما اكرمه الله به من النبوة قال ابن اسحق اجمع اهل الحديث
ان رسول الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل اليهودية
التى سمته وقد ذكرنا اختلاف الروايات فى ذلك عن ابى هريرة
وانس وجابر وابن عباس انه دفعها لاولياء البشر ابن البراء
فقتلوها وكذلك اختلف فى قتله الذى سحره قال الواقدى
وعفوه عنه اثبت وروى عنه قتله وروى الحديث البزار
عن ابى سعيد فذكر مثله الا انه قال فى اخره فبسط يده وقال
كلوا بسم الله فاكلنا وذكرنا اسم الله فلم يضر منا احدا قال القا
ضى ابو الفضل رحمه الله وقد خرج حديث الشاة المسمومة
اهل الصحيح وخرجه الائمة وهو حديث مشهور واختلف

ائمة اهل النظر فى هذا الباب فمن قائل يقول هو كلام يخلقه الله تعالى
فى الشاة الميتة والحجر والشجر وحروف واصوات يحدثها الله
فيها ويسمعها منها دون تغيير اشكالها ونقلها عن هيئتها
وهو مذهب الشيخ ابى الحسن والقاضى ابى بكر واخرون ذهبوا
الى ايجاد الحيوة بها اولا ثم الكلام بعده وحكى هذا ايضا عن
شيخنا ابى الحسن وكل محتمل والله اعلم اذا لم يجعل الحياة
شرطا لوجود الحروف والاصوات اذ لا يستحيل وجودها
مع عدم الحياة بمجردها فاما اذا كانت عبارة عن الكلام النفسى
فلا بد من شرط الحياة لها اذ لا يوجد كلام النفس الا من حى
خلافا للجبائى من بين سائر متكلمى الفرق فى احالة وجود
الكلام اللفظى والحروف والاصوات الا من حى مركب يصح منه
النطق بالحروف والاصوات والتزم ذلك فى الحصا والجذع
والذراع وقال ان الله تعالى خلق فيها حياة وحرق لها فما ولسانا
والة مكنها بها من الكلام وهذا لو كان لكان نقله والتهمم به
اكد من التهمم بنقل تسبيحه او حنينه ولم ينقل احد من اهل
السير والرواية شيئا من ذلك فدل على سقوط دعواه مع انه
لا ضرورة اليه فى النظر وذكر وكيع رفعه عن فهد بن عطية
ان النبى صلى الله عليه وسلم اتى بصبى قد شب لم يتكلم
قط فقال من انا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى
عن معرض ابن معيقيب رايت من النبى صلى الله عليه و
سلم عجبا جئ بصبى يوم ولد فذكر مثله وهو حديث مبارك اليمامة
ويعرف بحديث شاصونة اسم راويه وفيه فقال له النبى
صلى الله عليه وسلم صدقت بارك الله فيك ثم ان الغلام

لم يتكلم بعدها حتى شب فكان يسمى مبارك اليمامة وكا
نت هذه القصة بمكة فى حجة الوداع وعن الحسن ان
رجلا النبى صلى الله عليه وسلم فذكر انه طرح بنية له فى وادى
كذا فانطلق معه الى الوادى وناداها باسمها يا فلانة اجيبى
باذن الله تعالى فخرجت وهى تقول لبيك وسعديك فقال
لها ان ابويك قد اسلما فان احببت ان اردك عليهما قالت
لا حاجة لى بهما وجدت الله خيرا لى منهما وعن انس ان شابا
من الانصار توفى وله ام عجوز عمياء فسجيناه وعزيناها فقا
لت مات ابنى قلنا نعم فقالت اللهم ان كنت تعلم انى ها
جرت اليك والى نبيك رجاء ان تعينني على كل شدة فلا
تحملن على هذه المصيبة فما برحنا ان كشف الثوب عن و
جهه فطعم وطعمنا وروى عن عبد الله بن عبيد الله الانصا
رى قال كنت فيمن دفن ثابت بن قيس بن شماس وكان قتل
باليمامة فسمعناه حين ادخلناه القبر يقول محمد رسو
ل الله ابو بكر الصديق عمر الشهيد وعثمان البر الرحيم فنظرنا
فاذا هو ميت وذكر عن النعمان بن بشير ان زيد بن خارجة
خر ميتا فى بعض ازقة المدينة فرفع وسجى اذ سمعوه بين
العشائين والنساء يصرخن حوله يقول انصتوا انصتوا
فحسر عن وجهه فقال محمد رسول الله النبى الامى وخاتم
النبيين كان ذلك فى الكتاب الاول ثم قال صدق صدق وذكر
ابا بكر وعمر وعثمان ثم قال السلام عليك يا رسول الله و
رحمة الله وبركاته ثم عاد ميتا كما كان فى ابراء المرضى
وذوى العاهات اخبرنا ابو الحسن على بن مشروف فيما اجا

زنة

زنته وقراءته على غيره حدثنا ابو اسحق الحبال قال حدثنا ابو
محمد النحاس حدثنا ابن الورد عن البرقى عن هشام عن زياد
البكائى عن محمد بن اسحاق حدثنا ابن شهاب وعاصم بن عمر
بن قتادة وجماعة ذكرهم بقصة احد بطولها قال وقالوا
قال سعد بن ابى وقاص ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
لينا ولنى السهم لا نصل له فيقول ارم به وقد رمى رسول الله صلى
الله عليه وسلم يومئذ عن قوسه حتى اندقت واصيبت يومئذ
عين قتادة يعنى ابن النعمان حتى وقعت على وجنته فردها رسول الله
صلى الله عليه وسلم فكانت احسن عينيه وروى قصة قتا
دة عاصم بن عمر بن قتادة ويحيى بن عياض بن عمر بن قتادة ورواها
ابو سعيد الخدرى عن قتادة وبصق على اثر سهم فى وجه ابى قتا
دة فى يوم ذى قرد قال فما ضرب على ولا قاح وروى النسائى عن
عثمان بن حنيف ان اعمى قال يا رسول الله ادع الله ان يكشف لى
عن بصرى قال فانطلق فتوضأ ثم صل ركعتين ثم قل اللهم انى
اسئلك واتوجه اليك بنبيى محمد نبى الرحمة يا محمد انى اتوجه بك
الى ربك ان يكشف عن بصرى اللهم شفعه فى قال فرجع وقد
كشف الله عن بصره وروى ان ابن ملاعب الاسنة اصابه
استسقاء فبعث الى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فاخذ بيده
حثوة من الارض وتفل عليها ثم اعطاها رسوله فاخذها متعجبا
يرى ان قد هزى به فاتاه بها وهو على شفا فشربها فشفاه الله
وذكر العقيلى عن حبيب بن فديك ويقال فريك ان اباه ابيضت
عيناه فكان لا يبصر بهما شيئا فنفث رسول الله صلى الله و
سلم فى عينيه فابصر فرايته يدخل الخيط فى الابرة وهو ابن ثمانين

ويزيد

ورمي كلثوم بن الحصين يوم احد في نحره فبصق رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم فيه فبرا وتفل على شجة عبد الله بن
انيس فلم تمد ونفل في عيني على يوم خيبر وكان رمدا فاصبح بارئا
ونفث على ضربة بساق سلمة ابن الاكوع يوم خيبر فبرئت
وفي رجل زيد بن معاذ حين اصابها السيف الى الكعب حين
قتل ابن الاشرف فبرئت وعلى بن الحكم يوم الخندق اذ انكسرت
فبرأ مكانه وما نزل عن فرسه واشتكا على بن ابى طالب فجعل
يدعو فقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم اشفه او عافه ثم
ضربه برجله فما اشتكا ذلك الوجع بعد وقطع ابو جهل يوم
بدر يد معوذ بن عفرا فجاء يحمل يده فبصق رسول الله صلى الله
عليه وسلم عليها والصقها فلصقت رواه ابن وهب ومن
روايته ايضا ان حبيب ابن يساف اصيب يوم بدر مع رسو
ل الله صلى الله عليه وسلم بضربة على عاتقه حتى مال شقه
فرده رسول الله صلى الله عليه وسلم ونفث عليه حتى صح
واتته امراة من خثعم معها صبي به بلاء لا يتكلم فاتى بماء
فمضمض فاه وغسل يديه ثم اعطاها اياه وامرها بسقيه ومسه
به فبرا الغلام وعقل عقلا يفضل عقول الناس وعن ابن عباس
جاءت امراة بابن لها به جنون فمسح صدره فثع ثعة فخرج
من جوفه مثل الجرو الاسود فسعى وانكفات القدر على ذراع
محمد بن حاطب وهو طفل فمسح عليه ودعا له وتفل فيه فبرا لحينه
وكانت في كف شرحبيل الجعفي سلعة تمنعه من القبض على السيف
وعنان الدابة فشكاها للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم فما زال
يطحنها بكفه حتى رفعها ولم يبق لها اثر وسالته جارية طعاما

وهو

وهو ياكل فناولها من بين يديه وكانت قليلة الحياء فقالت انما
اريد من الذي في فيك فناولها ما في فيه ولم يكن يسال شيئا
فمنعه فلما استقر في جوفها القي عليها من الحياء ما لم تكن امراة
بالمدينة اشد حياء منها فصل في اجابة دعائه وهذا باب واسع
جدا واجابة دعوة النبي صلى الله عليه وسلم لجماعة بما دعا لهم
وعليهم متواتر على الجملة معلوم ضرورة وقد جاء في حديث
حذيفة كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا دعا لرجل
ادركت الدعوة ولده وولد ولده حدثنا ابو محمد العتابي بقراءتي
عليه حدثنا ابو القاسم حاتم بن محمد حدثنا ابو الحسن القابسي
حدثنا ابو زيد المروزي حدثنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل
حدثنا عبد الله بن ابي الاسود حدثنا حرمي اخبرنا شعبة عن قتادة
عن انس قال قالت امي يا رسول الله خادمك انس ادع الله له
قال اللهم اكثر ماله وولده وبارك له فيما اتيته ومن رواية عكرمة
قال انس فوالله ان مالي لكثير وان ولدي وولد ولدي ليعادون
اليوم على نحو المائة وفي رواية وما اعلم احدا اصاب من رخاء
العيش ما اصبت ولقد دفنت بيدي هاتين مائة من ولدي
لا اقول سقطا ولا ولد ولد ومنه دعاؤه لعبد الرحمن بن عوف
بالبركة قال عبد الرحمن فلو رفعت حجرا لرجوت ان اصيب تحته
ذهبا وفتح الله عليه ومات فحفر الذهب من تركته بالفؤوس حتى
مجلت فيه الايدي واخذت كل زوجة ثمانين الفا وكن اربعا
وقيل مائة الف وقيل بل صولحت احداهن لانه طلقها في مرضه
على نيف وثمانين الفا واوصى بخمسين الفا بعد صدقاته الفا
شية في حياته وعوارفه العظيمة اعتق يوما ثلاثين عبدا

سقطت

بعير

وتصدق مرة بعير فيها سبعمائة وردت عليه تحمل من كل
شيء فتصدق بها وما عليها وباقتابها واحلاسها ودعا
لمعاوية بالتمكن في البلاد فنال الخلافة ولسعد بن
ابي وقاص ان يجيب الله دعوته فما دعا على احد الا استجيب
له ودعا بعز الاسلام بعمر او بابي جهل فاستجيب له في عمر قال
ابن مسعود ما زلنا اعزة منذ اسلم عمر واصاب الناس
في بعض مغازيه عطش فسأله عمر الدعاء فدعا فجاءت
سحابة فسقتهم حاجتهم ثم اقلعت ودعا في الاستسقاء
فسقوا ثم شكوا اليه المطر فدعا فصحوا وقال للنابغة
لا يفضض الله فاك قال فما سقطت له سن وفي رواية نبتت
له اخرى وعاش عشرين ومائة وقيل اكثر من هذا ودعا لابن
عباس اللهم فقهه في الدين وعلمه التاويل فسمي بعد بالحبر
وترجمان القرآن ودعا لعبد الله بن جعفر بالبركة في صفقة
يمينه فما اشترى شيئا الا ربح فيه ودعا للمقداد بالبركة
فكانت عنده غرائر من المال ودعا بمثله لعروة بن ابي الجعد
فقال لقد كنت اقوم بالكناسة فما ارجع حتى اربح اربعين
الفا وقال البخاري في حديثه فكان لو اشترى التراب
ربح فيه وروي مثل هذا لغرقدة ايضا وندت له ناقة فدعا
فجاءه بها اعصار ريح حتى ردها عليه ودعا لام ابي هريرة
فاسلمت ودعا لعلي ان يكفى الحر والقر فكان يلبس في الشتاء
ثياب الصيف وفي الصيف ثياب الشتاء ولا يصيبه حر ولا
برد ودعا لفاطمة ابنته ان لا يجيعها قالت فما جعت بعد
وسأله الطفيل بن عمرو آية لقومه فقال اللهم نور له فسطع

فكان احسن الناس ثغرا
اذا سقطت له سن

نور بين

نور بين عينيه فقال يا رب اخاف ان يقولوا مثلة فتحول الى طرف
سوطه وكان يضيء في الليلة المظلمة فسمي ذا النور ودعا على مضر فا
قحطوا حتى استعطفته قريش فدعا لهم فسقوا ودعا على كسرى
حين مزق كتابه ان يمزق ملكه فلم يبق له باقية ولا بقيت لفارس
رياسة في اقطار الارض ودعا على صبي قطع عليه الصلاة ان يقطع الله
اثره فاقعد وقال لرجل ياكل بشماله كل بيمينك فقال لا استطيع فقال
لا استطعت فلم يرفعها الى فيه وقال لعتبة بن ابي لهب اللهم سلط
عليه كلبا من كلابك فاكله الاسد وحديثه المشهور من رواية
عبد الله بن مسعود في دعائه على قريش حين وضعوا السلا على رقبته وهو
ساجد مع الفرث والدم وسماهم وقال فلقد رايتهم قتلوا يوم بدر ودعا
على الحكم بن ابي العاص وكان يختلج بوجهه ويغمز عند النبي صلى الله
عليه وسلم فقال كذلك كن فلم يزل كذلك حتى مات ودعا على محلم بن
جثامة فمات لسبع فلفظته الارض ثم وري فلفظته مرات فالقوه
بين صدين ورضموا عليه بالحجارة والصد جانب الوادي وجحد رجل
بيع فرس وهي التي شهد فيها خزيمة للنبي صلى الله عليه وسلم فرد الفرس
بعد النبي صلى الله عليه وسلم على الرجل وقال اللهم ان كان كاذبا فلا
تبارك له فيها فاصبحت شاصية برجلها اي دافعة وهذا الباب اكثر
من ان يحاط به فصل في كراماته وبركاته وانقلاب الاعيان له فيما
لمسه او باشره القاضي ابو الفضل عياض رحمه الله اخبرنا احمد بن
محمد حدثنا ابو ذر الهروي اجازة حدثنا القاضي ابو علي سماعا والقاضي
ابو عبد الله محمد بن عبد الرحمن وابو اسحق وابو الهيثم حدثنا الفربري
حدثنا البخاري حدثنا يزيد بن زريع حدثنا سعيد عن قتادة عن انس
بن مالك ان اهل المدينة فزعوا مرة فركب رسول الله صلى الله عليه

وسلم فرسا لابى طلحة كان يقطف او به قطاف وفى غيره بطاء
فلما رجع قال وجدنا فرسكم بحرا فكان بعد لا يجارى ونخس جمل
جابر وكان قد اعيا فنشط حتى كان لا يملك زمامه وصنع مثل
ذلك بفرس لجعيل الاشجعى خفقها بمخفقة معه وبارك عليها
فلم يملك راسها نشاطا وباع من بطنها باثنى عشر الفا وركب
حمارا قطوفا لسعد بن عبادة فرده هملاجا لا يساير وكانت
شعر فى قلنسوة خالد بن الوليد فلم يشهد بها قتالا الا رزق
النصر وفى الصحيح عن اسماء بنت ابى بكر انها اخرجت جبة طيا
لسة وقالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبسها فنحن
نغسلها للمرضى نستشفى بها وحدثنا القاضى ابو على عن شيخه
ابى القاسم بن المامون قال كانت عندنا قصعة من قصاع النبى صلى
الله عليه وسلم وكنا نجعل فيها الماء للمرضى فيستشفون بها واخذ
جهجاه الغفارى القضيب من يد عثمان ليكسره على ركبته فصاح
الناس به فاخذته فيها الاكلة فقطعها ومات قبل الحول وسكب
من فضل وضوء فى بير قبا فما نزفت بعد وبزق فى بير كانت فى دار
انس فلم يكن بالمدينة اعذب منها ومر على ماء فسال عنه فقيل له اسمه
بيسان وماؤه ملح فقال بل هو نعمان وماؤه طيب فطاب واتى بدلو من ماء
زمزم فمج فيه فبقى اطيب من المسك واعطى الحسن والحسين لسانه
فمصاه وكانا يبكيان عطشا فسكتا وكان لام مالك عكة تهدى
للنبى صلى الله تعالى عليه وسلم سمنا فامرها النبى صلى الله عليه
وسلم ان تعصرها ثم دفعها اليها فاذا هى مملوءة سمنا فياتيها
بنوها يسالونها الادم وليس عندهم فتعمد اليها فتجد سمنا فكانت
تقيم ادمها حتى عصرتها وكان يتفل فى افواه الصبيان المراضع

فيمج

فيمج ريقه الى الليل ومن ذلك بركة يده فيما لمسه اوغرسه لسلمان
حين كاتبه مواليه على ثلثمائة ودية يغرسها لهم كلها تعلق وتطعم
وعلى اربعين اوقية من ذهب فقام عليه السلام وغرسها له بيده
الا واحدة غرسها غيره فاخذت كلها الا تلك الواحدة فقلعها
النبى صلى الله عليه وسلم وردها فاخذت وفى كتاب البزار فاطعم
النخل من عامه الا الواحدة فقلعها رسول الله صلى الله عليه و
سلم وغرسها فاطعمت من عامها واعطاه مثل بيضة الدجاجة
من ذهب بعد ان ادارها على لسانه فوزن منها لمواليه اربعين
اوقية وبقى عنده مثل ما اعطاهم وفى حديث حنش بن عقيل
سقانى رسول الله صلى الله عليه وسلم شربة من سويق شرب
اولها وشربت اخرها فما برحت اجد شبعها اذا جعت وريها اذا
عطشت وبردها اذا ضحيت واعطا قتادة بن النعمان وصلى
معه العشاء فى ليلة مظلمة مطيرة عرجونا وقال انطلق به فانه
سيضىء لك من بين يديك عشرا ومن خلفك عشرا فاذا دخلت
بيتك فسترى سوادا فاضربه حتى يخرج فانه الشيطان فانطلق
فاضاء له العرجون حتى دخل بيته ووجد السواد فضربه حتى خرج
ومنها دفعه لعكاشة جذل حطب وقال اضرب به حين انكسر
سيفه يوم بدر فعاد فى يده سيفا صارما طويل القامة ابيض
شديد المتن فقاتل به ثم لم يزل عنده يشهد به المواقف الى ان
استشهد فى قتال اهل الردة وكان هذا السيف يسمى العون ود
فع لعبد الله بن جحش يوم احد وقد ذهب سيفه عسيب
نخل فرجع فى يده سيفا ومنه بركته فى درور الشياه الحوايل
باللبن الكثير كقصة شاة ام معبد واعنز معاوية بن ثور وشاة

النمر وغنم حليمة مرضعته وشاة فيها وشاة عبد الله بن
مسعود وكانت لم ينز عليها فحل وشاة المقداد ومن ذلك تز
دية اصحابه سقاء ماء بعد ان اوكاه ودعا فيه فلما حضرت
الصلاة نزلوا فحلوه فاذا به لبن طيب وزبدة في فمه من رواية
حماد بن سلمة ومسح على راس عمير بن سعد وبرك فمات وهو
ابن ثمانين فما شاب وروى مثل هذه القصص عن واحد منهم
السائب بن يزيد ومدلوك وكان يوجد لعتبة بن فرقد طيب يغلب
نسائه لان رسول الله صلى الله عليه وسلم مسح بيده على بطنه وظهره
وسلت الدم عن وجه عائذ بن عمرو وكان جرح يوم حنين ودعا له
فكانت له غرة كغرة الفرس ومسح على راس قيس بن زيد الجذامي
ودعا له فهلك ابن مائة سنة وراسه ابيض وموضع كف النبي
صلى الله عليه وسلم وما مرت يده من شعره اسود فكان يدعى
الاغر وروى مثل هذه الحكاية لعمرو بن ثعلبة الجهني ومسح وجه
اخر فما زال على وجهه نور ومسح وجه قتادة بن ملحان فكان لو
جهه بريق حتى كان ينظر في وجهه كما ينظر في المراة ووضع يده
على راس حنظلة بن حذيم وبرك عليه فكان حنظلة يوتى بالرجل
قد ورم وجهه والشاة قد ورم ضرعها فيوضع على موضع كف
النبي صلى الله عليه فيذهب الورم ونضح وجه زينب بنت ام
سلمة نضحة من ماء فما يعرف كان في وجه امراة من الجمال ما بها
ومسح على راس صبي به عاهة فبرأ واستوى شعره وروى مثله
في خبر المطلب بن قيالة وعلى غير واحد من الصبيان المرضى
والمجانين فبرؤا واتاه رجل به ادرة فامره ان ينضحها بماء من
عين مج فيها ففعل فبرا وعن طاوس لم يوت النبي صلى الله عليه

وسلم

وسلم باحد به مس فصك في صدره الا ذهب
المس الجنون ومج في دلو من بئر ثم صب فيها ففاح منها ريح
المسك واخذ قبضة من تراب يوم حنين ورمى بها في وجوه
الكفار وقال شاهت الوجوه فانصرفوا يمسحون القذا عن اعينهم
فشكا اليه ابو هريرة رضي الله عنه النسيان فامره ان يبسط
ثوبه وغرف بيده فيه ثم امره بضمه ففعل فما نسي شيئا وما يروى عنه
في هذا كثير وضرب في صدر جرير بن عبد الله ودعا له وكان
ذكر له انه لا يثبت على الخيل فصار من افرس العرب واثبتهم و
مسح راس عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب وهو صغير وكان
دميما ودعا له بالبركة ففرع الرجال طولا وتماما ومن
ذلك ما اطلع عليه من الغيوب وما يكون والاحاديث
في هذا الباب بحر لا يدرك قعره ولا ينزف غمره وهذه المعجزة من
جملة معجزاته المعلومة على القطع الواصل الينا خبرها على
التواتر لكثرة رواتها واتفاق معانيها على الاطلاع على الغيب
حدثنا الامام ابو بكر محمد بن الوليد الفهري اجازة وقراءته على
غيره قال ابو بكر حدثنا ابو علي التستري حدثنا ابو عمر الهاشمي
حدثنا اللؤلؤي حدثنا ابو داود حدثنا عثمان بن ابي شيبة
حدثنا جرير عن الاعمش عن ابي وائل عن حذيفة قال قام فينا
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مقاما فما ترك شيئا يكون
في مقامه ذلك الى قيام الساعة الا حدثه حفظه من حفظه
ونسيه من نسيه قد علمه اصحابي هؤلاء وانه ليكون منه الشيء
فاعرفه فاذكره كما يذكر الرجل وجه الرجل اذا غاب عنه ثم اذا راه
عرفه ثم قال حذيفة ما ادري انسي اصحابي ام تناسوه والله ما ترك

رسول الله صلى الله عليه وسلم من قايد فتنة الى ان تنقضي
الدنيا يبلغ من معه ثلاث مائة فصاعدا الا قد سماه لنا باسمه
واسم ابيه وقبيلته وقال ابو ذر لقد تركنا رسول الله صلى الله
عليه وسلم وما يحرك طائر جناحيه في السماء الا ذكرنا منه
علما وقد خرج اهل الصحيح والائمة ما اعلم به اصحابه صلى الله
عليه وسلم مما وعدهم به من الظهور على اعدائه وفتح مكة و
بيت المقدس واليمن والشام والعراق وظهور الامن حتى تظعن
المرأة من الحيرة الى مكة لا تخاف الا الله وان المدينة ستغزى و
تفتح خيبر على يدي علي في غد يومه وما يفتح الله على امته من
الدنيا ويؤتون من زهرتها وقسمتهم كنوز كسرى وقيصر
وما يحدث بينهم من الفتن والاختلاف والاهواء وسلوك
سبيل من قبلهم وافتراقهم على ثلاث وسبعين فرقة الناجية
منها واحدة وانها ستكون لهم انماط ويغدو احدهم في حلة
ويروح في اخرى وتوضع بين يديه صحفة وترفع اخرى و
يسترون بيوتهم كما تستر الكعبة ثم قال آخر الحديث
وانتم اليوم خير منكم يومئذ وانهم اذا مشوا المطيطا و
خدمتهم بنات فارس والروم رد الله باسهم بينهم وسلط شرا
رهم على خيارهم وقتالهم الترك والخزر والروم وذهاب كسرى
وفارس حتى لا كسرى ولا فارس بعده وذهاب قيصر حتى
لا قيصر وذكر ان الروم ذات قرون الى اخر الدهر وبذهاب الا
مثل فالامثل من الناس وتقارب الزمان وقبض العلم وظهور
الفتن والهرج وقال ويل للعرب من شر قد اقترب وانه زويت له
الارض فاري مشارقها ومغاربها وسيبلغ ملك امته

ما زوي له منها فكذلك كان امتدت في المشارق والمغارب ما
بين ارض الهند اقصى المشرق الى بحر طنجة حيث لا عمارة وراءه وذلك
ما لم تملكه امة من الامم ولم تمتد في الجنوب ولا في الشمال مثل ذلك
وقوله لا يزال اهل الغرب ظاهرين على الحق حتى تقوم الساعة ذهب
ابن المديني الى انهم العرب لانهم المختصون بالسقي بالغرب وهو
الدلو وغيره يذهب الى انهم اهل المغرب وقد ورد المغرب كذا في
الحديث بمعناه وفي حديث اخر من رواية ابي امامة لا تزال طائفة
من امتي ظاهرين على الحق قاهرين لعدوهم حتى يأتيهم امر الله وهم
كذلك قيل يا رسول الله واين هم قال بيت المقدس واخبر صلى الله
عليه وسلم بملك بني امية وولاية معاوية ووصاه واتخاذ بني
امية مال الله دولا وخروج ولد العباس بالرايات السود وملكهم اضعاف
ما ملكوا وخروج المهدي وما ينال اهل بيته وتقتيلهم وتشريدهم و
قتل علي وان اشقاها الذي يخضب هذه من هذه اي لحيته من رأسه
وانه قسيم النار يدخل اولياؤه الجنة واعداؤه النار فكان فيمن عاداه
الخوارج والناصبة وطائفة ممن ينتسب اليه من الروافض كفروه
وقال عليه السلام يقتل عثمان وهو يقرأ المصحف وان الله عسى
ان يلبسه قميصا وانهم يريدون خلعه وانه سيقطر دمه على قوله
فسيكفيكهم الله وان الفتن لا تظهر ما دام عمر حيا وبمحاربة الزبير
لعلي وبنباح كلاب الحوأب على بعض ازواجه وانه يقتل حولها قتلى
كثير وتنجو بعد ما كادت فنبحت على عائشة عند خروجها الى البصرة
وان عمارا تقتله الفئة الباغية فقتله اصحاب معاوية وقال
لعبد الله بن الزبير ويل للناس منك وويل لك من الناس وقال في قزمان
وقد ابلى مع المسلمين انه من اهل النار فقتل نفسه وقال في جماعة

فيهم ابو هريرة وسمرة بن جندب وحذيفة آخركم موتا في النار
فكان بعضهم يسأل عن بعض فكان سمرة آخرهم موتا هرم وخرف
فاصطلى بالنار فاحترق فيها وقال حنظلة الغسيل سلوا زوجته
عنه فاني رايت الملائكة تغسله فسألوها فقالت انه خرج جنبا
واعجله الحال عن الغسل قال ابو سعيد وجدنا راسه يقطر ماء وقال
الخلافة في قريش ولن يزال هذا الامر في قريش ما اقاموا الدين وقال يكون
في ثقيف كذاب ومبير فرأوهما الحجاج والمختار وان مسيلمة
يعقره الله وان فاطمة اول اهله لحوقا به وانذر بالردة وبان الخلافة
بعده ثلثون ثم تكون ملكا فكانت كذلك بمدة الحسن علي وقال
هذا الامر بدأ نبوة ورحمة ثم يكون رحمة وخلافة ثم يكون ملكا
عضوضا ثم يكون عتوا وجبروتا وفسادا في الامة واخبر بشان
اويس القرني وبامراء يؤخرون الصلاة عن وقتها وسيكون في
امته ثلاثون كذابا آخرهم الدجال فيهم اربع نسوة وفي حديث
آخر ثلثون دجالا كذابا آخرهم الدجال الكذاب كلهم يكذب على الله
ورسوله وقال يوشك ان يكثر فيكم العجم ياكلون فيئكم ويضربون
رقابكم ولا تقوم الساعة حتى يسوق الناس بعصاه رجل من قحطان
وقال خيركم قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم ياتي بعد ذلك
قوم يشهدون ولا يستشهدون ويخونون ولا يؤتمنون وينذرون
ولا يوفون وقال لا ياتي زمان الا والذي بعده شر منه وقال هلاك
امتي على يدي اغيلمة من قريش قال ابو هريرة راويه لو شئت
لسميتهم لكم بني فلان وبني فلان واخبر بظهور القدرية
والرافضة وسب آخر هذه الامة اولها وقلة الانصار
حتى يكونوا كالملح في الطعام فلم يزل امرهم يتبدد حتى لم يبق جماعة

وانهم

وانهم سيلقون بعده اثرة واخبر بشان الخوارج وصفتهم
والمخدج الذي فيهم وان سيماهم التحليق ويرى رعاء الغنم رؤس
الناس والعراة الحفاة يتبارون في البنيان وان تلد الامة ربتها
وان قريشا والاحزاب لا يغزونه ابدا وانه هو يغزوهم فاخبر عليه
السلام بالموتان الذي تكون بعد فتح بيت المقدس وما وعد من
سكنى البصرة وانهم يغزون في البحر كالملوك على الاسرة وان
الدين لو كان منوطا بالثريا لناله رجال من ابناء فارس و
هاجت ريح في غزاته فقال هاجت لموت منافق فلما رجعوا
الى المدينة وجدوا ذلك وقال لقوم من جلسائه ضرس احدكم
في النار اعظم من احد قال ابو هريرة فذهب القوم يعني ماتوا
وبقيت انا ورجل فقتل مرتدا يوم اليمامة واعلم بالذي غل خرزا من
خرز يهود فوجدت في رحله وبالذي غل الشملة وحيث هي ناقته
حين ضلت وكيف تعلقت بالشجرة بخطامها وبشان كتاب
حاطب الى اهل مكة وبقضية عمير مع صفوان حين ساره
وشارطه على قتل النبي صلى الله عليه وسلم فلما جاء عمير النبي
صلى الله عليه وسلم قاصدا لقتله واطلعه رسول الله صلى
الله عليه وسلم على الامر والسر اسلم واخبر بالمال الذي تركه عمه
العباس عند ام الفضل بعد ان كتمه فقال ما علمه غيرها فاسلم
واعلم انه سيقتل ابي بن خلف وفي ابي لهب انه ياكله كلب الله وعن
مصارع اهل بدر فكان كما قال وقال في الحسن ان ابني هذا سيد
وسيصلح الله به بين فئتين ولسعد لعلك تخلف حتى ينتفع بك
اقوام ويستضر بك آخرون واخبر بقتل اهل مؤتة يوم قتلوا
بينهم مسيرة شهر او ازيد وبموت النجاشي يوم مات وهو بارض

واخبر فيروزا اذ ورد عليه رسولا من كسرى بموت كسرى ذلك
اليوم فلما حقق فيروز القصة اسلم واخبر ابا ذر بتطريده كما
كان ووجد في المسجد نائما فقال كيف بك اذا اخرجت منه
قال اسكن المسجد الحرام قال فاذا اخرجت منه الحديث و
بعيشه وحده وموته وحده واخبر ان اسرع ازواجه به لحوقا
اطولهن يدا فكانت زينب لطول يدها بالصدقة واخبر بقتل
الحسين بالطف واخرج بيده تربة وقال فيها مضجعه وقال
في زيد بن صوحان يسبقه عضو منه الى الجنة فقطعت يده في
الجهاد وقال في الذين كانوا معه على حراء اثبت فانما عليك
نبي وصديق وشهيد فقتل علي وعمر وعثمان وطلحة والزبير
وطعن سعد وقال لسراقة كيف بك اذا البست سواري
كسرى فلما اتي بهما عمر البسهما اياه وقال الحمد لله الذي
سلبهما كسرى والبسهما سراقة وقال تبنى مدينة بين دجلة
ودجيل وقطربل والصراة تجبى اليها خزائن الارض يخسف بها
يعني بغداد وقال سيكون في هذه الامة رجل يقال له الوليد
هو شر لهذه الامة من فرعون لقومه وقال لا تقوم الساعة
حتى تقتتل فئتان دعواهما واحدة وقال لعمر في سهيل بن عمرو
وعسى ان يقوم مقاما يسرك يا عمر فكان كذلك قام بمكة مقام
ابي بكر يوم بلغهم موت النبي صلى الله عليه وسلم وخطب بنحو
خطبته وثبتهم وقوى بصائرهم وقال لخالد حين وجهه لاكيدر
انك تجده يصيد البقر فوجدت هذه الامور كلها في حياته
وبعد موته كما قال عليه السلام الى ما اخبر به جلسائه من
اسرارهم وبواطنهم واطلع عليه من اسرار المنافقين وكفرهم

وقولهم

وقولهم فيه وفي المؤمنين حتى ان كان بعضهم ليقول لصا
حبه اسكت فوالله لو لم يكن عنده من يخبره لاخبرته حجارة
البطحاء واعلامه بصفة السحر الذي سحره لبيد بن الاعصم وكونه
في مشط ومشاقة في جف طلع نخلة ذكر وانه القي في بئر ذروان
فكان كما قال ووجد على تلك الصفة واعلامه قريشا باكل الارضة
ما في صحيفتهم التي تظاهروا بها على بني هاشم وقطعوا بها رحمهم
وانها ابقت فيها كل اسم لله فوجدوها كما قال ووصفه لكفار
قريش بيت المقدس حين كذبوه في خبر الاسراء ونعته اياه نعت
من عرفه واعلامهم بعيرهم التي مر عليها في طريقه وانذارهم
بوقت وصولها فكان كله كما قال الى ما اخبر به من الحوادث التي تكون
ولم يات بعد منها ما ظهرت مقدماتها كقوله عمران بيت المقدس
خراب يثرب وخراب يثرب خروج الملحمة وخروج الملحمة فتح القسطنطينية
من اشراط الساعة وايات حلولها وذكر النشر والحشر واخبار الابرار
والفجار والجنة والنار وعرصات القيمة وبحسب هذا الفصل ان
يكون ديوانا مفردا يشتمل على اجزاء وحده وفيما اشرنا اليه من نكت
الاحاديث التي ذكرناها كفاية واكثرها في الصحيح وعند الائمة والله
المستعان **فصل في عصمة الله** تعالى له من الناس وكفايته من
اذاه صلى الله عليه وسلم قال تعالى والله يعصمك من الناس وقال
تعالى واصبر لحكم ربك فانك باعيننا وقال اليس الله بكاف عبده
قيل بكاف محمدا اعداءه المشركين وقيل غير هذا وقال انا كفيناك
المستهزئين وقال تعالى واذ يمكر بك الذين كفروا الاية اخبرنا
القاضي الشهيد ابو علي الصدفي قرأته عليه والفقيه الحا
فظ ابو بكر محمد بن عبد الله المعافري قالا ثنا ابو الحسن الصيرفي

حدثنا ابو يعلى البغدادي حدثنا ابو علي السنجي حدثنا ابو العباس
المروزي حدثنا ابو عيسى الحافظ حدثنا عبد بن حميد حدثنا مسلم
بن ابراهيم حدثنا الحارث ابن عبيد عن سعيد الجريري عن عبد الله
بن شقيق عن عائشة قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم
يحترس حتى نزلت هذه الاية والله يعصمك من الناس فاخرج
رسول الله صلى الله عليه وسلم رأسه من القبة فقال يا ايها الناس
انصرفوا فقد عصمني ربي عز وجل وروي ان النبي صلى الله عليه
وسلم كان اذا نزل منزلا اختار له اصحابه شجرة يقيل تحتها
فاتاه اعرابي واخترط سيفه ثم قال من يمنعك مني فقال الله
فرعدت يد الاعرابي وسقط سيفه وضرب براسه الشجرة
حتى سال دماغه فنزلت الاية وقد رويت هذه القصة في
الصحيح وان غورث بن الحارث صاحب هذه القصة وان
النبي صلى الله عليه وسلم عفا عنه فرجع الى قومه وقال جئتكم
من عند خير الناس وقد حكيت مثل هذه الحكاية انها جرت
له يوم بدر وقد انفرد من اصحابه لقضاء حاجته فتبعه رجل
من المنافقين وذكر مثله وقد روي انه وقع له مثلها في غزوة
غطفان بذي امر مع رجل اسمه دعثور بن الحارث وان
الرجل اسلم فلما رجع الى قومه الذين اغروه وكان سيدهم
واشجعهم قالوا اين ما كنت تقول وقد امكنك فقال اني
نظرت الى رجل ابيض طويل دفع في صدري فوقعت لظهري
وسقط السيف فعرفت انه ملك واسلمت قيل وفيه نزلت
يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم ان يبسطوا
اليكم ايديهم الاية وفي رواية الخطابي ان غورث بن الحرث المحاربي

اراد ان يفتك بالنبي صلى الله عليه وسلم فلم يشعر به الا وهو قائم
على رأسه منتضيا سيفه فقال اللهم اكفنيه بما شئت فانكب
من وجهه من زلخة زلخها بين كتفيه وندر سيفه من يده الى
الارض وجع الظهر وقيل في قصته غير هذا وذكر ان فيه نزلت
يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم ان يبسطوا
اليكم ايديهم الاية وقيل كان النبي صلى الله عليه وسلم يخاف
قريشا فلما نزلت هذه الاية استلقى ثم قال من شاء فليخذلني
وذكر عبد بن حميد قال كانت حمالة الحطب تضع العضاه
وهي جمرة على طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم فكانما يطا
كثيبا اهيل وذكر ابن اسحق عنها انها لما بلغها نزول تبت يدا ابي
لهب وذكرها بما ذكرها الله مع زوجها من الذم اتت رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو جالس في المسجد ومعه ابو بكر وفي
يدها فهر من حجارة فلما وقفت عليهما لم تر الا ابا بكر واخذ الله
ببصرها عن نبيه صلى الله عليه وسلم فقالت يا ابا بكر اين صاحبك
فقد بلغني انه يهجوني والله لو وجدته لضربت بهذا الفهر فاه
وعن الحكم بن ابي العاص تواعدنا على النبي صلى الله عليه وسلم
حتى اذا رايناه سمعنا صوتا خلفنا ما ظننا انه بقي بتهامة احد
فوقعنا مغشيا علينا فما افقنا حتى قضى صلاته ورجع الى
اهله ثم تواعدنا ليلة اخرى فجئنا حتى اذا رايناه جاءت الصفا
والمروة فحالت بيننا وبينه وعن عمر تواعدت انا وابو جهم بن
حذيفة ليلة على قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم فجئنا
منزله فسمعنا له فافتتح وقرا الحاقة ما الحاقة وما ادراك ما الحاقة الى
قوله فهل ترى لهم من باقية فضرب ابو جهم على عضد عمر

وقال اخرجوا هاربين فكانت من مقدمات اسلام عمرو ومنه
العبرة المشهورة والكفاية التامة عندما اجمعت قريش
واجمعت على قتله وبيتوه فخرج عليهم من بيته فقام على رؤ
سهم وقد ضرب الله على ابصارهم وذر التراب على رؤسهم
وخلص منهم ومما يدل على دنو منهم فى الغار بما هيأ الله له من
الآيات من العنكبوت الذى نسج عليه حتى قال امية بن
خلف حين قالوا ندخل الغار ما اربكم فيه وعليه من نسج
العنكبوت ما ارى لانه قبل ان يولد محمد ووقفت حمامتان
على فم الغار فقالت قريش لو كان فيه احد لما كانت هنالك
الحمام وقصته مع سراقة بن مالك ابن جعشم حين الهجرة
وقد جعلت قريش فيه وفى ابى بكر الجعايل فانذر به فركب
فرسه واتبعه حتى اذا قرب منه دعا عليه النبى صلى الله
عليه وسلم فساخت قوائم فرسه فخر عنها واستقسم بالاز
لام فخرج له ما يكره ثم ركب ودنا حتى سمع قراءة النبى صلى الله عليه
وسلم وهو لا يلتفت وابو بكر يلتفت وقال للنبى صلى الله عليه و
سلم اتينا فقال لا تحزن ان الله معنا فساخت ثانية وكبتها و
خرج عنها فزجرها فنهضت ولقوائمها مثل الدخان فناداهم بالامان
فكتب له النبى صلى الله عليه وسلم امانا كتبه ابن فهيرة وقيل ابو
بكر واخبرهم بالاخبار وامره النبى صلى الله عليه وسلم ان لا يترك
احدا يلحق بهم فانصرف يقول للناس كفيتم ما هاهنا وقيل
بل قال لهما اراكما دعوتما على فادعوا الى فنجا ووقع فى نفسه
ظهور النبى صلى الله عليه وسلم وفى خبر اخر ان راعيا عرف
خبرهما فخرج يشتد يعلم قريشا فلما ورد مكة ضرب على قلبه

فما يدرى ما يصنع ونسى ما خرج له حتى رجع الى مواضعه
ومنها ما ذكر ابن اسحق وغيره ابو جهل بصخرة وهو سا
جد وقريش ينظرون ليطرحها عليه فلزقت بيده ويبست
يداه الى عنقه واقبل يرجع القهقرى الى خلفه ثم سأله ان يدعو الله
ففعل فانطلقت يداه وكان قد تواعد مع قريش بذلك و
حلف لئن رآه ليدمغنه فسألوه عن شأنه فذكر انه عرض
لى دونه فحل ما رأيت مثله قط هم بى ان ياكلنى فقال النبى
صلى الله عليه وسلم ذاك جبريل لو دنا لاخذه وذكر ا
لسمرقندى ان رجلا من بنى المغيرة الى النبى صلى الله عليه
وسلم ليقتله فطمس الله فلم ير النبى صلى الله عليه وسلم اتى
وسمع قوله فرجع الى اصحابه ولم يرهم حتى نادوه وذكر ان
فى هاتين القصتين نزلت انا جعلنا فى اعناقهم اغلالا
الآيتين ومن ذلك ما ذكره ابن اسحق فى قصته اذ خرج الى بنى
قريظة فى اصحابه فجلس الى جدار بعض آطامهم فانبعث
عمرو بن جحاش احدهم ليطرح عليه رحا فقام النبى صلى الله
عليه وسلم فانصرف الى المدينة واعلمهم بقصتهم وقد قيل
ان قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم
قوم فى هذه القصة نزلت وحكى السمرقندى انه خرج الى
بنى النضير يستعين فى عقل الكلابيين اللذين قتل عمرو بن امية
فقال له حيى ابن اخطب اجلس يا ابا القاسم حتى نطعمك
ونعطيك ما سألتنا فجلس النبى صلى الله عليه وسلم
مع ابى بكر وعمر وتوامر حيى معهم على قتله فاعلم جبريل النبى
صلى الله عليه وسلم بذلك فقام كانه يريد حاجته دخل

المدينة وذكر اهل التفسير ومعنى الحديث عن ابي هريرة ان
اباجهل وعد قريش لئن راى محمدا صلى الله عليه وسلم يصلي
ليطان رقبته فلما صلى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
اعلموا فاقبل فلما قرب منه ولى هاربا ناكصا على عقبيه متقيا
بيديه فسئل فقال لما دنوت منه اشرفت على خندق مملوء
نارا كدت اهوى فيه فابصرت هولا عظيما وخفق اجنحة قد
ملات الارض فقال عليه السلام تلك الملائكة لو دنا لاختطفته
عضوا عضوا ثم انزل الله على النبي صلى الله عليه وسلم كلا
ان الانسان ليطغى الى اخر السورة ويروى ان رجلا يعرف بشيبة
ابن عثمان الجحى ادركه يوم حنين وكان حمزة قد قتل اباه وعمه فقال
اليوم ادرك ثارى من محمد فلما اختلط الناس اتاه من خلفه
ورفع سيفه ليصبه عليه قال فلما دنوت منه ارتفع الى شواظ
من نار اسرع من البرق فوليت هاربا واحس بي النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم فدعاني فوضع يده على صدري وهو ابغض الخلق الي
فما رفعها الا وهو احب الخلق الي وقال ادن فقال فتقدمت امامه
اضرب بسيفي واقيه بنفسي ولو لقيت ابي تلك الساعة لاوقعت
به دونه عن فضالة بن عمرو اردت قتل النبي صلى الله عليه وسلم عام
الفتح وهو يطوف بالبيت فلما دنوت منه قال افضالة قلت نعم قال
ما كنت تحدث به نفسك قلت لا شيء فضحك واستغفر لي ووضع
يده على صدري فسكن قلبي فوالله ما رفعها حتى ما خلق الله شيئا
احب الي منه ومن مشهور ذلك خبر عامر بن الطفيل واربد بن
قيس حين وفدا على النبي صلى الله عليه وسلم وكان عامر قال له انا اشغل
عنك وجه محمد صلى الله عليه وسلم فاضرب به انت فلم يره فعل شيئا

فلما

فلما كلمه في ذلك قال له والله ما هممت ان اضربه الا وجدتك
بيني وبينه افاضربك ومن عصمته له تعالى ان كثيرا من اليهود
والكهنة انذروا به وعينوه لقريش واخبروهم بسطوته بهم
وحضوهم على قتله فعصمه الله تعالى حتى بلغ فيه امره ومن ذلك
نصر بالرعب امامه مسيرة شهر كما قال عليه السلام

فصل ومن معجزاته الباهرة ما جمعه الله له من المعارف والعلوم
وخصه به من الاطلاع على جميع مصالح الدنيا والدين ومعرفته
بامور شرايعه وقوانين دينه وسياسة عباده ومصالح امته
وما كان في الامم قبله وقصص الانبياء والرسل والجبابرة والقرون
الماضية من لدن ادم الى زمنه وحفظ شرايعهم وكتبهم
ووعي سيرهم وسرد انبائهم وايام الله فيهم وصفات اعيا
نهم واختلاف ارائهم والمعرفة بمددهم واعمارهم وحكم حكما
ئهم ومحاجة كل امة من الكفرة ومعارضته كل فرقة من الكتابيين
في كتبهم واعلامهم باسرارها ومخبآت علومها واخبارهم بما
كتموه من ذلك وغيروه الى الاحتواء على لغات العرب وغريب الفاظ
فرقها والاحاطة بضروب فصاحاتها والحفظ لايامها وامثا
لها وحكمها ومعاني اشعارها والتخصيص بجوامع كلمها الى
المعرفة بضرب الامثال الصحيحة والحكم البينة لتقريب التفهيم
للغامض والتبيين للمشكل الى تمهيد قواعد الشرع الذي لا تناقض
فيه ولا تخاذل مع اشتمال شريعته على محاسن الاخلاق
ومحامد الاداب وكل شيء مستحسن مفضل لم ينكر
منه ملحد ذو عقل سليم شيئا الا من جهة الخذلان بل
كل جاحد له وكافر من الجاهلية به اذا سمع ما يدعو اليه

صوبه واستحسنه دون طلب اقامة برهان عليه ثم ما احل
لهم من الطيبات وحرم عليهم من الخبائث وصان به انفسهم
واعراضهم واموالهم من المعاقبات والحدود عاجلا او
والتخويف بالنار اجلا الى الاحتواء على ضروب العلوم وفنون
المعارف كالطب والعبادة والفرايض والحساب والنسب
وغير ذلك من العلم مما اتخذ اهل هذه المعارف كلامه عليه
السلام فيها قدوة واصولا فى علمهم كقوله عليه السلام
الرؤيا لاول عابر وهى على رجل طائر وقوله الرؤيا ثلث رؤيا
حق ورؤيا يحدث بها الرجل نفسه ورؤيا تحزين من الشيطان
وقوله اذا تقارب الزمان لم تكد رؤيا المؤمن تكذب وقوله اصل
كل داء البردة وما روى عنه فى حديث ابى هريرة من قوله
المعدة حوض البدن والعروق اليها واردة وان كان هذا
حديثا لا [illegible] لضعفه وكونه موضوعا تكلم عليه الدار
القطنى وقوله خير ما تداويتم به السعوط واللدود والحجامة
والمشى وخير الحجامة يوم سبع عشرة وتسع عشرة واحدى
وعشرين وفى العود الهندى سبعة اشفية وقوله ما ملأ ابن
ادم وعاء شرا من بطن الى قوله فان كان لا بد فثلث للطعام
وثلث للشراب وثلث للنفس وقوله وقد سئل عن سبا
رجل هو ام امراة ام ارض فقال رجل ولد عشرة تيامن منهم
ستة وتشاءم اربعة الحديث بطوله وكذلك جوابه فى
نسب قضاعة وغير ذلك مما اضطرت العرب على شغلها
بالنسب الى سؤاله عما اختلفوا فيه من ذلك وقوله
حمير راس العرب ونابها ومذحج هامتها وغلصمتها والازد

كاهلها

كاهلها وجمجمتها وهمدان غاربها وذروتها وقوله ان الزمان
قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض وقوله
فى الحوض زواياه سواء وقوله فى حديث الذكر ان الحسنة
بعشر فتلك مائة وخمسون على اللسان والف وخمسمائة
فى الميزان وقوله وهو بموضع نعم موضع الحمام هذا وقوله ما بين
المشرق والمغرب قبلة وقوله لعيينة او الاقرع انا افرس بالخيل منك
وقوله لكاتبه ضع القلم على اذنك فانه اذكر للممل هذا مع انه
صلى الله عليه وسلم كان لا يكتب ولكنه اوتى علم كل شئ حتى
قد وردت اثار بمعرفته حروف الخط وحسن تصويرها كقوله
لا تمد [illegible] بسم الله الرحمن الرحيم رواه ابن شعبان من طريق
ابن عباس وقوله فى الحديث الاخر الذى يروى عن معاوية انه
كان يكتب بين يديه عليه السلام فقال له الق الدواة وحرف القلم
واقم الباء وفرق السين ولا تعور الميم ومد الرحمن وحسن الله و
جود الرحيم وهذا وان لم تصح الرواية انه عليه السلام كتب فلا
يبعد ان يرزق علم هذا ويمنع الكتابة والقراءة واما علمه عليه
السلام بلغات العرب وحفظه معانى اشعارها فامر مشهود
قد نبهنا على بعضه اول الكتاب وكذلك حفظه لكثير من لغا
ت الامم كقوله فى الحديث سنه سنه وهى حسنة بالحبشية
وقوله ويكثر الهرج بالفارسية وهو القتل بها وقوله فى حديث
ابى هريرة اشكنب درد ام اى وجع البطن بالفارسية الى غير ذلك
مما لا يعلم بعض هذا ولا يقوم به ولا ببعضه الا من مارس الدرس
والعكوف على الكتب ومثافنة اهلها عمره وهو رجل كما قال الله
امى لم يكتب ولم يقرأ ولا عرف بصحبة من هذه صفته ولا

نشا بين قوم ليس لهم علم ولا قراءة شيء من هذه الامور ولا عرف هو
قبل بشيء منها قال الله تعالى وما كنت تتلوا من قبله من كتاب
ولا تخطه بيمينك الاية انما كانت غاية معارف العرب النسب
واخبار اوايلها والشعر والبيان وانما حصل ذلك لهم بعد
التفرغ لعلم ذلك والاشتغال بطلبه ومباحثة اهله عنه
وهذا الفن نقطة من بحر علمه صلى الله عليه وسلم ولا سبيل الى
جحد الملحد لشيء مما ذكرنا ولا وجد الكفرة حيلة في دفع ما نصصنا
الا قولهم اساطير الاولين وانما يعلمه بشر فرد الله تعالى قولهم بقوله
لسان الذي يلحدون اليه اعجمي وهذا لسان عربي مبين ثم ما قالوه مكا
برة العيان فان الذي نسبوا تعليمه اليه اما سلمان او العبد الرومي
وسلمان انما عرفه بعد الهجرة ونزول الكثير من القران وظهور ما لا
يعد من الايات واما الرومي فكان اسلم وكان يقرا على النبي صلى الله
عليه وسلم يجلس عنده عند المروة وكلاهما اعجمي اللسان وهم
الفصحاء اللد والخطباء اللسن قد عجزوا عن معارضة ما اتى به
والاتيان بمثله بل عن فهم وصفه وصورة تاليفه ونظمه وكيف
باعجمي الكن وقد كان سلمان او بلعام الرومي او يعيش او جبر او يسار
على اختلافهم في اسمه بين اظهرهم يكلمونه مدى اعمارهم فهل
حكى عن واحد منهم شيء من مثل ما كان يجيء به محمد عليه السلام
وهل عرف واحد منهم بمعرفة شيء من ذلك وما منع العدو
حينئذ على كثرة عدده ودوب طلبه وقوة حسده ان يجلس
الى هذا فياخذ عنه ايضا ما يعارض به ويتعلم منه ما يحتج به
على شيعته كفعل النضر بن الحارث بما كان يمخرق به من اخبار
كتبه ولا غاب النبي صلى الله عليه وسلم عن قومه ولا كثرت

اختلافاته الى بلاد اهل الكتب فيقال انه استمد منهم بل
لم يزل بين اظهرهم يرعى في صغره وشبابه على عادة ابنائهم
ثم لم يخرج عن بلادهم الا في سفرة او سفرتين لم يطل فيهما مكثه
مدة يحتمل فيها تعليم القليل فكيف الكثير بل كان في سفره
في صحبة قومه ورفاقة عشيرته لم يغب عنهم ولا خالف حاله
مدة مقامه بمكة من تعليم واختلاف الى حبر او قس او منجم او كا
هن بل لو كان هذا بعد كله لكان مجيء ما اتى به في معجز القران قاطعا
لكل عذر ومدحضا لكل حجة ومجليا لكل امر **فصل** ومن خصا
يصه عليه السلام وكراماته وباهر اياته انباؤه مع الملائكة
والجن وامداد الله له بالملائكة وطاعة الجن له ورؤية كثير من
اصحابه لهم قال الله تعالى وان تظاهرا عليه فان الله هو موليه
الاية وقال اذ يوحي ربك الى الملائكة اني معكم فثبتوا الذين امنوا
وقال تعالى اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم اني ممدكم الايتين
وقال واذ صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون الاية حدثنا
سفيان بن العاصي الفقيه سماعي عليه حدثنا ابو الليث السمر
قندي قال اخبرنا عبد الغافر الفارسي حدثنا ابو احمد الجلودي
حدثنا ابن سفيان حدثنا مسلم حدثنا عبيد الله بن معاذ
حدثنا ابي حدثنا شعبة عن سليمان الشيباني سمع زر بن
حبيش عن عبد الله قال لقد راى من ايات ربه الكبرى قال
راى جبريل في صورته له ستمائة جناح والخبر في محا
دثته مع جبريل واسرافيل وغيرهم من الملائكة وما شاهده
من كثرتهم وعظم صور بعضهم ليلة الاسراء مشهور
وقد راهم بحضرته جماعة من اصحابه في مواطن مختلفة

فراى اصحابه جبريل عليه السلام في صورة رجل يسئله
عن الاسلام والايمان وروى ابن عباس واسامة وغيرهما
عنده جبريل في صورة دحية وراى سعد على يمينه و
يساره جبريل وميكائيل في صورة رجلين عليهما ثياب
بيض ومثله عن غير واحد وسمع بعضهم زجر الملائكة
خيلها يوم بدر وبعضهم راى تطاير الرؤس من الكفار
ولا يرون الضارب وراى ابو سفيان بن الحارث يومئذ
رجالا بيضا على خيل بلق بين السماء والارض ما يقوم لها شيء
وقد كانت الملائكة تصافح عمران بن الحصين وراى النبي
صلى الله عليه وسلم لحمزة جبريل في الكعبة فخر مغشيا
عليه وراى عبد الله بن مسعود الجن ليلة الجن وسمع كلامهم
وشبههم برجال الزط وذكر ابن سعد ان مصعب بن عمير
لما قتل يوم احد اخذ الراية ملك على صورته وكان النبي
صلى الله عليه وسلم يقول تقدم يا مصعب فقال له الملك
لست بمصعب فعلم انه ملك وقد ذكر غير واحد من المصنفين
عن عمر بن الخطاب انه قال بينا نحن جلوس مع النبي صلى الله
عليه وسلم اذ اقبل بيده عصا فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم
فرد عليه وقال نغمة الجن من انت قال انا هامة بن الهيم بن لا
قيس بن ابليس فذكر انه لقي نوحا ومن بعده في حديث طويل
وان النبي صلى الله عليه وسلم علمه سورا من القران وذكر
الواقدي قتل خالد عند هدمه العزى للسوداء التي خرجت
له ناشرة شعرها عريانة فجزلها بسيفه واعلم النبي صلى الله
عليه وسلم فقال له تلك العزى وقال عليه السلام ان شيطانا

تفلت

تفلت البارحة ليقطع على صلاتي فامكنني الله منه فاخذته
فاردت ان اربطه الى سارية من سواري المسجد حتى تنظروا
اليه كلكم فذكرت دعوة اخي سليمان رب اغفر لي وهب لي
ملكا الاية فرده الله خاسئا وهذا باب واسع فصل ومن
دلائل نبوته وعلامات رسالته ما ترادفت به الاخبار عن
الرهبان والاحبار وعلماء اهل الكتاب من صفته وصفة
امته واسمه وعلاماته وذكر الخاتم الذي بين كتفيه وما وجد
في ذلك من اشعار الموحدين المتقدمين من شعر تبع والاوس
بن حارثة وكعب بن لؤي وسفيان بن مجاشع وقس بن سا
عدة وما ذكر عن سيف بن ذي يزن وغيرهم وما عرف به
من امر زيد بن عمرو بن نفيل وورقة بن نوفل وعثكلان الحميري
وعلماء يهود وشامول عالمهم صاحب تبع من صفته وخبره
وما الفي من ذلك في التوراة والانجيل مما قد جمعه العلماء
وبينوه ونقله عنهما ثقات من اسلم منهم مثل ابن سلام
وبني شعبة وابن يامين ومخيريق وكعب واشباههم ممن اسلم
من علماء يهود وبحيرا ونسطور الحبشة وصاحب بصرى
وضغاطر واسقف الشام والجارود وسلمان والنجاشي
ونصارى الحبشة واساقف نجران وغيرهم ممن اسلم من علماء
النصارى وقد اعترف بذلك هرقل وصاحب رومة عالما
النصارى ورئيساهم ومقوقس صاحب مصر والشيخ صا
حبه وابن صوريا وابن اخطب واخوه وكعب بن اسعد والزبير
بن باطيا وغيرهم من علماء اليهود ممن حمله الحسد والنفاسة
على البقاء على الشقاء والاخبار في هذا كثيرة لا تنحصر وقد قرع

اسماع يهود والنصارى بما ذكره الله في كتبهم من صفته
وصفة اصحابه واحتج عليهم بما انطوت عليه من ذلك
صحفهم وذمهم بتحريف ذلك وكتمانه وليهم السنتهم
بتبيان امره ودعوتهم المباهلة على الكاذب فما منهم
الا من نفر عن معارضته وابداء ما الزمهم من كتبهم
اظهاره ولو وجدوا خلاف قوله لكان اظهاره اهون
عليهم من بذل النفوس والاموال وتخريب الديار ونبذ
القتال وقد قال لهم قل فاتوا بالتوراة فاتلوها ان كنتم
صادقين الى ما انذر به الكهان مثل شافع ابن كليب
وشق وسطيح وسواد بن قارب وخنافر وافعا نجران
وجدل ابن جدل الكندي وابن خلصة الدوسي وسعد
ابن بنت كريز وفاطمة بنت النعمان ومن لا يعد كثره الى
ما ظهر على السنة الاصنام من نبوة وحلول وقت رسا
لته وسمع من هواتف الجان ومن ذبايح النصب واجواف
الصور وما وجد من اسم النبي صلى الله عليه وسلم
والشهادة له بالرسالة مكتوبا في الحجارة والقبور
بالخط القديم مما اكثره مشهور واسلام من اسلم
بسبب ذلك معلوم مذكور فصل ومن ذلك ما ظهر
من الايات عند مولده وما حكته امه ومن حضره من
العجايب وكونه رافعا راسه عند ما وضعته شاخصا
ببصره الى السماء وما راته من النور الذي خرج معه
عند ولادته وما راته اذ ذاك ام عثمان بن ابي العاصي من
تدلي النجوم وظهور النور عند ولادته حتى ما تنظر الا النور

وقول

وقول الشفاء ام عبد الرحمن بن عوف لما سقط عليه السلام
على يدي واستهل سمعت قائلا يقول رحمك الله واضاء
الى ما بين المشرق والمغرب حتى نظرت الى قصور الروم وما
تعرفت حليمة وزوجها ظئراه من بركته ودرور لبنها له
ولبن شارفها وخصب غنمها وسرعة شبابه وحسن نشا
ته وما جرى من العجايب ليلة مولده من ارتجاج ايوان كسرى
وسقوط شرفاته وغيض بحيرة طبرية وخمود نار فارس وكا
ن لها الف عام لم تخمد وانه كان اذا اكل مع عمه ابي طالب واله
وهو صغير شبعوا ورووا فان اغاب فاكلوا في غيبته لم
يشبعوا وكان ساير ولد ابي طالب يصبحون شعثا ويصبح
صلى الله عليه وسلم صقيلا دهينا كحيلا قالت ام ايمن حا
ضنته ما رايته عليه السلام شكى جوعا ولا عطشا صغيرا
ولا كبيرا ومن ذلك حراسة السماء بالشهب وقطع رصد
الشياطين ومنعهم استراق السمع وما نشا عليه من بغض
الاصنام والعفة عن امور الجاهلية وما خصه الله به من
ذلك وحماه حتى في ستره وفي الخبر المشهور عند بناء الكعبة
اذ اخذ ازاره ليجعله على عاتقه ليحمل عليه الحجارة وتعرى فسقط
الارض حتى رد عليه ازاره فقال له عمه ما بالك قال اني نهيت
عن التعري ومن ذلك اظلال الله له بالغمام في سفره وفي رواية
ان خديجة ونساها راينه لما قدم وملكان يظلانه فذكرت
ذلك لميسرة فاخبرها انه راى ذلك منذ خرج معه في سفره وقد
روي ان حليمة رات غمامة تظله وهو عندها وروي ذلك
عن اخيه من الرضاعة ومن ذلك انه نزل في بعض اسفاره قبل

ميعه تحت شجرة يابسة فاعشوشب ما حولها و
اينعت هي فاشرقت وتدلت عليه اغصانها بمحضر من رآه
وميل فيء الشجرة اليه في الخبر الآخر حتى اظلته كما ذكر
من انه كان لا ظل لشخصه في شمس ولا قمر لانه كان نورا
وان الذباب كان نورا وان الذباب كان لا يقع على جسده
ولا ثيابه ومن ذلك تحبيب الخلوة اليه حتى اوحي اليه ثم اعلا
مه بموته ودنو اجله وان قبره في المدينة وفي بيته وان بينه وبين
بيته منبره روضة من رياض الجنة وتخيير الله له عند موته وما
اشتمل عليه حديث الوفاة من كراماته وتشريفه وصلاة الملا
ئكة على ما رويناه في بعضها واستيذان ملك الموت عليه ولم
يستاذن على غيره قبله ونداهم الذي سمعوه ان لا تنزعوا القميص
عند غسله وما روي من تعزية الخضر والملائكة اهل بيته عند
موته الى ما ظهر على اصحابه من كراماته وبركته في حياته كاست
سقاء عمر بعمه وتبرك غير واحد بذريته فصل قال القاضي
ابو الفضل قد اتينا في هذا الباب على نكت من معجزاته واضحة
وجمل من علامات نبوته مقنعة في واحد منها الكفاية والغنية
وتركنا الكثير سوى ما ذكرنا واقتصرنا من الاحاديث الطوال
على عين الغرض وفص المقصد ومن كثير الاحاديث وغريبها
على ما صح واشتهر الا يسيرا من غريبه مما ذكره مشاهير الائمة
وحذفنا الاسانيد في جمهورها طلبا للاختصار وبحسب
هذا الباب لو تقصي ان يكون ديوانا جامعا يشتمل على مجلدات
عدة ومعجزات نبينا اظهر من سائر معجزات الرسل بوجهين
احدهما كثرتها وانه لم يوت نبي معجزة الا وعند نبينا مثلها

اوما

اوما هو ابلغ منها وقد نبه الناس على ذلك فان اردته فتامل
فصول هذا الباب ومعجزات من تقدم من الانبياء عليهم السلام
تقف على ذلك ان شاء الله تعالى واما كونها كثيرة فهذا القران
وكله معجز واقل ما يقع الاعجاز فيه عند بعض ائمة المحققين
سورة انا اعطيناك الكوثر او اية في قدرها وذهب بعضهم
الى ان كل جملة منتظمة منه معجزة وان كانت من كلمة او كلمتين
والحق ما ذكرناه اولا لقوله تعالى فاتوا بسورة مثله فهو اقل
ما تحداهم به مع ما ينصر هذا من نظر وتحقيق يطول بسطه
واذا كان هذا ففي القران من الكلمات نحو من سبعين الف كلمة و
نيف على عدد بعضهم وعدد كلمات انا اعطيناك الكوثر عشر
كلمات فيجزأ القران على نسبة عدد انا اعطيناك الكوثر ازيد من
سبعة الاف جزء كل واحد منها معجز في نفسه ثم اعجازه كما تقدم
بوجهين طريق بلاغته وطريق نظمه فصار في كل جزء من هذا العدد
معجزتان فتضاعف العدد من هذا الوجه ثم فيه وجوه اعجاز اخر
من الاخبار بعلوم الغيب فقد يكون في السورة الواحدة من هذه
التجزية الخبر عن اشياء من الغيب كل خبر منها بنفسه معجز فتضا
عف العدد كرة اخرى ثم وجوه الاعجاز الاخر التي ذكرناها توجب
التضعيف هذا في حق القران فلا يكاد ياخذ العد معجزاته ولا
يحوي الحصر براهينه ثم الاحاديث الواردة والاخبار الواردة عنه
عليه السلام في هذه الابواب وعما دل على امره مما اشرنا الى جمله
تبلغ نحوا من هذا الوجه الثاني وضوح معجزاته صلى الله عليه و
سلم فان معجزات الرسل كانت بقدر همم اهل زمانهم وبحسب
الفن الذي سما فيه قرنه فلما كان في زمان موسى عليه السلام

غاية علم اهل السحر بعث اليهم موسى بمعجزة تشبه ما يدعون
قدرتهم عليه فجاءهم منها ما خرق عادتهم ولم يكن في قدر
تهم وابطل سحرهم وكذلك زمن عيسى عليه السلام اغنى
ما كان الطب واوفر ما كان اهله فجاءهم امر لا يقدرون عليه
واتاهم ما لم يحتسبوه من احياء الميت وابراء الاكمه والابرص دون
معالجة ولا طب وهكذا سائر معجزات الانبيا صلى الله عليه و
سلم ثم ان الله بعث محمدا صلى الله عليه وسلم وجملة معارف
العرب وعلومها اربعة البلاغة والشعر والخبر والكهانة فانزل
عليه القران الخارق لهذه الاربعة فصول من الفصاحة والايجاز
والبلاغة الخارجة عن نمط كلامهم ومن النظم الغريب والاسلوب
العجيب الذي لم يهتدوا في المنظوم الى طريقه ولا علموا في اساليب
الاوزان منهجه ومن الاخبار عن الكوائن والحوادث والاسرار
والمخبآت والضماير فتوجد على ما كانت ويعترف المخبر عنها بصحة
ذلك وصدقه وان كان اعدا العدو فابطل الكهانة التي تصدق
مرة وتكذب عشرا ثم اجتثها من اصلها برجم الشهب و
النجوم وجا من الاخبار عن القرون السالفة وانباء الانبيا والا
مم البايدة والحوادث الماضية ما يعجز من تفرغ لهذا العلم عن
بعضه على الوجوه التي بسطناها وبينا المعجز فيها ثم بقيت
هذه المعجزة الجامعة لهذه الوجوه الى الفصول الاخر التي
ذكرناها في معجزات القران ثابتة الى يوم القيمة بينة الحجة لكل
امة تاتي لا تخفى وجوه ذلك على من نظر فيه وتامل وجوه اعجازه
الى ما اخبر به من الغيوب على هذه السبيل فلا يمر عصر ولا
زمن الا ويظهر صدقه بظهور مخبره على ما اخبر فيتجدد

الايمان

الايمان ويتظاهر البرهان وليس كالعيان وللمشاهدة زيادة
في اليقين والنفس اشد طمانينة الى عين اليقين منها الى
علم اليقين وان كان كل عندها حقا وسائر معجزات الرسل
انقرضت بانقراضهم وعدمت بعدم ذواتها ومعجزة نبينا
لا تبيد ولا تنقطع واياته تتجدد ولا تضمحل ولهذا اشار عليه
السلام بقوله فيما حدثنا القاضي الشهيد ابو علي حدثنا
القاضي ابو الوليد حدثنا ابو ذر حدثنا ابو محمد وابو اسحق
وابو الهيثم قالوا حدثنا الفربري حدثنا البخاري حدثنا
عبد العزيز بن عبد الله حدثنا الليث عن سعيد عن ابيه عن
ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من الانبياء
نبي الا اعطي من الايات ما مثله امن عليه البشر وانما كان الذي
اوتيت وحيا اوحاه الله الي فارجو اني اكثرهم تابعا يوم القيمة
هذا معنى الحديث عند بعضهم وهو الظاهر والصحيح ان شا
الله وذهب غير واحد من العلما في تاويل هذا الحديث وظهور
معجزة نبينا عليه السلام الى معنى اخر من ظهورها بكونها و
حيا وكلاما لا يمكن التخييل فيه والتحيل عليه والتشبيه فان غيرها
معجزات الرسل قد رام المعاندون لها باشيا طمعوا في التخييل
بها على الضعفا كالقاء السحرة حبالهم وعصيهم وشبه هذا
مما يخيله الساحر او يتحيل فيه والقران كلام ليس للحيلة ولا السحر
في التخييل فيه عمل فكان من هذا الوجه عندهم اظهر من غيره من
المعجزات كما لا يتم لشاعر ولا خطيب ان يكون شاعرا او خطيبا
بضرب حيل وتمويه والتاويل الاول اخلص وارضى وفي هذا
التاويل الثاني ما يغض الخفي عليه ويغضي وجه ثالث على مذهب

من قال بالصرفة وان المعارضة كانت مقدور البشر فصرفوا
عنها او على احد مذهبي اهل السنة من ان الاتيان بمثله من
جنس مقدورهم ولكن لم يكن ذلك قبل ولا يكون بعد لان
الله لا يقدرهم ولا يقدرهم عليها وبين المذهبين فرق بين
وعليهما جميعا فترك العرب الاتيان بما في مقدورهم او ما هو من
جنس مقدورهم ورضاهم بالبلاء والجلاء والسباء والاذل
ال وتغيير الحال وسلب النفوس والاموال والتقريع والتوبيخ
والتعجيز والتهديد والوعيد ابين اية للعجز عن الاتيان بمثله
والنكول عن معارضته وانهم منعوا عن شيء وهو من جنس
مقدورهم والى هذا ذهب الامام ابو المعالي الجويني وغيره وقال
وهذا عندنا ابلغ من خرق العادة بالافعال البديعة في انفسها
كقلب العصا حية ونحوها فانه قد يسبق الى بال الناظر بدارا
ان ذلك من اختصاص صاحب ذلك بمزية معرفة في ذلك
الفن وفضل علم الى ان يرد ذلك صحيح النظر واما التحدي للخلا
يق المئين من السنين بكلام من جنس كلامهم ليأتوا بمثله
فلم يأتوا فلم يبق بعد توفر الدواعي على المعارضة ثم عدمها الا
منع الله الخلق عنها بمثابة ما لو قال نبي ايتي ان يمنع الله
القيام عن الناس مع مقدرتهم عليه وارتفاع الزمانة
عنهم فلو كان ذلك وعجزهم الله عن القيام لكان ذلك من ابهر اية
واظهر دلالة وبالله التوفيق وقد غاب عن بعض العلماء وجه
ظهور ايته على سائر ايات الانبياء حتى احتاج للعذر عن
ذلك بدقة افهام العرب وذكاء البابهم ووفور عقولها وانهم
ادركوا المعجزة فيه بفطنتهم وجاءهم من ذلك بحسب ادرا

كم

كهم وغيرهم من القبط وبني اسرائل وغيرهم لم يكونوا بهذه
السبيل بل كانوا من الغباوة وقلة الفطنة بحيث جوز عليهم
فرعون انه ربهم وجوز عليهم السامري ذلك في العجل بعد
ايمانهم وعبدوا المسيح مع اجماعهم على صلبه وما قتلوه وما
صلبوه ولكن شبه لهم فجاءتهم من الايات الظاهرة البينة للا
بصار بقدر غلظ افهامهم ما لا يشكون فيه ومع هذا
فقالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة ولم يصبروا على المن و
السلوى واستبدلوا الذي هو ادنى بالذي هو خير والعرب
على جاهليتها اكثرها يعترف بالصانع وانما كانت تتقرب
بالاصنام الى الله زلفى ومنهم من امن بالله وحده من قبل الرسول
صلى الله عليه وسلم بدليل عقله وصفاء لبه ولما جاءهم الر
سول بكتاب الله فهموا حكمته وتبينوا بفضل ادراكهم لاول وهلة
معجزته فامنوا به وازدادوا كل يوم ايمانا ورفضوا الدنيا كلها
في صحبته وهجروا ديارهم واموالهم وقتلوا اباءهم وابناءهم في
نصرته واتى بمعنى في هذا بما يلوح له رونق ويعجب سنده زبرج
لو احتيج اليه وحقق لكنا قدمنا من بيان معجزة نبينا صلى الله
عليه وسلم وظهورها ما يغني عن ركوب بطون هذه المسا
لك وظهورها استعين القسم الثاني فيما يجب على الانام من حقوقه
عليه السلام قال القاضي ابو الفضل عياض وهذا قسم لخصنا فيه
الكلام في اربعة ابواب على ما ذكرناه اول الكتاب ومجموعها في وجوب
تصديقه واتباعه وطاعته ومحبته ومناصحته وتوقيره و
حكم الصلاة عليه والتسليم وزيارة قبره الباب الاول في فرض الايمان
به ووجوب طاعته واتباع سنته اذا تقرر بما قدمناه ثبوت

وصحة رسالته وجب الايمان به وتصديقه فيما اتى به قال
الله تعالى فامنوا بالله ورسوله والنور الذى انزلنا وقال تعالى
انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا لتؤمنوا بالله ورسوله
وقال تعالى فامنوا بالله ورسوله النبى الامى الاية فالايمان
بالنبى محمد عليه السلام واجب متعين لا يتم ايمان الا به ولا
يصح اسلام الا معه قال الله تعالى ومن لم يؤمن بالله ورسوله
فانا اعتدنا للكافرين سعيرا حدثنا ابو محمد الخشنى الفقيه بقراءتى
عليه حدثنا الامام ابو على الطبرى حدثنا عبد الغافر الفارسى
حدثنا ابن عمرويه حدثنا ابن سفيان حدثنا ابو الحسين
حدثنا امية بن بسطام حدثنا يزيد بن زريع حدثنا روح
عن العلاء بن عبد الرحمن بن يعقوب عن ابيه عن ابى هريرة عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال امرت ان اقاتل الناس حتى
يشهدوا ان لا اله الا الله ويؤمنوا بى وبما جئت به فاذا فعلوا
ذلك عصموا منى دماءهم واموالهم الا بحقها وحسابهم
على الله قال القاضى ابو الفضل عياض فالايمان به عليه السلام
هو تصديق نبوته ورسالة الله له وتصديقه فى جميع ما جاء به
وما قاله ومطابقة تصديق القلب بذلك شهادة اللسان
بانه رسول الله فاذا اجتمع التصديق به بالقلب والنطق بالشها
دة بذلك باللسان تم الايمان به والتصديق له كما ورد فى هذا
الحديث نفسه من رواية عبد الله بن عمر امرت ان اقاتل
الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله
وقد زاده وضوحا فى حديث جبريل اذ قال اخبرنى عن الاسلام
فقال النبى صلى الله عليه وسلم ان تشهد ان لا اله الا الله وان

محمدا

محمدا رسول الله وذكر اركان الاسلام ثم سأله عن الايمان فقال
ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله الحديث فقد قرر
ان الايمان به محتاج الى العقد بالجنان والاسلام به مضطر
الى النطق باللسان وهذه الحالة المحمودة التامة واما الحال
المذمومة فالشهادة باللسان دون تصديق القلب وهذا
هو النفاق قال الله تعالى اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد
انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنا
فقين لكاذبون اى كاذبون فى قولهم ذلك عن اعتقادهم و
تصديقهم وهم لا يعتقدونه فلما لم تصدق ذلك ضمائرهم
لم ينفعهم ان يقولوا بالسنتهم ما ليس فى قلوبهم فخرجوا عن
اسم الايمان ولم يكن لهم فى الاخرة حكمه اذ لم يكن معهم ولحقوا
بالكافرين فى الدرك الاسفل من النار وبقى عليهم حكم الاسلام
باظهار شهادة اللسان فى احكام الدنيا المتعلقة بالائمة وحكام
المسلمين الذين احكامهم على الظواهر بما اظهروه من علامة الا
سلام اذ لم يجعل للبشر سبيل الى السرائر ولا امروا بالبحث عنها
بل نهى النبى صلى الله عليه وسلم عن التحكم عليها وذم ذلك وقال
هلا شققت عن قلبه والفرق بين القول والعقد ما
جعل فى حديث جبريل الشهادة من الاسلام والتصديق
من الايمان وبقيت حالتان اخريان بين هذين احداهما ان
يصدق بقلبه ثم يخترم قبل اتساع وقت الشهادة بلسانه
فاختلف فيه فشرط بعضهم من تمام الايمان القول والشها
دة به ورآه بعضهم مؤمنا مستوجبا للجنة لقوله عليه السلام
يخرج من النار من كان فى قلبه مثقال ذرة من ايمان فلم يذكر سوى

ما في القلب وهذا مؤمن بقلبه غير عاص ولا مفرط بترك
غيره وهذا هو الصحيح في هذا الوجه الثانية يصدق بقلبه
ويطول مهله وعلم ما يلزمه من الشهادة ولم ينطق بها جملة
ولا استشهد في عمره مرة فهذا اختلف فيه ايضا فقيل
هو مؤمن لانه مصدق والشهادة من جملة الاعمال فهو عاص
بتركها غير مخلد وقيل ليس بمؤمن حتى يقارن عقده شهادة
اذ الشهادة انشاء عقد والتزام ايمان وهي مرتبطة مع العقد
ولا يتم التصديق مع المهلة الا بها وهذا هو الصحيح وهذا نبذ
يفضي الى متسع من الكلام في الاسلام والايمان وابوابهما
وفي الزيادة والنقصا وهل التجزى ممتنع على مجرد التصديق لا
يصح فيه جملة وانما يرجع الى ما زاد عليه من عمل او قد يعرض
منه لاختلاف صفاته وتباين حالاته من قوة يقين وتصميم
اعتقاد ووضوح معرفته ودوام حاله وحضور قلب وفي
بسط هذا خروج عن غرض التاليف وفيما ذكرنا غنية فيما قصدنا
ان شاء الله فصل واما وجوب طاعته فاذا وجب الايمان به
وتصديقه فيما جاء به وجبت طاعته لان ذلك مما اتى به قال الله
تعالى يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله ورسوله وقال تعالى قل
اطيعوا الله والرسول واطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون و
قال تعالى من يطع الرسول فقد اطاع الله وقال تعالى وما
اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وقال ومن يطع
الله والرسول فاولئك هم الفائزون وقال وما ارسلنا من
رسول الا ليطاع باذن الله فجعل تعالى طاعة رسوله طاعته
وقرن طاعته بطاعته ووعد على ذلك بجزيل الثواب واوعد

علي

على مخالفته بسوء العقاب واوجب امتثال امره واجتناب
نهيه قال المفسرون والائمة طاعة الرسول في التزام
سنته والتسليم لما جاء به وقالوا وما ارسل الله من ر
سول الا فرض طاعته على من ارسله اليه وقالوا من يطع
الرسول في سنته يطع الله في فرايضه وسئل سهل بن
عبد الله عن شرايع الاسلام فقال وما اتاكم الرسول
فخذوه وقال السمرقندي يقال اطيعوا الله في فرايضه والر
سول في سنته وقيل اطيعوا الله فيما حرم عليكم و
الرسول فيما بلغكم ويقال اطيعوا الله بالشهادة له بالر
بوبية والنبي بالشهادة له بالنبوة حدثنا ابو محمد بن عتاب
بقراتي عليه حدثنا حاتم بن محمد حدثنا ابو الحسن علي بن
محمد بن خلف حدثنا محمد بن احمد حدثنا محمد بن يوسف
حدثنا البخاري حدثنا عبدان اخبرنا عبد الله اخبرنا
يونس عن الزهري اخبرني ابو سلمة بن عبد الرحمن انه سمع
ابا هريرة يقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من
اطاعني فقد اطاع الله ومن عصاني فقد عصا الله ومن
اطاع اميري فقد اطاعني ومن عصا اميري فقد عصاني
فطاعة الرسول من طاعة الله اذ الله امر بطاعته فطاعته
امتثال لما امر الله به وطاعة له وقد حكى الله على الكفار في درك
جهنم يوم تقلب وجوههم في النار يقولون يا ليتنا
اطعنا الله واطعنا الرسولا فتمنوا طاعته حين لا ينفعهم
التمني وقد قال عليه السلام اذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه
واذا امرتكم بشيء فاتوا منه ما استطعتم وفي حديث ابي

هريرة عنه عليه السلام كل امتى يدخلون الجنة الا من
ابى قالوا ومن يابى قال من اطاعنى دخل الجنة ومن عصانى
فقد ابى وفى الحديث الاخر الصحيح عنه عليه السلام
مثلى ومثل ما بعثنى الله به كمثل رجل اتى قوما فقال يا قوم
انى رايت الجيش بعينى وانى انا النذير العريان فالنجاء فاطاعه
طائفة من قومه فادلجوا فانطلقوا على مهلهم فنجوا وكذبت
طائفة منهم فاصبحوا مكانهم فصبحهم الجيش فاهلكهم
واجتاحهم فذلك مثل من اطاعنى واتبع ما جئت به و
مثل من عصانى وكذب بما جئت به من الحق وفى الحديث
الاخر فى مثله كمثل بنى دارا وجعل فيها مادبة وبعث داعيا
فمن اجاب الداعى دخل الدار واكل من المادبة ومن لم يجب
الداعى لم يدخل الدار ولم ياكل من المادبة فالدار الجنة والداعى
محمد فمن اطاع الله ومن عصى محمدا فقد عصى الله ومحمد فرق
بين الناس فصل واما وجوب اتباعه وامتثال سنته والا
قتداء بهديه فقد قال تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى
يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم وقال فامنوا بالله ورسوله
النبى الامى الذى يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون
وقال تعالى فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم
الى اخر الاية اى ينقادون لحكمك يقال سلم واستسلم و
اسلم اذا انقاد وقال تعالى لقد كان لكم فى رسول الله اسوة
حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الاخر الاية وقال محمد
بن على الترمذى الاسوة فى الرسول الاقتداء به والاتباع
لسنته وترك مخالفته فى قول او فعل وقال غير واحد

من المفسرين

المفسرين بمعناه هو عتاب المتخلفين عنه وقال سهل فى قوله
تعالى صراط الذين انعمت عليهم قال بمتابعة السنة فامرهم
تعالى بذلك ووعدهم الاهتداء باتباعه لان الله ارسله بالهدى
ودين الحق ليزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة ويهديهم الى صراط
مستقيم ووعدهم تعالى محبته فى الاية الاخرى ومغفرته اذا اتبعوه
واثروه على اهوائهم وما تجنح اليه نفوسهم وان صحة ايمانهم بانقيا
دهم له ورضاهم بحكمه وترك الاعتراض عليه وروى عن الحسن ان
اقواما قالوا يا رسول الله انا نحب الله فانزل الله تعالى قل ان كنتم تحبون الله
فاتبعونى يحببكم الله الاية وروى ان الاية نزلت فى كعب بن الاشرف
وغيره وانهم قالوا نحن ابناء الله واحباؤه ونحن اشد حبا لله
فانزل الله الاية الزجاج معناه ان كنتم تحبون الله ان تقصدوا طاعته
فافعلوا ما امرتم به اذ محبة العبد لله والرسول طاعته لهما ورضاه
بما امر ومحبة الله لهم عفوه عنهم وانعامه عليهم برحمته ويقال الحب
من الله عصمة وتوفيق ومن العباد طاعة كما قال القائل تعصى الاله
وانت تظهر حبه هذا لعمرى فى القياس بديع لو كان حبك صادقا
لاطعته ان المحب لمن يحب مطيع ويقال محبة العبد لله تعظيمه
له وهيبته منه ومحبة الله له رحمته له وارادته الجميل له وتكون بمعنى
مدحه وثنائه عليه قال القشيرى فاذا كان بمعنى الرحمة والارادة
والمدح كان من صفات الذات وسياتى بعد فى ذكر محبة العبد
غير هذا بحول الله تعالى حدثنا ابو اسحق ابراهيم بن جعفر الفقيه
قال حدثنا ابو الاصبغ عيسى بن سهل وحدثنا ابو الحسن يونس
بن مغيث الفقيه بقراءتى عليه قالا حدثنا حاتم بن محمد قال حدثنا
ابو جعفر الجهنى حدثنا ابو بكر الاجرى حدثنا ابراهيم بن موسى

الجوزني حدثنا داود بن رشيد حدثنا الوليد بن مسلم عن ثور بن يزيد عن خالد بن معدان عن عبد الرحمن بن عمرو الاسلمي وحجر الكلاعي عن العرباض بن سارية في حديثه في موعظة النبي صلى الله عليه وسلم انه قال فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ واياكم ومحدثات الامور فان كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة زاد في حديث جابر بمعناه وكل ضلالة في النار وفي حديث ابي رافع لا الفين احدكم متكئا على اريكته ياتيه الامر من امري مما امرت به او نهيت عنه فيقول لا ادري وما وجدنا في كتاب الله اتبعنا وفي حديث عايشة صنع رسول الله شيئا ترخص فيه فتنزه عنه قوم فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فحمد الله ثم قال ما بال اقوام يتنزهون عن الشيء اصنعه فوالله اني لاعلمهم بالله واشدهم له خشية وروي عنه عليه السلام انه قال القران صعب مستصعب على من كرهه وهو الحكم فمن استمسك بحديثي وفهمه وحفظه جاء مع القران ومن تهاون بالقران وحديثي خسر الدنيا والاخرة امرت امتي ان ياخذوا بقولي ويطيعوا امري ويتبعوا سنتي فمن رضي بقولي فقد رضي بالقران قال تعالى وما اتيكم الرسول فخذوه الاية وقال عليه السلام من اقتدى بي فهو مني ومن رغب عن سنتي فليس مني وعن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان احسن الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد وشر الامور محدثاتها وعن عبد الله بن عمرو بن العاصي ان النبي صلى الله عليه وسلم العلم ثلثة فما سوى ذلك فهو فضل اية محكمة او سنة متبعة قائمة او فريضة عادلة وعن الحسن بن ابي الحسن عنه عليه السلام عمل قليل في سنة خير من عمل كثير في

بدعة

بدعة وقال عليه السلام ان الله يدخل العبد الجنة بالسنة تمسك بها وعن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال المتمسك بسنتي عند فساد امتي له اجر مائة شهيد وقال عليه السلام ان بني اسرائيل افترقوا على اثنين وسبعين ملة وان امتي تفترق على ثلاث وسبعين كلها في النار الا واحدة قالوا ومن هم يا رسول الله قال الذي انا عليه اليوم واصحابي وعن انس قال عليه السلام من احيا سنتي فقد احياني ومن احياني كان معي وعن عمرو بن عوف المزني ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال لبلال بن الحارث من احيا سنة من سنتي قد اميتت بعدي فان له من الاجر مثل من عمل بها من غير ان ينقص من اجورهم شيئا ومن ابتدع بدعة ضلالة لا ترضي الله ورسوله كان عليه مثل اثام من عمل بها لا ينقص ذلك من اوزارهم شيئا

فصل واما ما ورد عن السلف والائمة من اتباع سنته والاقتداء بهديه وسيرته حدثنا ابو عمران موسى بن عبد الرحمن بن ابي تليد الفقيه سماعا عليه قال حدثنا ابو عمر الحافظ حدثنا سعيد بن نصر حدثنا قاسم بن اصبغ ووهب بن مسرة قالا حدثنا محمد بن وضاح حدثنا يحيى بن يحيى حدثنا مالك عن ابن شهاب عن رجل من ال خالد بن اسيد انه سال عبد الله بن عمر فقال يا ابا عبد الرحمن انا نجد صلاة الخوف وصلاة الحضر في القران ولا نجد صلاة السفر فقال ابن عمر يا ابن اخي ان الله بعث الينا محمدا صلى الله عليه وسلم ولا نعلم شيئا فانما نفعل كما رايناه يفعل وقال عمر بن عبد العزيز سن رسول الله صلى الله عليه وسلم وولاة الامر بعده سننا الاخذ بها تصديق لكتاب الله واستعمال

لطاعة الله وقوة على دين الله ليس لاحد تغييرها ولا تبديلها
ولا النظر فى راى من خالفها من اقتدى بها مهتد ومن انتصر بها
منصور ومن خالفها واتبع غير سبيل المؤمنين ولاه الله ما
تولى واصلاه جهنم وساءت مصيرا قال تعالى ومن يشاقق الرسول
من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى
وقال الحسن بن ابى الحسن عمل قليل فى سنة خير من عمل كثير فى
بدعة وقال ابن شهاب بلغنا عن رجال من اهل العلم قالوا الاعتصام
بالسنة نجاة وكتب عمر بن الخطاب بتعليم السنة والفرايض واللحن
اى اللغة وقال ان ناسا يجادلونكم يعنى بالقران فخذوهم بالسنن
فان اصحب فان اصحاب السنن اعلم بكتاب الله وفى خبره حين
صلى بذى الحليفة ركعتين فقال اصنع كما رايت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يصنع وعن على رضى الله عنه حين قرن فقال له عثمان
ترى انى انهى الناس عنه وتفعله قال لم اكن ادع سنة رسول الله
صلى الله عليه وسلم لقول احد من الناس وعنه قال الا انى لست
بنبى ولا يوحى الى ولكنى اعمل بكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه
وسلم ما استطعت وكان ابن مسعود يقول القصد فى السنة خير
من الاجتهاد فى البدعة وقال ابن عمر صلاة السفر ركعتان من
خالف السنة كفر وقال ابى بن كعب عليكم بالسبيل والسنة
فانه ما على الارض من عبد على السبيل والسنة ذكر الله فى نفسه
ففاضت عيناه من خشية ربه فيعذبه الله ابدا وما على
الارض من عبد على السبيل والسنة ذكر الله فى نفسه فاقشعر
جلده من خشية الله تعالى الا كان مثله كمثل شجرة قد يبس ور
قها فهى كذلك اذا اصابتها ريح شديدة فتحات عنها ورقها

الا

الا حط الله تعالى عنه خطاياه كما تحات عن الشجرة ورقها فان
اقتصادا فى سبيل وسنة خير من اجتهاد فى خلاف سبيل
وسنة وانظروا ان يكون عملكم ان كان اجتهادا او اقتصادا
ان يكون منهاج الانبياء وسنتهم وكتب بعض عمال عمر بن
العزيز الى عمر بحال بلده وكثرة لصوصه هل يأخذهم بالظنة
فيحملهم على البينة وما جرت عليه السنة فكتب اليه عمر خذهم
بالبينة وما جرت عليه السنة فان لم يصلحهم الحق فلا اصلحهم
الله وعن عطاء فى قوله فان تنازعتم فى شىء فردوه الى الله والرسول
الى كتاب الله وسنة رسوله وقال الشافعى ليس فى سنة رسول الله
الا اتباعها وقال عمر ونظر الى الحجر الاسود انك حجر لا تنفع ولا تضر
ولولا انى رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبلك ما
قبلتك ثم قبله وروى عبد الله بن عمر يدير ناقته فى مكان وسئل
فقال لا ادرى الا انى رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم فعله
ففعلته وقال ابو عثمان الحيرى من امر السنة على نفسه قولا
وفعلا نطق بالحكمة ومن امر الهوى على نفسه نطق بالبدعة
وقال سهل التسترى اصول مذهبنا ثلاثة الاقتداء بالنبى
صلى الله عليه وسلم فى الاخلاق والافعال والاكل من الحلال
والاخلاص النية فى جميع الاعمال وجاء فى تفسير قوله والعمل
الصالح يرفعه الله الاقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم
وحكى عن احمد بن حنبل قال كنت يوما مع جماعة تجردوا ودخلوا
الماء فاستعملت الحديث من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فلا يد
خل الحمام الا بميزر ولم اتجرد فرايت تلك الليلة قائلا قال لى يا احمد
ابشر فان الله قد غفر لك باستعمالك السنة وجعلك اماما

يقتدى بك قلت من انت قال جبريل فصل ومخالفة امره و
تبديل سنته ضلال وبدعة متوعد من الله عليه بالخذلان
والعذاب قال الله تعالى فليحذر الذين يخالفون عن امره ان تصيبهم
فتنة او يصيبهم عذاب اليم وقال تعالى ومن يشاقق الرسول من بعد
ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى الاية
حدثنا ابو محمد عبد الله بن ابى جعفر وعبد الرحمن بن عتاب بقراتى
عليهما قالا حدثنا ابو القاسم حاتم بن محمد حدثنا ابو الحسن القا
بسى حدثنا ابو الحسن بن مسرور الدباغ حدثنا احمد بن سليمان
حدثنا سحنون بن سعيد حدثنا ابن القاسم حدثنا مالك
عن العلاء بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابى هريرة ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم خرج الى المقبرة وذكر الحديث فى صفة امته
وفيه فليذادن رجال عن حوضى كما يذاد البعير الضال فاناديهم
الا هلم الا هلم فيقال انهم قد بدلوا بعدك فاقول فسحقا فسحقا
فسحقا وروى انس ان النبى صلى الله عليه وسلم قال من رغب
عن سنتى فليس منى وقال عليه السلام من ادخل فى امرنا ما ليس فيه
فهو رد وروى ابن نافع عن ابيه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال
لا الفين احدكم متكئا على اريكته ياتيه الامر من امرى مما امرت به او
نهيت عنه فيقول لا ادرى ما وجدنا فى كتاب الله اتبعناه زاد فى
حديث المقدام الا وان ما حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل
ما حرم الله وقال عليه السلام وجىء بكتاب فى كتف كفى بقوم حمقا
او قال ضلالا ان يرغبوا عما جاء به نبيهم الى غير نبيهم او كتاب غير
كتابهم فنزلت اولم يكفهم انا انزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم
الاية وقال عليه السلام هلك المتنطعون وقال ابو بكر الصديق

لست تاركا شيئا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يعمل به الا عملت به انى اخشى ان تركت شيئا من امره ان ازيغ الباب
الثانى فى لزوم محبته قال الله تعالى قل ان كان اباؤكم وابناؤكم
واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم واموال اقترفتموها وتجارة
تخشون كسادها ومساكن الاية فكفى بهذا حضا وتنبيها
ودلالة وحجة على الزام محبته ووجوب فرضها وعظم خطرها
واستحقاقه لها عليه السلام اذ قرع تعالى من كان ماله
واهله وولده احب اليه من الله ورسوله واوعدهم بقوله تعالى
فتربصوا حتى ياتى الله بامره ثم فسقهم بتمام الاية واعلمهم انهم
ممن ضل ولم يهده الله حدثنا ابو على الغسانى الحافظ فيما
اجازنيه وهو مما قراته على غير واحد قال حدثنا سراج بن
عبد الله القاضى حدثنا ابو محمد الاصيلى حدثنا المروزى
حدثنا ابو عبد الله محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل
حدثنا يعقوب بن ابراهيم حدثنا ابن علية عن عبد العزيز
بن صهيب عن انس ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لا يؤ
من احدكم حتى اكون احب اليه من ولده ووالده والناس
اجمعين وعن ابى هريرة نحوه وعن انس عنه عليه السلام
ثلث من كن فيه وجد حلاوة الايمان ان يكون الله ورسو
له احب اليه مما سواهما وان يحب المرء لا يحبه الا لله و
ان يكره ان يعود فى الكفر كما يكره ان يقذف فى النار وعن
عمر بن الخطاب رضى الله عنه انه قال للنبى صلى الله عليه
وسلم لانت احب الى من كل شىء الا نفسى التى بين جنبى
فقال له النبى صلى الله عليه وسلم لن يؤمن احدكم حتى

اكون احب اليه من نفسه فقال عمر والذي انزل عليك
الكتاب لانت احب الي من نفسي التي بين جنبي فقال له النبي صلى
الله عليه وسلم الان يا عمر قال سهل من لم ير ولاية الرسول عليه
السلام في جميع الاحوال ويرى نفسه في ملكه عليه السلام
لا يذوق حلاوة سنته لان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يؤمن
احدكم حتى اكون احب اليه من نفسه الحديث فصل في ثواب محبته
عليه السلام حدثنا ابو محمد بن عتاب بقراءتي عليه حدثنا
ابو القاسم حاتم بن محمد حدثنا ابو الحسن علي بن خلف حدثنا ابو
زيد المروزي حدثنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا
عبدان حدثنا ابي حدثنا شعبة عن عمرو بن مرة عن سالم ابن ابي
الجعد عن انس ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم متى الساعة
يا رسول الله قال ما اعددت لها قال ما اعددت لها من كثير صلاة
ولا صوم ولا صدقة ولكني احب الله ورسوله قال انت مع من احببت وعن
صفوان بن قدامة هاجرت الى النبي صلى الله عليه وسلم فاتيته فقلت
يا رسول الله ناولني يدك ابايعك فناولني يده فقلت يا رسول الله اني
احبك قال المرء مع من احب وروى هذا اللفظ عن النبي صلى الله عليه
وسلم عبد الله بن مسعود وابو موسى الاشعري وانس وعن ابي
ذر بمعناه وعن علي ان النبي صلى الله عليه وسلم اخذ بيد حسن وحسين
فقال من احبني واحب هذين واباهما وامهما كان معي في درجتي يوم القيمة
وروى ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله لانت
احب الي من اهلي ومالي واني لاذكرك فما اصبر حتى اجيء فانظر اليك
واني ذكرت موتي وموتك فعرفت انك اذا دخلت الجنة رفعت مع
النبيين وان دخلتها لا اراك فانزل الله ومن يطع الله والرسول

لعله [illegible]

فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء
والصالحين وحسن اولئك رفيقا فدعا به فقرأها عليه وفي
حديث اخر كان رجل عند النبي صلى الله عليه وسلم ينظر اليه لا
يطرف فقال ما بالك قال بابي وامي اتمتع من النظر اليك فاذا كان يوم
القيمة رفعك الله بتفضيله فانزل الله الاية وفي حديث انس من احبني
كان معي في الجنة فصل فيما روي عن السلف والائمة من محبتهم النبي
صلى الله عليه وسلم وشوقهم له حدثنا القاضي الشهيد حدثنا العذري
حدثنا الرازي حدثنا الجلودي حدثنا ابن سفين حدثنا مسلم حدثنا
قتيبة حدثنا يعقوب بن عبد الرحمن عن سهيل عن ابيه عن ابي هريرة
ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال من اشد امتي لي حبا
ناس يكونون بعدي يود احدهم لو رآني باهله وماله ومثله عن ابي ذر
تقدم حديث عمر وقوله للنبي صلى الله عليه وسلم لانت احب الي من نفسي
وما تقدم عن الصحابة في مثله وعن عمرو بن العاص ما كان احد احب
الي من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وعن عبدة بنت خالد بن
معدان قالت ما كان خالد يأوي الى فراش الا وهو يذكر من شوقه
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والى اصحابه من المهاجرين والانصار
يسميهم ويقول هم اصلي وفصلي واليهم يحن قلبي طال شوقي اليهم
فعجل رب قبضي اليك حتى يغلبه النوم وروي عن ابي بكر انه قال
للنبي صلى الله عليه وسلم والذي بعثك بالحق لاسلام ابي طالب
كان اقر لعيني من اسلامه يعني اباه ابا قحافة وذلك ان اسلام ابي
طالب كان اقر لعينك ونحوه عن عمر بن الخطاب قال للعباس ان
تسلم احب الي من ان يسلم الخطاب لان ذلك احب الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم وعن ابن اسحق ان امرأة من الانصار قتل ابوها واخوها

وزوجها يوم احد مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقالوا
خيرا هو بحمد الله كما تحبين قالت ارونيه حتى انظر اليه فلما راته
قالت كل مصيبة بعدك جلل وسئل علي بن ابي طالب كيف كان
حبكم لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال كان والله احب الينا من اموا
لنا واولادنا وابائنا وامهاتنا ومن الماء البارد على الظماء وعن زيد بن
اسلم خرج عمر ليلة يحرس فراى مصباحا في بيت واذا عجوز تنفش
صوفا وتقول على محمد صلاة الابرار صلى عليه الطيبون الاخيار
قد كنت قواما بكا بالاسحار يا ليت شعري والمنايا اطوار هل تجمعني
وحبيبي الدار تعني النبي صلى الله عليه وسلم فجلس عمر يبكي وفي الحكاية
طول وروي ان عبد الله بن عمر خدرت رجله فقيل له اذكر احب الناس
اليك يزل عنك فصاح يا محمداه فانتشرت ولما احتضر بلال نادت
امراته واحرباه فقال واطرباه غدا القى الاحبة محمدا وحزبه ويروى ان
المراة قالت لعائشة اكشفي لي قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم
فكشفته لها فبكت حتى ماتت ولما اخرج اهل مكة زيد بن الدثنة
من الحرم ليقتلوه قال له ابو سفيان بن حرب انشدك بالله يا زيد اتحب
ان محمدا الان عندنا مكانك يضرب عنقه وانك في اهلك فقال زيد
والله ما احب ان محمدا الان في مكانه الذي هو فيه تصيبه شوكة
واني جالس في اهلي فقال ابو سفيان ما رايت من الناس احدا يحب
احدا كحب اصحاب محمد محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم وعن ابن عباس
كانت المراة اذا اتت النبي صلى الله عليه وسلم حلفها بالله ما خرجت
من بغض زوج ولا رغبة بارض عن ارض وما خرجت الا حبا لله
ورسوله ووقف ابن عمر على ابن الزبير بعد قتله فاستغفر له وقال كنت
والله ما علمت صواما قواما تحب الله ورسوله فصل في علامة

محبته

محبته عليه السلام اعلم ان من احب شيئا اثره واثر موافقته
والا لم يكن صادقا في حبه وكان مدعيا فالصادق في حب النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم من تظهر علامات ذلك عليه واولها الاقتداء به و
امتثال اوامره واستعمال سنته واتباع اقواله وافعاله وامتثال اوامره
واجتناب نواهيه والتادب بادابه في عسره ويسره ومنشطه ومكر
هه وشاهد هذا قوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله
وايثار ما شرعه وحض عليه على هوى نفسه وموافقة شهوته
قال الله تعالى والذين تبوؤا الدار والايمان من قبلهم يحبون من ها
جر اليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما اوتوا ويؤثرون
على انفسهم ولو كان بهم خصاصة واسخاط العباد في رضا الله
حدثنا القاضي ابو علي الحافظ حدثنا ابو الحسن الصيرفي وابو الفضل
ابن خيرون قالوا حدثنا ابو يعلى البغدادي حدثنا ابو علي السنجي
حدثنا محمد بن محبوب حدثنا ابو عيسى حدثنا مسلم بن حاتم حدثنا
محمد بن عبد الله الانصاري عن ابيه عن علي بن زيد عن سعيد بن المسيب
قال قال انس بن مالك قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم
يا بني ان قدرت ان تصبح وتمسي ليس في قلبك غش لاحد فافعل
ثم قال لي يا بني وذلك من سنتي ومن احيا سنتي فقد احبني كان معي
في الجنة فمن اتصف بهذه الصفة فهو كامل المحبة لله ورسوله
ومن خالفها في بعض هذه الامور فهو ناقص المحبة ولا يخرج عن
اسمها ودليله قوله عليه السلام للذي حد في الخمر فلعنه بعضهم
وقال ما اكثر ما يؤتى به فقال صلى الله عليه وسلام لا تلعنه فانه
يحب الله ورسوله ومن علامات محبة النبي صلى الله وسلم كثرة
ذكره له فمن احب شيئا اكثر ذكره ومنها كثرة شوقه الى لقائه وكل

حبيب يحب لقاء حبيبه وفي حديث الاشعريين عند قدومهم
المدينة انهم كانوا يرتجزون غداً نلقى الاحبة محمداً وصحبه
تقدم قول بلال ومثله قال عمار قبل قتله وما ذكرناه من قصة
خالد بن معدان ومن علاماته مع كثرة ذكره تعظيمه له وتوقيره
له عند ذكره واظهار الخشوع والانكسار مع سماع اسمه قال
اسحق التجيبي كان اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم بعده لا يذكرونه
الا خشعوا واقشعرت جلودهم وبكوا وكذلك كثير من التابعين
منهم من يفعل ذلك محبة له وشوقاً اليه ومنهم من يفعل تهيباً
وتوقيراً ومنها محبته لمن احب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
ومن هو بسببه من آل بيته وصحابته لمن المهاجرين والانصار
وعداوة من عاداهم وبغض من ابغضهم وسبهم فمن احب شيئاً احب
من يحب وقد قال عليه السلام في الحسن والحسين اللهم اني احبهما
فاحبهما وفي رواية في الحسن فاحب من يحبه وقال من احبهما فقد
احبني ومن احبني فقد احب الله ومن ابغضهما فقد ابغضني ومن ابغضني
فقد ابغض الله وقال الله الله في اصحابي لا تتخذوهم غرضاً فمن احبهم
فبحبي احبهم ومن ابغضهم فببغضي ابغضهم ومن اذاهم فقد اذاني
فقد اذى الله ومن اذى الله يوشك ان يأخذه وقال في فاطمة انها بضعة
مني يغضبني ما اغضبها وقال لعايشة في اسامة بن زيد احبه وقال
اية الايمان حب الانصار واية النفاق بغضهم وفي حديث
ابن عمر من احب العرب فبحبي احبهم ومن ابغضهم فببغضي ابغضهم
فبالحقيقة من احب شيئاً احب كل شيء يحبه وهذه السيرة
للسلف حتى في المباحات وشهوات النفس وقد قال انس حين
رأى النبي صلى الله عليه وسلم يتتبع الدباء من حوالي القصعة فما

ذلك

زلت احب الدباء من يومئذ وهذا الحسن بن علي وعبد الله بن عبا
س وابن جعفر اتوا سلمى وسئلوها ان تصنع لهم طعاماً مما
كان يحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان ابن عمر يلبس
النعال السبتية ويصبغ بالصفرة اذ راى النبي صلى الله عليه وسلم
يفعل نحو ذلك ومنها بغض من ابغض الله ورسوله ومعاداة من عاداه
ومجانبة من خالف سنته وابتدع في دينه واستثقاله كل امر يخالف
شريعته قال الله لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الاخر يوادون
من حاد الله ورسوله وهؤلاء اصحابه عليه السلام قد قتلوا
احباءهم وقاتلوا اباءهم وابناءهم في مرضاته وقال له عبد الله
ابن ابي لو شئت لاتيتك براسه يعني اباه ومنها ان يحب القران الذي
اتى به عليه السلام وهدى به واهتدى وتخلق به حتى قالت عا
يشة كان خلقه القران وحبه للقران تلاوته والعمل به وتفهمه و
يحب سنته ويقف عند حدودها قال سهل بن عبد الله علا
مة حب الله حب القران وعلامة حب الله وحب القران حب النبي صلى
الله عليه وسلم وعلامة حب النبي صلى الله عليه وسلم حب السنة
وعلامة حب السنة حب الاخرة وعلامة حب الاخرة بغض الدنيا
وعلامة بغض الدنيا ان لا يدخر منها الا زاداً وبلغة الى الاخرة وقال
ابن مسعود لا يسال احد عن نفسه الا القران فان كان يحب
القران فهو يحب الله ورسوله ومن علامة حبه للنبي صلى الله عليه
وسلم شفقته على امته ونصحه لهم وسعيه في مصالحهم ودفع
المضار عنهم كما كان عليه السلام بالمؤمنين رؤوفاً رحيماً ومن
علامة تمام محبته زهد مدعيها في الدنيا وايثار الفقر واتصافه
به وقد قال عليه السلام لابي سعيد ان الفقر الى من يحبني

من يحبني منكم اسرع من السيل من اعلا الوادي او الجبل الى اسفله
وفي حديث عبد الله بن مغفل قال رجل للنبي صلى الله عليه
وسلم يا رسول الله اني احبك فقال انظر ما تقول قال اني والله احبك
ثلاث مرات قال ان كنت تحبني فاعد للفقر تجفافا ثم ذكر نحو حديث
ابي سعيد بمعناه فصل في معنى المحبة للنبي صلى الله عليه وسلم
وحقيقتها اختلف الناس في تفسير محبة الله تعالى ومحبة النبي
صلى الله عليه وسلم وكثرت عباراتهم في ذلك وليست ترجع
بالحقيقة الى اختلاف مقال ولكنها اختلاف احوال فقال سفيان
المحبة اتباع الرسول عليه السلام كانه التفت الى قوله قل ان كنتم
تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله الاية وقال بعضهم محبة الرسول اعتقاد
نصرته والذب عن سنته والانقياد لها وهيبة مخالفته وقال بعضهم
المحبة دوام الذكر للمحبوب وقال اخرون ايثار المحبوب وقال ايثار المحبوب
وقال بعضهم المحبة الشوق الى المحبوب وقال بعضهم المحبة مواطاة
القلب لمراد الرب يحب ما احب ويكره ما كره وقال اخر المحبة ميل القلب
الى موافق له واكثر العبارات المتقدمة اشارة الى ثمرات المحبة دون
حقيقتها وحقيقة المحبة الميل الى ما يوافق الانسان ويكون موا
فقته له اما لاستلذاذه بادراكه كحب الصور الجميلة والاصوات الحسنة
والاطعمة والاشربة اللذيذة واشباهها مما كل طبع سليم مائل
اليها لموافقتها له او لاستلذاذه بادراكه بحاسة عقله وقلبه معاني
باطنة شريفة كمحبة الصالحين والعلماء واهل المعروف والماثور
عنهم السير الجميلة والافعال الحسنة فان طبع الانسان مائل
الى الشغف بامثال هؤلاء حتى يبلغ التعصب بقوم والتشيع من امة
في اخرين ما يؤدي الى الجلاء عن الاوطان وهتك الحرم واخترام

النفوس

النفوس او يكون حبه اياه لموافقته له من جهة احسانه له وانعامه
عليه فقد جبلت النفوس على حب من احسن اليها فاذا تقرر
لك هذا نظرت هذه الاسباب كلها في حقه عليه السلام فعلمت
انه عليه السلام جامع لهذه المعاني الثلاثة الموجبة للمحبة اما جمال
الظاهر وكمال الاخلاق والباطن فقد قررنا منها قبل فيما مر من
الكتاب ما لا يحتاج الى زيادة واما احسانه وانعامه على امته فكذ
لك وقد مر منه في اوصاف الله تعالى له من رأفته بهم ورحمته لهم
وهدايته اياهم وشفقته عليهم واستنقاذهم به من النار وانه
بالمؤمنين رؤف رحيم ورحمة للعالمين ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله
باذنه وسراجا منيرا ويتلوا عليهم اياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب
والحكمة ويهديهم الى صراط مستقيم فاي احسان اجل قدرا واعظم
خطرا من احسانه الى جميع المؤمنين واي افضال اعم منفعة
واكثر فائدة من انعامه على كافة المسلمين اذ كان ذريعتهم الى الهداية
ومنقذهم من العماية وداعيهم الى الفلاح والكرامة ووسيلتهم الى
ربهم وشفيعهم والمتكلم عنهم والشاهد لهم والموجب لهم البقاء الدائم
والنعيم السرمد فقد استبان لك انه عليه السلام مستوجب
المحبة الحقيقية شرعا بما قدمناه من صحيح الاثار وعادة وجبلة
بما ذكرناه انفا لافاضته الاحسان وعمومه الاجمال فاذا كان الانسان
يحب من منحه في دنياه مرة او مرتين معروفا او استنقذه من هلكة
او مضرة مدة التاذي بها قليل منقطع فمن منحه ما لا يبيد من النعيم
ووقاه ما لا يفنى من عذاب الجحيم اولى بالحب اذا كان يحب بالطبع ملك
لحسن سيرته وحاكم لما يؤثر من قوام طريقته او قاص
بعيد الدار لما يشاد من علمه او كرم شيمته فمن جمع هذه الخصال

على غاية من مراتب الكمال احق بالحب واولى بالميل وقد قال علي
رضي الله عنه في صفته عليه السلام من راه بديهة هابه و
من خالطه معرفة احبه وذكرناه عن بعض الصحابة انه كان لا
يصرف بصره عنه محبة فيه صلى الله عليه وسلم فصل
وجوب مناصحته عليه السلام قال الله تعالى ولا على الذين لا
يجدون ما ينفقون حرج اذا نصحوا لله ورسوله ما على المحسنين
من سبيل والله غفور رحيم قال اهل التفسير اذا نصحوا لله ور
سوله اذا كانوا مخلصين مسلمين في السر والعلانية حدثنا
الفقيه ابو الوليد بقراتي عليه حدثنا حسين بن محمد حدثنا
يوسف بن عبد الله حدثنا ابن عبد المؤمن حدثنا ابو بكر
التمار حدثنا ابو داود حدثنا ابن يونس حدثنا زهير حدثنا
سهيل بن ابي صالح عن عطاء بن يزيد عن تميم الداري رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الدين النصيحة ان
الدين النصيحة ان الدين النصيحة قالوا لمن يا رسول الله قال لله
ولكتابه ولرسوله ولائمة المسلمين وعامتهم واجبة قال
ائمتنا رحمهم الله تعالى النصيحة لله ورسوله وائمة المسلمين
وعامتهم واجبة قال الامام ابو سليمان البستي النصيحة كلمة
يعبر بها عن جملة ارادة الخير للمنصوح له وليس يمكن ان يعبر
عنها بكلمة واحدة تحصرها ومعناها في اللغة الاخلاص من
قولهم نصحت العسل اذا خلصته من شمعه وقال ابو بكر بن ابي
اسحق الخفاف النصح فعل الشيء الذي به الصلاح والملائمة
ماخوذ من النصاح وهو الخيط الذي يخاط به الثوب وقال
ابو اسحق الزجاج نحوه فنصيحة الله صحة الاعتقاد له بالوحدانية

ووصفه

ووصفه بما هو اهله وتنزيهه عما لا يجوز عليه والرغبة في محابه
والبعد عن مساخطه والاخلاص في عبادته والنصيحة
لكتابه الايمان به والعمل بما فيه وتحسين تلاوته والتخشع عنده و
التعظيم له وتفهمه والتفقه فيه والذب عنه من تاويل الغالين و
طعن الملحدين والنصيحة لرسوله التصديق بنبوته وبذل الطاعة
له فيما امر به ونهى عنه وقال ابو بكر وموازرته ونصرته وحمايته حيا
وميتا واحياء سنته بالطلب والذب عنها ونشرها والتخلق
باخلاقه الكريمة وادابه الجميلة قال ابو ابراهيم اسحق التجيبي نصيحة
رسول الله صلى الله عليه وسلم التصديق بما جاء به والاعتصام
بسنته ونشرها والحض عليها والدعوة الى الله والى كتابه والى رسوله
واليها والى العمل بها وقال احمد بن محمد مفروضات القلوب اعتقاد
النصيحة لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابو بكر الاجري وغيره
النصح له يقتضي نصحين نصحا في حياته ونصحا بعد مماته ففي حياته
نصح اصحابه له بالنصر والمحاماة عنه ومعاداة من عاداه والسمع
والطاعة له وبذل النفوس والاموال له كما قال تعالى رجال صدقوا ما
عاهدوا الله عليه الاية وقال تعالى وينصرون الله ورسوله الاية
واما نصيحة المسلم له بعد وفاته فالتزام التوقير والاجلال وشدة
المحبة له والمثابرة على تعلم سنته والتفقه في شريعته ومحبة ال بيته
واصحابه ومجانبة من رغب عن سنته وانحرف عنها وبغضه و
التحذير منه والشفقة على امته والبحث عن تعرف اخلاقه وسيره
وادابه والصبر على ذلك فعلى ما ذكر تكون النصيحة احدى ثمرات
المحبة وعلامة من علاماتها كما قدمناه وحكى الامام ابو القاسم
القشيري ان عمرو بن الليث احد ملوك خراسان ومشاهير

الثوار المعروف بالصفار رئي في النوم فقيل ما فعل الله بك فقال غفر لي فقيل بماذا قال صعدت في ذروة جبل يوما فاشرفت على جنودي فاعجبني كثرتهم فتمنيت اني حضرت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فاعنته ونصرته فشكر الله ذلك لي وغفر لي واما النصح لائمة المسلمين فطاعتهم في الحق ومعونتهم فيه وامرهم به وتذكيرهم اياه على احسن وجه وتنبيههم على ما غفلوا عنه وكتم عنهم من امور المسلمين وترك الخروج عليهم وتضريب الناس وافساد قلوبهم عليهم والنصح لعامة المسلمين ارشادهم الى مصالحهم ومعونتهم في امر دينهم ودنياهم بالقول والفعل وتنبيه غافلهم وتبصير جاهلهم ورفد محتاجهم وستر عوراتهم ودفع المضار عنهم وجلب المنافع اليهم

الباب الثالث في تعظيم امره ووجوب توقيره وبره قال الله تعالى يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه وقال الله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله ويا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي الثلاث ايات وقال لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا فاوجب تعالى تعزيره وتوقيره والزم اكرامه وتعظيمه قال ابن عباس تعزروه تجلوه وقال المبرد تعزروه تبالغوا في تعظيمه وقال الاخفش تنصروه وقال الطبري تعينونه وقرئ تعززوه بزائين من العز ونهي عن التقدم بين يديه بالقول وسوء الادب بسبقه بالكلام على قول ابن عباس وغيره وهو اختيار ثعلب قال ثعلب قال سهل بن عبد الله لا تقولوا قبل ان يقول واذا قال فاسمعوا له وانصتوا ونهوا عن التقدم والتعجيل بقضاء امر قبل قضائه فيه وان يفتا

توا بشئ في ذلك من قتال او غيره من امر دينهم الا بامره ولا يسبقوه به الى هذا يرجع قول الحسن ومجاهد والضحاك والسدي والثوري ثم وعظهم وحذرهم مخالفة ذلك فقال واتقوا الله ان الله سميع عليم قال الماوردي اتقوه يعني في التقدم وقال السلمي اتقوا الله في اهمال حقه وتضييع حرمته انه سميع لقولكم عليم بفعلكم ثم نهاهم عن رفع الصوت فوق صوته والجهر له بالقول كما يجهر بعضكم لبعض ويرفع صوته وقيل كما ينادي بعضهم بعضا باسمه قال ابو محمد مكي اي لا تسابقوه بالكلام وتغلظوا له بالخطاب ولا تنادوه باسمه نداء بعضكم لبعض ولكن عظموه ووقروه ونادوه باشرف ما يحب ان ينادى به يا رسول الله يا نبي الله وهذا كقوله في الاية الاخرى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا على احد التاويلين وقال غيره لا تخاطبوه الا مستفهمين ثم خوفهم الله تعالى بحبط اعمالهم ان هم فعلوا ذلك وحذرهم منه قيل نزلت الاية في وفد بني تميم وقيل في غيرهم اتوا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فنادوه يا محمد اخرج الينا فذمهم الله تعالى بالجهل ووصفهم بان اكثرهم لا يعقلون وقيل نزلت الاية الاولى في محاورة كانت بين ابي بكر وعمر بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم واختلاف جرى بينهما حتى ارتفعت اصواتهما وقيل نزلت في ثابت بن قيس بن شماس خطيب النبي صلى الله عليه وسلم في مفاخرة بني تميم وكان في اذنيه صمم فكان يرفع صوته فلما نزلت هذه الاية اقام في منزله وخشي ان حبط عمله ثم اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا نبي الله لقد خشيت ان اكون هلكت نهانا الله ان نجهر بالقول وانا امرؤ جهير الصوت فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا ثابت اما ترضى ان تعيش حميدا وتقتل شهيدا وتدخل الجنة فقتل يوم اليمامة وروي ان ابا بكر لما نزلت

هذه الاية قال والله يا رسول الله لا اكلمك بعدها ابداً الا كاخي السرار
وان عمر كان اذا حدثه كاخي السرار ما كان يسمع رسول الله صلى الله
عليه وسلم بعد هذه الاية حتى يستفهمه فانزل الله تعالى فيهم ان
الذين يغضون اصواتهم عند رسول الله اولئك الذين امتحن الله
قلوبهم للتقوى لهم مغفرة واجر عظيم وقيل نزلت ان الذين ينادو
نك من وراء الحجرات في غير بني تميم نادوه باسمه وروى صفوان بن
عسال بينا النبي صلى الله عليه وسلم في سفر اذ ناداه اعرابي بصوت
له جهوري يا محمد فقلنا له اغضض من صوتك فانك قد نهيت عن
رفع الصوت وقال الله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تقولوا راعنا وقال
بعض المفسرين هي لغة كانت في الانصار نهوا عن قولها تعظيما للنبي
صلى الله عليه وسلم وتبجيلا له لان معناها ارعنا نرعك فنهوا
عن قولها اذ مقتضاها كانهم لا يرعونه الا برعايته لهم بل حقه
ان يرعى على كل حال وقيل كانت اليهود تعرض بها للنبي صلى الله
عليه وسلم بالرعونة فنهى المسلمون عن قولها قطعا للذريعة و
منعا للتشبه بهم في قولها لمشاركة اللفظ وقيل غير هذا فصل
في عادة الصحابة في تعظيمه عليه السلام وتوقيره واجلاله حدثنا
القاضي ابو علي الصدفي وابو بحر الاسدي سماعا عليهما في اخرين
قالوا انبانا احمد بن عمر انبانا احمد بن الحسن انبانا محمد بن عيسى
انبانا ابراهيم بن سفيان انبانا مسلم انبانا محمد بن مثنى وابو معن
الرقاشي واسحق بن منصور قالوا انبانا الضحاك بن مخلد انبانا
حيوة بن شريح حدثني يزيد بن حبيب عن ابن شماسة المهري قال
حضرنا عمرو بن العاص فذكر حديثا طويلا فيه عن عمرو قال ما كان
احد احب الي من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا اجل في

عيني

عيني منه وما كنت اطيق ان املأ عيني منه اجلالا له ولو سئلت
ان اصفه ما اطقت ان اصفه لاني لم اكن املأ عيني منه وروى
الترمذي عن انس رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان يخرج على اصحابه من المهاجرين والانصار وهم جلوس فيهم
ابو بكر وعمر فلا يرفع احد منهم اليه بصره الا ابو بكر وعمر فانهما كانا ينظر
ان اليه وينظر اليهما ويتبسمان اليه ويتبسم اليهما وروى اسا
مة بن شريك اتيت النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه حوله كانما
على رؤسهم الطير وفي حديث صفته اذا تكلم اطرق جلساؤه
كانما على رؤسهم الطير وقال عروة بن مسعود حين وجهته قريش
عام القضية الى رسول الله ورأى من تعظيم اصحابه له ما رأى وانه
لا يتوضأ الا ابتدروا وضوءه وكادوا يقتتلون عليه ولا يبصق
بصاقا ولا يتنخم نخامة الا تلقوها باكفهم فدلكوا بها وجوههم
واجسادهم ولا تسقط عنه شعرة الا ابتدروها واذا امرهم
بامر ابتدروا امره واذا تكلم خفضوا اصواتهم عنده وما يحدون
اليه النظر تعظيما له فلما رجع الى قريش قال يا معشر قريش اني جئت
كسرى في ملكه وقيصر في ملكه والنجاشي في ملكه واني والله ما رأيت
ملكا في قومه مثل محمد في اصحابه وفي رواية ان رأيت ملكا قط يعظمه
اصحابه ما يعظم محمدا اصحابه وقد رأيت قوما لا يسلمونه ابدا و
عن انس لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم والحلاق
يحلقه واطاف به اصحابه فما يريدون ان تقع شعرة الا في يد رجل
ومن هذا لما اذنت قريش لعثمان في الطواف بالبيت حين وجهه
النبي صلى الله عليه وسلم اليهم في القضية ابى وقال ما كنت
لافعل حتى يطوف به رسول الله صلى الله وسلم وفي حديث

طلحة ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا لاعرابي جا
هل سله عمن قضى نحبه وكانوا يهابونه ويوقرونه فسئله فاعرض
عنه اذ طلع طلحة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا ممن
قضى نحبه وفي حديث قبلة فلما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم
جالساً القرفصا ارعدت من الفرق وذلك هيبة له وتعظيما
وفي حديث المغيرة كان اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
يقرعون بابه بالاظافير وقال البراء بن عازب لقد كنت اريد
ان اسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الامر فاوخر
سنين من هيبة فصل واعلم ان حرمة النبي صلى الله عليه وسلم
بعد موته وتوقيره وتعظيمه لازم كما كان حال حيوته وذلك
عند ذكره عليه السلام وذكر حديثه وسنته وسماع اسمه
وسيرته ومعاملة اله وعترته وتعظيم اهل بيته وصحابته
قال ابو ابراهيم التجيبي واجب على كل مومن متى ذكره او ذكر
عنده ان يخضع ويخشع ويتوقر ويسكن من حركته ويأخذ
في هيبته واجلاله لما كان ياخذ به نفسه لو كان بين
يديه ويتادب بما ادبنا الله تعالى به قال القاضي ابو الفضل رحمه
الله تعه وهذه كانت سيرة سلفنا الصالحين وائمتنا الما
ضين رضي الله عنهم حدثنا القاضي ابو عبد الله محمد بن عبد الرحمن
الاشعري وابو القاسم احمد بن بقي الحاكم وغير واحد فيما اجازو
نيه قالوا انبانا ابو العباس احمد بن عمر بن دلهاث قال انبانا ابو
الحسن علي بن فهير انبانا ابو بكر محمد بن احمد بن الفرج انبانا
ابو الحسن عبد الله بن المنتاب انبانا يعقوب ابو اسحق بن
ابي اسرائل انبانا ابن حميد قال ناظر ابو جعفر امير المؤمنين

مالكا

مالكا في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له يا امير
المؤمنين لا ترفع صوتك في هذا المسجد فان الله ادب قوما
فقال لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي الاية ومدح قوما
فقال ان الذين يغضون اصواتهم الاية وذم قوما فقال ان الذين
ينادونك من وراء الحجرات الاية وان حرمته ميتا كحرمته حيا فا
ستكان لها ابو جعفر وقال يا ابا عبد الله استقبل القبلة وادعوا
ام استقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ولم تصرف
وجهك عنه وهو وسيلتك ووسيلة ابيك ادم عليه السلام
الى الله يوم القيمة بل استقبله واستشفع به فيشفعك الله قال الله
تعالى ولو انهم اذ ظلموا انفسهم الاية وقال مالك وقد سئل عن
ايوب السختياني ما حدثتكم عن احد الا ايوب افضل منه قال
وحج فكنت ارمقه ولا اسمع منه غير انه كان اذا ذكر النبي صلى الله
عليه وسلم بكا حتى ارحمه فلما رايت منه ما رايت واجلاله النبي
صلى الله عليه وسلم كتبت عنه وقال مصعب بن عبد الله كان ما
لك اذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم تتغير لونه وينحني حتى يصعب
ذلك على جلسائه فقيل له يوما في ذلك فقال لهم لو رايتم ما رايت
لما انكرتم علي ما ترون لقد كنت ارى محمد بن المنكدر وكان سيد
القراء لا نكاد نسأله عن حديث ابدا الا يبكي حتى نرحمه ولقد
كنت ارى جعفر بن محمد وكان كثير الدعابة والتبسم فاذا ذكر
عنده النبي صلى الله عليه وسلم اصفر وما رايته يحدث عن رسو
ل الله صلى الله عليه وسلم الا على طهارة ولقد اختلفت اليه زمانا
فما كنت اراه الا على ثلاث خصال اما مصليا واما صائما واما
يقرأ القران ولا يتكلم فيما لا يعنيه وكان من العلماء والعباد الذين

يخشون الله عز وجل ولقد كان عبد الرحمن بن القاسم يذكر
النبي صلى الله عليه وسلم فينظر الى لونه كانه نزف منه الدم
وقد جف لسانه في فمه هيبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم
ولقد كنت اتى عامر بن عبد الله بن الزبير فاذا ذكر عنده رسو
ل الله صلى الله عليه وسلم بكا حتى لا يبقى في عينيه دموع
ولقد رايت الزهري وكان من اهنا الناس واقربهم فاذا ذكر
عنده رسول الله صلى الله عليه وسلم فكانه ما عرفك ولا عرفته
ولقد كنت اتى صفوان بن سليم وكان من المتعبدين المجتهدين
فاذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم عنده بكا فلا يزال يبكي حتى
يقوم الناس عنه ويتركونه وروى قتادة انه كان اذا سمع
الحديث اخذه العويل والزويل ولما كثر على مالك الناس قيل
له لو جعلت مستمليا يسمعهم فقال قال الله تعالى يا ايها
الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي وحرمته
صلى الله عليه وسلم حيا وميتا سواء وكان عبد الرحمن
بن مهدي اذا قرا حديث النبي صلى الله عليه وسلم امرهم بالسكوت
وقال لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي ويتاول انه يجب
له من الانصات عند قراءة حديثه ما يجب له عند سماع قوله
وكان ابن سيرين ربما يضحك فاذا ذكر عنده حديث النبي
صلى الله عليه وسلم خشع **فصل في سيرة السلف في تعظيم**
رواية حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وسنته حدثنا
الحسين بن محمد الحافظ حدثنا ابو الفضل بن خيرون حدثنا ابو بكر
البرقاني وغيره حدثنا ابو الحسن الدارقطني حدثنا علي بن مبشر
حدثنا احمد بن سنان القطان حدثنا يزيد بن هرون حدثنا

المسعودى

المسعودي عن مسلم البطين عن عمرو بن ميمون قال اختلفت
الى ابن مسعود سنة فما سمعته يقول قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم الا انه حدث يوما فجرى على لسانه قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثم علاه كرب حتى رايت العرق يتحدر عن
جبهته ثم قال هكذا ان شاء الله او فوق ذا او ما قرب من ذا وفي
رواية فتربد وجهه وفي رواية وقد تغرغرت عيناه وانتفخت
اوداجه وقال ابراهيم بن عبد الله بن قريم الانصاري قاضي المدينة
مر مالك بن انس على ابي حازم وهو يحدث فجازه وقال اني لم اجد
موضعا اجلس فيه فكرهت ان اخذ حديث رسول الله صلى الله
عليه وسلم وانا قائم وقال مالك جاء رجل الى ابن المسيب فساله
عن حديث وهو مضطجع فجلس وحدثه فقال له الرجل وددت
انك لم تتعن فقال اني كرهت ان احدثك عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم وانا مضطجع وروي عن محمد بن سيرين انه قد يكون
يضحك فاذا ذكر عنده حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم
خشع وقال ابو مصعب كان مالك بن انس لا يحدث بحديث
رسول الله صلى الله عليه وسلم الا وهو على وضوء اجلالا له و
حكى ذلك مالك عن جعفر بن محمد وقال مصعب بن عبد الله كان
مالك بن انس اذا حدث عن انس اذا حدث عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم توضأ وتهيأ ولبس ثيابه ثم يحدث قال مصعب فسئل
عن ذلك فقال انه حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مطرف
كان اذا اتى الناس مالكا خرجت اليهم الجارية فتقول لهم يقول لكم
الشيخ تريدون الحديث والمسائل فان قالوا المسائل خرج اليهم
وان قالوا الحديث دخل مغتسله واغتسل وتطيب ولبس ثيابا جددا

ولبس ساجه وتعمم ووضع على راسه رداءه ويلقى له منصة فيخرج
فيجلس عليها وعليه الخشوع ولا يزال يبخر بالعود حتى يفرغ من
حديث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال غيره ولم يكن
يجلس على تلك المنصة الا اذا حدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ابن ابي اويس فقيل لمالك في ذلك فقال احب ان اعظم حديث
رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا احدث به الا على طهارة متمكنا
قال وكان يكره ان يحدث في الطريق او وهو قائم او مستعجل وقال
احب ان افهم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ضرار
ابن مرة كانوا يكرهون ان يحدثوا على غير وضوء ونحوه عن قتادة قال
عبد الله بن المبارك كنت عند مالك وهو يحدثنا فلدغته عقرب ست
عشرة مرة وهو يتغير لونه ويصفر ولا يقطع حديث رسول الله
صلى الله عليه وسلم فلما فرغ من المجلس وتفرق عنه الناس قلت
له يا ابا عبد الله لقد رايت اليوم منك عجبا قال نعم انما صبرت اجلالا
لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن مهدي مشيت يوما
مع مالك الى العقيق فسالته عن حديث فانتهرني وقال لي كنت في
عيني اجل من ان تسال عن حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم
ونحن نمشي وساله جرير بن عبد الحميد القاضي عن حديث وهو قائم
فامر بحبسه فقيل له انه قاض قال احق من ادب وذكر ان هشام بن
الغازي سال مالكا عن حديث وهو واقف فضربه عشرين سوطا
ثم اشفق فحدثه عشرين حديثا فقال هشام وددت لو زادني سياطا
وزادني حديثا قال عبد الله بن صالح كان مالك والليث لا يكتبان
الحديث الا وهما طاهران وقتادة يستحب ان لا يقرا احاديث
رسول الله صلى الله عليه وسلم الا على وضوء ولا يحدث الا على طهارة

وكان

وكان الاعمش اذا اراد ان يحدث وهو على غير وضوء تيمم فصل
ومن توقيره صلى الله عليه وسلم وبره بر اله وذريته وامهات المؤمنين
ازواجه كما حض عليه السلام وسلكه السلف الصالح رضي الله
عنهم قال الله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت الاية
وقال تعالى وازواجه امهاتهم اخبرنا الشيخ ابو محمد بن احمد العدل
من كتابه وكتبته من اصله قال حدثنا ابو الحسن المقرى الفرغاني
قال حدثتني ام القاسم بنت الشيخ ابي بكر الخفاف قالت حدثني
ابي حدثنا حاتم هو ابن عقيل حدثنا يحيى هو ابن اسمعيل حدثنا يحيى
هو الحماني حدثنا وكيع عن ابيه عن سعيد بن مسروق عن يزيد بن
حيان عن زيد بن ارقم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انشدكم
الله اهل بيتي ثلاثا قلنا ليزيد من اهل بيته قال ال علي وال جعفر وال عقيل
وال العباس وقال عليه السلام اني تارك فيكم ما ان اخذتم به لن
تضلوا كتاب الله وعترتي اهل بيتي فانظروا كيف تخلفوني فيهما
وقال عليه السلام معرفة ال محمد براءة من النار وحب ال محمد جواز
على الصراط والولاية لال محمد امان من العذاب قال بعض العلماء معرفتهم
هي معرفة مكانهم من النبي صلى الله عليه وسلم واذا عرفهم بذلك
عرف وجوب حقهم وحرمتهم بسببه وعن عمر بن ابي سلمة لما نزلت
انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس الاية وذلك في بيت ام سلمة دعا
فاطمة وحسنا وحسينا رضي الله عنهم فجللهم بكساء وعلي
خلف ظهره ثم قال اللهم هؤلاء اهل بيتي فاذهب عنهم الرجس
وطهرهم تطهيرا وعن سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه لما نزلت
اية المباهلة دعا النبي صلى الله عليه وسلم عليا وحسنا وحسينا
وفاطمة وقال اللهم هؤلاء اهلي وقال عليه السلام في علي من كنت مولاه

فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وقال فيه لا يحبك
الا مؤمن ولا يبغضك الا منافق وقال للعباس والذي نفسي بيده
لا يدخل قلب رجل الايمان حتى يحبكم لله ولرسوله ومن اذى عمي فقد
اذاني وانما عم الرجل صنو ابيه وقال للعباس اغد علي يا عم مع ولدك فجمعهم
وجللهم بملاءته وقال اللهم هذا عمي وصنو ابي وهؤلاء اهل بيتي
فاسترهم من النار كستري اياهم فامنت اسكفة الباب وحوا
ئط البيت امين امين وكان ياخذ اسامة بن زيد والحسن ويقول
اللهم اني احبهما فاحبهما وقال ابو بكر رضي الله عنه ارقبوا محمدا في
اهل بيته وقال ايضا والذي نفسي بيده لقرابة رسول الله صلى الله عليه و
سلم احب الي من ان اصل من قرابتي وقال عليه السلام احب الله من
احب حسنا وحسينا وقال من احبني واحب هذين واشار الى حسن
وحسين واباهما وامهما كان معي في درجتي يوم القيمة وقال عليه السلام
من اهان قريشا اهانه الله قال قدموا قريشا ولا تقدموها وقال
عليه السلام لا تؤذوني في عايشة وعن عقبة بن الحارث رايت ابا بكر
رضي الله عنه وجعل الحسن على عنقه وهو يقول بابي شبيه بالنبي
ليس شبيها بعلي وعلي يضحك وروي عن عبد الله بن حسن قال اتيت عمر بن
عبد العزيز في حاجة فقال لي اذا كانت لك حاجة فارسل الي او اكتب
الي فاني استحي من الله ان اراك على بابي وعن الشعبي صلى زيد بن ثابت على
جنازة امه ثم قربت اليه بغلته ليركبها فجاء ابن عباس فاخذ بركابه
فقال له زيد خل عنه يا ابن عم رسول الله فقال هكذا امرنا ان نفعل بالعلماء
فقبل زيد يد ابن عباس وقال هكذا امرنا ان نفعل باهل بيت نبينا و
راى ابن عمر محمد بن اسامة بن زيد فقال هذا عبدي فقيل له هو محمد
بن اسامة فطاطا ابن عمر راسه ونقر بيده الارض وقال لو راه

رسول الله صلى الله عليه وسلم لاحبه وقال الاوزاعي دخلت بنت
اسامة بن زيد صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم على عمر بن عبد
العزيز ومعها مولى لها يمسك بيدها فقام لها عمر ومشى اليها حتى
جعل يديها بين يديه ويداه في ثيابه ومشى بها حتى اجلسها على مجلسه
وجلس بين يديها وما ترك لها حاجة الا قضاها ولما فرض عمر بن
الخطاب لابنه عبد الله في ثلاثة الاف ولاسامة بن زيد ثلاثة الاف
وخمسمائة قال عبد الله لم فضلته علي فوالله ما سبقني الى مشهد
فقال له لان زيدا كان احب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من
ابيك واسامة احب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم منك فا
ثرت حب رسول الله صلى الله عليه وسلم على حبي وبلغ معاوية
ان كابس بن ربيعة يشبه رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما دخل
عليه من باب الدار قام عن سريره وتلقاه وقبل بين عينيه واقطعه
المرغاب لشبهه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وروي ان مالكا
رحمه الله لما ضربه جعفر بن سليمان ونال منه ما نال وحمل مغشيا
عليه دخل عليه الناس فافاق وقال اشهدكم اني قد جعلت ضاربي
في حل فسئل بعد ذلك فقال خفت ان اموت فالقى النبي صلى الله
عليه وسلم فاستحي منه ان يدخل بعض اله النار بسببي وقيل ان
المنصور اقاده ابن جعفر فقال له اعوذ بالله والله ما ارتفع منها
سوط عن جسمي الا وقد جعلته في حل لقرابته من رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقال ابو بكر بن عياش لو اتاني ابو بكر وعمر وعلي
لبدات بحاجة علي قبلهما لقرابته من رسول الله صلى الله عليه و
سلم ولان اخر من السماء الى الارض احب الي من ان اقدمه عليهما وقيل لا
بن عباس ماتت فلانة لبعض ازواج النبي صلى الله عليه وسلم

فسجد فقيل له اتسجد هذه الساعة فقال اليس قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا رايتم اية فاسجدوا واي اية اعظم من ذ
هاب ازواج النبي صلى الله عليه وسلم وكان ابو بكر وعمر يزوران
ام ايمن مولاة النبي صلى الله عليه وسلم يزورها ولما وردت حليمة
السعدية على النبي صلى الله عليه وسلم بسط لها رداءه وقضى
حاجتها فلما توفي صلى الله عليه وسلم وفدت على ابي بكر وعمر فصنعا
بها مثل ذلك فصل ومن توقيره وبره عليه السلام توقير اصحابه
وبرهم ومعرفة حقهم والاقتداء بهم وحسن الثناء عليهم والاستغفار
لهم والامساك عما شجر بينهم ومعاداة من عاداهم والاضراب
عن اخبار المورخين وجهلة الرواة وضلال الشيعة والمبتدعين
القادحة في احد منهم وان يلتمس لهم فيما نقل من مثل ذلك فيما كان
بينهم من الفتن احسن التاويلات ويخرج لهم اصوب المخارج اذ هم
اهل لذلك فلا يذكر احد منهم بسوء ولا يغمص عليه امر بل يذكر
حسناتهم وفضائلهم وحميد سيرهم ويسكت عما وراء ذلك كما
قال عليه السلام اذا ذكر اصحابي فامسكوا قال تعالى محمد رسول الله
والذين معه اشداء على الكفار رحماء بينهم الى اخر السورة وقال
السابقون الاولون من المهاجرين والانصار وقال تعالى لقد رضي الله
عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة وقال من المؤمنين رجال صدقوا
ما عاهدوا الله عليه الاية حدثنا القاضي ابو علي الحسن وابو الفضل
قالا حدثنا ابو يعلى حدثنا ابو علي السنجي حدثنا محمد بن محبوب حدثنا
الترمذي حدثنا الحسن بن الصباح حدثنا سفيان بن عيينة عن
زائدة عن عبد الملك بن عمير عن ربعي بن حراش عن حذيفة رضي الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقتدوا باللذين

من بعد

العشريتم

من بعدي ابي بكر وعمر وقال اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم
وقال انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل اصحابي
كمثل الملح في الطعام لا يصلح الطعام الا به وقال الله الله في اصحابي
لا تتخذوهم غرضا من بعدي فمن احبهم فبحبي احبهم ومن ابغضهم
فببغضي ابغضهم ومن اذاهم فقد اذاني ومن اذاني فقد اذى الله ومن
اذى الله يوشك ان ياخذه وقال لا تسبوا اصحابي فلو انفق احدكم
مثل احد ذهبا ما بلغ مد احدهم ولا نصيفه وقال من سب اصحا
بي فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين لا يقبل الله منه صرفا
ولا عدلا وقال اذا ذكر اصحابي فامسكوا وقال في حديث جابر
ان الله اختار اصحابي على جميع العالمين سوى النبيين والمر
سلين واختار لي منهم اربعة ابا بكر وعمر وعثمان وعليا فجعلهم
خير اصحابي وفي اصحابي كلهم خير وقال من احب عمر فقد احبني
ومن ابغض عمر فقد ابغضني وقال مالك بن انس وغيره من
ابغض الصحابة وسبهم فليس له في فيء المسلمين حق ونزع باية
الحشر والذين جاءوا من بعدهم الاية وقال من غاظه اصحاب
محمد فهو كافر قال الله تعالى ليغيظ بهم الكفار وقال عبد الله بن
المبارك خصلتان من كانتا فيه نجا الصدق وحب اصحاب محمد
صلى الله عليه وسلم وقال ايوب السختياني من احب ابا بكر فقد
اقام الدين ومن احب عمر فقد اوضح السبيل ومن احب عثمان
فقد استضاء بنور الله ومن احب عليا فقد اخذ بالعروة
الوثقى ومن احسن الثناء على اصحاب محمد فقد برئ من النفاق
ومن انتقص احدا منهم فهو مبتدع مخالف للسنة والسلف
الصالح واخاف ان لا يصعد له عمل الى السماء حتى يحبهم جميعا و

ويكون قلبه سليمان وفي حديث خالد بن سعيد ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال يا ايها الناس اني راض عن ابي بكر فاعر
فوا له ذلك يا ايها الناس اني راض عن عمر وعن علي وعثمان وطلحة
والزبير وسعد وسعيد وعبد الرحمن بن عوف فاعرفوا لهم
ذلك يا ايها الناس ان الله قد غفر لاهل بدر والحديبية يا ايها
الناس احفظوني في اصحابي وانصاري واصهاري واختاني
لا يطالبنكم احد منهم بمظلمة فانها مظلمة لا توهب في يوم القيمة
غدا وقال رجل للمعافى بن عمران بن عمر بن عبد العزيز من معاوية
فغضب وقال لا يقاس باصحاب النبي صلى الله عليه وسلم احد معا
وية صاحبه وصهره وكاتبه وامينه على وحي الله واتي النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم بجنازة رجل فلم يصل عليه وقال كان يبغض
عثمان فابغضه الله وقال عليه السلام في الانصار اعفوا عن
مسيئهم واقبلوا من محسنهم وقال احفظوني في اصحابي واصها
ري فانه من حفظني فيهم حفظه الله في الدنيا والاخرة ومن لم
يحفظني فيهم تخلى الله منهم ومن تخلى الله منه يوشك ان ياخذه
وعنه عليه السلام من حفظني في اصحابي كنت له حافظا يوم
القيمة وقال من حفظني في اصحابي ورد على الحوض ومن لم يحفظني
في اصحابي لم ير على الحوض ولم يرني الا من بعيد قال مالك رحمه الله
تعالى هذا النبي مؤدب الخلق الذي هدانا الله به وجعله رحمة للعالمين
يخرج في جوف الليل الى البقيع فيدعو لهم ويستغفر لهم كالمودع
لهم وبذلك امر الله وامر النبي صلى الله عليه وسلم بحبهم وموالا
تهم ومعاداة من عاداهم وروى عن كعب ليس احد من اصحاب
محمد صلى الله عليه وسلم الا له شفاعة يوم القيمة وطلب من

المغيرة

المغيرة بن نوفل ان تشفع لهم يوم القيمة قال سهل بن عبد الله
التستري لم يؤمن بالرسول من لم يوقر اصحابه ولم يعز اوامره
فصل ومن اعظامه واكبار واعظام جميع اسبابه واكرام مشا
هده وامكنته من مكة والمدينة ومعاهده وما لمسه عليه
السلام او عرف به وروى عن صفية بنت نجدة قالت كان لابي
محذورة قصة في مقدم راسه اذا قعد وارسلها اصابت الارض
فقيل له الا تحلقها فقال لم اكن بالذي احلقها وقد مسها رسول
الله صلى الله عليه وسلم بيده وكانت في قلنسوة خالد بن الوليد
شعرات من شعره عليه السلام فسقطت قلنسوته في بعض
حروبه فشد عليها شدة انكر عليه اصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم كثرة من قتل فيها فقال لم افعلها بسبب القلنسوة
بل لما تضمنته من شعره عليه السلام لئلا اسلب بركتها و
تقع في ايدي المشركين ولهذا كان مالك رحمه الله تعالى لا يركب
بالمدينة دابة وكان يقول استحي من الله ان اطاء بتربة فيها رسو تربة
ل الله صلى الله عليه وسلم بحافر دابة وروى انه ذهب للشافعي
كراعا كثيرا كان عنده فقال له الشافعي امسك منها دابة فا
جابه بمثل هذا الجواب وقد حكى ابو عبد الرحمن السلمي عن احمد
بن فضلويه الزاهد وكان من الغزاة الرماة انه قال ما مسست القوس
بيدي الا على طهارة منذ بلغني ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
اخذ القوس بيده وقد افتى مالك فيمن قال تربة المدينة ردية
يضرب ثلاثين درة وامر بحبسه وكان له قدر وقال ما احوجه
الى ضرب عنقه تربة دفن فيها النبي صلى الله عليه وسلم يزعم
انها غير طيب وفي الصحيح قال عليه الصلاة والسلام

في المدينة من احدث فيها حدثا او اوى محدثا فعليه لعنة الله
والملائكة والناس اجمعين لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا
وحكي ان جهجاها الغفاري اخذ قضيب النبي صلى الله عليه
وسلم من يد عثمان رضي الله عنه وتناوله ليكسره على ركبته فصاح
به الناس فاخذته الاكلة في ركبته فقطعها ومات قبل الحول
وقال عليه السلام من حلف على منبري كاذبا فليتبوا مقعده
من النار وحدث ان ابا الفضل الجوهري لما ورد المدينة زائرا وقرب
من بيوتها ترجل ومشى باكيا منشدا لقول ابي الطيب احمد بن
الحسين المتنبي ولما راينا رسم من لم يدع لنا فؤادا لعرفان الرسوم
ولا لبا نزلنا عن الاكوار نمشي كرامة لمن بان عنه ان نلم به ركبا
وحكي عن بعض المريدين انه لما اشرف على مدينة الرسول صلى الله
عليه وسلم انشا يقول متمثلا رفع الحجاب لنا فلاح لناظر
قمر تقطع دونه الاوهام واذا المطي بنا بلغن محمدا فظهورهن على
الرجال حرام قربننا من خير من وطئ الثرى فلها علينا حرمة وذمام
وحكي عن بعض المشايخ انه حج ماشيا فقيل له في ذلك فقال العبد الا
بق لا ياتي الى باب مولاه راكبا لو قدرت ان امشي على راسي ما
مشيت على قدمي قال القاضي وجدير لمواطن عمرت بالوحي والتنزيل
وتردد فيها جبريل وميكائيل وعرجت منها الملائكة والروح و
ضجت عرصاتها بالتقديس والتسبيح واشتملت تربتها على
جسد سيد البشر وانتشر عنها من دين الله وسنة رسوله
ما انتشر مدارس ايات ومساجد وصلوات ومشاهد
الفضائل والخيرات ومعاهد البراهين والمعجزات ومناسك
الدين ومشاعر المسلمين ومواقف سيد المرسلين ومثوى

خاتم

خاتم النبيين حيث انفجرت النبوة واين فاض عبابها ومواطن
مهبط الرسالة واول ارض مس جلد المصطفى ترابها ان تعظم
عرصاتها وتتنسم نفحاتها وتقبل ربوعها وجدرانها
شعر يا خير دار المرسلين ومن به هدي الانام وخص بالايات
عندي لاجلك لوعة وصبابة وتشوق متوقد الجمرات و
علي عهد ان ملات محاجري من تلكم الجدرات والعرصات
لاعفرن مصون شيبي بينهما من كثرة التقبيل والرشفات
لولا العوادي والاعادي زرتها ابدا ولو سحبا على الوجنات
لكن ساهدي من حفيل تحيتي لقطين تلك الدار والحجرات ازكى
من المسك المفتق نفحة تغشاه بالاصال والبكرات وتخصه
بزواكي الصلوات ونوامي التسليم والبركات الباب الرابع في
حكم الصلاة عليه والتسليم وفرض ذلك وفضيلته قال الله
تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي الاية قال ابن عباس
معناه ان الله وملائكته يباركون على النبي وقيل ان الله تعالى
يترحم على النبي وملائكته به يدعون له وقال المبرد واصل
الصلاة الترحم فهي من الله رحمة ومن الملائكة رقة واستد
عا الرحمة من الله تعالى وقد ورد في الحديث صفة صلاة
الملائكة على من جلس ينتظر الصلاة اللهم اغفر له اللهم
ارحمه وقال ابكر القشيري الصلاة من الله تعالى لمن دونه
النبي رحمة وللنبي صلى الله عليه وسلم تشريف وزيادة تكرمة
وقال ابو العالية صلاة الله ثناؤه عليه وصلاة الملئكة الدعا
قال القاضي ابو الفضل رحمه الله تعالى وفرق النبي صلى الله
وسلم في حديث تعليم الصلاة عليه بين لفظ الصلاة و

الحجرات

المبتسق

لفظ البركة فدل انهما بمعنيين واما التسليم الذي امر الله
تعالى به عباده فقال القاضي ابو بكر بن بكير نزلت هذه الاية
على النبي صلى الله عليه وسلم فامر الله تعالى اصحابه ان يسلموا
على النبي صلى الله عليه وسلم وكذلك من بعدهم امروا ان يسلموا
على النبي صلى الله عليه وسلم حضورهم قبره وعند ذكره وفي
معنى السلام عليه ثلثة وجوه احدها السلامة لك ومعك
ويكون السلامة مصدرا كاللذاذ واللذاذة الثاني اي السلام
على حفظك ورعايتك متول له وكفيل به ويكون هنا السلام
اسم الله تعالى الثالث ان السلام بمعنى المسالمة له والانقياد
كما قال تعالى فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم
ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما فصل
اعلم ان الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فرض على الجملة غير
محدود بوقت لامر الله تعالى بالصلوة وحمل الائمة والعلما له على
الوجوب واجمعوا عليه وحكى ابو جعفر الطبري ان محمل الاية
عنده على الندب وادعى فيه الاجماع ولعله فيما زاد على مرة والوا
جب منه الذي يسقط به الحرج وما ثم ترك الفرض مرة كا
لشهادة له بالنبوة وما عدا ذلك مندوب مرغب فيه من
سنن الاسلام وشعار اهله قال القاضي ابو الحسن ابن القصار
المشهور عند اصحابنا ان ذلك واجب في الجملة على الانسان
وفرض عليه ان ياتي بها مرة من دهره مع القدرة على ذلك
وقال القاضي ابو بكر بن بكير افترض الله تعالى على خلقه ان يصلوا
على نبيه ويسلموا تسليما ولم يجعل ذلك لوقت معلوم فالوا
جب ان يكثر المرء منها ولا يغفل عنها قال القاضي ابو محمد بن

نصر

نصر الصلاة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم واجبة في الجملة
قال القاضي ابو عبد الله محمد بن سعيد ذهب مالك واصحابه
وغيرهم من اهل العلم ان الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم
فرض بالجملة بعقد الايمان لا يتعين في الصلوة وان من صلى
عليه مرة واحدة من عمره سقط الفرض عنه وقال اصحاب الشا
فعي الفرض منها الذي امر الله به ورسوله عليه السلام هو في
الصلوة وقالوا واما في غيرها فلا خلاف انها غير واجبة واما
في الصلوة فحكى الامامان ابو جعفر الطبري والطحاوي وغيرهما
اجماع جميع المتقدمين والمتاخرين من علماء الامة على ان الصلوة
على النبي صلى الله عليه وسلم في التشهد غير واجبة وشذ الشا
فعي في ذلك فقال من لم يصل على النبي صلى الله عليه وسلم من
بعد التشهد الاخير وقبل السلام فصلاته فاسدة وان
صلى عليه قبل ذلك لم يجزه ولا سلف له في هذا القول ولا سنة
يتبعها وقد بالغ في انكار هذه المسئلة عليه لمخالفته فيها
من تقدمه جماعة وشنعوا عليه الخلاف فيها منهم
الطبري والقشيري وغير واحد وقال ابو بكر المنذر يستحب
ان لا يصلي احد صلوة الا فيها على النبي صلى الله عليه وسلم
فان ترك ذلك تارك فصلاته مجزية في مذهب مالك واهل
المدينة وسفيان الثوري واهل الكوفة من اصحاب الراي وغيرهم
وهو قول جل اهل العلم وحكي عن مالك وسفيان انها في
التشهد الاخير مستحبة وان تاركها في التشهد مسيء
وشذ الشافعي فاوجب على تاركها في الصلوة الاعادة واو
جب اسحق الاعادة مع تعمد تركها دون النسيان وحكى

ابو محمد بن ابو زيد عن محمد بن المواز ان الصلاة على النبي صلى الله
عليه وسلم فريضة قال ابو محمد يريد ليست من فرائض الصلاة
وقاله محمد بن عبد الحكم وغيره وحكى ابن القصار وعبد الوهاب
ان محمد بن المواز يراها فريضة في الصلاة كقول الشافعي وقد
خالف الخطابي وغيره من اصحاب الشافعي في هذه المسئلة
قال الخطابي وليست بواجبة في الصلاة وهو قول جماعة الفقهاء
الا الشافعي في هذا ولا اعلم له فيها قدوة والدليل على انها ليست
من فروض الصلاة وعمل السلف الصالح قبل الشافعي واجماعهم
عليه وقد شنع الناس عليه في هذه المسالة جدا وهذا تشهد
ابن مسعود الذي اختاره الشافعي ليس فيه الصلاة على النبي
صلى الله عليه وسلم وهو الذي علمه النبي صلى الله عليه وسلم
كابي هريرة وابن عباس وجابر وابن عمر وابي سعيد الخدري وابي موسى
الاشعري وعبد الله بن الزبير وكذلك كل من روى التشهد عن النبي صلى
الله عليه وسلم لم يذكروا فيه صلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وقد
قال ابن عباس وجابر كان النبي صلى الله عليه وسلم يعلمنا التشهد
كما يعلمنا السورة من القران ونحوه عن ابي سعيد وقال ابن عمر كان ابو
بكر يعلمنا التشهد على المنبر كما تعلمون الصبيان في الكتاب وعلمه ايضا
على المنبر عمر بن الخطاب وفي الحديث لا صلاة لمن لم يصل علي قال
ابن القصار معناه كاملة او لمن لم يصل علي مرة في عمره وضعف اهل
الحديث كلهم رواية هذا الحديث وفي حديث ابي جعفر عن ابن مسعود
عن النبي صلى الله عليه وسلم من صلى صلاة لم يصل فيها علي وعلى اهل
بيتي لم تقبل منه قال الدارقطني الصواب انه قول ابي جعفر محمد بن علي
بن الحسين لو صليت صلاة لم اصل فيها على النبي صلى الله عليه و

سلم

سلم ولا على اهل بيته لرايت انها لا تتم. فصل في المواطن التي يستحب
فيها الصلاة والسلام على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ويرغب
من ذلك في تشهد الصلاة كما قدمناه وذلك بعد التشهد وقبل
الدعا حدثنا القاضي ابو علي رحمه الله تعالى بقراتي عليه قال حدثنا
الامام ابو القاسم البلخي قال حدثنا الفارسي عن ابي القاسم الخزاعي
عن الهيثم عن ابي عيسى الحافظ قال حدثنا محمود بن غيلان حدثنا
عبد الله بن يزيد المقرى حدثنا حيوة شريح حدثني ابو هاني الخولا
ني ان عمرو بن مالك التجيبي اخبره انه سمع فضالة بن عبيد يقول
النبي صلى الله عليه وسلم رجلا يدعو في صلاته فلم يصل على النبي
صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم عجل هذا ثم
دعاه فقال له ولغيره اذا صلى احدكم فليبدا بتحميد الله والثناء
عليه ثم ليصل على النبي صلى الله عليه وسلم ثم ليدع بما شاء ويروى
عن غير هذا السند بتمجيد الله وهو اصح وعن عمر بن الخطاب
قال الدعاء والصلاة معلق بين السماء والارض ولا يصعد الى الله
منه شي حتى يصلى على النبي صلى الله عليه وسلم وعن علي رضي الله
عنه عن النبي صلى الله عليه وبمعناه وعن عايشة رضي الله عنها عن
النبي صلى الله عليه وسلم وقال وعلى آل محمد وروى ان الدعاء محجوب
حتى يصلي الداعي على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وعن ابن مسعود اذا
اراد احدكم ان يسال الله فليبدا بمدحه والثناء عليه بما هو اهله
ثم يصلي على النبي صلى الله وسلم ثم يسال الله فانه اجدر ان ينجح وعن
جابر رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا
تجعلوني كقدح الراكب فان الراكب يملا قدحه ثم يضعه ويرفع
متاعه فان احتاج الى شربه او لوضوء توضا والا اهراقه ولكن

اجعلوني في اول الدعاء واوسطه واخره وقال ابن عطاء للدعاء اركان
واجنحة واسباب واوقات فان وافق اركانه قوي وان وافق اجنحته طار
في السماء وان وافق مواقيته فاز وان وافق اسبابه نجح فاركانه حضور
القلب والرقة والاستكانة والخضوع والخشوع وتعلق القلب
بالله وقطعه من الاسباب واجنحته الصدق ومواقيته الاسحار
واسبابه الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وفي الحديث الدعاء
بين الصلاتين لا يرد وفي حديث اخر كل دعاء محجوب دون السماء
فاذا جاءت الصلاة علي صعد الدعاء وفي دعاء ابن عباس الذي رواه
عنه حنش فقال في اخره واستجب دعائي ثم تبدأ بالصلاة على
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان تصلي على محمد عبدك ونبيك و
رسولك افضل ما صليت على احد من خلقك اجمعين امين ومن
مواطن الصلاة عليه عند ذكره وسماع اسمه او كتابه وعند
الاذان وقد قال عليه السلام رغم انف رجل ذكرت عنده فلم
يصل علي وكره ابن حبيب ذكر النبي صلى الله عليه وسلم عند الذبح
وكره سحنون الصلاة عليه عند التعجب وقال لا يصلى عليه
الا على الاحتساب وطلب الثواب قال اصبغ ابن القاسم موطنان
لا يذكر فيهما الا الله الذبيحة والعطاس فلا يقل فيهما بعد ذكر الله محمد
محمد رسول الله ولو قال بعد ذكر الله صلى الله على محمد لم يكن تسمية
له مع الله وقاله اشهب قال ولا ينبغي ان يجعل الصلاة على النبي
صلى الله عليه وسلم فيه استنانا وروى النسائي عن اوس
ابن اوس عن النبي صلى الله عليه وسلم الامر بالاكثار من الصلاة
عليه يوم الجمعة ومن مواطن الصلاة والسلام دخول المسجد
قال ابو اسحق بن شعبان وينبغي لمن دخل المسجد ان يصلي على

النبي

النبي صلى الله عليه وسلم وعلى اله ويترحم عليه وعلى اله ويبارك على اله
ويسلم تسليما ويقول اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي ابواب رحمتك
واذا خرج فعل مثل ذلك وجعل موضع رحمتك فضلك وقال
عمرو بن دينار في قوله تعالى فاذا دخلتم بيوتا فسلموا على انفسكم
قال ان لم يكن في البيت احد فقل السلام على النبي ورحمة الله وبركاته
السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين السلام على اهل البيت
ورحمة الله وبركاته قال ابن عباس المراد البيوت هنا المساجد
وقال النخعي اذا لم يكن في المسجد احد فقل السلام على رسول الله
واذا لم يكن في البيت احد فقل السلام علينا وعلى عباد الله الصا
لحين وعن علقمة اذا دخلت المسجد اقول السلام عليك ايها
النبي ورحمة الله وبركاته صلى الله وملئكته على محمد ونحوه عن كعب
اذا دخل واذا خرج ولم يذكر الصلاة واحتج ابن شعبان لما ذكره
بحديث فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ان النبي صلى
الله عليه وسلم كان يفعله اذا دخل المسجد ومثله عن ابي بكر بن
عمرو بن حزم وذكر السلام والرحمة وقد ذكرنا هذا الحديث اخر القسم
والاختلاف في الفاظه ومن مواطن الصلاة عليه ايضا الصلاة
على الجنائز وذكر عن ابي امامة انها من السنة ومن مواطن الصلاة
التي مضى عليها عمل الامة ولم ينكرها الصلاة على النبي واله في
الرسائل وما يكتب بعد البسملة ولم يكن هذا في الصدر الاول
واحدث عند ولاية بني هاشم فمضى به عمل الناس في اقطار الارض
ومنهم من يختم به ايضا الكتب وقال عليه السلام من صلى علي
في كتاب لم تزل الملئكة تستغفر له ما دام اسمي في ذلك الكتاب ومن
مواطن السلام على النبي صلى الله عليه وسلم التشهد في الصلاة

حدثنا ابو القاسم خلف بن ابراهيم المقرئ الخطيب رحمه الله
وغيره قال حدثني كريمة بنت محمد قالت حدثنا ابو الهيثم حدثنا
محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا ابو نعيم حدثنا
الاعمش عن شقيق بن سلمة عن عبد الله بن مسعود عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال اذا صلى احدكم فليقل التحيات لله
والصلوات والطيبات السلام عليك ايها النبي ورحمة الله
وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين فانكم اذا
قلتموها اصابت كل عبد صالح في السماء والارض هذا
احد مواطن التسليم عليه وسنته اول التشهد وقد روى
مالك عن ابن عمر انه كان يقول اذا فرغ من تشهده واراد ان يسلم
استحبت مالك في المبسوط ان يسلم بمثل ذلك قبل السلام
قال محمد بن مسلمة اراد ما جاء عن عايشة وابن عمر انهما كانا
يقولان عند سلامهما السلام عليك ايها النبي ورحمة
وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين السلام عليكم
واستحب اهل العلم ان ينوي الانسان حين سلامه كل عبد صا
لح في السماء والارض من الملائكة وبني ادم والجن قال مالك في المجموعة
واحب للماموم اذا سلم امامه ان يقول السلام على النبي ورحمة
الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين السلام
عليكم فصل في كيفية الصلاة عليه والتسليم حدثنا
ابو اسحق ابراهيم بن جعفر الفقيه بقراءتي عليه حدثنا القاضي
ابو الاصبغ حدثنا ابو عبد الله بن عتاب حدثنا ابو بكر بن واقد
وغيره حدثنا ابو عيسى حدثنا عبيد الله يحيى بن يحيى حدثنا
مالك عن عبد الله بن ابي بكر بن حزم عن ابيه عن عمرو بن سليم

الزرقي انه قال اخبرني ابو حميد الساعدي انهم قالوا يا رسول الله
كيف نصلي عليك فقال قولوا اللهم صل على محمد وازواجه
وذريته كما صليت على ابراهيم وبارك على محمد وازواجه وذريته
كما باركت على آل ابرهيم انك حميد مجيد وفي رواية مالك عن ابي
مسعود الانصاري رضي الله قال قولوا اللهم صل على محمد وعلى
آل محمد كما صليت على آل ابراهيم وبارك على محمد كما باركت على آل ابرهيم
في العالمين انك حميد مجيد والسلام كما قد علمتم وفي رواية
كعب بن عجرة اللهم صل على محمد وآل محمد كما صليت على ابراهيم
وبارك على محمد وآل محمد كما باركت على ابراهيم انك حميد مجيد وعن
عقبة بن عمرو في حديثه اللهم صل على محمد النبي الامي وعلى آل
محمد وفي رواية ابي سعيد الخدري اللهم صل على محمد عبدك
ورسولك وذكر معناه وحدثنا القاضي ابو عبد الله التميمي
سماعا عليه وابو علي الحسن بن طريف النحوي بقراءتي عليه قالا
اخبرنا ابو عبد الله ابن سعدون الفقيه قال حدثنا ابو بكر
المطوعي قال حدثنا ابو عبد الله الحاكم عن ابي بكر بن ابي دارم
الحافظ عن علي بن احمد العجلي عن حرب بن الحسن عن يحيى بن المسا
ور عن عمرو بن خالد عن زيد بن علي بن الحسين عن ابيه علي عن ابيه
علي بن ابي طالب رضي الله عنهم قال عدهن في يدي رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقال عدهن في يدي جبريل وقال هكذا
انزلت عند رب العزة اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت
على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد اللهم بارك على محمد
وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد
اللهم وترحم على محمد وعلى آل محمد كما ترحمت على ابراهيم وعلى آل

ابراهيم انك حميد مجيد وتحنن على محمد وعلى ال محمد كما تحننت على ابراهيم
وعلى ال ابراهيم انك حميد مجيد اللهم وسلم على محمد وعلى ال محمد
كما سلمت على ابراهيم وعلى ال ابراهيم انك حميد مجيد وعن ابي هريرة
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم من سره ان يكتال بالمكيال
الاوفى اذا صلى علينا اهل البيت فليقل اللهم صل على محمد النبي وازوا
جه امهات المؤمنين وذريته واهل بيته كما صليت على ابراهيم انك
حميد مجيد وفي رواية زيد بن خارجة الانصاري سالت رسول الله
صلى الله وسلم كيف نصلي عليك فقال صلوا علي واجتهدوا في الدعا
ثم قولوا اللهم بارك على محمد وعلى ال محمد كما باركت على ابراهيم انك
حميد مجيد وعن سلامة الكندي كان علي يعلمنا الصلاة على النبي
صلى الله عليه وسلم اللهم داحي المدحوات وبارئ المسموكات اجعل
شرايف صلواتك ونوامي بركاتك ورافة تحيتك على محمد عبدك
ورسولك الفاتح لما اغلق والخاتم لما سبق والمعلن الحق بالحق والدا
مع جيشات الاباطيل كما حمل فاضطلع بامرك لطاعتك مستوفزا في
مرضاتك واعيا لوحيك حافظا لعهدك ماضيا على نفاذ امرك
حتى اورى قبسا لقابس الاء الله تصل باهله اسبابه به هديت القلوب
بعد خوضات الفتن والاثم موضحات الاعلام ونايرات الاحكام ومنير
الاسلام فهو امينك المامون وخازن علمك المخزون وشهيدك
يوم الدين وبعيثك نعمة ورسولك بالحق رحمة اللهم افسح له في عدنك
واجزه مضاعفات الخير من فضلك مهنات له غير مكدرات من
فوز ثوابك المحلول وجزيل عطائك المعلول اللهم اعل على بناء الناس
بناءه واكرم مثواه لديك ونزله واتمم له نوره واجزه من ابتعاثك له مقبول
الشهادة ومرضي المقالة ذا منطق عدل وخطة فصل وبرهان عظيم

وعنه ايضا في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ان الله وملا
ئكته يصلون على النبي الاية لبيك اللهم ربي وسعديك صلوات
الله البر الرحيم والملائكة المقربين والنبيين والصديقين والشهداء
والصالحين وما سبح لك من شيء يا رب العالمين على محمد بن
عبد الله خاتم النبيين وسيد المرسلين وامام المتقين ورسول
رب العالمين الشاهد البشير الداعي اليك باذنك السراج
المنير وعليه السلام وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه
اللهم اجعل صلواتك وبركاتك ورحمتك على سيد المرسلين
وامام المتقين وخاتم النبيين محمد عبدك ورسولك امام الخير
ورسول الرحمة اللهم ابعثه مقاما محمودا يغبطه فيه الاولون
والاخرون اللهم صل على محمد وعلى محمد كما صليت على ابراهيم
انك حميد مجيد وبارك على ال محمد كما باركت على محمد وعلى ال محمد
كما باركت على ابراهيم انك حميد مجيد وكان الحسن البصري يقول
من اراد ان يشرب بالكاس الاوفى من حوض المصطفى فليقل
اللهم صل على محمد وعلى اله واصحابه واولاده وازواجه وذريته
واهل بيته واصهاره وانصاره واشياعه ومحبيه وامته وعلينا
معهم اجمعين يا ارحم الراحمين وعن طاوس عن ابن عباس انه كان
يقول اللهم تقبل شفاعة محمد الكبرى وارفع درجته العليا واته
سؤله في الاخرة والاولى كما اتيت ابراهيم وموسى وعيسى وعن
وهيب بن الورد انه كان يقول في دعائه اللهم اعط محمدا افضل
ما سالك لنفسه واعط محمدا افضل ما سالك له احد من خلقك
واعط محمدا افضل ما انت مسؤول له الى يوم القيمة وعن ابن مسعود
انه كان يقول اذا صليتم على النبي صلى الله عليه وسلم فاحسنوا

الصلوة عليه فانكم لا تدرون لعل ذلك يعرض عليه وقولوا اللهم
اجعل صلواتك ورحمتك وبركاتك على سيد المرسلين وامام
المتقين وخاتم النبيين محمد عبدك ورسولك امام الخير وقايد
الخير ورسول الرحمة اللهم ابعثه مقاما محمودا يغبطه فيه الاو
لون والاخرون اللهم صل على محمد وعلى ال محمد كما صليت على
ابراهيم انك حميد مجيد اللهم بارك على محمد وعلى ال محمد كما باركت
على ابراهيم انك حميد مجيد وما يوثر في تطويل الصلاة وتكثير الثنا
عن اهل البيت وغيرهم كثير وقوله والسلام كما قد علمتم هو ما
علمتم في التشهد من قوله السلام عليك ايها النبي ورحمة الله
وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين وفي تشهد
علي السلام على انبياء الله ورسله السلام على رسول الله السلام
على محمد بن عبد الله السلام علينا وعلى المومنين من غاب
منهم ومن شهد اللهم اغفر لمحمد وتقبل شفاعته واغفر لاهل
بيته واغفر لي ولوالدي وما ولد وارحمهما السلام علينا وعلى عبا
د الله الصالحين السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته
جا في الحديث عن علي الدعا للنبي صلى الله عليه وسلم بالغفران
وفي حديث الصلاة عليه ايضا قبل الدعا له ايضا بالرحمة ولم
يات في غيره من الاحاديث المرفوعة المعروفة وقد ذهب ابو عمر بن
عبد البر وغيره الى انه لا يدعى للنبي عليه السلام وانما يدعى له
بالصلاة والبركة التي تختص به ويدعى لغيره بالرحمة والمغفرة
وقد ذكر ابو محمد بن ابي زيد في الصلاة على النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم اللهم ارحم محمدا وال محمد كما ترحمت على ابرهيم وعلى ابرهيم وعلى ال ابرهيم
ولم تات هذه في الصحيح وحجته قوله في السلام السلام عليك

ايها

ايها النبي ورحمة الله وبركاته فصل في فضيلة الصلاة على النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم والتسليم عليه والدعاء حدثنا احمد بن
محمد بن الشيخ الصالح من كتابه حدثنا القاضي يونس بن مغيث
حدثنا ابو بكر بن معاوية حدثنا النسائي حدثنا سويد بن نصر حدثنا
عبد الله بن حيوة بن شريح قال اخبرني كعب بن علقمة انه سمع عبد
الرحمن بن جبير مولى نافع انه سمع عبد الله بن عمرو يقول سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل
ما يقول وصلوا علي فانه من صلى علي مرة صلى الله عليه عشرا ثم
سلوا الي الوسيلة فانها منزلة في الجنة لا ينبغي الا لعبد من عبا
د الله وارجو ان اكون انا هو فمن سال لي الوسيلة حلت عليه
الشفاعة وروى انس بن مالك رضي الله عنه ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال من صلى علي صلاة صلى الله عليه عشر صلوات
وحط عنه عشر خطيئات ورفع له عشر درجات وفي رواية وكتب
له عشر حسنات وعن انس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه و
سلم ان جبريل ناداني فقال من صلى عليك صلاة صلى الله عليه
عشرا ورفعه عشر درجات ومن رواية عبد الرحمن بن عوف
عنه عليه السلام لقيت جبريل عليه السلام فقال اني
ابشرك ان الله يقول من سلم عليك سلمت عليه ومن صلى
عليك صليت عليه ونحوه من رواية ابي هريرة ومالك بن اوس
بن الحدثان وعبيد الله بن ابي طلحة وعن زيد بن الحباب قال سمعت
النبي صلى الله عليه وسلم يقول من قال اللهم صل على محمد وانزله
المنزل المقرب عندك يوم القيمة وجبت له شفاعتي وعن ابن
مسعود اولى الناس بي يوم القيمة اكثرهم علي صلاة وعن ابي

هريرة رضي الله عنه عنه عليه السلام من صلى علي في كتاب
لم تزل الملئكة تستغفر له ما دام اسمي في ذلك الكتاب وعن
عامر ابن ربيعة سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول من
صلى علي صلاة صلت عليه الملائكة ما صلى علي فليقل من ذلك
او ليكثر وعن ابي بن كعب كان رسول الله صلى الله تعالى عليه و
سلم اذا ذهب ربع الليل قام فقال يا ايها الناس اذكروا الله جاءت
الراجفة تتبعها الرادفة جاء الموت بما فيه فقال ابي بن كعب يا
رسول الله اني اكثر الصلاة عليك فكم اجعل لك من صلاتي قال ما
شئت قال الربع قال ما شئت وان زدت فهو خير لك قال النصف
قال ما شئت وان زدت فهو خير لك قال الثلثين قال ما شئت
وان زدت فهو خير لك قال يا رسول الله فاجعل صلاتي كلها لك
قال اذا تكفى ويغفر ذنبك وعن ابي طلحة دخلت على النبي صلى الله
عليه وسلم فرايت في بشره وطلاقته ما لم اره قط فسالته
فقال وما يمنعني وقد خرج جبريل انفا فاتاني ببشارة من ربي
ان الله بعثني اليك ابشرك انه ليس احد من امتك يصلي عليك
الا صلى الله عليه وملائكته بها عشرا وعن جابر بن عبد الله رضي
الله عنهما قال قال النبي صلى الله عليه وسلم من قال حين يسمع النداء
اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة ات محمد الوسيلة
والفضيلة وابعثه مقاما محمودا الذي وعدته حلت له الشفاعة
يوم القيمة وعن سعيد بن ابي وقاص رضي الله عنه قال من قال حين
يسمع المؤذن وانا اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان
محمدا عبده ورسوله رضيت بالله ربا وبمحمد رسولا وبالاسلام
دينا غفر له وروى ابن وهب ان النبي صلى الله تعالى قال من سلم علي

عشرا

عشرا فكانما اعتق رقبة وفي بعض الاثار ليردن علي اقوام لا اعرفهم الا
بكثرة صلاتهم علي وفي اخرى ان انجاكم يوم القيمة من اهوالها و
مواطنها اكثركم علي صلاة وعن ابي بكر الصلاة على النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم امحق للذنوب من الماء البارد للنار والسلام عليه
افضل من عتق الرقاب فصل في ذم من لم يصل على النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم واثمه حدثنا القاضي الشهيد ابو علي رحمه الله حدثنا
ابو الفضل بن خيرون وابو الحسين الصيرفي قالا حدثنا ابو يعلى حدثنا
السنجي حدثنا محمد بن محبوب حدثنا احمد بن ابرهيم الدورقي حدثنا
ربعي بن ابرهيم عن عبد الرحمن ابن اسحق عن سعيد بن سعد عن ابي
هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
رغم انف رجل ذكرت عنده فلم يصل علي ورغم انف رجل دخل رمضان
ثم انسلخ قبل ان يغفر له ورغم انف رجل ادرك عنده ابواه الكبر فلم يد
خلاه الجنة قال عبد الرحمن واظنه قال او احدهما وفي حديث
اخر ان النبي صلى الله عليه وسلم صعد المنبر فقال امين ثم صعد فقال
امين فسأله معاذ عن ذلك فقال ان جبريل صلى الله عليه وسلم اتاني
فقال يا محمد من سميت بين يديه فلم يصل عليك فمات فدخل النار فابعده
الله قل امين فقلت امين وقال من ادرك رمضان فلم يقبل منه مثل
ذلك ومن ادرك ابويه او احدهما فلم يبرهما فمات مثله وعن علي بن ابي
طالب رضي الله عنه عليه الصلاة والسلام انه قال البخيل الذي
ذكرت عنده فلم يصل علي وعن جعفر بن محمد عن ابيه رضي الله عنهما
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان البخيل كل البخيل من
ذكرت عنده فلم يصل علي وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال ابو القاسم
صلى الله تعالى عليه وسلم ايما قوم جلسوا مجلسا ثم تفرقوا قبل ان

يذكروا الله ويصلوا على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كانت
عليهم من الله ترة ان شاء عذبهم وان شاء غفر لهم وعن
ابي هريرة من نسي الصلاة على النبي طريق الجنة وعن قتادة عنه
عليه السلام من الجفاء ان اذكر عند الرجل فلا يصلي علي وعن
جابر عنه عليه السلام ما جلس قوم مجلسا ثم تفرقوا عنه
على غير صلاة على النبي صلى الله عليه وسلم الا تفرقوا عن انتن
من ريح الجيفة وعن ابي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
لا يجلس قوم مجلسا لا يصلون فيه على النبي صلى الله عليه وسلم
الا كان عليهم حسرة وان دخلوا الجنة لما يرون من الثواب
حكى ابو عيسى الترمذي عن بعض اهل العلم قال اذا صلى الرجل على
النبي صلى الله عليه وسلم مرة في المجلس اجزا عنه ما كان في ذلك
المجلس فصل في تخصيصه عليه السلام بتبليغ صلاة من صلى
عليه وسلم من الانام حدثنا القاضي ابو عبد الله التميمي حدثنا الحسين
بن محمد حدثنا ابو عمر الحافظ حدثنا ابن عبد المؤمن حدثنا ابن
داسة حدثنا ابو داود حدثنا ابن عوف حدثنا المقرئ حدثنا
حيوة عن ابي صخر حميد بن زياد عن يزيد بن عبد الله بن ابي قسيط
عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
ما من احد يسلم علي الا رد الله علي روحي حتى ارد عليه السلام
وذكر ابو بكر بن ابي شيبة عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم من صلى علي عند قبري سمعته ومن صلى علي نائيا بلغته
وعن ابي مسعود ان لله ملائكة سياحين في الارض يبلغوني عن
امتي السلام ونحوه عن ابي هريرة وعن ابن عمر اكثروا من السلام
على نبيكم كل جمعة فانه يؤتى به منكم في كل جمعة وفي رواية فان

احدا لا يصلي علي الا عرضت صلاته علي حين يفرغ منها وعن
الحسن رضي الله عنه عليه السلام حيث ما كنتم فصلوا علي
فان صلوتكم تبلغني وعن ابن عباس ليس احد من امة محمد صلى
الله تعالى عليه وسلم يسلم عليه ويصلي عليه الا بلغه وذكر
بعضهم ان العبد اذا صلى على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عرض
عليه اسمه وعن الحسن بن علي رضي الله عنهما اذا دخلت المسجد
فسلم على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فان رسول الله صلى
تعالى عليه وسلم قال لا تتخذوا بيتي عيدا ولا تتخذوا بيوتكم قبورا
وصلوا علي حيث كنتم فان صلوتكم تبلغني حيث ما كنتم وفي
حديث اوس اكثروا علي من الصلاة يوم الجمعة فان صلاتكم
معروضة علي وعن سليمان سحيم رايت النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم في النوم فقلت يا رسول الله هؤلاء الذين يأتونك فيسلمون
عليك اتفقه سلامهم قال نعم وارد عليهم وعن ابن شهاب
بلغنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اكثروا من الصلاة
علي في الليلة الزهراء واليوم الازهر فانهما يؤديان عنكم وان الارض
لا تاكل اجساد الانبياء وما من مسلم يصلي علي الا حملها ملك
حتى يؤديها الي ويسميه حتى انه ليقول ان فلانا قال كذا وكذا
صلى الله تعالى عليه وسلم فصل في الاختلاف في الصلاة على
غير النبي صلى الله عليه وسلم وسائر الانبياء عليهم السلام
قال القاضي رحمه الله تعالى عامة اهل العلم متفقون على جواز
الصلاة على غير النبي صلى الله عليه وسلم وروي عن ابن عباس انه لا
يجوز الصلاة على غير النبي صلى الله عليه وسلم وروي عنه انه لا ينبغي
الصلاة على احد الا النبيين وقال سفيان يكره ان يصلي الا على نبي ووجدت

بخط بعض شيوخ مذهب مالك رحمه الله تعالى انه لا يجوز
ان يصلى على احد من الانبياء سوى النبي محمد صلى الله عليه
وسلم وهذا غير معروف من مذهبه وقال مالك في المبسوط
ليحيى ابن اسحق اكره الصلاة على غير الانبياء وما ينبغي لنا ان نتعدى
ما امرنا به قال يحيى بن يحيى لست اخذ بقوله ولا باس بالصلاة
على الانبياء كلهم وعلى غيرهم واحتج بحديث ابن عمر وبما جاء في
حديث تعليم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الصلاة عليه و
فيه وعلى ازواجه وعلى اله وقد وجدت معلقا عن ابي عمران الفا
سي روى عن ابن عباس كراهة الصلاة على غير النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم قال وبه يقول ولم يكن يستعمل فيما مضى وقد روى
عبد الرزاق عن ابي هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صلوا
على انبياء الله ورسوله فان الله بعثهم كما بعثني والاسانيد عن ابن
عباس لينة والصلاة في لسان العرب بمعنى الترحم والدعاء وذلك
على الاطلاق حتى يمنع منه حديث صحيح واجماع وقد قال تعالى هو
الذي يصلي عليكم وملائكته الاية وقال خذ من اموالهم صد
قة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم الاية وقال اولئك عليهم صلوات
من ربهم ورحمة وقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم صل على ال ابي
اوفى وكان اذا اتاه قوم بصدقتهم قال اللهم صل على ال فلان وفي حديث
الصلاة اللهم صل على ال محمد وعلى ازواجه وذريته وفي اخر وعلى ال
محمد قيل اتباعه وقيل امته وقيل الاتباع والرهط والعشيرة وقيل
ال الرجل ولده وقيل قومه وقيل اهله الذين حرمت عليهم الصدقة
وفي رواية انس سئل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من ال محمد
قال كل تقي ويجيء على مذهب الحسن ان المراد بال محمد محمد نفسه

فانه كان يقول في صلاته على النبي اللهم اجعل صلواتك وبركاتك
على ال محمد يريد نفسه لانه كان لا يخل بالفرض ويأتي بالنفل
لان الفرض الذي امر الله به هو الصلاة على محمد نفسه وهذا مثل
قوله عليه السلام لقد اوتي مزمارا من مزامير ال داود يريد
من داود وفي حديث ابي حميد الساعدي في الصلاة اللهم
صل على محمد وازواجه وذريته وفي حديث ابن عمر انه كان يصلي
على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى ابي بكر وعمر ذكره مالك في الموطأ
من رواية يحيى الاندلسي والصحيح من رواية غيره ويدعو لابي بكر
وعمر وروى ابن وهب عن انس بن مالك كنا ندعو لاصحابنا
بالغيب فنقول اللهم اجعل منك على فلان صلوات قوم ابرار
الذين يقومون بالليل ويصومون بالنهار قال القاضي والذي ذهب
اليه المحققون واميل اليه ما قاله مالك وسفيان رحمهما الله تعالى
وروي عن ابن عباس واختاره غير واحد من الفقهاء والمتكلمين
انه لا يصلى على غير الانبياء عند ذكرهم بل هو شيء يختص به الانبياء
توقيرا لهم وتعزيزا كما يخص الله تعالى عند ذكره بالتنزيه والتقديس
والتعظيم ولا يشاركه فيه غيره كذلك يجب تخصيص النبي صلى الله
عليه وسلم وسائر الانبياء بالصلاة والتسليم ولا يشارك
فيه سواهم كما امر الله تعالى به بقوله صلوا عليه وسلموا تسليما
ويذكر من سواهم من الائمة وغيرهم بالغفران والرضا قال
الله تعالى يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان
وقال والذين اتبعوهم باحسان وقال والتابعون لهم باحسان
رضي الله عنهم وايضا فهو امر لم يكن معروفا في الصدر الاول
كما قال ابو عمران وانما احدثه الرافضة والمتشيعة في بعض

الائمة فتشاركوهم عند الذكر لهم بالصلاة وساووهم بالنبي صلى الله
عليه وسلم في ذلك وايضا فان التشبه باهل البدع منهي عنه فتجب
مخالفتهم فيما التزموه من ذلك وذكر الصلاة على الال والازواج
مع النبي صلى الله عليه وسلم بحكم التبع والاضافة اليه لا على التخصيص
وصلاة النبي على من صلى عليه مجراها مجرى الدعاء والمواجهة ليس
فيها معنى التعظيم والتوقير قالوا وقد قال لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم
كدعاء بعضكم بعضا فكذلك يجب ان يكون الدعاء لهم مخالفا لدعاء
الناس بعضهم لبعض وهذا اختيار الامام ابي المظفر الاسفرايني
من شيوخنا وبه قال ابو عمر بن عبد البر فصل في حكم زيارة قبره
عليه السلام وفضيلة من زاره وسلم عليه وكيف يسلم عليه ويدعو
وزيارة قبره عليه السلام سنة من المسلمين مجتمع عليها و
فضيلة مرغب فيها روي عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم من زار قبري وجبت له شفاعتي وعن
انس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من زارني في المدينة محتسبا كان في جواري وكنت له شفيعا
يوم القيمة وفي حديث اخر من زارني بعد موتي فكانما زارني في حياتي
وكره مالك ان يقال زرنا قبر النبي صلى الله عليه وسلم وقد اختلف
في معنى ذلك فقيل كراهة الاسم لما ورد من قوله عليه السلام لعن
الله زوارات القبور وهذا يرده قوله من زار قبري فقد اطلق اسم
الزيارة وقيل لان ذلك لما قيل ان الزائر افضل من المزور وهذا ايضا
ليس بشيء اذ ليس كل زائر بهذه الصفة وليس عموما وقد ورد
في حديث اهل الجنة زيارتهم لربهم ولم يمنع هذا اللفظ في
حقه قال ابو عمر انما كره ان يقال طواف الزيارة وزرنا قبر النبي صلى

الله عليه وسلم لاستعمال الناس ذلك بينهم بعضهم لبعض وكره
تسوية النبي صلى الله عليه وسلم وكره تسوية النبي صلى الله عليه
وسلم مع الناس بهذا اللفظ وان يخص بان يقال سلمنا على النبي
صلى الله عليه وسلم وايضا فان الزيارة مباحة بين الناس ووا
جب شد المطي الى قبره صلى الله عليه وسلم يريد بالوجوب هنا و
جوب ندب وترغيب وتاكيد والاولى عندي ان منعه وكراهة مالك
له لاضافته الى قبر النبي صلى الله عليه وسلم وانه لو قال زرنا النبي
صلى الله عليه وسلم لم يكرهه لقوله عليه السلام اللهم لا تجعل قبري
وثنا يعبد بعدي اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور انبيائهم مسا
جد فحمى اضافة هذا اللفظ الى القبر والتشبه بفعل اولئك قطعا
للذريعة وحسما للباب والله اعلم قال اسحق بن ابراهيم الفقيه ومما لم
يزل من شان من حج المرور بالمدينة والقصد الى الصلاة في مسجد
رسول الله صلى الله عليه وسلم والتبرك برؤية روضته ومنبره
وقبره ومجلسه وملامس يديه ومواطي قدميه والعمود الذي
كان يستند اليه وينزل جبريل بالوحي فيه عليه وبمن عمره وقصده
من الصحابة وائمة المسلمين والاعتبار بذلك كله وقال ابن ابي
فديك سمعت بعض من ادركت يقول بلغنا انه من وقف عند قبر النبي
صلى الله عليه وسلم فتلا هذه الاية ان الله وملائكته يصلون
على النبي يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما ثم
قال صلى الله عليك يا محمد من يقولها سبعين مرة ناداه ملك صلى الله
عليك يا فلان ولم تسقط له حاجة وعن يزيد بن ابي سعيد
المهري قدمت على عمر بن عبد العزيز فلما ودعته قال لي الك
حاجة اذا اتيت المدينة سترى قبر النبي صلى الله عليه وسلم

فاقرأه مني السلام قال غير وكان يبرد اليه البريد من الشام قال
بعضهم رايت انس بن مالك اتى قبر النبي صلى الله عليه وسلم فوقف
فرفع يديه حتى ظننت انه افتتح الصلوة فسلم على النبي صلى الله
عليه وسلم ثم انصرف وقال مالك في رواية بن وهب اذا سلم
على النبي صلى الله عليه وسلم ودعا يقف ووجهه الى القبر لا الى
القبلة ويدنو ويسلم ولا يمس القبر بيده وقال في المبسوط
لا ارى ان يقف عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم يدعو ولكن
يسلم ويمضي قال ابن ابي مليكة من احب ان يقوم وجاه النبي
صلى الله عليه وسلم فليجعل القنديل الذي في القبلة عند القبر
على راسه وقال نافع كان ابن عمر يسلم على القبر رايته مائة
مرة او اكثر يجيء الى القبر فيقول السلام على النبي السلام على ابي
بكر السلام على ابي ثم ينصرف وفي الموطا من رواية يحيى بن يحيى
الليثي انه كان يقف على القبر النبي صلى الله عليه وسلم فيصلي
على النبي صلى الله عليه وعلى ابي بكر وعمر وعند ابن القاسم
والقعنبي ويدعو لابي بكر وعمر قال مالك في رواية ابن وهب يقول
المسلم السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته قال في المبسوط
ويسلم على ابي بكر وعمر قال القاضي ابو الوليد الباجي وعندي انه يدعو
للنبي صلى الله عليه وسلم بلفظ الصلاة ولابي بكر وعمر كما
في حديث ابن عمر من الخلاف وقال ابن حبيب ويقول اذا دخل
مسجد رسول الله صلى الله تعالى بسم الله وسلام على رسول الله
عليه السلام السلام علينا من ربنا وصلى الله وملائكته على
محمد اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي ابواب رحمتك وجنتك و
واحفظني من الشيطان الرجيم ثم اقصد الى الروضة وهي

ما بين

ما بين القبر والمنبر فاركع فيها ركعتين قبل وقوفك بالقبر تحمد الله
فيها وتسئله تمام ما خرجت اليه والعون عليه وان كانت ر
كعاتك في غير الروضة اجزأتك وفي الروضة افضل وقد قال
عليه السلام ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة ومنبري
على ترعة من ترع الجنة ثم تقف بالقبر متواضعا متوقرا وتصلي
على النبي صلى الله عليه وسلم وتثني بما يحضرك وتسلم على ابي بكر و
عمر وتدعو لهما واكثر من الصلاة في مسجد النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم بالليل والنهار ولا تدع ان تأتي مسجد قباء وقبور الشهداء
قال مالك في كتاب محمد ويسلم على النبي صلى الله عليه وسلم اذا
دخل وخرج يعني المدينة وفيما بين ذلك قال محمد واذا خرج
يجعل اخر عهده الوقوف بالقبر وكذلك من خرج مسافرا
وروى ابن وهب عن فاطمة بنت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا دخلت المسجد فصل
على النبي صلى الله عليه وسلم وقل اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي ابواب
رحمتك واذا خرجت فصل على النبي صلى الله عليه وسلم وقل
اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي ابواب فضلك وفي رواية اخرى
فليسلم مكان فليصل فيه ويقول اذا خرج اللهم اني اسئلك
من فضلك وفي اخرى اللهم احفظني من الشيطان الرجيم
وعن محمد بن سيرين كان الناس يقولون اذا دخلوا المسجد
صلى الله وملائكته على محمد السلام عليك ايها النبي ورحمة
الله وبركاته بسم الله دخلنا وبسم الله خرجنا وعلى الله
توكلنا وكانوا يقولون اذا خرجوا مثل ذلك وعن فاطمة
رضي الله عنها ايضا كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا دخل

المسجد قال صلى الله على محمد وسلم ثم ذكر مثل حديث فاطمة قبلي
هذا وفي رواية حمد الله وسمى وصلى الله على النبي صلى الله عليه وسلم
وذكر مثله وفي رواية بسم الله والسلام على رسول الله وعن غير
ها كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا دخل المسجد قال
اللهم افتح لي ابواب رحمتك ويسر لي ابواب رزقك وعن ابي هريرة
رضي الله عنه اذا دخل احدكم المسجد فليصل على النبي صلى الله وليقل
اللهم افتح لي وقال مالك في المبسوط وليس يلزم من دخل المسجد
وخرج منه من اهل المدينة الوقوف بالقبر وانما ذلك للغرباء وقال
فيه ايضا لا باس لمن قدم من سفر او خرج الى سفر ان يقف على قبر النبي
صلى الله عليه وسلم فيصلي عليه ويدعو له ولابي بكر وعمر فقيل له فان
ناسا من اهل المدينة لا يقدمون من سفر ولا يريدونه يفعلون ذلك
في اليوم مرة او اكثر وربما وقفوا في الجمعة او في الايام المرة او المرتين او اكثر
عند القبر فيسلمون ويدعون ساعة فقال لم يبلغني هذا عن احد
من اهل الفقه ببلدنا وتركه واسع ولا يصلح اخر هذه الامة الا ما
اصلح اولها ولم يبلغني عن اول هذه الامة وصدرها انهم كانوا يفعلون
ذلك ويكره الا لمن جاء من سفر او اراده قال ابو القاسم ورايت اهل المدينة
اذا خرجوا منها او دخلوها اتوا القبر المقدس وسلموا قال وذلك
راي قال الباجي ففرق بين اهل المدينة والغرباء لان الغرباء قصدوا
لذلك واهل المدينة مقيمون بها لم يقصدوها من اجل القبر والتسليم
بها وقال عليه السلام اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد اشتد غضب
الله على قوم اتخذوا قبور انبيائهم مساجد وقال لا تجعلوا قبري
عيدا ومن كتاب احمد بن سعيد الهندي فيمن وقف بالقبر فلا يلتصق به
ولا يمسه ولا يقف عنده طويلا وفي العتبية يبدأ بالركوع قبل السلام

في

في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم واحب موضع التنفل فيه مصلى
النبي صلى الله عليه وسلم حيث العمود المخلق واما في الفريضة
فالتقدم الى الصفوف والتنفل فيه للغرباء احب الي من التنفل في
البيوت **فصل** فيما يلزم من دخول مسجد النبي صلى الله عليه و
سلم من الادب سوى ما قدمناه وفضله وفضل الصلاة فيه
وفي مسجد مكة وذكر قبره ومنبره وفضل سكنى المدينة ومكة
قال الله تعالى لمسجد اسس على التقوى من اول يوم احق ان تقوم فيه
روي ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل اي مسجد هو قال
مسجدي وهو قول ابن المسيب وزيد بن ثابت وابن عمر ومالك
بن انس وغيرهم وعن ابن عباس انه مسجد قباء حدثنا هشام بن
احمد الفقيه بقراءتي عليه قال حدثنا الحسين بن محمد الحافظ حدثنا
ابو عمر النمري حدثنا ابو محمد بن عبد المؤمن حدثنا ابو بكر بن داسه
حدثنا ابو داود بن مسدد حدثنا سفيان عن الزهري عن
سعيد بن المسيب عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال لا تشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد مسجد الحرام و
مسجدي هذا والمسجد الاقصى وقد تقدمت الاثار في الصلاة
والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم عند دخول المسجد وعن
عبد الله بن عمرو بن العاص ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا
دخل المسجد قال اعوذ بالله العظيم وبوجهه الكريم وسلطانه
القديم من الشيطان الرجيم وقال مالك رحمه الله سمع عمر بن
الخطاب رضي الله عنه صوتا في المسجد فدعا بصاحبه فقال ممن
انت فقال رجل من ثقيف قال لو كنت من هاتين القريتين لادبتك
ان مسجدنا لا يرفع فيه الصوت قال محمد بن مسلمة لا ينبغي

لاحد ان يعمد المسجد برفع الصوت ولا بشئ من الاذى وان ينزه عما
يكره قال القاضي حكى ذلك كله القاضي اسمعيل في مبسوطه في باب
فضل مسجد النبي صلى الله عليه وسلم والعلماء كلهم متفقون على
حكم سائر المساجد هذا الحكم قال القاضي اسمعيل وقال محمد بن
مسلمة ويكره في مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم الجهر على
المصلين فيما يخلط عليهم صلاتهم وليست مما يخص به المسا
جد ورفع الصوت فيكره رفع الصوت بالتلبية في مساجد الجماعات
الا المسجد الحرام ومسجد نبينا صلى الله عليه وسلم وقال ابو هريرة
عنه عليه السلام صلاة في مسجدي هذا افضل من الف صلاة
فيما سواه الا المسجد الحرام قال القاضي اختلف الناس في معنى
هذا الاستثناء على اختلافهم في المفاضلة بين مكة المشرفة
والمدينة الشريفة فذهب مالك في رواية اشهب عنه وقال
ابن نافع صاحبه وجماعة اصحابه الى ان معنى الحديث ان الصلاة
في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم افضل من الصلاة في
سائر المساجد بالفصلاة الا المسجد الحرام فان الصلاة في
مسجد النبي صلى الله عليه وسلم افضل من الصلاة فيه بدون الف
واحتجوا بما روى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه صلاة في المسجد
الحرام خير من مائة صلاة فيما سواه فتاتي فضيلة مسجد
الرسول صلى الله عليه وسلم بتسعمائة وعلى غيره بالف وهذا
مبني على تفضيل المدينة على مكة على ما قدمناه وهو قول عمر بن
الخطاب ومالك واكثر المدنيين وذهب اهل الكوفة ومكة الى
تفضيل مكة وهو قول عطاء وابن وهب وابن حبيب من اصحاب
مالك وحكاه الساجي عن الشافعي وحملوا الاستثناء في الحديث

المتقدم

المتقدم على ظاهره وان الصلاة في المسجد الحرام افضل واحتجوا
بحديث عبد الله ابن الزبير عن النبي صلى الله وسلم بمثل حديث ابي هر
يرة وفيه وصلاة في المسجد الحرام افضل من الصلاة في مسجدي هذا
بمائة صلاة وروى قتادة مثله فيأتي فضل الصلاة في المسجد الحرام
على هذا على الصلاة في سائر المساجد بمائة الف ولا خلاف ان مو
ضع قبره افضل بقاع الارض قال القاضي ابو الوليد الباجي الذي يقتضيه
الحديث مخالفة حكم مكة لسائر المساجد ولا يعلم منه حكمها مع
المدينة وذهب الطحاوي ان هذا التفضيل انما هو في صلاة الفرض
وذهب مطرف من اصحابنا الى ان ذلك في النافلة ايضا قال و
جمعة خير من جمعة ورمضان خير من رمضان وقد ذكر عبد الرزاق
في تفضيل رمضان بالمدينة على غيرها حديثا نحوه وقال عليه السلام
ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة ومثله عن ابي هريرة وابي
سعيد وزاد ومنبري على حوضي وفي حديث اخر منبري على ترعة من
ترع الجنة قال الطبري فيه معنيان احدهما ان المراد بالبيت بيت
سكناه على الظاهر مع انه روى ما بينه بين حجرتي ومنبري والثاني
ان البيت هنا القبر وهو قول زيد بن اسلم في هذا الحديث كما روى
بين قبري ومنبري قال الطبري واذا كان قبره في بيته اتفقت معاني
الروايات ولم يكن بينهما خلاف لان قبره في حجرته وهو بيته وقوله
ومنبري على حوضي قيل يحتمل انه منبره بعينه الذي كان في الدنيا وهو
الاظهر والثاني ان يكون له هناك منبر والثالث ان قصد منبره
والحضور عنده لملازمة الاعمال الصالحة يورد الحوض ويوجب
الشرب منه قاله الباجي وقوله روضة من رياض الجنة يحتمل معنيين
احدهما انه موجب لذلك وان الدعاء والصلاة فيه تستحق ذلك

من الثواب كما قيل الجنة تحت ظلال السيوف والثاني ان تلك البقعة
قد ينقلها الله فتكون بالجنة بعينها قاله الداودي وروى عمر وجماعة
من الصحابة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال في المدينة لا يصبر على لأوا
ئها وشدتها احد الا كنت له شهيدا او شفيعا يوم القيامة وقال
فيمن تحمل عن المدينة خير لهم لو كانوا يعلمون وقال انما المدينة كالكير
تنفي خبثها وتضع طيبها وقال لا يخرج احد من المدينة رغبة
عنها الا ابدلها الله خيرا منه وروى عنه عليه السلام من مات في
احدى الحرمين حاجا او معتمرا بعثه الله يوم القيمة لا حساب عليه
ولا عذاب وفي طريق اخر بعث من الامنين يوم القيمة وعن ابن
عمر من استطاع ان يموت بالمدينة فليمت بها فاني اشفع لمن يموت
بها وقال تعالى ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة الى قوله امنا
قال بعض المفسرين امنا من النار وقيل كان يامن من الطلب من
احدث حدثا ولجا اليه في الجاهلية وهذا مثل قوله واذ جعلنا
البيت مثابة للناس وامنا على قول بعضهم وحكي ان قوما اتوا
سعدون الخولاني بالمنستير فاعلموه ان كتامة قتلوا رجلا
واضربوا عليه النار طول الليل فلم تعمل فيه وبقي ابيض البدن فقال
لعله حج ثلاث حجج قالوا نعم فقال حديث ان من حج حجة ادى فرضه
ومن حج ثانية داين ربه ومن حج ثلاث حجج حرم الله شعره وبشره
على النار ولما نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الكعبة قال
مرحبا بك من بيت ما اعظمك واعظم حرمتك وفي الحديث
عنه عليه السلام ما من احد يدعو الله عند الركن الاسود
الا استجاب الله له وكذلك عند الميزاب وعنه عليه السلام
من صلى خلف المقام ركعتين غفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر

وحشر

وحشر يوم القيمة من الامنين قرات على القاضي الحافظ
ابي علي رحمه الله حدثك ابو العباس العذري قال حدثنا ابو
سامة محمد بن احمد بن محمد الهروي حدثنا الحسن بن رشيق
سمعت ابا الحسن محمد بن الحسن بن راشد سمعت ابا بكر محمد بن ادريس
سمعت الحميدي سمعت سفيان بن عيينه قال سمعت عمرو بن
ابن عباس يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
ما دعا احد بشيء في هذا الملتزم الا استجيب له قال ابن عباس
وانا فما دعوت الله بشيء في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من
رسول الله صلى الله عليه وسلم الا استجيب لي وقال عمرو بن
دينار وانا فما دعوت الله بشيء في هذا الملتزم منذ سمعت هذا
من ابن عباس الا استجيب لي وقال سفيان وانا فما دعوت
الله بشيء في هذا الملتزم منذ سمعت ابن عمرو الا استجيب لي وقال
الحميدي وانا فما دعوت الله بشيء في هذا الا استجيب لي منذ
سمعت هذا من سفيان وقال محمد بن ادريس وانا فما دعوت الله
بشيء في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من الحميدي الا استجيب لي
قال ابو الحسن محمد بن الحسن وانا فما دعوت الله بشيء في هذا الملتزم منذ
سمعت هذا من محمد بن ادريس الا استجيب لي قال ابو اسامة
وما اذكر الحسن بن رشيق قال فيه شيئا وانا فما دعوت الله بشيء
في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من الحسن ابن رشيق الا استجيب
لي من امر الدنيا وانا ارجو ان يستجاب لي من امر الاخرة قال العذري
وانا فما دعوت الله بشيء في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من ابي اسا
مة الا استجيب لي قال ابو علي وانا فقد دعوت الله فيه باشياء كثيرة
فاستجيب لي بعضها وارجو من سعة فضله ان يستجيب لي

بقيتها قال القاضي ابو الفضل رحمه الله ذكرنا نبذاً من هذه
النكت في هذا الفصل وان لم تكن من الباب لتعلقها بالفصل
الذي قبله حرصاً على تمام الفائدة والله الموفق للصواب برحمته
القسم الثالث فيما يجب للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وما
يستحيل في حقه او يجوز عليه وما يمتنع او يصح من الاحوال
البشرية ان يضاف اليه قال الله تعالى وما محمد الا رسول قد
خلت من قبله الرسل افإن مات او قتل انقلبتم الاية وقال
ما المسيح بن مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل وامه
صديقة كانا ياكلان الطعام وقال وما ارسلنا قبلك من المرسلين
الا انهم لياكلون الطعام و يمشون في الاسواق وقال قل انما انا
بشر مثلكم يوحى الي الاية فمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم وسائر
الانبياء من البشر ارسلوا الى البشر ولولا ذلك لما اطاق الناس
مقاومتهم والقبول عنهم ومخاطبتهم قال الله تعالى ولو جعلناه
ملكا لجعلناه رجلا اي لما كان الا في صورة البشر الذين يمكنهم
مخالطتهم اذ لا يطيقون مقاومة الملك ومخاطبته ورؤيته اذ
كان صورته وقال قل لو كان في الارض ملائكة يمشون مطمئنين
لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا اي لا يمكن في سنة الله ار
سال الملك الا لمن هو من جنسه او من خصه الله تعالى واصطفاه
وقواه على مقاومته كالانبياء والرسل وسائط بين الله تعالى وبين
خلقه يبلغونهم اوامره ونواهيه ووعده ووعيده ويعرفونهم بما لم يعلموه
من امره وخلقه وجلاله وسلطانه وجبروته وملكوته فظوا
هرهم واجسادهم وبنيتهم متصفة باوصاف البشر طارئ عليها
ما يطرئ على البشر من الاعراض والاسقام والموت والفناء ونعوت

الا

الانسانية وارواحهم متصفة باعلام اوصاف البشر
متعلقة بالملاء الاعلى متشبهة بصفات الملائكة سليمة من
التغيير والافات لا يلحقها غالباً عجز البشرية ولا ضعف الا
نسانية اذ لو كانت بواطنهم خالصة للبشرية كظواهرهم
لما اطاقوا الاخذ عن الملائكة ورؤيتهم ومخاطبتهم ومخالتهم
كما لا يطيقه غيرهم من البشر ولو كانت اجسامهم وظواهر
هم متسمة بنعوت الملائكة وبخلاف صفات البشر لما اطاق
البشر ومن ارسلوا اليهم مخالطتهم كما تقدم من قول الله تعالى
فجعلوا من جهة الاجسام والظواهر مع البشر ومن جهة
الارواح والبواطن مع الملائكة كما قال عليه السلام لو كنت
متخذا من امتي خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا ولكن اخوة
الاسلام لكن صاحبكم خليل الرحمن وكما قال تنام عيناي ولا
ينام قلبي وقال اني لست كهيئتكم اني اظل يطعمني ربي ويسقيني
فبواطنهم منزهة عن الافات مطهرة من النقايص والاعتلا
لات وهذه جملة لن تكتفي بمضمونها كل همة بل الاكثر يحتاج الى بسط
وتفصيل على ما يأتي به بعد هذا في البابين بعون الله وهو حسبي
ونعم الوكيل **الباب الاول** فيما يختص بالامور الدينية والكلام في عصمة
نبينا وسائر الانبياء صلوات الله عليهم قال القاضي ابو الفضل
رضي الله عنه اعلم ان الطوارئ من التغييرات والافات على احاد البشر
لا تخلو ان تطرأ على جسمه او على حواسه بغير قصد واختيار
كالامراض والاسقام او تطرأ بقصد واختيار وكله في
الحقيقة عمل وفعل ولكن جرى رسم المشايخ بتفصيله الى ثلاثة انواع
عقد بالقلب وقول باللسان وعمل بالجوارح وجميع البشر

تطرأ عليهم الآفات والتغييرات بالاختيار وبغير الاختيار
في هذه الوجوه كلها والنبي صلى الله عليه وسلم وان كان من
البشر ويجوز على جبلته ما يجوز على جبلة البشر فقد قامت
البراهين القاطعة وتمت كلمة الاجماع على خروجه عنهم
وتنزيهه عن كثير من الآفات التي تقع على الاختيار كما سنبينه
ان شا الله تعالى فيما نأتي به من التفاصيل فصل في حكم عقد
قلب النبي صلى الله عليه وسلم من وقت نبوته قال المؤلف رحمه
الله اعلم نحنا الله واياك توفيقه ان ما تعلق منه بطريق التوحيد
والعلم بالله وصفاته والايمان به وبما اوحى اليه فعلى غاية المعرفة
ووضوح العلم واليقين والانتفاء عن الجهل بشيء من ذلك او الشك
او الريب فيه والعصمة من كل ما يضاد المعرفة بذلك واليقين هذا
ما وقع اجماع المسلمين عليه ولا يصح بالبراهين الواضحة ان
يكون في عقود الانبياء سواه ولا يعترض على هذا بقول ابرهيم عليه
السلام قال بلى ولكن ليطمئن قلبي اذ لم يشك ابرهيم في اخبار الله
تعالى له باحيا الموتى ولكن اراد طمانينة القلب وترك المنازعة
لمشاهدة الاحيا فحصل له العلم الاول بوقوعه واراد العلم الثاني
بكيفيته ومشاهدته الوجه الثاني ان ابرهيم عليه السلام
انما اراد اختبار منزلته عند ربه وعلم اجابته دعوته بسؤال
ذلك من ربه فيكون قوله او لم تؤمن اي تصدق بمنزلتك
مني وخلتك واصطفائك الوجه الثالث انه سال زيادة
يقين وقوة طمانينة وان لم يكن في الاول شك اذ العلوم
الضرورية والنظرية قد تتفاضل في قوتها وطريان الشكوك
على الضروريات ممتنع ومجوز في النظريات فاراد الانتقال من

النظر

من النظر والخبر الى المشاهدة والترقي من علم اليقين الى عين اليقين
فليس الخبر كالمعاينة ولهذا قال سهل بن عبد الله سال كشف
غطاء العيان ليزداد بنور اليقين تمكنا في حاله الوجه الرابع
انه لما احتج على المشركين بان ربه يحيي ويميت طلب ذلك من ربه
ليصح احتجاجه عيانا الوجه الخامس قول بعضهم هو سؤال
على طريق الادب المراد اقدرني على احياء الموتى وقوله ليطمئن
قلبي عن هذه الامنية الوجه السادس انه اري من نفسه الشك
وما شك ولكن ليجاوب فيزداد قربة وقول نبينا عليه السلام نحن احق
بالشك من ابرهيم نفي لان يكون ابرهيم شك وابعاد للخواطر
الضعيفة ان تظن هذا بابرهيم اي نحن موقنون بالبعث واحياء
الله الموتى فلو شك ابرهيم لكنا اولى بالشك منه اما على طريق
التواضع والاشفاق ان حملت قصة ابرهيم على اختبار حاله
او زيادة يقينه فان قلت فما معنى قوله فان كنت في شك مما انزلنا
اليك فاسئل الذين يقرؤن الكتاب من قبلك الآيتين فاحذر ثبتك
الله ان يخطر ببالك ما ذكره فيه بعض المفسرين عن ابن عباس
او غيره من اثبات الشك من النبي صلى الله عليه وسلم فيما اوحي
اليه وانه من البشر فمثل هذا لا يجوز عليه جملة بل قد قال ابن عباس
لم يشك النبي صلى الله عليه وسلم ولم يسئل ونحوه عن ابن جبير
والحسن وحكى قتادة ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال ما اشك
ولا اسئل وعامة المفسرين على هذا واختلفوا في معنى الآية فقيل
المراد يا محمد للشاك ان كنت في شك الآية قالوا وفي السورة
نفسها ما دل على هذا التأويل قوله قل يا ايها الناس ان كنتم في شك
من ديني الآية وقيل المراد بالخطاب العرب وغير النبي صلى الله عليه وسلم

كما قال لئن اشركت ليحبطن عملك الاية الخطاب له والمراد غيره
ومثله فلا تك في مرية مما يعبد هؤلاء ونظيره كثير قال بكر بن العلاء
الاترى تقول ولا تكونن من الذين كذبوا بايات الله وهو عليه السلام
كان المكذب فيما يدعو اليه فكيف يكون ممن كذب فهذا كله يدل
على ان المراد بالخطاب غيره ومثل هذه الاية قوله الرحمن فاسأل
به خبيرا المامور ههنا غير النبي صلى الله عليه وسلم ليسال النبي
والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم هو الخبير المسئول لا المستخبر
السائل وقال ان هذا الشك الذي امر غير النبي صلى الله عليه
وسلم بسؤال الذين يقرؤن الكتاب انما هو فيما قصه من اخبار
الامم لا فيما دعا اليه من التوحيد والشريعة ومثل هذا قوله تعالى
واسئل من ارسلنا من قبلك من رسلنا الاية المراد به المشركون
والخطاب مواجهة للنبي صلى الله عليه وسلم قاله القتبي وقيل
معناه سلنا عمن ارسلنا من قبلك فحذف الخافض وتم الكلام
ثم ابتدى اجعلنا من دون الرحمن الى اخر الاية على طريق الانكار اي
ما جعلنا حكاه مكي وقيل امر النبي صلى الله عليه وسلم ان يسال
الانبياء ليلة الاسرا عن ذلك وكان اشد يقينا من ان يحتاج الى
السؤال فروي انه قال لا اسال قد اكتفيت قاله ابن زيد وقيل
سل امم من ارسلنا هل جاؤهم بغير التوحيد وهو معنى قول
مجاهد والسدي والضحاك وقتادة والمراد بهذا والذي قبله اعلا
مه بما بعث به الرسل وانه تعالى لم ياذن في عبادة غيره لاحد ردا
على مشركي العرب وغيرهم في قولهم انما نعبدهم ليقربونا الى الله
زلفى وكذلك قوله تعالى والذين اتيناهم الكتاب يعلمون انه منزل من
ربك بالحق فلا تكونن من الممترين اي في علمهم انك رسول الله وان

لم يقروا بذلك وليس المراد به شكه فيما ذكر في اول الاية وقد يكون
ايضا على مثل ما تقدم اي قل لمن امترى يا محمد في ذلك لا تكونن من الممترين
بدليل قوله في اول الاية افغير الله ابتغي حكما الاية وان النبي صلى الله
عليه وسلم يخاطب بذلك غيره وقيل هو تقرير كقوله تعالى ءانت
قلت للناس اتخذوني وامي الهين وقد علم الله انه لم يقل وقيل معناه
ما كنت في شك فسل تزدد طمانينة وعلما الى علمك ويقينك و
قيل ان كنت تشك فيما شرفناك وفضلناك به فسلهم عن
صفتك في الكتب ونشر فضائلك وحكي عن ابي عبيدة ان المراد
ان كنت في شك من غيرك فيما انزلنا فان قيل فما معنى قوله حتى
اذا استيأس الرسل وظنوا انهم قد كذبوا على قراءة التخفيف قلنا
المعنى في ذلك ما قالته عائشة رضي الله عنها معاذ الله ان تظن ذلك
الرسل بربها وانما معنى ذلك ان الرسل لما استيأسوا ظنوا ان
من وعدهم النصر من اتباعهم كذبوهم وعلى هذا اكثر المفسرين
وقيل ان الضمير في ظنوا عائد على الاتباع والامم على الانبياء والرسل
وهو قول ابن عباس والنخعي وابن جبير وجماعة من العلماء وبهذا
المعنى قرأ مجاهد كذبوا بالفتح فلا تشغل بالك من شاذ التفسير
بسواه مما لا يليق بمنصب العلماء فكيف بالانبياء وكذلك ما
ورد في حديث السيرة ومبتدا الوحي من قوله لخديجة لقد
خشيت على نفسي ليس معناه الشك فيما اتاه الله بعد رؤية
الملك ولكن لعله خشي ان لا يحتمل قوته مقاومة الملك واعباء الو
حي فينخلع قلبه او تزهق نفسه هذا يدل على ما ورد في الصحيح
انه قال بعد لقائه الملك او يكون ذلك قبل لقاء الملك واعلام
الله تعالى له بالنبوة لاول ما عرضت عليه من العجائب وسلم

عليه الحجر والشجر وبدانه المنام ما تشير كما روى فى بعض طرق
هذا الحديث ان ذلك كان اولاً فى المنام ثم ارى فى اليقظة مثل
ذلك تانيساً له عليه السلام لئلا يفجاه الامر مشاهدة و
مشافهة فلا تحتمله لاول حاله بنية البشر وفى الصحيح عن عا
يشة اول ما بدى به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحى
الرؤيا الصادقة قالت ثم حبب اليه الخلاء وقالت الى ان جاءه
الحق وهو فى غار حراء الحديث وعن ابن عباس مكث النبى صلى
الله عليه وسلم بمكة خمس عشرة سنة يسمع الصوت ويرى
الضوء سبع سنين ولا يرى شيئاً وثمان سنين يوحى اليه وقد
روى ابن اسحق عن بعضهم ان النبى صلى الله عليه وسلم قال
وذكر جواره بغار حراء قال فجاءنى وانا نائم فقال اقرا فقلت ما
اقرا وذكر نحو عائشة فى غطه له واقرائه اقرا باسم ربك الس
ورة قال فانصرف عنى وهببت من نومى كانما صورت فى قلبى
ولم يكن ابغض الى من شاعر او مجنون ثم قلت لا تحدث عنى قريش
بهذا ابداً لاعمدن الى حالق من الجبل فلاطرحن نفسى منه فلا
قتلنها فبينا انا عامد لذلك اذا سمعت منادياً ينادى من السماء
يا محمد انت رسول الله وانا جبريل فرفعت راسى فاذا جبريل على
صورة رجل وذكر الحديث فقد بين لك فى هذا ان قوله لما قال
لخديجة وقصده لما اقصد انما كان قبل لقاء جبريل عليه
السلام وقبل اعلام الله تعالى له بالنبوة واظهاره اصطفاه له
بالرسالة ومثله حديث عمرو ابن شرحبيل انه عليه السلام
قال لخديجة انى اذا خلوت وحدى سمعت نداء وقد خشيت
والله ان يكون هذا لامر ومن رواية حماد بن سلمة ان النبى صلى

الله

الله تعالى عليه وسلم قال لخديجة انى لاسمع صوتاً وارى ضوءاً
واخشى ان يكون فى جنون وعلى هذا يتاول لو صح قوله فى بعض
هذه الاحاديث ان الابعد شاعر او مجنون والفاظ يفهم
منها معانى الشك فى تصحيح ما راه وان هذا كان كله فى ابتداء
امره وقبل لقاء الملك له واعلام الله له انه رسوله فكيف وبعض
هذه الالفاظ لا تصح طرقها واما بعد اعلام الله له ولقائه الملك
فلا يصح فيه ريب ولا يجوز عليه شك فيما القى اليه وقد روى
ابن اسحق عن شيوخه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان يرقى
فى مكة من العين قبل ان ينزل عليه فلما نزل عليه القران اصابه نحو
ما كان يصيبه فقالت له خديجة اوجه اليك من يرقيك قال اما
الان فلا وحديث خديجة واختبارها امر جبريل بكشف راسها
الحديث انما ذلك فى حق خديجة لتحقق صحة نبوة رسول الله
صلى الله عليه وسلم وان الذى ياتيه ملك ويزول الشك عنها
لا انها للنبى صلى الله عليه وسلم ولتختبر هو حاله بذلك
بل قد ورد فى حديث عبد الله بن محمد بن يحيى بن عروة عن هشام
عن ابيه عن عايشة رضى الله عنها ان ورقة امر خديجة ان تختبر
حال الامر بذلك وفى حديث اسمعيل بن ابى حكيم انها قالت لر
سول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يا ابن عم هل تستطيع ان تخبر
نى بصاحبك اذا جاءك قال نعم فلما جاء جبريل اخبرها فقالت له
اجلس الى شقى وذكر الحديث الى اخره وفيه فقالت ما هذا بشيطان
هذا الملك يا ابن عم فاثبت وابشر وامنت به فهذا يدل على انها
مستثبتة بما فعلته لنفسها ومستظهرة لايمانها لا للنبى صلى الله
تعالى عليه وسلم وقول معمر فى فترة الوحى فحزن النبى صلى الله تعالى

عليه وسلم فيما بلغنا حزنا غدا منه مرارا كي يتردى من شوا
هق الجبال لا يقدح في هذا الاصل لقول معمر عنه فيما بلغنا و
لم يسنده ولا ذكر رواته ولا من حدث به ولا ان النبي صلى الله
عليه وسلم قاله ولا يعرف مثله هذا الا من جهة النبي صلى الله
عليه وسلم مع انه قد يحمل على انه كان اول الامر كما ذكرناه او انه فعل
ذلك لما اخرجه من تكذيب من بلغه كما قال تعالى فلعلك باخع
نفسك على آثارهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث اسفا ويصح
معنى هذا التاويل حديث شر رواه شريك عن عبد الله بن
محمد بن عقيل عن جابر بن عبد الله ان المشركين لما اجتمعوا بدار
الندوة للتشاور في شان النبي صلى الله عليه وسلم واتفق رأيهم
على ان يقولوا انه ساحر اشتد ذلك عليه وتزمل في ثيابه وتد
ثر فيها فاتاه جبريل فقال يا ايها المدثر يا ايها المزمل او انه خا
ف ان الفترة لامر او سبب منه فخشي ان يكون عقوبة فيفعل
ذلك بنفسه ولم يرد بعد شرع بالنهي عن ذلك فيعترض به و
نحو هذا فرار يونس عليه السلام خشية تكذيب قومه له بما
وعدهم من العذاب وقول الله تعالى في يونس فظن ان لن نقدر
عليه قال مكي طمع في رحمة الله وان لا يضيق عليه مسلكه في
خروجه وقيل حسن ظنه بمولاه انه لا يقضي عليه العقوبة
وقيل نقدر عليه ما اصابه وقد قرئ نقدر عليه بالتشديد
وقيل نؤاخذه بغضبه وذهابه وقال ابن زيد معناه افظن
ان لن نقدر عليه على الاستفهام ولا يليق ان يظن بنبي ان
يجهل صفة من صفات ربه وكذلك قوله اذ ذهب مغاضبا
الصحيح مغاضبا لقومه لكفرهم وهو قول ابن عباس والضحاك

وغيرهما

وغيرهما لا لربه اذ مغاضبة الله تعالى معاداة له ومعاداة الله تبا
رك وتعالى كفر لا يليق بالمؤمنين فكيف الانبياء وقيل مستحييا
من قومه ان يسموه بالكذب او يقتلوه كما ورد في الخبر وقيل مغا
ضبا لبعض الملوك فيما امره به من التوجه الى ما امره الله تعالى به
على لسان نبي آخر فقال له يونس غيري اقوى عليه مني فعزم عليه
فخرج لذلك مغاضبا وقد روى ابن عباس رضي الله عنهما ان
ارسال يونس ونبوته انما كان بعد ان نبذه الحوت واستدل
من الاية بقوله تعالى فنبذناه بالعراء وهو سقيم وانبتنا عليه شجرة
من يقطين وارسلناه الى مائة الف او يزيدون الاية ويستدل
ايضا بقوله تعالى ولا تكن كصاحب الحوت وذكر القصة ثم قال
فاجتباه ربه فجعله من الصالحين فتكون هذه القصة اذا
قبل نبوته فان قيل فما معنى قوله عليه السلام انه ليغان على قلبي
فاستغفر الله كل يوم وفي طريق في اليوم اكثر من سبعين مرة
فاحذر ان يقع ببالك ان يكون هذا الغين وسوسة او
رينا في قلبه عليه السلام بل اصل الغين في هذا ما يتغشى القلب
ويغطيه قاله ابو عبيد واصله من غين السماء وهو اطباق
الغيم عليها وقال غيره والغين شيء يغشى القلب ولا يغطيه
كل التغطية كالغيم الرقيق الذي يعرض في الهواء فلا يمنع ضوء
الشمس وكذلك لا يفهم من الحديث انه يغان على قلبه مائة
مرة او اكثر من سبعين في اليوم اذ ليس يقتضيه لفظه الذي
ذكرناه وهو اكثر الروايات وانما هذا عدد للاستغفار لا
للغين فيكون المراد بهذا اشارة الى غفلات قلبه وفترات
نفسه وسهوها عن مداومة الذكر ومشاهدة الحق بما كان

صلى الله عليه وسلم دفع اليه من مقاساة البشر وسياسة الا
مة ومعاناة الاهل ومقاومة الولي والعدو ومصلحة النفس وما كلفه
من اعباء اداء الرسالة وحمل الامانة وهو في كل هذا في طاعة ربه
وعبادة خالقه ولكن لما كان صلى الله عليه وسلم ارفع الخلق عند
الله تعالى مكانة واعلاهم درجة واتمهم به معرفة وكانت حاله عند
خلوص قلبه وخلو همه وتفرده بربه واقباله بكليته عليه ومقامه
هنالك ارفع حاليه راى عليه السلام حال فترته عنها وشغله
بسواها غضا من علي حاله وخفضا من رفيع مقامه فاستغفر الله
من ذلك هذا اول وجوه الحديث واشهرها والى معنى ما اشرنا به
اليه مال جماعة من الناس وحام حوله فقارب ولم يرد وقد قربنا
غامض معناه وكشفنا للمستفيد محياه وهو مبني على جواز الفترات
والغفلات والسهو في غير طريق البلاغ على ما سياتي وذهبت
طائفة من ارباب القلوب ومشيخة المتصوفة ممن قال بتنزيه
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عن هذا جملة واجله ان يجوز عليه
في حال سهو او فترة الى ان معنى الحديث ما يهم خاطره ويغم
فكره من امر امته عليه السلام لاهتمامه بهم وكثرة شفقته عليهم
فيستغفر لهم قالوا وقد يكون الغين هاهنا على قلبه السكينة
تتغشاه لقوله فانزل الله سكينته عليه ويكون استغفاره عليه
السلام عندها اظهارا للعبودية والافتقار وقال ابن عطا
استغفاره وفعله هذا تعريف للامة يحملهم على الاستغفار وقال
غيره ويستغفرون الحذر ولا يركنون الى الامن وقد يحتمل ان يكون
هذه الاغانة حالة خشية واعظام يغشى قلبه فيستغفر حينئذ
شكرا لله وملازمة لعبوديته كما قال في ملازمة العبادة افلا اكون

عبدا

عبدا شكورا وعلى هذه الوجوه الاخيرة يحمل ما روي في بعض طرق
هذا الحديث عنه عليه السلام انه ليغان على قلبي في اليوم اكثر من
سبعين مرة فاستغفر الله فان قلت فما معنى قوله تعالى لمحمد صلى الله
عليه وسلم ولو شاء الله لجمعهم على الهدى فلا تكونن من الجاهلين و
قوله لنوح عليه السلام فلا تسالني ما ليس لك به علم اني اعظك
ان تكون من الجاهلين. فاعلم انه لا يلتفت في ذلك الى قول في اية نبيا
عليه السلام لا تكونن ممن يجهل ان الله لو شاء لجمعهم على الهدى
وفي اية نوح عليه السلام لا تكونن ممن يجهل ان وعد الله حق لقوله
ان وعدك الحق اذ فيه اثبات الجهل بصفة من صفات الله تعالى
وذلك لا يجوز على الانبياء والمقصود وعظهم ان لا يتشبهوا في
امورهم بسمات الجاهلين كما قال اني اعظك وليس في اية منها
دليل على كونهم على تلك الصفة التي نهاهم عن الكون عليها فكيف
واية نوح قبلها فلا تسالني ما ليس لك به علم فحمل ما بعدها على
ما قبلها اولى لان مثل هذا قد يحتاج الى اذن وقد تجوز اباحة
السؤال فيه ابتداء فنهاه الله ان يساله عما طوى عنه علمه واكنه
من غيبه من السبب الموجب لهلاك ابنه ثم اكمل الله نعمته عليه باعلا
مه ذلك بقوله انه ليس من اهلك انه عمل غير صالح حكى معناه مكي
كذلك امر نبينا في الاية الاخرى بالتزام الصبر على اعراض قومه ولا
يحرج عند ذلك فيقارب حال الجاهل بشدة التحسر حكاه ابو بكر بن
فورك وقيل معنى الخطاب لامة محمد اي فلا تكونوا من الجاهلين حكاه
ابو محمد مكي وقال مثله في القران كثير فبهذا الفضل وجب القول بعصمة
الانبياء منه بعد النبوة قطعا فان قلت فاذا قررت عصمتهم من هذا
وانه لا يجوز عليهم شيء من ذلك فما معنى اذا وعيد الله لنبينا عليه السلام

على ذلك ان فعل وتحذيره منه كقوله لئن اشركت ليحبطن عملك
الاية وقوله ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك الاية وقوله
اذا لاذقناك ضعف الحيوة وضعف الممات وقوله لاخذنا منه باليمين
وقوله وان تطع اكثر من في الارض يضلوك عن سبيل الله وقوله فان
يشاء الله يختم على قلبك وقوله وان لم تفعل فما بلغت رسالته وقوله
يا ايها النبي اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين فاعلم وفقنا الله و
اياك انه عليه السلام لا يصح ولا يجوز عليه السلام ان لا يبلغ
وان يخالف امر ربه ولا ان يشرك ولا يتقول على الله ما لا يجب
او يفترى عليه او يضل او يختم على قلبه او يطع الكافرين لكن الله يسر
امره بالمكاشفة والبيان في البلاغ للمخالفين وان ابلاغه ان لم يكن
بهذه التسبيل فكانه ما بلغ وطيب نفسه وقوى قلبه بقوله تعالى
والله يعصمك من الناس كما قال لموسى وهرون لا تخافا انني معكما
لتشتد بصائرهم في الابلاغ واظهار دين الله ويذهب عنهم
خوف العدو المضعف للنفس واما قوله ولو تقول علينا بعض
الاقاويل الاية وقوله اذا لاذقناك ضعف الحيوة فمعناه ان هذا
جزاء من فعل هذا وجزاؤك لو كنت ممن يفعله وهو لا يفعله وكذلك قوله
وان تطع اكثر من في الارض فالمراد غيره بلا شك كما قال ان تطيعوا
الذين كفروا الاية وقوله ان يشاء الله يختم على قلبك ولئن اشركت
ليحبطن عملك وما اشبهه فالمراد به غيره وان هذه حاله من
اشرك والنبي صلى الله عليه وسلم لا يجوز عليه هذا وقوله اتق الله
ولا تطع الكافرين فليس فيه انه اطاعهم والله ينهاه عما يشاء
ويامره بما يشاء كما قال ولا تطرد الذين يدعون ربهم الاية وما
كان طردهم ولا كان عليه السلام من الظالمين فصل واما

عصمتهم

عصمتهم من هذا الفن قبل النبوة فللناس فيه خلاف والصواب
انهم معصومون قبل النبوة من الجهل بالله وصفاته والتشكك
في شيء من ذلك وقد تعاضدت الاخبار والاثار عن الانبياء بتنزيههم
عن هذه النقيصة منذ ولدوا ونشأتهم على التوحيد والايمان
بل على اشراق انوار المعارف ونفحات الطاف السعادة كما نبهنا
عليه في الباب الثاني من القسم الاول من كتابنا هذا ولم ينقل احد
من اهل الاخبار ان احدا نبئ واصطفى ممن عرف بكفر واشرا
ك قبل ذلك ومستند هذا الباب النقل وقد استدل بعضهم
بان القلوب تنفر عمن كانت هذه سبيله وانا اقول ان قريشا
قد رمت نبينا عليه السلام بكل ما افترته وعير كفار الامم
انبياءها بكل ما امكنها واختلقته مما نص الله عليه او نقلته
الينا الرواة ولم نجد في شيء من ذلك تعييرا لواحد منهم
برفضه الهته وتقريعه بذمه بترك ما كان قد جاءهم
عليه ولو كان هذا لكانوا بذلك مبادرين وبتلونه في معبوده
محتجين ولكان توبيخهم له بنهيهم عما كان يعبد قبل افظع
في الحجة من توبيخه بنهيهم عن تركهم الهتهم وما كان يعبد اباؤهم
من قبل ففي اطباقهم على الاعراض عنه دليل على انهم لم يجدوا
سبيلا اليه اذ لو كان لنقل ولما سكتوا عنه كما لم يسكتوا
عند تحويل القبلة وقالوا ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها
كما حكاه الله عنهم وقد استدل القاضي القشيري على تنز
يههم عن هذا بقوله تعالى واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم و
منك الاية وبقوله واذ اخذ الله ميثاق النبيين الى قوله لتؤ
منن به ولتنصرنه قال فطهره الله في الميثاق وبعيد ان يا

يأخذ منه الميثاق قبل خلقه ثم يأخذ ميثاق النبيين بالإيمان
به ونصره قبل مولده بدهور ويجوز عليه الشرك او غيره من
الذنوب هذا ما لا يجوزه الا ملحد هذا معنى كلامه وكيف يكون
ذلك وقد اتاه جبريل وشق قلبه صغيرا واستخرج منه علقة
وقال هذا حظ الشيطان منك ثم غسله وملأه حكمة
وايمانا كما تظاهرت به اخبار المبدأ ولا يشتبه عليك
بقول ابراهيم في الكواكب والقمر والشمس هذا ربي فانه قد قيل كان
هذا في سن الطفولية وابتداء النظر والاستدلال وقبل لزوم
التكليف وذهب معظم الحذاق من العلماء والمفسرين الى انه
انما قال ذلك مبكتا لقومه ومستدلا عليهم وقيل معناه
الاستفهام الوارد مورد الانكار والمراد فهذا ربي قال الزجا
ج قوله هذا ربي اي على قولكم كما قال اين شركائي اي عندكم
ويدل على انه لم يعبد شيئا من ذلك ولا اشرك قط بالله طرفة
عين قول الله تعالى عنه اذ قال لابيه وقومه ما تعبدون ثم
قال افرأيتم ما كنتم تعبدون انتم واباؤكم الاقدمون فانهم عدو
لي الا رب العالمين وقال اذ جاء ربه بقلب سليم اي من الشرك
وقوله واجنبني وبني ان نعبد الاصنام فان قلت فما معنى قوله
لئن لم يهدني ربي لاكونن من القوم الضالين قيل انه ان لم يؤيدني
بمعونته اكن مثلكم في ضلالتكم وعبادتكم على معنى الاشفاق
والحذر والا فهو معصوم في الازل من الضلال فان قلت
فما معنى قوله وقال الذين كفروا لرسلهم لنخرجنكم من ارضنا
او لتعودن في ملتنا ثم قال بعد عن الرسل قد افترينا على الله كذبا
ان عدنا في ملتكم بعد اذ نجانا الله فلا تشكل لفظة العود

وانها

وانها تقتضي انهم انما يعودون الى ما كانوا فيه من ملتهم
فقد تأتي هذه اللفظة في كلام العرب لغير ما ليس له ابتداء بمعنى
الصيرورة كما جاء في حديث الجهنميين عادوا حمما ولم يكونوا
قبل ذلك كذلك ومثله قول الشاعر تلك المكارم لا قعبان من
لبن شيبا بماء فعادا بعد ابوالا وما كانا قبل كذلك فان قلت
فما معنى قوله ووجدك ضالا فهدى فليس هو من الضلال
الذي هو الكفر قيل ضالا عن النبوة فهداك اليها قاله الطبري
وقيل وجدك بين اهل الضلال فعصمك من ذلك وهداك
للايمان والى ارشادهم ونحوه عن السدي وغير واحد وقيل
ضالا عن شريعتك اي لا تعرفها فهداك اليها والضلال ها
هنا التحير ولهذا كان عليه السلام يخلو بغار حراء في طلب
ما يتوجه به الى الله تعالى ويتشرع به حتى هداه الله تعالى
الى الاسلام وقال معناه القشيري وقيل لا تعرف الحق
فهداك اليه وهذا مثل قوله وعلمك ما لم تكن تعلم قاله علي بن
عيسى وقال ابن عباس لم تكن له ضلالة معصية وقيل هدى
اي بين امرك بالبراهين وقيل وجدك ضالا بين مكة والمدينة
فهداك الى المدينة وقيل المعنى وجدك فهدى بك ضالا
وعن جعفر بن محمد ووجدك ضالا عن محبتي لك في الازل اي لا
تعرفها فمننت عليك بمعرفتي وقرأ الحسن بن علي ووجدك
ضال فهدى اي اهتدى بك وقال ابن عطاء ووجدك ضالا
اي محبا لمعرفتي والضال المحب كما قال انك لفي ضلالك القديم
اي محبتك القديمة ولم يريدوا ها هنا في الدين اذ لو قالوا
ذلك في نبي الله لكفروا ومثله عند هذا قوله تعالى انا لنراها

فى ضلال مبين اى محبة بينة وقال الجنيد ووجدك متحيرا
فى بيان ما انزل اليك فهداك لبيانه لقوله وانزلنا اليك الذكر
الاية وقيل وجدك لم يعرفك احد بالنبوة حتى اظهرك فهدى بك
السعداء ولا اعلم احدا قال من المفسرين فيها ضالا عن الايمان
وكذلك فى قصة موسى عليه السلام قوله فعلتها اذا وانا من
الضالين اى من المخطئين الفاعلين شيئا بغير قصد قاله ابن
عرفة وقال الازهرى معناه من الناسين وقد قيل ذلك فى قوله
ووجدك ضالا فهدى اى ناسيا كما قال تعالى ان تضل احديهما
الاخرى فان قلت فما معنى قوله ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الايمان
فالجواب ان السمرقندى قال معناه ما كنت تدرى قبل الوحى
ان تقرا القرآن ولا كيف تدعو الخلق الى الايمان وقال بكر القاضى
نحوه وقال ولا الايمان الذى هو الفرايض التى لم يكن يدريها قبل
فزاد بالتكليف ايمانا بتوحيده وهو احسن وجوهه فان قلت
فما معنى قوله ان كنت من قبله لمن الغافلين فاعلم انه ليس بمعنى قوله
والذين هم عن اياتنا غافلون بل حكى ابو عبيد الهروى ان معناه
لمن الغافلين عن قصة يوسف اذ لم تعلمها الا بوحينا وكذلك
الحديث الذى يرويه عثمان ابن ابى شيبة بسنده عن جابر ان
النبى صلى الله عليه وسلم قد كان يشهد مع المشركين مشاهدهم
فسمع ملكين خلفه احدهما يقول لصاحبه اذهب
حتى تقوم خلفه فقال الاخر كيف اقوم خلفه وعهده باستلام
الاصنام فلم يشهدهم بعد فهذا حديث انكره احمد ابن حنبل
جدا وقال هذا موضوع او شبيه بالموضوع وقال الدارقطنى يقال ان عثمان بن ابى شيبة وهم فى اسناده والحديث
بالجملة منكر غير متفق على اسناده فلا يلتفت اليه والمعروف

عن

عن النبى صلى الله عليه وسلم خلافه عند اهل العلم من قوله بغضت
الى الاصنام وقوله فى الحديث الاخر الذى روته ام ايمن حين كلمه
عمه واله فى حضور بعض اعيادهم وقد عزموا عليه فيه بعد كراهيته
لذلك فخرج معهم ورجع مرعوبا فقال كلما دنوت منها
من صنم تمثل لى رجل ابيض طويل يصيح بى وراءك لا تمسه فما
شهد لهم بعد عيدا وقوله فى قصة بحيراء حين استحلف
النبى صلى الله عليه وسلم باللات والعزى اذ لقيه بالشام فى سفرته
مع عمه ابى طالب وهو صبى ورأى فيه علامات النبوة فاختبره
بذلك فقال له النبى صلى الله عليه وسلم لا تسالنى بهما فوالله ما
ابغضت شيئا قط بغضهما فقال له بحيراء فبالله الا ما اخبرتنى
عما اسألك عنه فقال سل عما بدا لك وكذلك المعروف من سيرته
عليه السلام وتوفيق الله له انه كان قبل نبوته يخالف المشركين
فى وقوفهم بمزدلفة فى الحج فكان يقف هو بعرفة لانه كان موقف
ابراهيم عليه السلام فصل قال القاضى ابو الفضل رضى الله عنه
قد بان بما قدمناه عقود الانبيا فى التوحيد والايمان والوحى
وعصمتهم فى ذلك على ما بيناه فاما ما عدا هذا الباب من عقود
قلوبهم فجماعها انها مملوءة علما ويقينا على الجملة وانها قد احتوت
من العلم والمعرفة بامور الدين والدنيا ما لا شئ فوقه ومن طالع الا
خبار واعتنى بالحديث وتامل ما قلناه وجده وقد قدمنا
منه فى حق نبينا عليه السلام فى الباب الرابع اول قسم من هذا
الكتاب ما ننبه على ما وراءه الا ان احوالهم فى هذه المعارف تختلف
فاما ما تعلق منها بامر الدنيا فلا يشترط فى حق الانبياء العصمة
من عدم معرفة الانبياء ببعضها واعتقادها على خلاف ما هى

عليه ولا وصم عليهم فيه اذ هممهم متعلقة بالاخرة وانبائها وامور
الشريعة وقوانينها وامور الدنيا تضادها بخلاف غيرهم من
اهل الدنيا الذين يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا وهم عن الاخرة غا
فلون كما سنبين هذا في الباب الثاني ان شا الله تعالى ولكنه لا
يقال انهم لا يعلمون شيئا من امر الدنيا فان ذلك يؤدي الى الغفلة
والبله وهم المنزهون عنه بل قد ارسلوا الى اهل الدنيا وقلدوا سيا
ستهم وهدايتهم والنظر في مصالح دينهم ودنياهم وهذه لا يكون
مع عدم العلم بامور الدنيا بالكلية واحوال الانبياء وسيرهم في هذا الباب
معلومة ومعرفتهم بذلك كله مشهورة واما ان كان هذا العقد
مما يتعلق بالدين فلا يصح من النبي الا العلم به ولا يجوز عليه
جهله لانه لا يخلو ان يكون حصل عقده ذلك عن وحي من الله
فهو ما لا يصح الشك منه فيه على ما قدمناه فكيف الجهل به بل
حصل له العلم اليقين او يكون فعل ذلك باجتهاده فيما لم ينزل عليه
فيه شيء على القول بتجويز وقوع الاجتهاد منه في ذلك على قول
المحققين وعلى مقتضى حديث ام سلمة اني انما اقضي بينكم
برايي فيما لم ينزل عليه خرجه ثقات وكقصة اسرى بدر والاذن
للمتخلفين على راي بعضهم فلا يكون ايضا ما يعتقده مما يثمره
اجتهاده الا حقا وصحيحا هذا هو الحق الذي لا يلتفت الى خلاف
من خالف فيه ممن اجاز عليه الخطاء في الاجتهاد لا لو قام
عليه دليل لا على القول بتصويب المجتهدين الذي هو الحق والصواب
عندنا ولا على القول الاخر بان الحق في طرف واحد لعصمة النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم من الخطاء في الاجتهاد في الشرعيات
ولان القول في تخطية المجتهدين انما هو بعد استقرار الشرع

ونظر

ونظر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم واجتهاده انما هو فيما لم ينزل
عليه فيه شيء ولم يشرع له قبل هذا فيما عقد عليه صلى الله عليه
وسلم قلبه فاما ما لم يعقد عليه قلبه من امر النوازل الشرعية فقد
كان لا يعلم منها اولا الا ما علمه الله شيئا شيئا حتى استقر علم
جملتها عنده اما بوحي من الله او اذن ان يشرع في ذلك ويحكم بما
اراه الله تعالى وقد كان ينتظر الوحي في كثير منها ولكنه لم يمت
صلى الله عليه وسلم حتى استقر علم جملتها عنده عليه السلام
وتقررت معارفها لديه على التحقيق ودفع الشك والريب وانتفاء
الجهل وبالجملة فلا يصح منه الجهل بشيء من تفاصيل الشرع
الذي امر بالدعوة اليه اذ لا تصح دعوته الى ما لا يعلمه واما ما تعلق
بعقده من ملكوت السموات والارض وخلق الله وتعيين اسمائه
الحسنى واياته الكبرى والامور الاخروية واشراط الساعة واحوال
السعداء والاشقياء وعلم ما كان وما يكون مما لم يعلمه الا بوحي فعلى ما
تقدم من انه معصوم فيه لا ياخذه فيما اعلم منه شك ولا ريب بل
هو فيه على غاية اليقين لكنه لا يشترط له العلم بجميع تفاصيل ذلك
ذلك وان كان عنده من علم ذلك ما ليس عند جميع البشر لقوله
صلى الله عليه وسلم اني لا اعلم الا ما علمني ربي ولقوله ولا خطر على
قلب بشر فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين وقول موسى للخضر
هل اتبعك على ان تعلمني مما علمت رشدا وقوله صلى الله عليه وسلم
اسئلك باسمائك الحسنى ما علمت منها وما لم اعلم وقوله صلى الله تعالى
عليه وسلم اسئلك بكل اسم سميت به نفسك او استاثرت به
في علم الغيب عندك وقد قال الله تعالى وفوق كل ذي علم عليم قال زيد بن
اسلم وغيره حتى ينتهي العلم الى الله تعالى وهذا ما لا خفاء به اذ معلوماته
تعالى لا يحاط بها ولا منتهى لها هذا حكم عقد النبي صلى الله تعالى عليه

وسلم في التوحيد والشرع والمعارف والامور والعلوم الدينية
فصل واعلم ان الامة مجمعة على عصمة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
من الشيطان وكفايته منه لا في جسمه بانواع الاذى ولا على خا
طره بالوساوس وقد اخبرنا القاضي ابو علي رحمه الله تعالى حدثنا ابو الفضل
بن خيرون العدل حدثنا ابو بكر البرقاني وغيره حدثنا ابو الحسن الدار
قطني حدثنا اسمعيل الصفار حدثنا عباس الترقفي حدثنا محمد بن
يوسف حدثنا سفيان عن منصور عن سالم بن ابي الجعد عن مسروق
عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ما منكم من احد الا وكل به قرينه من الجن وقرينه من الملائكة قالوا
واياك يا رسول الله قال واياي ولكن الله اعانني عليه فاسلم زاد غيره
عن منصور فلا يامرني الا بخير وعن عايشة رضي الله عنها بمعناه وروي
فاسلم بضم الميم اي فاسلم انا منه وصحح بعضهم هذه الرواية ورجحها وروي
فاسلم يعني القرين انه انتقل عن حال كفره الى الاسلام فصار لا يامر
الا بخير كالملك وهو ظاهر الحديث ورواه بعضهم فاستسلم قال
القاضي ابو الفضل رضي الله عنه فاذا كان هذا حكم شيطانه وقرينه
المسلط على احد من بني ادم فكيف بمن بعد عنه ولم يلزم
صحبته ولا اقدر على الدنو منه وقد جاءت الاثار بتصدي الشيا
طين له في غير موطن رغبة في اطفاء نوره واماتة نفسه وادخال
شغل عليه اذ يئسوا من اغوائه فانقلبوا خاسرين كتعرضه
له في صلاته فاخذه النبي صلى الله عليه وسلم واسره ففي الصحاح
قال ابو هريرة عنه عليه السلام ان الشيطان عرض لي قال
عبد الرزاق في صورة هر فشد علي يقطع علي الصلاة فامكنني الله
تعالى منه فذعته ولقد هممت ان اوثقه الى سارية حتى يصبحوا
ينظرون اليه فذكرت قول اخي سليمان رب اغفر لي وهب لي ملكا

لا ينبغي لاحد الاية فرده الله خاسئا وفي حديث ابي الدرداء
عنه عليه السلام ان عدو الله ابليس جاء بشهاب من نار
ليجعله في وجهي والنبي صلى الله عليه وسلم في الصلاة وذكر تعوذه
بالله منه ولعنه له ثم اردت اخذه وذكر نحوه وقال لاصبح مو
ثقا يتلاعب به ولدان اهل المدينة وكذلك في حديثه في الا
سراء وطلب عفريت له بشعلة نار فعلمه جبريل ما يتعوذ به
منه ذكره في الموطا ولما لم يقدر على اذاه بمباشرته تسبب بالتوسط
الى عداه كقضيته مع قريش في الايتمار بقتل النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم وتصوره في صورة الشيخ النجدي ومرة اخرى في غزوة
يوم بدر في صورة سراقة بن مالك وهو قوله تعالى واذ زين لهم الشيطان
اعمالهم ومرة ينذر بشانه عند بيعة العقبة وكل هذا فقد كفاه
الله امره وعصمه ضره وشره وقد قال عليه السلام ان عيسى
عليه السلام كفي من لمسه فجاء ليطعن بيده في خاصرته حين ولد
فطعن في الحجاب وقال عليه السلام حين لد في مرضه وقيل له
خشينا ان يكون بك ذات الجنب فقال انها من الشيطان الرجيم
ولم يكن الله ليسلطه علي فان قيل فما معنى قوله تعالى واما ينزغنك
من الشيطان نزغ فاستعذ بالله الاية فقد قال بعض المفسرين انها
راجعة الى قوله واعرض عن الجاهلين ثم قال واما ينزغنك الاية اي
يستخفنك غضب يحملك على ترك الاعراض عنهم فاستعذ بالله وقيل
النزغ هنا الفساد كما قال الله تعالى عن يوسف من بعد ان نزغ الشيطان
بيني وبين اخوتي وقيل ينزغنك يغرينك ويحركك والنزغ ادنى
الوسوسة فامره الله تعالى انه متى تحرك عليه غضب على عدوه
او رام الشيطان من اغرائه وخواطر ادنى وساوسه ما لم يجعل له

سبيل اليه ان يستعيذ منه فيكفي امره ويكون سبب تمام
عصمته اذ لم يسلط عليه باكثر من التعرض له ولم يجعل له
قدرة عليه وقد قيل في هذه الاية غير هذا وكذلك لا يصح
ان يتصور له الشيطان في صورة الملك ويلبس عليه لا في
اول الرسالة ولا بعدها والاعتماد في ذلك دليل المعجزة بل لا
يشك النبي ان ما ياتيه من الله الملك ورسوله حقيقة اما بعلم
ضروري يخلقه الله له او ببرهان يظهره لديه لتتم كلمة
ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته فان قيل فما معنى قوله وما
ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى القى الشيطان
في امنيته الاية فاعلم ان للناس في معنى هذه الاية اقاويل منها
السهل والوعث والسمين والغث واولى ما يقال فيها ما
عليه الجمهور من المفسرين ان التمني هاهنا التلاوة والقاء
الشيطان فيها اشغاله بخواطر واذكار من امور الدنيا
للتالي حتى يدخل عليه الوهم والنسيان فيما تلاه او يدخل غير
ذلك على افهام السامعين من التحريف وسوء التاويل ما
يزيله الله وينسخه ويكشف لبسه ويحكم اياته وسياتي
الكلام على هذه الاية بعد ماشبع من هذا ان شا الله تعالى
وقد حكى السمرقندي انكار قول من قال بتسليط الشيطان
على ملك سليمان وغلبته عليه وان مثل هذا لا يصح وقد
ذكرنا قصة سليمان مبينة بعد هذا ومن قال ان الجسد هو
الولد الذي ولد له وقال ابو محمد مكي في قصة ايوب وقوله اني
مسني الشيطان بنصب وعذاب انه لا يجوز لاحد ان
يتاول ان الشيطان هو الذي امرضه والقى الضر في بدنه

ولايكونه

ولا يكون ذلك الا بفعل الله وامره ليبتليهم ويثبتهم قال مكي وقيل
ان الذي اصابه من الشيطان ما وسوس به الى اهله فان قلت
فما معنى قوله تعالى عن يوشع وما انسانيه الا الشيطان ان
اذكره وقوله تعالى عن يوسف فانساه الشيطان ذكر ربه وقول
نبينا عليه السلام حين نام عن الصلوة يوم الوادي ان هذا
واد به شيطان وقول موسى عليه السلام في وكزته هذا
من عمل الشيطان فاعلم ان هذا الكلام قد يرد في جميع هذا
على مورد مستمر كلام العرب في وصفهم كل قبيح من شخص
او فعل بالشيطان او فعله كما قال تعالى طلعها كانه رؤوس الشيا
طين وقال النبي صلى الله عليه وسلم فليقاتله فانما هو شيطان
فان قول يوشع لا يلزمنا الجواب عنه اذ لم تثبت له في ذلك الوقت
نبوة مع موسى قال الله تعالى واذ قال موسى لفتاه والمروي انه
انما نبئ بعد موت موسى وقيل قبيل موت موسى وقول موسى كان
قبل نبوته بدليل القران وقصة يوسف قد ذكرنا انها كانت قبل
نبوته وقد قال المفسرون في قوله انساه الشيطان قولين
احدهما ان الذي انساه الشيطان ذكر ربه احد صاحبي
السجن وربه الملك اي انساه ان يذكر للملك شان يوسف
عليه السلام وايضا فان مثل هذا من فعل الشيطان ليس
فيه تسلط على يوسف عليه السلام ويوشع بوساوس
ونزغ وانما هو اشغال خواطرهما بامور اخر وتذكيرهما من
امورهما ما ينسيهما ما نسيا واما قوله عليه السلام ان
هذا واد به شيطان فليس فيه ذكر تسلطه عليه ولا وسو
سته له بل بمقتضى ظاهره فقد بين امر ذلك الشيطان

يقول ان الشيطان اتى بلالا فلم يزل يهدئه كما يهدى الصبي حتى
نام فاعلم ان تسلط الشيطان في ذلك الوادي انما كان على بلال
الموكل بكلاءة الفجر هذا ان جعلنا قوله ان هذا واد به شيطان
تنبيها على سبب النوم عن الصلاة واما ان جعلناه تنبيها
على سبب الرحيل عن الوادي وعلة لترك الصلاة به وهو
دليل مساق حديث زيد بن اسلم فلا اعتراض به في هذا الباب
لبيانه وارتفاع اشكاله فصل واما اقواله عليه السلام فقا
مت الدلائل الواضحة بصحة المعجزة على صدقه واجمعت الامة
فيما كان طريق البلاغ انه معصوم فيه من الاخبار عن شيء
منها بخلاف ما هو به لا قصدا ولا عمدا ولا سهوا ولا غلطا اما
تعمد الخلف في ذلك فمنتف بدليل المعجزة القائمة مقام قول الله
صدق عبدي فيما قال اتفاقا وباطباق اهل الملة اجماعا واما
وقوعه على جهة الغلط وذلك فبهذه السبيل عند الاستاذ ابي
اسحق الاسفرايني ومن قال بقوله ومن جهة الاجماع فقط
وورود الشرع بانتفاء ذلك وعصمة النبي صلى الله عليه و
سلم لا من مقتضى المعجزة نفسها عند القاضي ابو بكر البا
قلاني ومن وافقه لاختلاف بينهم في مقتضى دليل المعجزة لا
نطول بذكره فنخرج عن غرض الكتاب فلنعتمد على ما وقع عليه
اجماع المسلمين انه لا يجوز عليه خلف في القول في ابلاغ
الشريعة والاعلام بما اخبر به عن ربه تعالى وما اوحاه اليه
من وحيه لا على وجه العمد ولا على غير عمد ولا في حالتي الرضا
والسخط والصحة والمرض وفي حديث عبد الله بن عمرو قلت
يا رسول الله اكتب كلما اسمع منك قال نعم قلت في الرضا

والغضب قال نعم فاني لا اقول في ذلك الا حقا ولنزد ما اشرنا
اليه من دليل المعجزة عليه بيانا فنقول اذا قامت المعجزة على صدقه
وانه لا يقول الا حقا ولا يبلغ عن الله الا صدقا وان المعجزة قائمة
مقام قول الله له صدق عبدي فيما يذكره عني وهو يقول اني ر
سول الله اليكم لابلغكم ما ارسلت به اليكم وابين لكم ما نزل
عليكم وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى وقد جاءكم
الرسول بالحق من ربكم وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه
فانتهوا فلا يصح ان يوجد منه في هذا الباب خبر بخلاف مخبره
على اي وجه كان فلو جوزنا الغلط والسهو لما تميز لنا من غيره ولا
اختلط الحق بالباطل فالمعجزة مشتملة على تصديقه جملة واحدة
من غير خصوص فتنزيه النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك كله
واجب برهانا واجماعا كما قاله ابو اسحق فصل وقد توجهت
ههنا لبعض الطاعنين سؤالات منها ما روي من ان النبي صلى
الله عليه وسلم لما قرا سورة والنجم وقال افرايتم اللات والعزى
ومناة الثالثة الاخرى قال تلك الغرانيق العلى وان شفاعتها لتر
تجى ويروى ترتضى وفي رواية ان شفاعتها لترتجى وانها لمع الغر
انيق وفي اخرى والغرانقة العلى تلك الشفاعة ترتجى فلما ختم
السورة سجد وسجد معه المسلمون والكفار لما سمعوه اثنى على
الهتهم وما وقع في بعض الروايات ان الشيطان القاها على لسانه
وان النبي صلى الله عليه وسلم كان تمنى ان لو نزل عليه شيء يقارب
بينه وبين قومه وفي رواية اخرى ان لا ينزل عليه شيء ينفرهم
عنه وذكر هذه القصة وان جبريل جاءه فعرض عليه السورة
فلما بلغ الكلمتين قال له ما جئتك بهاتين فحزن لذلك النبي صلى

الله عليه وسلم فانزل الله تعالى تسلية له وما ارسلنا من
قبلك من رسول ولا نبي الاية وقوله وان كادوا ليفتنونك الاية
فاعلم اكرمك الله ان لنا في الكلام على مشكل هذا الحديث ماخذين
احدهما في توهين اصله والثاني على تسليمه اما الماخذ الاول
فيكفيك ان هذا حديث لم يخرجه احد من اهل الصحة ولا
رواه ثقة بسند سليم متصل وانما اولع به وبمثله المفسرون
والمورخون المولعون بكل غريب المتلقفون من الصحف كل
صحيح وسقيم وصدق القاضي بكر بن العلا المالكي حيث قال
لقد بلي الناس ببعض اهل الاهواء والتفسير وتعلق بذلك
الملحدون مع ضعف نقلته واضطراب رواياته وانقطاع اسنا
ده واختلاف كلماته فقائل يقول انه في الصلاة واخر يقول قالها
في نادي قومه حين انزلت عليه السورة واخر يقول قالها
وقد اصابته سنة واخر يقول بل حدث نفسه فسها واخر
يقول ان الشيطان قالها على لسانه وان النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم لما عرضها على جبريل قال ما هكذا اقرأتك واخر يقول
بل اعلمهم الشيطان ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قرأها
فلما بلغ النبي صلى الله عليه وسلم ذلك قال والله ما هكذا انزلت
الى غير ذلك من اختلاف الرواة من حكيت عنه هذه الحكاية
من المفسرين والتابعين لم يسندها احد منهم ولا رفعها
الى صاحب واكثر الطرق عنهم فيها ضعيفة واهية والمرفوع
منه حديث شعبة عن ابي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن
عباس فيما احسب الشك في الحديث ان النبي صلى الله عليه
وسلم كان بمكة وذكر القصة قال ابو بكر البزار هذا الحديث

لا

لا نعلمه يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم باسناد متصل يجوز
ذكره الا هذا ولم يسنده عن شعبة الا امية بن خالد وغيره يو
سله عن سعيد بن جبير وانما يعرف عن الكلبي عن ابي صالح عن ابن
عباس فقد بين لك ابو بكر رحمه الله انه لا يعرف من طريق يجوز
ذكره سوى هذا وفيه من الضعف ما نبه عليه مع وقوع الشك
فيه كما ذكرناه الذي لا يوثق به ولا حقيقة معه واما حديث الكلبي
فمما لا يجوز الرواية عنه ولا ذكره لقوة ضعفه وكذبه كما اشار اليه
البزار رحمه الله والذي منه في الصحيح ان النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم قرأ والنجم وهو بمكة فسجد معه المسلمون والمشركون
والجن والانس هذا توهينه من طريق النقل فاما من جهة المعنى فقد
قامت الحجة واجمعت الامة على عصمته صلى الله عليه وسلم
ونزاهته عن مثل هذه النقيصة الرذيلة اما من تمنيه ان ينزل
عليه مثل هذا من مدح الهة غير الله فهو كفر او ان يتسور عليه
الشيطان ويشبه عليه القران حتى يجعل فيه ما ليس منه ويعتقد
النبي صلى الله عليه وسلم ان من القران ما ليس منه حتى ينبهه
عليه جبريل عليه السلام وذلك كله ممتنع في حقه عليه السلام
او يقول ذلك النبي صلى الله عليه وسلم من قبل نفسه عمدا وذ
لك كفر او سهوا وهو معصوم من هذا كله وقد قررنا بالبرهان
والاجماع عصمته عليه السلام من جريان الكفر على قلبه او
لسانه لا عمدا ولا سهوا او ان يشتبه عليه ما يلقيه الملك بما يلقي
الشيطان او يكون للشيطان عليه سبيل او ان يتقول على الله لا عمدا
ولا سهوا ما لم ينزل عليه وقد قال تعالى ولو تقول علينا بعض الا
قاويل الاية وقال تعالى اذا لاذقناك ضعف الحيوة وضعف الممات الاية

وجه ثان وهو استحالة هذه القصة نظرا وعرفا وذلك ان هذا
الكلام لو كان كما روي لكان بعيد الالتئام متناقض الاقسام
ممتزج المدح بالذم متخاذل التاليف والنظم ولما كان النبي صلى
الله عليه وسلم ولا من بحضرته من المسلمين وصناديد المشركين ممن
يخفى عليه ذلك وهذا لا يخفى على ادنى متامل فكيف بمن رجح حلمه
واتسع في باب البيان ومعرفة فصيح الكلام علمه ووجه ثالث
انه قد علم من عادة المنافقين ومعاندي المشركين وضعفة القلوب
والجهلة من المسلمين نفورهم لاول وهلة وتخليط العدو على
النبي صلى الله عليه وسلم لاقل فتنة وتعييرهم المسلمين والشماتة
بهم الفينة بعد الفينة وارتداد من في قلبه مرض ممن اظهر الاسلام
لادنى شبهة ولم يحك احد في هذه القصة شيئا سوى هذه
الرواية الضعيفة الاصل ولو كان ذلك لوجدت قريش بها على
المسلمين الصولة ولاقامت بها اليهود عليهم الحجة كما فعلوا مكا
برة في قصة الاسراء حتى كانت في ذلك لبعض الضعفاء ردة
وكذلك ما روي في قصة هذه القضية ولا فتنة اعظم من هذه
البلية لو وجدت ولا تشغيب للمعادي حينئذ باشد من هذه الحا
دثة لو امكنت فما روي عن معاند فيها كلمة ولا عن مسلم بسببها
بنت شفة فدل على بطلها واجتثاث اصلها ولا شك في اد
خال بعض الانس او الجن هذا الحديث على بعض مغفلي المحدثين ليلبس
على ضعفاء المسلمين ووجه رابع ذكر الرواة لهذه القضية ان فيها
نزلت وان كادوا ليفتنونك الايتين وهاتان الايتان تردان
الخبر الذي رووه لان الله تعالى ذكر انهم كادوا يفتنونه حتى
يفتري وانه لولا ان ثبته الله تعالى لكاد يركن اليهم فمضمون هذا

ومفهومه ان الله عصمه من ان يفتري وثبته حتى لم يركن اليهم
قليلا فكيف كثيرا وهم يروون في اخبارهم الواهية انه زاد على الركون
والافتراء بمدح الهتهم وانه قال عليه السلام قد افتريت على الله
وقلت ما لم يقل وهذا ضد مفهوم الاية وهي تضعف الحديث لو
صح فكيف ولا صحة له وهذا مثل قوله في الاية الاخرى ولولا فضل الله
عليك ورحمته لهمت طائفة منهم ان يضلوك وما يضلون الا
انفسهم وما يضرونك من شيء وقد روي عن ابن عباس كل ما في
القران كاد فهو ما لا يكون قال الله تعالى يكاد سنا برقه يذهب بالا
بصار ولم يذهب واكاد اخفيها ولم يفعل قال القشيري القاضي
ولقد طالبته قريش وثقيف اذ مر بالهتهم ان يقبل بوجهه اليها و
وعدوه الايمان به ان فعل فما فعل وما كان ليفعل قال ابن الانباري
ما قارب الرسول ولا ركن وقد ذكرت في معنى الاية تفاسير اخر ما ذكرناه
من نص الله تعالى على عصمة رسوله ترد سفسافها فلم يبق في الاية الا ان
الله امتن على رسوله بعصمته وتثبيته بما كاده به الكفار وراموا من
فتنته ومرادنا من ذلك تنزيهه وعصمته صلى الله عليه وسلم و
هو مفهوم الاية واما الماخذ الثاني فهو مبني على تسليم الحديث
لو صح وقد اعاذنا الله تعالى من صحته ولكن على كل حال فقد
اجاب على ذلك ائمة المسلمين باجوبة منها الغث والسمين فمنها
ما روى قتادة ومقاتل ان النبي صلى الله عليه وسلم اصابته سنة
عند قراءته هذه السورة فجرى هذا الكلام على لسانه بحكم النوم
وهذا لا يصح اذ لا يجوز على النبي صلى الله عليه وسلم مثله في حالة
من احواله ولا يخلقه الله على لسانه ولا يستولي الشيطان عليه
في نوم ولا يقظة في هذا الباب من جميع العمد والسهو على لسانه

في رواية ابن شهاب عن ابى بكر بن عبد الرحمن قال وسها فلما
اخبر بذلك قال انما ذلك من الشيطان وكل هذا لا يصح ان يقوله
عليه السلام لا سهوا ولا قصدا ولا يتقوله الشيطان على لسانه
وقيل لعل النبى صلى الله عليه وسلم قاله اثنا تلاوته على تقدير التقريع
والتوبيخ للكفار كقول ابراهيم عليه السلام هذا ربى على احد التأ
ويلات وكقوله بل فعله كبيرهم هذا بعد السكت عنه وبيان الفصل
بين الكلامين ثم رجع الى تلاوته وهذا ممكن مع بيان الفصل وقرينة
تدل على المراد وانه ليس من المتلو وهو احد ما ذكره القاضى ابو بكر ولا
يعترض على هذا بما روى انه كان فى الصلاة فقد كان الكلام قبل فيها
غير ممنوع والذى يظهر ويترجح فى تاويله عنده وعند غيره
من المحققين عن تسليم ان النبى صلى الله عليه وسلم كان كما امره
ربه يرتل القران ترتيلا ويفصل الاى تفصيلا فى قراءته كما رواه
الثقات عنه فيمكن ترصد الشيطان لتلك السكتات ودسه فيها
ما اختلقه من تلك الكلمات محاكيا نغمة النبى صلى الله عليه وسلم بحيث
يسمعه من دنا اليه من الكفار فظنوها من قول النبى صلى الله عليه
وسلم واشاعوها ولم يقدح ذلك عند المسلمين بحفظ السورة
قبل ذلك على ما انزلها الله وتحققهم من حال النبى صلى الله عليه
وسلم فى ذم الاوثان وعيبها ما عرف منه وقد حكى موسى بن عقبة
فى مغازيه نحو هذا وقال ان المسلمين لم يسمعوها وانما القى الشيطان
ذلك فى اسماع المشركين وقلوبهم ويكون ما روى من حزن
النبى صلى الله عليه وسلم لهذه الاشاعة والشبهة وسبب
هذه الفتنة وقد قال الله وما ارسلنا من قبلك من رسول
ولا نبى الاية فمعنى تمنى تلا قال الله تعالى لا يعلمون الكتاب الا امانى

اى تلاوة وقوله فينسخ الله ما يلقى الشيطان اى يذهبه ويزيل
اللبس به ويحكم اياته وقيل معنى الاية هو ما للنبى صلى الله عليه و
سلم من السهو اذا قرا فينتبه لذلك ويرجع عنه وهذا نحو قول الكلبى
فى الاية انه حدث فيها نفسه وقال اذا تمنى اى حدث نفسه وفى
رواية ابى بكر بن عبد الرحمن نحوه وهذا السهو فى القراءة انما يصح فيما
ليس طريقه تغيير المعانى وتبديل الالفاظ وزيادة ما ليس من القران
بل السهو عن اسقاط اية منه او كلمة ولكنه لا يقر على هذا السهو
بل ينبه عليه ويذكر به للحين على ما سنذكره فى حكم ما يجوز عليه
من السهو وما لا يجوز ومما يظهر فى تاويله ايضا ان مجاهدا
روى هذه القصة والغرانقة العلى فان سلمنا القصة قلنا لا يبعد
ان هذا كان قرانا والمراد بالغرانقة العلى وان شفاعتهن لترتجى
الملائكة على هذه الرواية وبهذا فسر الكلبى الغرانقة انها الملائكة
وذلك ان الكفار كانوا يعتقدون الاوثان والملائكة بنات الله كما
حكى الله عنهم ورد عليهم فى هذه السورة بقوله الكم الذكر وله الانثى
فانكر الله كل هذا من قولهم ورجاء الشفاعة من الملائكة صحيح فلما
تاوله المشركون على ان المراد بهذا الذكر الهتهم ولبس عليهم الشيطان
ذلك وزينه فى قلوبهم والقاه اليهم نسخ الله ما القى الشيطان واحكم
اياته ورفع تلاوة تلك اللفظتين اللتين وجد الشيطان بهما سبيلا
للالتباس كما نسخ كثير من القران ورفعت تلاوته وكان فى انزال الله
تعالى لذلك حكمة وفى نسخه حكمة اخرى ليضل به من يشاء
ويهدى من يشاء وما يضل به الا الفاسقين وليجعل ما يلقى
الشيطان فتنة للذين فى قلوبهم مرض والقاسية قلوبهم وان
الظالمين لفى شقاق بعيد وليعلم الذين اوتوا العلم انه الحق من ربك

فيؤمنوا به فتخبت له قلوبهم الآية وقيل ان النبي صلى الله عليه و
سلم لما قرأ هذه السورة وبلغ ذكر اللات والعزى ومناة الثالثة
الأخرى خاف الكفار ان يأتي بشيء من ذمها فسبقوا الى مدحها
بتلك الكلمتين ليخلطوا في تلاوة النبي صلى الله عليه وسلم و
يشنعوا عليه على عادتهم وقولهم لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه
لعلكم تغلبون ونسب هذا الفعل الى الشيطان لحمله لهم عليه واشا
عوا ذلك واذاعوه وان النبي صلى الله عليه وسلم حزن لذلك
من كذبهم وافترائهم عليه فسلاه الله تعالى بقوله وما ارسلنا
من قبلك من رسول ولا نبي الآية وبين للناس الحق من ذلك من البا
طل وحفظ القرآن واحكم آياته ودفع ما لبس به العدو كما ضمنه
الله تعالى من قوله انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون الآية ومن ذلك
قصة يونس عليه السلام انه وعد قومه بالعذاب عن ربه فلما
تابوا كشف عنهم العذاب فقال لا ارجع اليهم كذابا ابدا فذهب
مغاضبا فاعلم اكرمك الله تعالى ان ليس في خبر من الاخبار الواردة
في هذا الباب ان يونس قال لهم ان الله مهلككم وانما فيه انه دعا
عليهم بالهلاك والدعاء ليس بخبر يطلب صدقه من كذبه
ولكنه قال لهم ان العذاب مصبحكم وقت كذا وكذا فكان ذلك
كما قال ثم رفع الله عنهم العذاب وتداركهم قال الله تعالى الا قوم
يونس لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي الآية وروي في الاخبار انهم
رأوا دلائل العذاب ومخايله قاله ابن مسعود وقال سعيد بن جبير
غشاهم العذاب كما يغشى السحاب القمر فان قلت فما معنى ما روي
من ان عبد الله بن ابي سرح كان يكتب لرسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم ثم ارتد مشركا وصار الى قريش وقال لهم اني كنت

اصرف

اصرف محمدا حيث اريد كان يملي علي عزيز حكيم فاقول او عليم حكيم
فيقول نعم كل صواب وفي حديث آخر فيقول له النبي صلى الله عليه و
سلم اكتب كذا فيقول اكتب كذا فيقول اكتب كيف شئت ويقول
له اكتب عليما حكيما فيقول اكتب سميعا بصيرا فيقول له اكتب كيف
شئت وفي الصحيح عن انس ان نصرانيا كان يكتب للنبي صلى
الله عليه وسلم بعد ما اسلم ثم ارتد وكان يقول ما يدري محمد الا
ما كتبت له فاعلم ثبتنا الله واياك على الحق ولا جعل للشيطان
في تلبيسه الحق بالباطل الينا سبيلا ان مثل هذه الحكاية اولا
لا توقع في قلب مؤمن ريبا اذ هي حكاية عمن ارتد وكفر بالله
ونحن لا نقبل خبر المسلم المتهم فكيف بكافر افترى هو ومثله
على الله ورسوله ما هو اعظم من هذا والعجب لسليم العقل يشغل
بمثل هذه الحكاية سره وقد صدرت من عدو كافر مبغض للدين
مفتر على الله ورسوله ولم يرو عن احد من المسلمين ولا ذكر احد
من الصحابة انه شاهد ما قاله وافتراه على نبي الله وانما يفتري
الذين لا يؤمنون بآيات الله واولئك هم الكاذبون وما وقع من
ذكرها في حديث انس وظاهر حكايتها فليس فيه ما يدل انه
شاهدها ولعله حكى ما سمع وقد علل البزار حديثه ذلك وقال
رواه ثابت عنه ولم يتابع عليه ورواه حميد عن انس قال واظن حميدا
انما سمعه من ثابت قال القاضي ابو الفضل رضي الله عنه ولهذا والله
اعلم لم يخرج اهل الصحيح حديث ثابت ولا حميد والصحيح حديث
عبد العزيز بن رفيع عن انس الذي خرجه اهل الصحة وذكرناه و
ليس فيه عن انس قول شيء من ذلك من قبل نفسه الا من حكايته
عن المرتد النصراني ولو كانت صحيحة لما كان فيه قدح ولا توهين

للنبي صلى الله عليه وسلم فيما اوحى اليه ولا جواز للنسيان والغلط
عليه والتحريف فيما بلغه ولا طعن في نظم القران وانه من عند الله
انليس فيه لو صح اكثر من ان الكاتب قال له عليم حكيم اذ كتبه فقال
له النبي صلى الله عليه وسلم كذلك هو فسبقه لسانه او قلمه بكلمة
او كلمتين مما نزلنا على الرسول عليه السلام قبل اظهار الرسول
صلى الله تعالى عليه وسلم لها اذ كان ما تقدم مما املاه الرسول
يدل عليها وتقتضي وقوعها بقوة قدرة الكلام ومعرفته به وجودة
حسته وفطنته كما يتفق ذلك للعارف اذا سمع البيت ان يسبق
الى قافيته او مبتداء الكلام الحسن الى ما يشتم به ولا يتفق ذلك
في جملة الكلام كما لا يتفق ذلك في اية ولا سورة وكذلك قوله عليه
السلام ان صح كل صواب فقد يكون هذا فيما كان فيه من مقاطع
الاي وجهان وقرائتان انزلتا جميعا على النبي صلى الله عليه وسلم
فاملاء احدهما وتوصل الكاتب بفطنته ومعرفته بمقتضى
الكلام الى الاخرى فذكرها النبي صلى الله عليه وسلم قبل ذكر النبي
صلى الله عليه وسلم ثم احكم الله من ذلك ما احكم ونسخ ما
نسخ كما قد وجد ذلك في بعض مقاطع الاي مثل قوله ان تعذبهم
فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم وهذه قراءة
الجمهور وقد قرأ جماعة فانك انت الغفور الرحيم وليست من
المصحف وكذلك كلمات على وجهين في غير المقاطع قرأ بهما معا
الجمهور وثبتتا في المصحف مثل وانظر الى العظام كيف ننشزها
وننشرها ويقضي الحق ويقص الحق وكل هذا لا يوجب ريبا ولا
ينسب للنبي صلى الله عليه وسلم غلطا ولا وهما وقد قيل ان هذا
يحتمل ان يكون فيما يكتبه عن النبي صلى الله عليه وسلم الى الناس غير

القران فيصف الله ويسميه في ذلك كيف يشاء فصل هذا
القول فيما طريقه البلاغ واما ما ليس سبيله سبيل البلاغ
من الاخبار التي لا مستند لها الى الاحكام ولا اخبار المعاد
ولا تضاف الى وحي بل في امور الدنيا واحوال نفسه فالذي
يجب اعتقاده تنزيه النبي صلى الله عليه وسلم من ان يقع
خبره في شيء من ذلك بخلاف مخبره لا عمدا ولا سهوا ولا
غلطا وانه معصوم من ذلك في حال رضاه وفي حال سخطه
وجده ومزحه وصحته ومرضه ودليل ذلك اتفاق السلف
واجماعهم عليه وذلك انا نعلم من دين الصحابة وعادتهم
مبادرتهم الى تصديق جميع احواله والثقة بجميع اخباره
في اي باب كانت وعن اي شيء وقعت وانه لم يكن لهم توقف ولا
تردد منها ولا استثبات عن حاله عند ذلك هل وقع فيها
سهو ام لا ولما احتج ابن ابي الحقيق اليهودي على عمر حين اجلاهم
من خيبر باقرار رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم واحتج عليه
عمر بقوله صلى الله تعالى عليه وسلم كيف بك اذا اخرجت من خيبر
فقال له اليهودي كانت هزيلة من ابي القاسم فقال عمر كذبت
يا عدو الله وايضا فان اخباره واثاره وسيره وشمايله معتنى
بها مستقصى تفاصيلها ولم يرد في شيء منها استدراكه
عليه السلام لغلط في قول قاله او اعترافه بوهم في شيء اخبر به
لو كان ذلك لنقل كما نقل من قصته عليه السلام رجوعه
عما اشار به على الانصار في تلقيح النخل وكان ذلك رأيا
لا خبرا وغير ذلك من الامور التي ليست من هذا الباب كقوله
والله لا احلف على يمين فارى خيرا منها الا فعلت الذي حلفت

عليه وكفوت عن يميني وقوله انكم تختصمون الى الحديث وقوله
اسق يا زبير حتى يبلغ الماء الجدر كما سنبين كل هذا في هذا الباب
والذي بعده ان شاء الله تعالى مع اشباهها وايضا فان الكذب
متى عرف من احد في شيء من الاخبار بخلاف ما هو على اي وجه
كان استريب بخبره واتهم في حديثه ولم يقع قوله في النفوس
موقعا ولهذا ما ترك المحدثون والعلماء الحديث عن من عرف بالوهم
والغفلة وسوء الحفظ وكثرة الغلط مع ثقته وايضا فان تعمد
الكذب في امور الدنيا معصية والاكثار منه كبيرة باجماع مسقط
للمروءة وكل هذا مما ينزه عنه منصب النبوة والواحدة منه فيما
يستبشع ويستشنع مما يخل بصاحبها ويزري بقائلها لاحقة
بذلك واما فيما لا يقع هذا الموقع فان عددناها من الصغائر
فهل يجري على حكمها في الخلاف مختلف فيه والصواب تنزيه
النبوة عن قليله وكثيره سهوه وعمده اذ عمدة النبوة البلاغ
والاعلام والتبيين وتصديق ما جاء به النبي وتجويز شيء من
هذا قادح في ذلك ومشكك فيه مناقض للمعجزة فلنقطع عن
يقين بانه لا يجوز على الانبياء خلف في القول في وجه من الو
جوه لا بقصد ولا نتسامح مع من تسامح في تجويز ذلك
عليهم حال السهو فيما ليس طريقه البلاغ نعم وبانه لا يجوز
عليهم الكذب قبل النبوة ولا الاتسام به في امورهم واحوال دنياهم
لان ذلك كان يزري ويريب بهم وينفر القلب عن تصديقهم
بعد وانظر احوال اهل عصر النبي صلى الله عليه وسلم من قريش
وغيرها من الامم وسؤالهم عن حاله في صدق لسانه وما
عرفوا به من ذلك واعترفوا به مما عرف واتفق اهل النقل على عصمة

نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم منه قبل وبعده وقد ذكرنا من الاثار
فيه في الباب الثاني اول الكتاب ما يبين لك صحة ما اشرنا اليه
فصل فان قلت فما معنى قوله عليه السلام في حديث السهو الذي
حدثنا به الفقيه ابو اسحق ابراهيم بن جعفر قال حدثنا القاضي
ابو الاصبغ بن سهل قال حدثنا حاتم بن محمد حدثنا ابو عبد الله
بن الفخار حدثنا ابو عيسى حدثنا عبيد الله حدثنا يحيى عن
مالك عن داود بن الحصين عن ابي سفيان مولى ابن ابي احمد انه قال
سمعت ابا هريرة يقول صلى لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
صلاة العصر فسلم في ركعتين فقام ذو اليدين فقال يا رسول الله
اقصرت الصلاة ام نسيت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
كل ذلك لم يكن وفي الرواية الاخرى ما قصرت الصلاة ولا ما
نسيت الحديث بقصته فاخبر بنفي الحالتين وانهما لم تكن و
قد كان احد ذلك كما قال ذو اليدين وقد كان بعض ذلك يا ر
سول الله فاعلم وفقنا الله واياك ان للعلماء في ذلك اجوبة بعضها
بصدد الانصاف ومنها ما هو بنية التعسف والاعتساف وها
انا اقول اما على القول بتجويز الوهم والغلط فيما ليس طريقه من القول
البلاغ وهو الذي زيفناه من القولين فلا اعتراض بهذا الحديث و
شبهه واما على مذهب من يمنع السهو والنسيان في افعاله جملة
ويرى انه في مثل هذا عامد لصورة النسيان ليسن فهو صادق في
خبره لانه لم ينس ولا قصرت ولكنه على هذا القول تعمد هذا الفعل
في هذه الصورة ليسنه لمن اعتراه مثله وهو قول مرغوب عنه
نذكره في موضعه واما على احالة السهو عليه في الاقوال وتجويز
السهو عليه فيما ليس طريقه القول كما سنذكره ففيه اجوبة منها

ان النبى صلى الله عليه وسلم اخبر عن اعتقاده وضميره اما انكار القصر فحق وصدق ظاهرا وباطنا واما النسيان فاخبر صلى الله تعالى عليه وسلم عن اعتقاده وانه لم ينس فى ظنه فكانه قصد الخبر بهذا عن ظنه وان لم ينطق به وهذا صدق ايضا وجه ثان ان قوله ولم انس راجع الى السلام انما سلمت قصدا وسهوت عن العدد اى لم انس فى نفس السلام وهذا محتمل وفيه بعد ووجه ثالث وهو ابعدها ما ذهب اليه بعضهم وان احتمله اللفظ من قوله كل ذلك لم يكن اى لم يجتمع القصر والنسيان بل كان احدهما ومفهوم اللفظ خلافه مع الرواية الاخرى الصحيحة وهو قوله ما قصرت الصلاة وما نسيت هذا ما رايت فيه لائمتنا وكل من هذه الوجوه يحتمل اللفظ على بعد بعضها وتعسف الاخر منها قال القاضى ابو الفضل رحمه الله تعالى والذى اقول ويظهر لى اقرب من هذه الوجوه كلها ان قوله لم انس انكار اللفظ الذى نفاه عن نفسه وانكر على غيره بقوله بئس ما لاحدكم ان يقول نسيت اية كذا وكذا ولكنه نسى وبقوله فى بعض روايات الحديث الاخر لست انسى ولكنى انسى لاسن فلما قال له السائل اقصرت الصلاة ام نسيت انكر قصرها كما كان ونسيانه هو من قبل نفسه وانه ان كان جرى شىء من ذلك ليس فقوله على هذا لم انس ولم تقصر وكل ذلك لم يكن حق وصدق لم يقصر ولم ينس حقيقة ولكنه نسى ووجه اخر استثرته من كلام بعض المشايخ وذلك انه قال ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يسهو ولا ينسى ولذلك نفى عن نفسه النسيان قال وكان النبى صلى الله عليه وسلم يسهو فى الصلاة ولا يغفل عنها وكان يشغله عن حركات الصلاة ما فى الصلاة شغلا بها لا غفلة عنها فهذا ان تحقق على هذا المعنى لم يكن

فى قوله

فى قوله ما قصرت وما نسيت بمعنى الترك الذى هو احد وجهى النسيان اراد والله اعلم انى لم اسلم من ركعتين تاركا لاكمال الصلاة ولكنى نسيت ولم يكن ذلك من تلقاء نفسى والدليل على ذلك قوله عليه السلام فى الحديث الصحيح انى لا انسى او انسى لاسن واما قصة كلمات ابراهيم عليه السلام المذكورة من الحديث انها كذبات الثلاث المنصوصة فى القران منها اثنتان قوله انى سقيم وبل فعله كبيرهم هذا وقوله للملك عن زوجته انها اختى فاعلم اكرمك الله ان هذه الكلمات خارجة عن الكذب لا فى القصد ولا فى غيره وهى داخلة فى باب المعاريض التى فيها مندوحة عن الكذب اما قوله انى سقيم فقال الحسن وغيره معناه سأسقم اى كل مخلوق معرض لذلك فاعتذر لقومه من الخروج معهم الى عيدهم بهذا وقيل بل سقيم بما قدر على من الموت وقيل بل سقيم القلب بما اشاهده من كفركم وعنادكم وقيل بل كانت الحمى تاخذه عند طلوع نجم معلوم فلما راه اعتذر بعادته وكل هذا ليس فيه كذب بل هو خبر صحيح صدق وقيل بل عرض بسقم حجته عليهم وضعف ما اراد بيانه لهم من جهة النجوم التى كانوا يشتغلون بها وانه اثناء نظره فى ذلك وقيل استقامة حجته عليهم فى حال سقم ومرض حال مع انه لم يشك هو ولا ضعف ايمانه ولكنه ضعف فى استدلاله عليهم وسقم نظره كما يقال حجته سقيمة ونظر معلوم حتى الهمه الله تعالى باستدلال وصحة حجته عليهم بالكوكب والشمس والقمر ما نصه الله تعالى وقدمنا بيانه واما قوله بل فعله كبيرهم هذا الاية فانه علق خبره بشرط نطقه كانه قال ان كان ينطق فهو فعله على طريق التبكيت لقومه وهذا صدق ايضا ولا خلف فيه واما قوله اختى فقد بينه فى الحديث وقال فانك اختى فى الاسلام وهو صدق والله تعالى

بقول انما المؤمنون اخوة فان قلت فهذا النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم قد سماها كذبات وقال لم يكذب ابراهيم الا ثلاث كذبات
وقال في حديث الشفاعة ويذكر كذباته فمعناه انه لم يتكلم بكلام
صورته صورة الكذب وان كان حقا في الباطن الا هذه الكلمات ولما
كان مفهوم ظاهرها خلاف باطنها اشفق ابراهيم عليه السلام
من مؤاخذته واما الحديث فكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا
اراد غزوة ورى بغيرها فليس فيه خلف في القول انما هو ستر
لمقصده لئلا ياخذ عدوه حذره منه وكتم وجه ذهابه بذكر
سؤاله عن موضع اخر والبحث عن اخباره والتعريض بذكره
لا انه يقول تجهزوا الى غزوة كذا ووجهتنا الى موضع كذا خلاف
مقصده فهذا لم يكن والاول ليس فيه خبر يدخله الخلف فان قلت
فما معنى قول موسى عليه السلام وقد سئل اي الناس اعلم فقال
انا اعلم فعتب الله تعالى عليه ذلك اذ لم يرد العلم اليه الحديث وفيه قال
بل عبد لنا بمجمع البحرين اعلم منك وهذا خبر قد انبا الله انه ليس كذ
لك فاعلم انه وقع في هذا الحديث من بعض طرقه الصحيحة عن ابن
عباس هل تعلم احدا اعلم منك فاذا كان جوابه على علمه فهو خبر
حق وصدق لا خلف فيه ولا شبهة وعلى الطريق الاخر محمله على
ظنه ومعتقده كما لو صرح به لان حاله في النبوة والاصطفاء
يقتضي ذلك فيكون اخباره بذلك ايضا عن اعتقاده وحسبانه
صدقا لا خلف فيه وقد يريد بقوله انا اعلم بما تقتضيه وظايف
النبوة من علوم التوحيد وامور الشريعة وسياسة الامة
ويكون الخضر اعلم منه بامور اخر مما لا يعلمه احد الا باعلام
الله من علوم غيبه كالقصص المذكورة في خبرهما وكان موسى

اعلم

اعلم على الجملة بما تقدم وهذا اعلم على الخصوص بما اعلم ويدل عليه
قوله تعالى وعلمناه من لدنا علما وعتب الله ذلك عليه فيما قاله العلماء
انكار هذا القول عليه لانه لم يرد العلم اليه كما قالت الملائكة لا علم
لنا الا ما علمتنا او لانه لم يرض قوله شرعا وذلك والله اعلم لئلا
يقتدى به فيه من لم يبلغ كماله في تزكية نفسه وعلو درجته من امته فيهلك
لما تضمنه من مدح الانسان نفسه ويورثه ذلك من الكبر والعجب
والتعاطي والدعوى وان نزه عن هذه الرذائل الانبياء فغيرهم بمدرجة
سبيلها ودرك ليلها الا من عصمه الله فالتحفظ منها اولى لنفسه
وليقتدى به ولهذا قال عليه السلام تحفظا من مثل هذا مما قد
اعلم به انا سيد ولد ادم ولا فخر وهذا الحديث احدى حجج القائلين
بنبوة الخضر لقوله فيه انه اعلم من موسى ولا يكون الولي اعلم من النبي
واما الانبياء عليهم السلام فيتفاضلون في المعارف وبقوله
وما فعلته عن امري فدل انه بوحي ومن قال انه ليس بنبي قال يحتمل ان
يكون فعله بامر نبي اخر وهذا يضعف لانه ما علمنا انه كان في زمن
موسى نبي غيره الا اخاه هرون وما نقل احد من اهل الاخبار
في ذلك شيئا يعول عليه واذا جعلنا اعلم منك ليس على العموم
وانما هو على الخصوص وفي قضايا معينة لم يحتج الى اثبات نبوة
الخضر ولهذا قال بعض الشيوخ كان موسى اعلم من الخضر فيما اخذ
عن الله والخضر اعلم فيما دفع اليه من موسى وقال اخر انما الجئ موسى
الى الخضر للتاديب لا للتعليم فصل واما ما يتعلق بالجوارح من الاعمال
ولا يخرج من جملتها القول باللسان فيما عدا الخبر الذي وقع فيه
الكلام ولا الاعتقاد بالقلب فيما عدا التوحيد وما قدمناه من معا
رفه المختصة به فاجمع المسلمون على عصمة الانبياء صلوات الله عليهم

من الفواحش والكباير الموبقات ومستند الجمهور في ذلك
الاجماع الذي ذكرناه وهو مذهب القاضي ابي بكر ومنعها غيره
بدليل العقل مع الاجماع وهو قول الكافة واختاره الاستاذ
ابو اسحق وكذلك لا خلاف انهم معصومون من كتمان الر
سالة والتقصير في التبليغ لان كل ذلك يقتضي العصمة
منه المعجزة مع الاجماع على ذلك من الكافة واما الصغاير
فجوزها جماعة من السلف وغيرهم على الانبياء وهو مذ
هب ابي جعفر الطبري وغيره من الفقهاء والمحدثين
والمتكلمين وسنورد بعد هذا ما احتجوا به وذهبت
طائفة اخرى الى الوقف وقالوا العقل لا يحيل وقوعها منهم
ولم يات في الشرع قاطع باحد الوجهين وذهبت طائفة
اخرى من المحققين من الفقها والمتكلمين الى عصمتهم
من الصغائر كعصمتهم من الكباير قالوا لاختلاف النا
س في الصغاير وتعيينها من الكباير واشكال ذلك وقول
ابن عباس وغيره ان كل ما عصي الله به فهو كبيرة وانه انما
سمي منها الصغيرة بالاضافة الى ما هو اكبر منه ومخا
لفة الباري في اي امر كان يجب كونه كبيرة قال القاضي ابو
محمد عبد الوهاب لا يمكن ان يقال ان في معاصي الله صغيرة
الا على معنى انها تغتفر باجتناب الكباير ولا يكون لها حكم
مع ذلك بخلاف الكباير اذا لم يتب منها فلا يحبطها شيء
والمشية في العفو عنها الى الله وهو قول القاضي ابي بكر
رحمه الله تعالى وجماعة الائمة الاشعرية وكثيرة من
ائمة الفقهاء وقال بعض ائمتنا ولا يجب على القولين ان

يختلف

يختلف انهم معصومون عن تكرار الصغائر وكثرتها اذ يلحقها
ذلك بالكباير ولا في صغيرة ادت الى ازالة الحشمة واسقطت
المروة واوجبت الازراء والخساسة فهذا ايضا مما يعصم
عنه الانبياء اجماعا لان مثل هذا يحط منصب المتسم به
ويزري بصاحبه وينفر القلوب عنه والانبياء منزهون
عن ذلك بل يلحق بهذا ما كان من قبيل المباح فادى الى مثله
لخروجه بما ادى اليه عن اسم المباح الى الحظر وقد ذهب
بعض الائمة الى عصمتهم من مواقعة المكروه قصدا وقد
استدل بعض الائمة على عصمتهم من الصغاير بالمصير الى
امتثال افعالهم واتباع اثارهم وسيرهم مطلقا وجمهور الفقها
على ذلك من اصحاب مالك والشافعي وابي حنيفة من غير التزام
قرينة بل مطلقا عند بعضهم وان اختلفوا في حكم ذلك وحكى ابن خويز
منداد وابو الفرج عن مالك التزام ذلك وجوبا وهو قول الا
بهري وابن القصار واكثر اصحابنا وقول اكثر اهل العراق وابن
سريج والاصطخري وابن خيران من الشافعية واكثر الشافعية
على ان ذلك ندب وذهبت طائفة الى الاباحة وقيد بعضهم الا
تباع فيما كان من الامور الدينية وعلم به مقصد القربة ومن
قال بالاباحة في افعاله لم يقيد قال فلو جوزنا عليهم
الصغاير لم يمكن الاقتداء بهم في افعالهم اذ ليس كل فعل
من افعاله يتميز مقصده به من القربة او الاباحة او الحظر او
المعصية ولا يصح ان يؤمر المرء بامتثال امر لعله معصية لا
سيما على من يرى تقديم الفعل على القول اذا تعارضا من الاصوليين
ونزيد هذا حجة بان نقول من جوز الصغاير ومن نفاها عن

عن نبينا عليه السلام مجمعون انه لا يقر على منكر من
من قول او فعل وانه متى راى شيئا فسكت عنه صلى الله
تعالى عليه وسلم دل على جوازه فكيف يكون هذا حاله في حق
غيره ثم يجوز وقوعه منه في نفسه وعلى هذا المأخذ يجب
عصمتهم من مواقعة المكروه كما قيل اذ الحظر والندب على
الاقتداء بفعله ينافي الزجر والنهي عن فعل المكروه وايضا
فقد علم من دين الصحابة قطعا الاقتداء بافعال النبي صلى الله
عليه وسلم كيف توجهت وفي كل فن كالاقتداء باقواله فقد
نبذوا خواتيمهم حين نبذ خاتمه وخلعوا نعالهم حين خلع نعله
واحتجاجهم برؤية ابن عمر اياه جالسا لقضاء حاجته
مستقبلا بيت المقدس واحتج غير واحد منهم في غير شيء مما
بابه العبادة او العادة بقوله رايت رسول الله صلى الله عليه و
سلم يفعله وقال هلا خبرتيها اني اقبل وانا صائم وقالت عائشة
محتجة كنت افعله انا ورسول الله تعالى عليه وسلم وغضب صلى الله
تعالى عليه وسلم على الذي اخبر بمثل هذا عنه فقال يحل الله لرسوله
ما شاء وقال اني لاخشاكم لله واعلمكم بحدوده والاثار في
هذا اعظم من ان نحيط عليها لكنه يعلم من مجموعها على القطع اتبا
عهم افعاله واقتداؤهم بهذا ولو جوزوا عليه المخالفة في شيء منها
لما اتسق هذا ولنقل عنهم وظهر بحثهم عن ذلك ولما انكر عليه السلام
على الاخر قوله واعتذاره بما ذكرناه واما المباحات فجائز وقوعها
منهم اذ ليس فيها قدح بل هي ماذون فيها وايديهم كايدي غيرهم
مسلطة عليها الا انهم بما خصوا به من رفيع المنزلة وشرحت

صدورهم

صدورهم من انوار المعرفة واصطفوا به من تعلق الهمم بالله والدار
الاخرة لا ياخذون من المباحات الا الضرورات مما يتقوون به على
سلوك طريقهم وصلاح دينهم وضرورة دنياهم وما اخذ على
هذه السبيل التحق طاعة وصار قربة كما بينا منه اول الكتاب
طرفا في خصال نبينا صلى الله عليه وسلم فبان لك عظيم فضل الله
تعالى وعلى سائر الانبياء عليهم السلام بان جعل افعالهم قربات
وطاعات بعيدة عن وجه المخالفة ورسم المعصية فصل وقد اختلف
في عصمتهم من المعاصي قبل النبوة فمنعها قوم وجوزها قوم
اخرون والصحيح ان شاء الله تعالى تنزيههم من كل عيب وعصمتهم
من كل ما يوجب الريب فكيف والمسئلة تصورها كالممتنع فان
المعاصي والنواهي انما تكون بعد تقرر الشرع وقد اختلف الناس
في حال نبينا عليه السلام قبل ان يوحى اليه هل كان متبعا لشرع
قبله ام لا فقال جماعة لم يكن متبعا لشيء وهذا قول الجمهور
فالمعاصي على هذا القول غير موجودة ولا معتبرة في حقه حينئذ
اذ الاحكام الشرعية انما تتعلق بالاوامر والنواهي وتقرر الشريعة
ثم اختلفت حجج القائلين بهذه المقالة عليها فذهب سيف السنة
ومقتدى فرق الامة القاضي ابو بكر الى ان طريق العلم بذلك النقل وموا
رد الخبر من طريق السمع وحجته انه لو كان ذلك لنقل ولما امكن كتمه و
ستره في العادة اذ كان من مهم امره واولى ما اهتبل به من سيرته
ولفخر به اهل تلك الشريعة ولاحتجوا به عليه ولم يؤثر شيء من
ذلك جملة وذهبت طائفة الى امتناع ذلك عقلا قالوا لانه يبعد
ان يكون متبوعا من عرف تابعا وبنوا هذا على التحسين والتقبيح
وهي طريقة غير سديدة واسناد ذلك الى النقل كما تقدم للقاضي

ابى بكر اولى واظهر وقالت فرقة اخرى بالوقف فى امره عليه السلام
وترك قطع الحكم عليه بشئ فى ذلك اذ لم يحصل الوجهين منها
العقل ولا استبان عندها فى احدهما طريق النقل وهو مذ
هب ابى المعالى وقالت فرقة ثالثة انه كان عاملا بشرع من قبله
ثم اختلفوا هل يتعين ذلك الشرع ام لا وتوقف بعضهم عن تعيينه
واحجم وجسر بعضهم على التعيين وصمم ثم اختلفت هذه
المعينة فيمن كان يتبع فقيل نوح وقيل ابراهيم وقيل موسى وقيل
عيسى صلوات الله عليهم فهذه جملة المذاهب فى هذه المسئلة
والاظهر فيها ما ذهب اليه القاضى ابو بكر وابعدها مذاهب المعينين
اذ لو كان شئ من ذلك لنقل كما قدمناه ولم يخف جملة فلا حجة
لهم فى ان عيسى اخر الانبياء فلزمت شريعته من جاء بعدها
اذ لم يثبت عموم دعوة عيسى بل الصحيح انه لم يكن لنبى دعوة عامة
الا لنبينا عليه السلام فلا حجة ايضا للاخر فى قوله تعالى ان اتبع
ملة ابراهيم حنيفا وللاخرين فى قوله تعالى شرع لكم من الدين ما
وصى به نوحا فحمل هذه الاية على اتباعهم فى التوحيد كقوله تعالى
اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده وقد سمى الله تعالى فيهم من لم
يبعث ولم تكن له شريعة تخصه كيوسف بن يعقوب على قول من قال
انه ليس برسول وقد سمى الله تعالى جماعة منهم فى هذه الاية و
شرايعهم مختلفة لا يمكن الجمع بينها فدل على ان المراد ما اجتمعوا
عليه من التوحيد وعبادة الله تعالى وبعد هذا فهل يلزم من قال
بمنع الاتباع هذا القول فى سائر الانبياء غير نبينا او يخالفون
بينهم اما من منع الاتباع عقلا فيطرد اصله فى كل رسول بلا مرية
واما من مال الى النقل فانما تصور له وتقرر ابتعد ومن قال بالوقف

فعلى

فعلى اصله ومن قال بوجوب الاتباع لمن قبله يلتزمه بمساق حجته
فى كل نبى فصل هذا حكم ما تكون المخالفة فيه من الاعمال عن قصد
وهو ما يسمى معصية ويدخل تحت التكليف واما ما يكون بغير
قصد وتعمد كالسهو والنسيان فى الوظايف الشرعية مما تقرر
الشرع بعد تعلق الخطاب به وترك المواخذة عليه فاحوال الا
نبياء فى ترك المواخذة به وكونه ليس بمعصية لهم مع اممهم سواء
ثم ذلك على نوعين ما طريقه البلاغ وتقرير الشرع وتعلق الاحكام
وتعليم الامة بالفعل واخذهم باتباعه فيه وما هو خارج عن هذا
مما يختص بنفسه اما الاول فحكمه عند جماعة من العلماء حكم فى
القول فى هذا الباب وقد ذكرنا الاتفاق على امتناع ذلك فى حق النبى
صلى الله عليه وسلم وعصمته من جوازه عليه قصدا او سهوا
فكذلك قالوا الافعال فى هذا الباب لا يجوز طرو المخالفة فيها لا عمدا
ولا سهوا لانها بمعنى القول من جهة التبليغ والاداء وطرو هذه
العوارض عليها يوجب التشكيك ويسبب المطاعن واعتذروا
عن احاديث السهو بتوجيهات نذكرها بعد هذا والى هذا مال
ابو اسحق وذهب الاكثر من الفقهاء والمتكلمين الى ان المخالفة
فى الافعال البلاغية والاحكام الشرعية سهوا وعن غير قصد منه
جائز عليه كما تقرر من احاديث السهو فى الصلاة وفرقوا بين
ذلك وبين الاقوال البلاغية لقيام المعجزة على الصدق فى القول
ومخالفة ذلك تناقضها واما السهو فى الافعال فغير مناقض لها
ولا قادح فى النبوة بل غلطات الفعل وغفلات القلب من سمات
البشر كما قال عليه السلام انما انا بشر انسى كما تنسون فاذا
نسيت فذكرونى نعم بل حالة النسيان والسهو هنا فى حقه

السهو

عليه السلام بسبب افادة علم وتقرير شرع كما قال عليه السلام
انى لانسى او انسى بل قد روى لست انسى لاسن وهذه الحالة لاسن
زيادة له فى التبليغ وتمام عليه فى النعمة بعيدة عن سمات النقص
واعراض الطعن فان القائلين بتجويز ذلك يشترطون ان الرسل
لا تقر على السهو والغلط بل ينبهون عليه ويعرفون حكمه بالفور
على قول بعضهم وهو الصحيح وقبل انقراضهم على قول الاخرين
واما ما ليس طريقه البلاغ ولا بيان الاحكام من افعاله عليه الصلاة
وما يختص به من امور دينه واذكار قلبه مما لم يفعله ليتبع
فيه فالاكثر من طبقات علماء الامة على جواز السهو والغلط عليه
فيها ولحوق الفترات والغفلات بقلبه وذلك بما كلفه من مقاساة
الخلق وسياسة الامة ومعاناة الاهل وملاحظة الاعداء ولكن
ليس على سبيل التكرار ولا الاتصال بل على سبيل الندور كما قال
عليه السلام انه ليغان على قلبى فاستغفر الله وليس فى هذا شئ
يحط من رتبته ويناقض معجزته وذهبت طائفة الى منع السهو
والنسيان والغفلات والفترات فى حقه عليه السلام جملة وهو مذ
هب جماعة المتصوفة واصحاب علم القلوب والمقامات ولهم فى
هذا الحديث مذاهب نذكرها بعد هذا ان شاء الله تعالى فصل
فى الكلام على الاحاديث المذكور فيها السهو منه عليه السلام
قد قدمنا فى الفصول قبل هذا ما يجوز فيه عليه السلام عليه
السهو وما يمتنع واحلناه فى الاخبار جملة وفى الاقوال الدينية
قطعا واجزنا وقوعه فى الافعال الدينية على الوجه الذى رتبناه واشرنا
الى ما ورد فى ذلك ونحن نبسط القول فيه الصحيح من الاحاديث الواردة
فى سهوه عليه السلام فى الصلاة ثلاثة احاديث اولها حديث

ذى

ذى اليدين فى السلام من اثنتين الثانى فى حديث ابن بحينة فى القيام
من اثنتين الثالث حديث ابن مسعود ان النبى صلى الله تعالى عليه
وسلم صلى الظهر خمسا وهذه الاحاديث مبنية على السهو فى الفعل
الذى قررناه وحكمة الله فيه ليستن به اذ البلاغ بالفعل اجلى منه بالقول
وارفع للاحتمال وشرطه انه لا يقر على هذا السهو بل يشعر به ليرتفع
الالتباس وتظهر فائدة الحكمة فيه كما قدمناه وان النسيان
والسهو فى الفعل فى حقه عليه السلام غير مضاد للمعجزة ولا
قادح فى التصديق وقد قال عليه السلام انما انا بشر انسى كما
تنسون فاذا نسيت فذكرونى وقال رحم الله فلانا لقد اذكرنى كذا و
كذا اية كنت اسقطتهن ويروى انسيتهن وقال عليه السلام انى
لانسى او انسى لاسن ها قيل هذا اللفظ شك من الراوى وقد
روى انى لا انسى ولكن انسى لاسن وذهب ابن نافع وعيسى بن دينار انه
ليس بشك وان معناه التقسيم اى انسى او ينسينى الله قال القاضى
ابو الوليد الباجى يحتمل ما قالاه ان يريد انى انسى فى اليقظة وانسى
فى النوم او انسى على سبيل عادة البشر من الذهول عن الشئ والسهو
او انسى مع اقبالى عليه وتفرغى له فاضاف احدى النسيانين الى نفسه
اذ كان له بعض السبب فيه ونفى الاخر عن نفسه اذ هو فيه كالمضطر وذ
هبت طائفة من اصحاب المعانى والكلام على الحديث الى ان النبى صلى الله
عليه وسلم كان يسهو فى الصلاة ولا ينسى لان النسيان ذهول
وغفلة وآفة قال والنبى صلى الله تعالى عليه وسلم منزه عنها والسهو
شغل فكان عليه السلام يسهو فى صلاته ويشغله عن حركات
الصلاة ما فى الصلاة شغلا بها لا غفلة عنها واحتج بقوله فى الرواية
الاخرى انى لا انسى وذهبت طائفة الى منع هذا كله عنه وقالوا ان

سهوه عليه السلام كان عمدا وقصد التلبيس وهذا قول مرغوب
عنه منتقض المقاصد لا يحلى منه بطائل لانه كيف يكون متعمدا
ساهيا في حال ولا حجة لهم في قولهم انه امر بتعمد صورة النسيان
ليسن لقوله اني لا انسى او انسى وقد اثبت احد الوصفين ونفى منا
قضة التعمد والقصد وقال انما انا بشر مثلكم انسى كما تنسون
وقد مال الى هذا عظيم من المحققين من ائمتنا وهو ابو المظفر الاسفر
اني ولم يرتضه غيره منهم ولا ارتضيه ولا حجة لهاتين الطائفتين
في قوله اني لا انسى ولكن انسى اذ ليس فيه حكم النسيان بالجملة وانما
فيه نفي لفظه وكراهة لقبه كقوله بئسما لاحدكم ان يقول نسيت
اية كذا ولكنه نسي او نفي الغفلة وقلة الاهتمام بامر الصلاة عن قلبه
ولكن شغل بها عنها ونسي بعضها ببعضها كما ترك الصلاة يوم
الخندق حتى خرج وقتها وشغل بالتحرز من العدو عنها فشغل
بطاعة عن طاعة وقيل ان الذي ترك يوم الخندق اربع صلوات الظهر
والعصر والمغرب والعشاء وبه احتج من ذهب الى جواز تاخير الصلوة
في الخوف اذا لم يتمكن من ادائها الى وقت الامن وهو مذهب الشاميين
والصحيح ان حكم صلوة الخوف كان بعد هذا فهو ناسخ له فان قلت فما
تقول في نومه عليه السلام عن الصلاة يوم الوادي وقد قال ان
عيني تنامان ولا ينام قلبي فاعلم ان للعلما كما يندر من غيره خلاف
عادته اجوبة عن ذلك منها ان المراد بان هذا حكم قلبه عند نومه
وعينيه في غالب الاوقات وقد يندر منه غير ذلك ويصحح هذا التاويل
قوله عليه السلام في الحديث نفسه ان الله قبض ارواحنا وقول
بلال فيه ما القيت على نومة مثلها قط ولكن مثل هذا انما يكون منه
لامر يريده الله تعالى من اثبات حكم وتاسيس سنة واظهار شرع

وكما

وكما قال في الحديث الاخر لو شاء الله لايقظنا ولكن اراد ان يكون سنة
لمن بعدكم الثاني ان قلبه عليه السلام لا يستغرقه النوم حتى يكون
منه الحدث فيه لما روي انه كان محروسا وانه كان ينام حتى
ينفخ وحتى يسمع غطيطه ثم يصلي ولا يتوضا وحديث ابن عبا
س المذكور فيه وضوءه عند قيامه من النوم فيه نومه مع اهله
فلا يمكن الاحتجاج به على وضوءه بمجرد النوم اذ لعل ذلك الملامسة
الاهل او لحدث اخر فكيف وفي الحديث نفسه ثم نام حتى سمعت
غطيطه ثم اقيمت الصلاة فصلى ولم يتوضا وقيل لا ينام قلبه
من اجل انه يوحى اليه في النوم وليس في قصة الوادي الا نوم عينيه
عن روية الشمس وليس هذا من فعل القلب وقد قال عليه السلام
ان الله قبض ارواحنا ولو شاء لردها الينا في حين غير هذا فان
قيل فلولا عادته من استغراق النوم لما قال لبلال اكلا لنا الصبح
فقيل في الجواب انه كان من شانه صلى الله عليه وسلم التغليس
بالصبح ومراعاة اول الفجر لا يصح ممن نامت عينه اذ هو ظاهر
يدرك بالجوارح الظاهرة فوكل بلالا لمراعاة اوله ليعلمه بذلك
كما لو شغل بشغل غير النوم عن مراعاته فان قيل فما معنى نهيه عليه
عن القول نسيت وقد قال عليه السلام اني انسى كما تنسون فاذا
نسيت فذكروني وقال لقد اذكرني كذا اية كنت انسيتها فاعلم اكرمك الله
انه لا تعارض في هذه الالفاظ اما نهيه عن ان يقال نسيت اية كذا
فمحمول على نسخ حفظه من القران اي ان الغفلة في هذا لم تكن منه و
لكن الله اضطره اليها ليمحو ما يشاء ويثبت ما يشاء وما كان من
سهو وغفلة من قبله تذكرها صلح ان يقال فيه انسى وقد قيل
ان هذا منه صلى الله عليه وسلم على طريق الاستحباب ان يضيف الفعل

الى خالقه والاخر على طريق التجويز لاكتساب الوعيد فيه واسقا
طه عليه السلام لما اسقط من هذه الايات جائز عليه بعد
بلوغ ما امر بابلاغه وتوصيله الى عباده ثم يستذكرها من
امته او من قبل نفسه الا ما قضى الله تعالى نسخه ومحوه من
القلوب وترك استذكاره وقد يجوز ان ينسى النبي صلى الله
عليه وسلم ما هذا سبيله كرة ويجوز ان ينسيه قبل البلاغ
ما لا يغير نظما ولا يخلط حكما مما لا يدخل خللا في الخبر ثم
يذكره اياه ويستحيل دوام نسيانه له لحفظ الله كتابه وتكليفه
بلاغه فصل في الرد على من اجاز عليهم الصغائر والكلام
على ما احتجوا به في ذلك اعلم ان المجوزين للصغائر على الانبياء
عليهم السلام من الفقهاء والمحدثين ومن شايعهم على ذلك
من المتكلمين احتجوا على ذلك بظواهر كثيرة من القران والحديث
ان التزموا ظواهرها افضت بهم الى تجويز الكبائر وخرق الاجماع
وما لا يقول به مسلم فكيف وكل ما احتجوا به مما اختلف المفسرون
في معناه وتقابلت الاحتمالات في مقتضاه وجاءت اقاويل فيها
للسلف بخلاف ما التزموا من ذلك فاذا لم يكن مذهبهم
اجماعا وكان الخلاف فيما احتجوا به من ذلك قديما وقامت
الدلالة على خطاء قولهم وصحة غيره وجب تركه والمصير
الى ما صح وها نحن ناخذ في النظر فيها ان شاء الله تعالى فمن
ذلك قوله تعالى لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم ليغفر لك الله ما
تقدم من ذنبك وما تاخر وقوله واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات
وقوله وقوله ووضعنا عنك وزرك الذي انقض ظهرك وقوله عفا الله
عنك لم اذنت لهم وقوله لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما اخذتم

عذاب عظيم وقوله عبس وتولى ان جاءه الاعمى الاية وما قص من
قصص غيره من الانبياء كقوله تعالى وعصى ادم ربه فغوى و
قوله فلما اتاهما صالحا جعلا له شركاء الاية وقوله عنه ربنا
ظلمنا انفسنا الاية وقوله عن يونس سبحانك اني كنت من
الظالمين الاية وما ذكر من قصته وقصة داود وقوله فظن داود
انما فتناه فاستغفر ربه وخر راكعا واناب الى قوله ماب وقوله ولقد
همت به وهم بها وما قص من قصته مع اخوته وقوله عن موسى
فوكزه موسى فقضى عليه قال هذا من عمل الشيطان وقوله
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في دعائه اللهم اغفر لي ما قدمت
وما اخرت وما اسررت وما اعلنت ونحوه من ادعيته عليه
السلام وذكر الانبياء في الموقف ذنوبهم في حديث الشفاعة
وقوله ليغان على قلبي فاستغفر الله وفي حديث ابي هريرة اني
لاستغفر الله واتوب اليه في اليوم اكثر من سبعين مرة وقوله
تعالى عن نوح والا تغفر لي وترحمني الاية وقد كان قال الله تعالى
له ولا تخاطبني في الذين ظلموا انهم مغرقون وقال عن ابرهيم
والذي اطمع ان يغفر لي خطيئتي يوم الدين وقوله عن موسى
تبت اليك وقوله ولقد فتنا سليمان الى ما اشبه هذه الظواهر
فاما احتجاجهم بقوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما
تاخر فهذا قد اختلف المفسرون وقيل المراد ما وقع له من
ذنب وما لم يقع اعلمه انه مغفور له وقيل ما كان قبل النبوة
وبعدها وقيل المراد ما وقع لك من ذنب وما لم اعلمه انه مغفور
لك وقيل ما كان قبل النبوة والمتاخر عصمتك بعدها حكاه
احمد بن نصر وقيل المراد بذلك امته عليه السلام وقيل المراد

ما كان عن سهو وغفلة وتأويل حكاه الطبري واختاره القشيري
وقيل ما تقدم لأبيك آدم وما تأخر من ذنوب أمتك حكاه السمر
قندي والسلمي عن ابن عطاء وبمثله والذي قبله يتأول قوله و
واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات قال مكي مخاطبة النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم هاهنا هي مخاطبة لأمته وقيل ان النبي
صلى الله عليه وسلم لما امر ان يقول وما ادري ما يفعل بي ولا بكم
سر بذلك المشركون فانزل الله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك
وما تأخر الاية وبمآل المؤمنين في الاخرى بعدها قاله ابن عباس
فمقصود الاية انك مغفور لك غير مؤاخذ بذنب ان لو كان قال
بعضهم المغفرة هاهنا تبرئة من العيوب واما قوله ووضعنا عنك
وزرك الذي انقض ظهرك فقيل ما سلف من ذنبك قبل
النبوة وهو قول ابن زيد والحسن ومعنى قول قتادة وقيل معناه انه
حفظ قبل نبوته منها وعصم ولولا ذلك لأثقلت ظهره الذنوب
حكا معناه السمرقندي وقيل المراد به ما اثقل ظهره من اعبا
الرسالة حتى بلغها حكاه الماوردي والسلمي وقيل معناه حططنا
عنك ثقل ايام الجاهلية حكاه مكي وقيل ثقل شغل سرك
وحيرتك وطلب شريعتك حتى شرعنا لك ذلك حكاه معناه
القشيري وقيل معناه خففنا عليك ما حملت بحفظنا لما استحفظت
وحفظ عليك ومعنى انقض اي كاد ينقضه فيكون المعنى على من جعل
ذلك لما قبل النبوة اهتمام النبي صلى الله عليه وسلم بامور فعلها
قبل نبوته وحرمت عليه بعد النبوة فعدها اوزارا وثقلت عليه واشفق
منها او يكون الوضع عصمة الله له وكفايته من ذنوب لو كانت لا
نقضت ظهره او يكون من ثقل الرسالة او ما ثقل عليه وشغل قلبه

من امور الجاهلية واعلام الله له بحفظ ما استحفظ من وحيه واما
قوله عفا الله عنك لم اذنت لهم فامر لم يتقدم للنبي صلى الله عليه
وسلم فيه من الله تعالى نهي فيعد معصية ولا عده الله عليه معصية
بل لم يعده اهل العلم معاتبة وغلطوا من ذهب الى ذلك قال نفطويه
وقد حاشاه الله تعالى من ذلك بل كان مخيرا في امرين قالوا وقد كان له
ان يفعل ما شاء فيما لم ينزل عليه فيه وحي فكيف وقد قال الله تعالى فاذن
لمن شئت منهم فلما اذن لهم اعلمه الله بما لم يطلع عليه من سرهم
انه لو لم ياذن لهم لقعدوا وانه لا حرج عليه فيما فعل و
ليس عفا هاهنا بمعنى غفر بل كما قال النبي صلى الله عفا الله لكم عن
صدقة الرقيق والخيل ولم تجب عليهم قط اي لم يلزمكم ذلك
ونحوه للقشيري قال وانما يقول العفو لا يكون الا عن ذنب من
لم يعرف كلام العرب قال ومعنى عفا الله عنك اي لم يلزمك ذنبا قال
الداودي روي انها تكرمة قال مكي هو استفتاح كلام مثل اصلحك
الله واعزك وحكى السمرقندي ان معناه عافاك الله واما قوله في اسارى
بدر ما كان لنبي ان يكون له اسرى الايتين فليس فيه الزام ذنب للنبي
صلى الله عليه وسلم بل فيه بيان ما خص به وفضل به من بين سا
ئر الانبياء فكانه قال ما كان هذا لنبي غيرك كما قال عليه السلام
احلت لي الغنائم ولم تحل لنبي قبلي فان قيل ما معنى قوله تريدون
عرض الدنيا والله يريد الاخرة قيل المعنى بالخطاب لمن اراد ذلك منهم
وتجرد غرضه لعرض الدنيا وحده والاستكثار منها وليس المراد
بهذا النبي صلى الله عليه وسلم ولا علية اصحابه بل قد روي عن
الضحاك انها نزلت حين انهزم المشركون يوم بدر واشتغل
الناس بالسلب وجمع الغنائم عن القتال حتى خشي عمر ان يعطف

عليهم العدو ثم قال تعالى ولولا كتاب من الله سبق فاختلف المفسرون
في معنى الآية فقيل معناها لولا انه سبق مني ان لا اعذب احدا
الا بعد النهي لعذبتكم فهذا ينفي ان يكون من الاسارى معصية
وقيل المعنى لولا ايمانكم بالقران وهو الكتاب السابق فاستو
جبتم به الصفح لعوقبتم على الغنايم ويزاد هذا القول تفسيرا
وبيانا ان يقال لولا ما كنتم مؤمنين بالقران وكنتم ممن احلت
لهم الغنايم لعوقبتم كما عوقب من تعدى وقيل لولا انه سبق
في اللوح المحفوظ انها حلال لعوقبتم فهذا كله ينفي الذنب
والمعصية لان من فعل ما احل له لم يعص قال الله تعالى فكلوا
مما غنمتم حلالا طيبا وقيل بل كان عليه السلام قد خير
في ذلك وقد روي عن علي رضي الله عنه قال جاء جبريل النبي صلى
الله تعالى عليه وسلم يوم بدر فقال خير اصحابك في الاسارى
ان شاؤا القتل وان شاؤا الفداء على ان يقتل منهم عام المقبل
مثلهم فقالوا الفداء ويقتل منا وهذا دليل على صحة ما قلنا
وانهم لم يفعلوا الا ما اذن لهم فيه لكن بعضهم مال الى اضعف
الوجهين مما كان الاصلح غيره من الاثخان والقتل فعوتبوا على
ذلك وبين لهم ضعف اختيارهم وتصويب اختيار غيرهم و
كلهم غير عصاة ولا مذنبين والى نحو هذا اشار الطبري وقوله
عليه السلام في هذه القضية لو نزل من السماء عذاب ما نجا منه
الا عمر اشارة الى هذه من تصويب رايه وراي من اخذ بماخذه في
اعزاز الدين واظهار كلمته وابادة عدوه وان هذه القضية لو
استوجبت عذابا نجا منه عمر ومثله وعين عمر لانه اول من اشا
ر بقتلهم ولكن الله لم يقدر عليهم في ذلك الوقت عذابا لحلة

لهم فيما سبق وقال الداودي والخبر بهذا لا يثبت ولو ثبت ما جاز
ان يظن ان النبي صلى الله عليه وسلم حكم بما لا نص فيه ولا دليل
من نص ولا جعل الامر اليه فيه وقد نزهه الله تعالى عن ذلك وقال القا
ضي بكر بن العلاء اخبر الله تعالى نبيه في هذه الآية ان تاويله وافق
ما كتبه له من احلال الغنايم والفداء وقد كان قبل هذا فادوا في
سرية عبد الله بن جحش التي قتل فيها ابن الحضرمي بالحكم بن كيسان
وصاحبه فما عتب الله ذلك عليهم وذلك قبل بدر بازيد من عام
فهذا كله يدل على ان فعل النبي صلى الله عليه وسلم في شان الاسرى
كان على تاويل وبصيرة وعلى ما تقدم قبل مثله فلم ينكره الله عليهم
لكن الله اعظم امر بدر وكثرة اسراها والله اعلم اظهار نعمته وتاكيد
منته بتعريفهم ما كتبه في اللوح المحفوظ من حل ذلك لهم لا على
وجه عتاب وانكار وتذنيب هذا معنى كلامه واما قوله عبس وتولى
ان جاءه الاعمى الآيات فليس فيه اثبات ذنب له عليه السلام بل
اعلام الله تعالى ان ذلك المتصدى له ممن لا يتزكى وان الصواب
والاولى لو كان لو كشف لك حال الرجلين الاقبال على الاعمى و
فعل النبي صلى الله عليه وسلم لما فعله وتصديه لذلك الكافر كان
طاعة الله تعالى وتبليغا عنه واستيلافا له كما شرعه الله له لا
معصية ومخالفة له وما قصه الله تعالى عليه من ذلك اعلام
بحال الرجلين وتوهين امر الكافر عنده والاشارة الى الاعراض
عنه بقوله وما عليك الا يزكى وقيل اراد بعبس وتولى الكافر الذي
كان مع النبي صلى الله عليه وسلم قاله ابن تمام واما قصة ادم
عليه السلام وقوله تعالى فاكلا منها بعد قوله ولا تقربا هذه الشجرة
فتكونا من الظالمين وقوله الم انهكما عن تلكما الشجرة وتصريحه تعالى

عليه بالمعصية بقوله وعصى ادم ربه فغوى اى جهل وقيل
اخطأ فان الله تعالى قد اخبر بعذره بقوله ولقد عهدنا الى ادم
من قبل فنسى ولم نجد له عزما قال ابن زيد نسى عداوة ابليس لعنه
الله وما عهد الله اليه من ذلك بقوله ان هذا عدو لك ولزو
جك الاية قيل نسى ذلك بما اظهر لهما وقال ابن عباس انما سمى
الانسان انسانا لانه عهد اليه فنسى وقيل لم يقصد المخالفة
استحلالا لها ولكنهما اغترا بحلف ابليس لهما انى لكما لمن الناصحين
وتوهما ان احدا لا يحلف بالله حانثا وقد روى عذر ادم بمثل
هذا في بعض الاثار وقال ابن جبير حلف بالله لهما حتى غرهما
والمومن يخدع وقيل نسى ولم ينو المخالفة فلذلك قال ولم نجد له
عزما اى قصدا للمخالفة واكثر المفسرين على ان العزم هنا الحزم
والصبر وقيل كان عند اكله سكران وهذا فيه ضعف لان الله
تعالى وصف خمر الجنة انها لا تسكر فاذا كان ناسيا لم تكن
معصية وكذلك ان كان ملبسا عليه غالطا اذ الاتفاق على خروج
الناسى والساهى عن حكم التكليف وقال الشيخ ابو بكر بن فورك وغيره
انه يمكن ان يكون ذلك قبل النبوة ودليل ذلك قوله تعالى وعصى ادم
ربه فغوى ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى فذكر ان الاجتباء و
الهداية كان بعد العصيان وقيل بل اكلها متاولا وهو لا يعلم انها الشجرة
التى نهاه عنها لانه تاول نهى الله تعالى عن شجرة مخصوصة لا على الجنس
ولهذا قيل انما كانت التوبة من ترك التحفظ لا من المخالفة وقيل
تاول ان الله تعالى لم ينهه نهى تحريم فان قيل فعلى كل حال فقد قال الله
وعصى ادم ربه قال فتاب عليه وقوله في حديث الشفاعة ويذكر
ذنبه وانى نهيت عن اكل الشجرة فعصيت فسيأتى الجواب عنه وعن

الشبا

الشباهه بجملة اخر الفصل ان شاء الله تعالى واما قصة يونس فقد
مضى الكلام على بعضها انفا وليس في قصة يونس نص على ذنب وانما
فيه ابق وذهب مغاضبا وقد تكلمنا عليه وقيل انما نقم عليه خروجه
عن قومه فارا من نزول العذاب وقيل بل لما وعدهم العذاب ثم عفى الله عنهم
قال والله لا القاهم بوجه كذاب ابدا وقيل بل كانوا يقتلون من كذب
فخاف ذلك وقيل ضعف عن حمل اعباء الرسالة وتقدم الكلام انه
لم يكذبهم وهذا كله ليس فيه نص على معصية الا على قول مرغوب
عنه وقوله ابق الى الفلك المشحون قال المفسرون تباعد واما قوله
انى كنت من الظالمين فالظلم وضع الشىء في موضعه فهذا اعتراف
منه عند بعضهم بذنبه فاما ان يكون لخروجه عن قومه بغير اذن
ربه او لضعفه عن حمله او لدعائه بالعذاب على قومه وقد دعا نوح
بهلاك قومه فلم يواخذ وقال الواسطى في معناه نزه ربه عن الظلم
واضاف الظلم الى نفسه اعترافا واستحقاقا ومثل هذا قول ادم و
حوا ربنا ظلمنا انفسنا اذ كانا السبب في وضعهما غير موضع
الذى انزلا فيه واخراجهما من الجنة وانزالهما الى الارض واما قصة
داود عليه السلام فلا يجب ان يلتفت الى ما سطره فيها الاخبار
يون عن اهل الكتاب الذين بدلوا وغيروا ونقله بعض المفسرين ولم
ينص الله على شىء من ذلك ولا ورد في حديث صحيح والذى نص الله عليه
قوله تعالى وظن داود انما فتناه اى اختبرناه واواب قال قتادة مطيع
وهذا التفسير اولى قال ابن عباس وابن مسعود ما زاد داود على ان
قال للرجل انزل لى عن امراتك واكفلنيها فعاتبه الله تعالى على
ذلك ونبهه الله عليه وانكر عليه شغله بالدنيا وهذا الذى ينبغى
ان يعول عليه من امره وقد قيل خطبها على خطبته وقيل بل احب

بقلبه ان يستشهد وحكى السمرقندي ان ذنبه الذي استغفر
منه قوله لاحد الخصمين لقد ظلمك فظلمه بقول خصم والى نفي
ما اضيف اليه في الاخبار الى داود من ذلك فذهب احمد بن نصر
وابو تمام وغيرهما من المحققين قال الداودي ليس في قصة يوسف
واخوته فليس على يوسف منها تعقب واما اخوته فلم تثبت
نبوتهم فيلزم الكلام على افعالهم وذكر الاسباط وعدهم في القرآن
عند ذكر الانبياء قال المفسرون يريد من نبي من ابناء الاسباط
وقد قيل انهم كانوا حين فعلوا بيوسف ما فعلوا صغار الاسنان
ولهذا لم يميزوا يوسف حين اجتمعوا به ولهذا قالوا ارسله معنا
غدا نرتع ونلعب وان ثبتت لهم نبوة فبعد هذا والله اعلم واما
قول الله تعالى فيه ولقد همت به وهم بها لولا ان رأى برهان
ربه فعلى مذهب كثير من الفقهاء والمحدثين ان هم النفس لا
يؤاخذ به وليست سيئة لقوله عليه السلام عن ربه تعالى اذا
هم عبدي بسيئة فلم يعملها كتبت له حسنة فلا معصية في همه
اذا واما على مذهب المحققين من الفقهاء والمتكلمين فان الهم
اذا وطنت عليه النفس سيئة واما ما لم توطن عليه النفس من
همومها فهو المعفو عنه وهذا هو الحق فيكون ان شاء الله تعالى هم
يوسف من هذا ويكون قوله وما ابرئ نفسي الاية اي ما ابرئها
من هذا الهم او يكون ذلك منه على طريق التواضع والاعتراف
بمخالفة النفس لما زكي وبرئ فكيف وقد حكى ابو حاتم عن ابي
عبيدة ان يوسف لم يهم وان الكلام فيه تقديم وتاخير اي و
لقد همت به ولولا ان رأى برهان ربه لهم بها وقد قال الله تعالى
عن المرأة ولقد راودته عن نفسه فاستعصم وقال تعالى كذلك

لنصرف عنه السوء والفحشاء وقال وغلقت الابواب وقالت
هيت لك قال معاذ الله انه ربي احسن مثواي الاية قيل في ربي الله
تعالى وقيل الملك وقيل هم بها نظر اليها وقيل هم بها بضربها ود
فعها وقيل هذا كله كان قبل نبوته وقد ذكر بعضهم ما زالت
النساء يملن الى يوسف ميل شهوة حتى نبأه الله تعالى فالقى عليه هيبة
النبوة فشغلت هيبته كل من رآه عن حسنه واما خبر موسى مع
قتيله الذي وكزه فقد نص الله تعالى انه من عدوه وكان من القبط
الذين على دين فرعون ودليل السورة في هذا كله انه قبل نبوة موسى
وقال قتادة وكزه بالعصا ولم يتعمد قتله فعلى هذا لا معصية في
ذلك وقوله تعالى هذا من عمل الشيطان وقوله ظلمت نفسي فاغفر لي قال
ابن جريج قال ذلك من اجل انه لا ينبغي لنبي ان يقتل حتى يؤمر
وقال النقاش لم يقتله عن عمد مريد للقتل وانما وكزه يريد بها
دفع ظلمه قال وقد قيل ان هذا كان قبل النبوة وهو مقتضى التلاوة
وقوله تعالى في قصته وفتناك فتونا اي ابتليناك ابتلاء بعد ابتلاء
قيل في هذه القصة وما جرى له مع فرعون وقيل القاؤه في التابوت
واليم وغير ذلك وقيل معناه اخلصناك اخلاصا قاله ابن جبير
ومجاهد من قولهم فتنت الفضة في النار اذا خلصتها واصل الفتنة
معنى الاختبار واظهار ما بطن الا انه استعمل في عرف الشرع في
اختبار ادى الى ما يكره وكذلك ما روي في الخبر الصحيح من ان ملك
الموت جاءه فلطم عينه ففقأها الحديث ليس فيه ما يحكم على موسى
عليه السلام بالتعدي وفعل ما لا يجب له اذ هو ظاهر الامر بين
الوجه جائز الفعل لان موسى دافع عن نفسه من اتاه لاتلافها و
قد تصور له في صورة آدمي ولا يمكن انه علم حينئذ انه ملك الموت

فدافعه عن نفسه مدافعة ادت الى ذهاب عين تلك الصورة التى
تصور له فيها الملك امتحانا من الله تعالى لهما فلما جاءه بعد واعلمه
الله رسوله اليه استسلم وللمتقدمين والمتاخرين على هذا الحديث
اجوبة هذا اشدها عندى وهو تاويل شيخنا الامام ابى عبد الله
المازرى وقد تاوله قديما ابن عايشة وغيره على صكه ولطمه
بالحجة وفقء عين حجته وهو كلام مستعمل فى هذا الباب فى اللغة
معروف واما قصة سليمان وما حكى فيها اهل التفسير من ذنبه
قوله فتنا سليمان فمعناه ابتليناه وابتلاؤه ما حكى عن النبى صلى الله
تعالى عليه وسلم انه قال سليمان لاطوفن الليلة على مائة امراة او
تسع وتسعين كلهن ياتين بفارس يجاهد فى سبيل الله تعالى فقال
له صاحبه قل ان شاء الله فلم يقل فلم تحمل منهن الا امراة واحدة جاءت
بشق رجل فقال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم والذى نفسى بيده
لو قال ان شاء الله تعالى لجاهدوا فى سبيل الله قال اصحاب
المعانى والشق هو الجسد الذى القى على كرسيه حين عرض
عليه وهى عقوبته ومحنته وقيل بل مات فالقى على كرسيه ميتا
وقيل ذنبه حرصه على ذلك وتمنيه وقيل لانه لم يستثن لما استغرقه
من الحرص وغلب عليه من التمنى وقيل عقوبته ان سلب ملكه و
ذنبه ان احب بقلبه ان يكون الحق لاختانه على خصمهم وقيل
اوخذ بذنب قارفه بعض نسائه ولا يصح ما نقله الاخبار
يون من خرافاتهم عن فعله ومن تشبه الشيطان به وتسلطه
على ملكه وتصرفه فى امته بالجور فى حكمه لان الشياطين لا
يسلطون على مثل هذا وقد عصم الله تعالى الانبياء من مثله وان
سئل لم يقل سليمان فى القصة المذكورة ان شاء الله تعالى فعنه

اجوبة

اجوبة احدها ما روى فى الصحيح انه نسى ان يقولها وذلك
لينفذ مراد الله تعالى والثانى انه لم يسمع صاحبه وشغل عنه
وقوله هب لى ملكا لا ينبغى لاحد من بعدى لم يفعل هذا سليمان
غيرة على الدنيا ولا نفاسة بها ولكن مقصده فى ذلك على
ما ذكره المفسرون ان لا يسلط عليه احد كما سلط عليه
الشيطان الذى سلبه اياه مدة امتحانه على قول من قال ذلك
وقيل بل اراد ان يكون ذلك له من الله فضيلة وخاصة يختص
بها اختصاص غيره من انبياء الله ورسله بخواص منه وقيل ليكون
ذلك دليلا وحجة على نبوته كالانة الحديد لابيه واحياء
الموتى لعيسى واختصاص محمد صلى الله تعالى عليه وسلم بالشفا
عة ونحو هذا واما قصة نوح عليه السلام فظاهره العذر
وانه اخذ فيها بالتاويل وظاهر اللفظ لقوله تعالى انا منجوك
واهلك فطلب مقتضى هذا اللفظ واراد علم ما طوى عنه من
ذلك لا انه شك فى وعد الله فبين الله عليه انه ليس من اهله الذى
وعدهم الله تعالى بنجاتهم لكفره وعمله الذى هو غير صالح وقد
اعلمه انه مغرق الذين ظلموا ونهاه عن مخاطبته فيهم فاخذ بهذا
التاويل وعتب عليه واشفق هو من اقدامه على ربه لسؤاله
ما لم يؤذن له فى السؤال فيه وكان نوح عليه السلام فيما حكاه
النقاش لا يعلم بكفر ابنه وقيل فى الاية غير هذا وكل هذا لا يقتضى
على نوح معصية سوى ما ذكرناه من تاويله واقدامه بالسؤال
فيما لم يؤذن له فيه ولا نهى عنه وما روى فى الصحيح من ان نبيا
قرصته نملة فحرق قرية النمل فاوحى الله تعالى اليه ان قرصتك
نملة واحدة احرقت امة من الامم تسبح فليس فى هذا الحديث

ان هذا الذى اتى معصية بل ما راه مصلحة وصوابا بقتل من
يوذى جنسه ويمنع المنفعة بما اباح الله تعالى الا ترى ان هذا
النبى كان نازلا تحت الشجرة فلما اذته النملة تحول برحله عنها
مخافة تكرار الاذى عليه وليس فيما اوحى الله اليه ما يوجب عليه
معصية بل ندبه الى احتمال الصبر وترك التشفى كما قال تعالى
ولئن صبرتم لهو خير للصابرين اذ ظاهر فعله انما كان لاجل
انها اذته هو فى خاصته فكان انتقاما لنفسه وقطع مضرة
يتوقعها من بقية النمل هناك ولم يات فى كل هذا امر نهى عنه فيعصى
به ولا نص فيما اوحى الله اليه بذلك ولا بالتوبة والاستغفار منه والله
اعلم **فصل** فان قلت واذا نفيت عنهم صلوات الله عليهم الذنوب والمعا
صى بما ذكرته من اختلاف المفسرين وتاويل المحققين فما معنى قوله تعالى
وعصى ادم ربه فغوى وما تكرر فى القران والحديث الصحيح من اعتراف
الانبياء بذنوبهم وتوبتهم واستغفارهم وبكائهم على ما سلف منهم
واشفاقهم وهل يشفق ويتاب ويستغفر من لا شىء فاعلم وفقنا الله
واياك ان درجة الانبياء فى الرفعة والعلو والمعرفة بالله وسنته
فى عباده وعظم سلطانه وقوة بطشه مما يحملهم على الخوف منه
جل جلاله والاشفاق من المواخذة بما لا يواخذ به غيرهم وانهم فى
تصرفهم بامور لم ينهوا عنها ولا امروا بها ثم اوخذوا عليها او
عوتبوا بسببها او حذروا من المواخذة بها واتوها على وجه التاويل
والسهو او تزيد من امور الدنيا المباحة خائفون وجلون وهى ذنوب
بالاضافة الى على منصبهم ومعاص بالنسبة الى كمال طاعتهم لا انها
كذنوب غيرهم ومعاصيهم فان الذنب ماخوذ من الشىء الدنى الرذل
ومنه ذنب كل شىء اى اخره واذناب الناس رذالهم فكان هذه

ادنى افعالهم واسوا ما يجرى من احوالهم لتطهيرهم وتنزيههم
وعمارة بواطنهم وظواهرهم بالعمل الصالح والكلم الطيب والذكر الظاهر
والخفى والخشية لله واعظامه فى السر والعلانية وغيرهم يتلوث
من الكبائر والقبائح والفواحش ما يكون بالاضافة اليه هذه
الهنات فى حقه كالحسنات كما قيل حسنات الابرار سيئات المقربين
اى يرونها بالاضافة الى على احوالهم كالسيئات وكذلك العصيان
المخالفة فعلى مقتضى اللفظة كيف ما كانت من سهو او تاويل فهو
مخالفة وترك وقوله غوى اى جهل ان تلك الشجرة هى التى نهى عنها
والغى الجهل وقيل اخطا ما طلب من الخلود اذ اكلها وخابت امنيته
وهذا يوسف عليه السلام قد اوخذ بقوله لاحد صاحبى السجن اذ
كرنى عند ربك فانساه الشيطان ذكر ربه فلبث فى السجن بضع سنين
قيل انسى يوسف ذكر الله وقيل انسى صاحبه ان يذكره لسيده الملك
قال النبى صلى الله عليه وسلم لولا كلمة يوسف ما لبث فى السجن
ما لبث قال ابن دينار لما قال يوسف ذلك قيل له اتخذت من دونى
وكيلا لاطيلن حبسك فقال يا رب انسى قلبى كثرة البلوى وقال
بعضهم الانبياء يواخذون بمثاقيل الذر لمكانتهم عنده ويجاوز عن
سائر الخلق لقلة مبالاته بهم فى اضعاف ما اتوا به من سوء الادب
وقد قال المحتج للفرقة الاولى على سياق ما قلناه اذا كان الانبياء يو
اخذون بهذا مما لا يواخذ به غيرهم من السهو والنسيان
وما ذكرته وحالهم ارفع فحالهم اذا فى هذا اسوا حالا من غيرهم
فاعلم اكرمك الله انك لا تثبت لك المواخذة فى هذا على حد مواخذة
غيرهم بل نقول انهم يواخذون بذلك فى الدنيا ليكون ذلك زيادة فى
درجاتهم ويبتلون بذلك ليكون استشعارهم له سببا لمنماة رتبتهم

كما قال ثم اجتبيه ربه فتاب عليه وهدى وقال لداود فغفرنا له ذلك
الاية وقال بعد قول موسى تبت اليك انى اصطفيتك على الناس
وقال بعد ذكر فيه سليمان وانابته فسخرنا له الريح الى وحسن مآب
قال بعض المتكلمين زلات الانبيا، فى الظاهر زلات وفى الحقيقة كرا
مات وزلف واشار الى نحو مما قدمناه وايضا فلينبه غيرهم من
البشر منهم او ممن ليس فى درجتهم بمؤاخذتهم بذلك فيستشعروا
الحذر ويعتقدوا المحاسبة ليلتزموا الشكر على النعم ويعدوا الصبر
على المحن بملاحظة ما وقع باهل هذا النصاب الرفيع المعصوم فكيف
بمن سواهم ولهذا قال صالح المرى ذكر داود بسطة للتوابين قال ابن
عطاء لم يكن بما نص الله من قصة صاحب الحوت نقصا له ولكن استزاد
من نبينا عليه السلام وايضا فيقال لهم فانكم ومن وافقكم تقولون
بغفران الصغائر باجتناب الكبائر ولا خلاف بعصمة الانبياء من الكبا
ئر فما جوزتم من وقوع الصغائر عليهم هى مغفورة على هذا فما معنى المؤاخذة
بها اذا عندكم وخوف الانبياء وتوبتهم منها وهى مغفورة لو كانت
فما اجابوا به فهو جوابنا عن المواخذة بافعال السهو والتاويل وقد قيل
ان كثرة استغفار النبى صلى الله عليه وسلم وتوبته وغيره من الانبياء
على وجه ملازمة الخضوع والعبودية واعتراف بالتقصير شكرا لله
على النعمة كما قال عليه وقد امن من المؤاخذة بما تقدم وما تاخر افلا اكون
عبدا شكورا وقال انى اخشاكم الله واعلمكم بما اتقى قال الحارث بن اسد
خوف الانبياء والملائكة خوف اعظام وتعبد الله لانهم امنون وقيل
فعلوا ذلك ليقتدى بهم وتستن بهم اممهم كما قال عليه السلام
لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا وايضا فان التوبة
والاستغفار معنى اخر لطيفا اشار اليه بعض العلماء، وهو استدعاء

محبة الله تعالى قال الله تعالى ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين
فاحداث الرسل والانبياء الاستغفار والتوبة والانابة والاوبة
فى كل حين استدعاء لمحبة الله تعالى والاستغفار فيه معنى التوبة وقد
قال الله تعالى لنبيه بعد ان غفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر لقد تاب الله
على النبى والمهاجرين والانصار وقال فسبح بحمد ربك واستغفره انه
كان توابا فصل قد استبان لك ايها الناظر بما قررناه ما هو الحق
من عصمته عليه السلام عن الجهل بالله وصفاته او كونه على حالة
ينافى العلم بشىء من ذلك كله جملة بعد النبوة عقلا واجماعا وقبلها
سمعا ونقلا ولا بشىء مما قررته من امور الشرع واداه عن ربه من الوحى
قطعا عقلا وشرعا وعصمته من الكذب وخلف القول منذ نباه الله
وارسله الله قصدا او غير قصد واستحالة ذلك عليه شرعا واجماعا
ونظرا وبرهانا وتنزيهه عنه قبل النبوة قطعا وتنزيهه عن الكبائر اجما
عا وعن الصغائر تحقيقا وعن استدامة السهو والغفلة واستمرار
الغلط والنسيان عليه فيما شرعه الامة وعصمته فى كل حالاته
من رضا وغضب وجد ومزح فيجب عليك ان تتلقاها باليمين
وتشد عليه يد الضنين وتقدر هذه الفصول حق قدرها وتعلم
عظيم فائدتها وخطرها فان من يجهل ما يجب للنبى او يجوز او يستحيل
عليه ولا يعرف صور احكامه لا يامن ان يعتقد فى بعضها خلاف ما
هى عليه ولا ينزهه عما لا يجب ان يضاف اليه فيهلك من حيث لا
يدرى ويسقط فى هوة الدرك الاسفل من النار اذ ظن الباطل به
واعتقاد ما لا يجوز عليه يحل بصاحبه دار البوار ولهذا ما احتا
ط عليه السلام على الرجلين عباد بن بشير واسيد بن حضير الذين
راياه ليلا وهو معتكف فى المسجد مع صفية فقال لهما انها صفيه

ثم قال لهما ان الشيطان يجري من ابن ادم مجرى الدم واني خشيت
ان يقذف في قلوبكما شيا فتهلكا قال القاضي رحمه الله هذه اكرمك الله
احدى فوايد ما تكلمنا عليه في هذه الفصول ولعل جاهلا لا يعلم
بجهله اذا سمع شيا منها يرى ان الكلام فيها جملة من فضول
العلم وان السكوت اولى وقد استبان ذلك انه متعين للفائدة التي
ذكرناها وفائدة ثانية يضطر اليها في اصول الفقه وتبنى عليها ما
لا ينعد من الفقه ونتخلص بها من تشغيب مختلفي العلماء في عدة
منها وهي الحكم في اقوال النبي صلى الله عليه وسلم وافعاله وهو باب
عظيم واصل كبير من اصول الفقه ولا بد من بنائه على صدق النبي
صلى الله عليه وسلم في اخباره وبلاغه وانه لا يجوز عليه السهو
فيه وعصمته من المخالفة في افعاله عمدا وبحسب اختلافهم في
وقوع الصغاير وقع خلاف في امتثال الفعل بسط بيانه في كتب
العلم فلا نطول به وفائدة ثالثة يحتاج اليها الحاكم والمفتي فيمن اضا
ف الى النبي صلى الله عليه وسلم شيا من هذه الامور ووصفه بها فمن
لم يعرف ما يجوز وما يمتنع عليه وما وقع الاجماع فيه والخلاف كيف
يصمم في الفتيا في ذلك ومن اين يدري هل ما قاله فيه نقص او مدح فاما
ان يجترئ على سفك دم مسلم حرام او يسقط حقا او يضيع حرمة
النبي صلى الله عليه وسلم وسبيل هذا ما قد اختلف ارباب
الاصول وايمة العلماء والمحققين في عصمة الملائكة فصل في القول
في عصمة الملائكة اجمع المسلمون ان الملائكة مؤمنون فضلاء
واتفق ايمة المسلمين ان حكم المرسلين منهم حكم النبيين
سواء في العصمة مما ذكرنا عصمتهم منه وانهم في حقوق الانبياء
والتبليغ اليهم كالانبياء مع الامم واختلفوا في غير المرسلين

منهم

منهم فذهبت طائفة الى عصمة جميعهم عن المعاصي واحتجوا بقوله
تعالى لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون وبقوله تعالى وما منا
الا له مقام معلوم وانا لنحن الصافون وانا لنحن المسبحون وبقوله
ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون وبقوله
ان الذين عند ربك لا يستكبرون عن عبادته الاية وقوله كرام بررة
ولا يمسه الا المطهرون ونحوه من السمعيات وذهبت طائفة الى ان
هذا خصوص للمرسلين منهم والمقربين واحتجوا باشياء ذكرها اهل
الاخبار والتفاسير نحن نذكرها ان شاء الله تعالى بعد ونبين الوجه
فيها ان شاء الله تعالى والصواب عصمة جميعهم وتنزيه نصابهم الرفيع
عن جميع ما يحط من رتبتهم ومنزلتهم عن جليل مقدارهم ورايت
بعض شيوخنا اشار الى ان لا حاجة بالفقيه الى الكلام في عصمتهم
وانا اقول ان للكلام في ذلك ما للكلام في عصمة الانبياء من الفوايد التي
ذكرناها سوى فائدة الكلام في الاقوال والافعال فهي ساقطة هنا
فمما احتج به من لم يوجب عصمة جميعهم في قصة هاروت وماروت
وما ذكر فيها اهل الاخبار ونقلة المفسرين وما روي عن علي وابن عباس
في خبرهما وابتلائهما فاعلم اكرمك الله ان هذه الاخبار لم يرو منها
شي لا سقيم ولا صحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس هو شيا
يوخذ بقياس والذي منه في القران اختلف المفسرون في معناه و
انكر ما قال بعضهم فيه كثير من السلف كما سنذكره وهذه الاخبار
من كتب اليهود وافترائهم كما نصه الله تعه اول الايات من افترائهم
بذلك على سليمان وتكفيرهم اياه وقد انطوت القصة على شنع عظيمة و
ها نحن نخبر في ذلك ما يكشف غطاء هذه الاشكالات ان شاء الله
فاختلف اولا في هاروت وماروت هل هما ملكان او انسيان وهل هما

المراد بالملكين ام لا وهل القراءة ملكين او ملكين وهل ما في قوله وما
انزل على وما يعلمان من احد نافية او موجبة فاكثر المفسرين ان الله
امتحن الناس بالملكين ليعلم السحر وتبيينه وان عمله كفر فمن تعلمه كفر
ومن تركه امن قال تعالى انما نحن فتنة فلا تكفر وتعليمهما الناس له
تعليم انذار اى يقولان لمن جاء بطلب تعلمه لا تفعلوا كذا فانه
يفرق بين المرء وزوجه ولا تتخيلوا كذا فانه سحر فلا تكفر فعلى هذا
فعل الملكين طاعة وتصرفهما فيما امرا به ليس بمعصية وهي لغيرهما
فتنة وروى ابن وهب عن خالد بن ابي عمران انه ذكر عنده هاروت
وماروت وانهما يعلمان السحر فقال نحن ننزههما عن هذا فقرأ
بعضهم وما انزل على الملكين فقال خالد لم ينزل عليهما فهذا
خالد على جلالته وعلمه ينزههما عن تعليم السحر الذي قد ذكره
غيره انهما ماذون لهما في تعليمه بشريطة ان يبينا انه كفر وانه
امتحان من الله وابتلاء فكيف لا ينزههما عن كبائر المعاصي والكفر المذ
كورة في تلك الاخبار وقول خالد لم ينزل يريد ان ما نافية وهو قول
ابن عباس قال مكي وتقدير الكلام وما كفر سليمان يريد بالسحر الذي
افتعلته عليه الشياطين واتبعتهم في ذلك اليهود وما انزل
على الملكين قال مكي هما جبريل وميكائيل ادعى اليهود عليهما
المجيء به كما ادعوا على سليمان فاكذبهم الله في ذلك ولكن الشياطين
كفروا يعلمان الناس السحر ببابل هاروت وماروت قيل هما رجلان
تعلماه قال الحسن هاروت وماروت علجان من اهل بابل وقرا وما
انزل على الملكين بكسر اللام وتكون ما ايجابا على هذا وكذلك قراءة
عبد الرحمن بن ابزى بكسر اللام ولكنه قال الملكان هنا داود وسليمان
وتكون ما نفيا على ما تقدم وقيل كانا ملكين من بني اسرائيل

فنسبتهما

فنسبتهما الله تعالى حكاه السمرقندي والقراءة بكسر اللام شاذة
فحمل الاية على تفسير ابي محمد مكي حسن ينزه الملائكة ويذهب الرجس
عنهم ويطهرهم تطهيرا وقد وصفهم الله تعالى بانهم مطهرون وكرام
بررة ولا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون ومما يذكرونه
قصة ابليس وانه كان من الملائكة ورئيسا فيهم ومن خزان الجنة الى
اخر ما حكوه وانه استثناه من الملائكة بقوله فسجدوا الا ابليس
وهذا ايضا لم يتفق عليه بل الاكثر ينفون ذلك وانه ابو الجن كما ادم
ابو الانس وهو قول الحسن وقتادة وابن زيد وقال شهر بن حوشب
كان من الجن الذين طردتهم الملائكة في الارض حين افسدوا والاستثناء
من غير الجنس شائع في كلام العرب لسائغ وقد قال الله تعالى ما لهم
به من علم الا اتباع الظن ومما رووه في الاخبار ان خلقا من الملائكة
عصوا الله فحرقوا وامروا ان يسجدوا لادم فابوا فحرقوا ثم اخرون كذلك
حتى سجد له من ذكر الله الا ابليس في اخبار لا اصل لها تردها صحاح
الاخبار فلا نشتغل بها **الباب الثاني** فيما يخصهم من الامور الدنيوية
ويطرأ عليهم من العوارض البشرية قد قدمنا انه عليه السلام
وسائر الانبياء والرسل من البشر وان جسمه وظاهره خالص البشر
يجوز عليه من الافات والتغيرات والالام والاسقام وتجرع كاس
الحمام ما يجوز على البشر وهذا كله ليس بنقيصة فيه لان الشيء
انما يسمى ناقصا بالاضافة الى ما هو اتم منه واكمل من نوعه وقد كتب
الله تعالى على اهل هذه الدار فيها يحيون وفيها يموتون ومنها يخرجون
وخلق جميع البشر بمدرجة الغير فقد مرض عليه السلام واشتكى
واصابه الحر والقر وادركه الجوع والعطش ولحقه الغضب والضجر
وناله الاعياء والتعب ومسه الضعف والكبر وسقط لحمتى

شقه وشجه الكفار وكسروا رباعيته وسقي السم وسحر وتداوى
واحتجم وتنشر وتعوذ ثم قضى نحبه فتوفي صلى الله عليه وسلم ولحق
بالرفيق الاعلى وتخلص من دار الامتحان والبلوى وهذه سمات
البشر التي لا محيص عنها واصاب غيره من الانبياء ما هو اعظم
منها فقتلوا قتلا ورموا في النار ونشروا بالمناشير ومنهم
من وقاه الله ذلك في بعض الاوقات ومنهم من عصمه الله تعالى كما عصم
بعد نبينا من الناس فلئن لم يكف نبينا ربه يد ابن قميئة يوم احد
ولا حجبه عن عيون عداه عند دعوته اهل الطائف فلقد اخذ
على عيون قريش عند خروجه الى ثور وامسك عنه سيف
غورث وحجر ابي جهل وفرس سراقة ولئن لم يقه من سحر ابن الا
عصم فلقد وقاه ما هو اعظم من سم اليهودية وهكذا سائر
انبيائه مبتلى ومعافى وذلك من تمام حكمته ليظهر شرفهم
في هذه المقامات ويبين امرهم ويتم كلمته فيهم وليحقق بامتحانهم
بشريتهم ويرتفع الالتباس عن اهل الضعف فيهم لئلا يضلوا
بما يظهر من العجائب على ايديهم ضلال النصارى بعيسى وليكون
في محنهم تسلية لاممهم ووفور لاجورهم عند ربهم تماما
على الذي احسن اليهم قال بعض المحققين وهذه الطوارئ والتغير
المذكورة انما تختص باجسامهم البشرية المقصود بها
مقاومة البشر ومعاناة بني ادم لمشاكلة الجنس واما بوا
طنهم فمنزهة غالبا عن ذلك معصومة منه متعلقة بالملأ
الاعلى والملائكة لاخذها عنهم وتلقيها الوحي منهم قال
وقد قال عليه السلام ان عيني تنامان ولا ينام قلبي وقال
اني لست كهيئتكم اني ابيت يطعمني ربي ويسقيني وقال لست

انسى

انسى ولكني انسى ليستن بي فاخبر ان سره وباطنه وروحه بخلاف
جسمه وظاهره وان الافات التي تحل بظاهره من ضعف وجوع و
سهر ونوم لا يحل منها شيء باطنه بخلاف غيره من البشر في حكم
الباطن لان غيره اذا نام استغرق النوم جسمه وقلبه وهو عليه
السلام في نومه حاضر القلب كما هو في يقظته حتى قد جاء في بعض
الاثار انه كان محروسا من الحدث في نومه لكون قلبه يقظان كما ذكرناه
وكذلك غيره اذا جاع ضعف لذلك جسمه وخارت قوته فبطلت بالكلية
وهو عليه السلام قد اخبر انه لا يعتريه ذلك وانه بخلافهم بقوله لست
كهيئتكم اني ابيت يطعمني ربي ويسقيني وكذلك اقول انه في هذه الاحوال
كلها من وصب ومرض وسحر وغضب لم يجر على باطنه ما يخل به ولا
فاض منه على لسانه وجوارحه ما لا يليق به كما يعتري غيره من
البشر مما نأخذ بعد في بيانه ان شاء الله تعالى **فصل** فان قلت فقد
جاءت الاخبار الصحيحة انه عليه السلام سحر كما حدثنا الشيخ ابو محمد
العتابي بقراءتي عليه قال حدثنا حاتم بن محمد حدثنا ابو الحسن
علي بن خلف حدثنا محمد بن احمد حدثنا محمد بن يوسف حدثنا
البخاري حدثنا عبيد بن اسمعيل حدثنا ابو اسامة عن هشام بن
عروة عن ابيه عن عائشة رضي الله عنها قالت سحر رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم حتى انه ليخيل اليه انه فعل الشيء وما فعله وفي رواية
حتى كان يخيل اليه انه كان ياتي النساء ولم ياتهن الحديث واذا كان
هذا من التباس الامر على المسحور فكيف حال النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم في ذلك وكيف جاز عليه وهو معصوم فاعلم وفقنا الله واياك
ان هذا الحديث صحيح متفق عليه وقد طعنت فيه الملاحدة وتذر
عت به لسخف عقولها وتلبيسها على امثالها الى التشكيك

في الشرع وقد نزه الله الشرع والنبي عما يدخل في امره لبسا وانما السحر
مرض من الامراض وعارض من العلل يجوز عليه كانواع الامراض مما
لا ينكر ولا يقدح في نبوته واما ما ورد انه كان يخيل اليه انه يفعل
الشيء ولا يفعله فليس في هذا ما يدخل عليه داخلة في شيء من
تبليغه او شريعته او يقدح في صدقه لقيام الدليل والاجماع على
عصمته من هذا وانما هذا فيما يجوز طروه عليه في امور دنياه التي
لم يبعث بسببها ولا فضل من اجلها وهو فيها عرضة للآفات
كسائر البشر فغير بعيد ان يخيل اليه من امورها ما لا حقيقة له ثم
ينجلي عنه كما كان وايضا فقد فسر هذا الفصل الحديث الاخر من
قوله حتى يخيل اليه انه ياتي اهله ولا ياتيهن وقال هذا اشد ما يكون
من السحر ولم يات من خبر منها انه نقل عنه في شيء من ذلك قول
بخلاف ما كان اخبر انه فعله ولم يفعله وانما كانت خواطر و
تخيلات وقد قيل ان المراد بالحديث انه كان يتخيل الشيء انه فعله
وما فعله لكنه تخيل لا يعتقد صحته فتكون اعتقاداته كلها على
السداد واقواله على الصحة ما وقفت عليه لائمتنا من الاجوبة
عن هذا الحديث مع ما اوضحناه من معنى كلامهم وزدناه بيانا
من تلويحاتهم وكل وجه منها مقنع لكنه قد ظهر لي في الحديث تاويل
اجلى وابعد من مطاعن ذوي الاضاليل يستفاد من نفس الحديث
وهو ان عبد الرزاق قد روى هذا الحديث عن ابن المسيب وعروة
ابن الزبير وقال فيه عنهما سحر يهود بني زريق رسول الله صلى الله
عليه وسلم فجعلوه في بئر حتى كاد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
ينكر بصره ثم دله الله تعالى على ما صنعوا فاستخرجه من البئر وذكر
عن عطاء الخراساني عن يحيى بن يعمر حبس رسول الله صلى الله

عليه وسلم عن عائشة سنة فبينا هو نائم اتاه ملكان فقعد
احدهما عند راسه والاخر عند رجليه الحديث قال عبد الرزاق
حبس رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن عائشة سنة حتى
انكر بصره وروى محمد بن سعد عن ابن عباس رضي الله عنه مرض ر
سول الله صلى الله عليه وسلم وحبس عن النساء والطعام والشراب
فهبط عليه ملكان وذكر القصة فقد استبان لك من مضمون
هذه الروايات ان السحر انما تسلط على ظاهره وجوارحه لا على قلبه
واعتقاده وعقله وانه انما اثر في بصره وحبسه عن وطء نسائه
ويكون معنى قوله يخيل اليه انه ياتي اهله ولا ياتيهن اي يظهر له من
نشاطه ومتقدم عادته القدرة على النساء فاذا دنى منهن
اصابته اخذة السحر فلم يقدر على اتيانهن كما يعتري من اخذ واعترض
ولعله لمثل هذا اشار سفيان بقوله وهذا اشد ما يكون من السحر
ويكون قول عائشة رضي الله عنها في الرواية الاخرى انه ليخيل اليه
انه فعل الشيء وما فعله من باب ما اختل من بصره كما ذكر في الحديث
فيظن انه راى شخصا من بعض ازواجه او شاهد فعلا من غيره
ولم يكن على ما يخيل اليه لما اصابه في بصره وضعف نظره لا لشيء
طرء عليه في ميزه واذا كان هذا لم يكن فيما ذكر من اصابة السحر له
وتاثيره فيه ما يدخل لبسا ولا يجد به الملحد المعترض انسا **فصل**
هذا حاله في جسمه فاما احواله في امور الدنيا فنحن نسبرها على
اسلوبها المتقدم بالعقد والقول والفعل اما العقد منها فقد يعتقد
في امور الدنيا الشيء على وجه ويظهر خلافه او يكون على شك او ظن
بخلاف امور الشرع كما حدثنا ابو بحر سفيان بن العاص وغير
واحد سماعا وقراءة قالوا حدثنا ابو العباس احمد بن عمر حدثنا

ابو العباس الرازي حدثنا ابو احمد بن عمرويه بن سفيان حدثنا مسلم
حدثنا عبد الله بن الرومي وعباس العنبري واحمد المعقري قالوا حدثنا
النضر بن محمد قال حدثنا عكرمة قال حدثنا ابو النجاشي حدثنا
رافع بن خديج قال قدم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم المدينة
وهم يأبرون النخل فقال ما تصنعون قالوا كنا نصنعه قال لعلكم
لو لم تفعلوا كان خيرا فتركوه فنقصت فذكروا له فقال انما انا بشر اذا
امرتكم بشيء من دينكم فخذوا به واذا امرتكم بشيء من رأي
فانما انا بشر وفي رواية انس انتم اعلم بامر دنياكم وفي حديث آخر
انما ظننت ظنا فلا تؤاخذوني بالظن وفي حديث ابن عباس في
قصة الخرص فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما انا بشر فما
حدثتكم عن الله فهو حق وما قلت فيه من قبل نفسي فانما انا
بشر اخطئ واصيب وهذا على ما قررناه فيما قاله من قبل نفسه
في امور الدنيا وظنه من احوالها لا ما قاله من قبل نفسه واجتهاده
في شرع شرعه وسنة سنها وكما حكى ابن اسحق انه عليه السلام
لما نزل بادنى مياه بدر قال الحباب بن المنذر اهذا منزل انزلكه
الله ليس لنا ان نتقدمه ام هو الرأي والحرب والمكيدة قال لا بل
هو الرأي والحرب والمكيدة قال فانه ليس بمنزل انهض حتى نأتي ادنى ماء
من القوم فننزله ثم نغور ما وراءه من القلب فنشرب ولا يشربون
فقال اشرت بالرأي وفعل ما قاله وقد قال له الله تعالى وشاورهم
في الامر واراد مصالحة بعض عدوه على ثلث ثمار المدينة فاستشار
الانصار فلما اخبروه برأيهم رجع عنه فمثل هذا واشباهه من
امور الدنيا التي لا مدخل فيها لعلم ديانة ولا اعتقادها ولا تعليمها
يجوز عليه فيها ما ذكرناه اذ ليس في هذا كله نقيصة ولا محطة

وانما هي امور اعتيادية يعرفها من جربها وجعلها همه وشغل نفسه
بها والنبي صلى الله عليه وسلم مشحون القلب بمعرفة الربوبية
ملآن الجوانح بعلوم الشريعة مقيد البال بمصالح الامة الدينية
والدنيوية ولكن هذا انما يكون في بعض الامور ويجوز في النادر وفيما
سبيله التدقيق في حراسة الدنيا واستثمارها لا في الكثير المؤذن
بالبله والغفلة وقد تواتر بالنقل عنه عليه السلام من المعرفة
بامور الدنيا ودقائق مصالحها وسياسة فرق اهلها ما هو معجز
في البشر مما قد نبهنا عليه في باب معجزاته من هذا الكتاب فصل
واما ما يعتقد في امور احكام البشر الجارية على يديه وقضاياهم
ومعرفة المحق من المبطل وعلم المفسد من المصلح فبهذه السبيل
لقوله عليه السلام انما انا بشر وانكم تختصمون الي ولعل بعضكم
ان يكون الحن بحجته من بعض فاقضي له على نحو مما اسمع فمن
قضيت له من حق اخيه بشيء ولا ياخذ منه شيئا فانما اقطع
له قطعة من النار حدثنا الفقيه ابو الوليد رحمه الله حدثنا
الحسين بن محمد الحافظ حدثنا ابو عمر حدثنا ابو محمد حدثنا
ابو بكر حدثنا ابو داود حدثنا محمد بن كثير حدثنا سفيان عن
هشام بن عروة عن ابيه عن زينب بنت ام سلمة عن ام سلمة قالت
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث وفي رواية الزهري
عن عروة فلعل بعضكم ان يكون ابلغ من بعض فاحسب انه
صادق فاقضي له ويجري احكامه على الظاهر وموجب غلبات
الظن بشهادة الشاهد ويمين الحالف ومراعاة الاشبه
ومعرفة العفاص والوكاء مع مقتضى حكمة الله في ذلك فانه لو
شاء لاطلعه على سرائر عباده ومخبآت ضمائر امته فتولى الحكم

بنفسه بمجرد يقينه وعلمه دون حاجة الى اعتراف او بينة او يمين او
شبهة ولكن لما امر الله امته باتباعه والاقتداء به في افعاله واحواله
وقضاياه وسيره وكان هذا لو كان مما يختص بعلمه ويؤثره الله به
لم يكن للامة سبيل الى الاقتداء به في شيء من ذلك ولا قامت الحجة
بقضية من قضاياه لاحد في شريعته لانا لا نعلم ما اطلع عليه هو في
تلك القضية بحكمه هو اذى في ذلك بالمكنون من اعلام الله له بما
اطلعه عليه من سرائرهم وهذا مما لا يعلمه الامة فاجرى الله تعالى
احكامه على ظواهرهم التي تستوي في ذلك هو وغيره من البشر
ليتم اقتداء امته به في تعيين قضاياه وتنزيل احكامه وياتون ما اتوا
من ذلك على علم ويقين من سنته اذ البيان بالفعل اوقع منه بالقول
وارفع لاحتمال اللفظ وتاويل المتاول وكان حكمه على الظاهر اجلى في
البيان واوضح في وجوه الاحكام واكثر فائدة لموجبات التشاجر والخصام
وليقتدي بذلك كله حكام امته ويستوثق بما يؤثر عنه وينضبط
قانون شريعته وطي ذلك عنه من علم الغيب الذي استاثر به عالم الغيب
فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول فيعلمه منه بما شاء
ويستاثر بما شاء ولا يقدح هذا في نبوته ولا يفصم عروة من عصمته
فصل واما اقواله الدنيوية من اخباره عن احواله واحوال غيره وما
يفعله او فعله فقد قدمنا ان الخلف فيها ممتنع عليه في كل حال
وعلى اي وجه من عمد او سهو او صحة او مرض او رضا او غضب وانه
معصوم منه صلى الله عليه وسلم هذا فيما طريقه الخبر المحض مما
يدخله الصدق والكذب فاما المعاريض الموهم ظاهرها خلاف
باطنها فجائز ورودها منه في الامور الدنيوية لا سيما لقصد
المصلحة كتوريته عن وجه مغازيه لئلا ياخذ مغازيه لئلا ياخذ

العدو

العدو حذره وكما روي من ممازحته ودعابته لبسط امته وتطييب
قلوب المؤمنين من صحابته وتاكيدا في تحببهم ومسرة نفوسهم
كقوله لاحملنك على ابن الناقة وقوله للمراة التي سالته عن زوجها
اهو الذي بعينه بياض وهذا كله صدق لان كل جمل ابن ناقة و
كل انسان بعينه بياض وقد قال عليه السلام اني لامزح ولا اقول
الا حقا هذا كله فيما بابه الخبر فاما ما بابه الخبر فاما ما بابه غير الخبر مما
صورته صورة الامر والنهي في الامور الدنيوية فلا يصح منه ايضا
ولا يجوز عليه ان يامر احدا بشيء او ينهى احدا عن شيء وهو يبطن
خلافه وقد قال عليه السلام ما كان لنبي ان تكون له خائنة
الاعين فكيف ان تكون له خائنة قلب فان قلت فما معنى اذا قوله تعالى في
قصة زيد واذ تقول للذي انعم الله عليه وانعمت عليه امسك عليك
زوجك الاية فاعلم اكرمك الله ولا تسترب في تنزيه النبي صلى الله
عليه وسلم عن هذا الظاهر وان يامر زيدا بامساكها وهو يحب
تطليقه اياها كما ذكر عن جماعة من المفسرين واصح ما في هذا ما
حكاه اهل التفسير عن علي بن حسين ان الله تعالى كان اعلم نبيه ان
زينب ستكون من ازواجه فلما شكاها اليه زيد قال له امسك
عليك زوجك واتق الله واخفى منه في نفسه ما اعلمه الله به من انه
سيتزوجها مما الله مبديه ومظهره بتمام التزويج وطلاق زيد لها
وروى نحوه عمرو بن عن الزهري قال نزل جبريل على النبي صلى الله عليه
وسلم يعلمه ان الله يزوجه زينب بنت جحش فذلك الذي اخفى في
نفسه ويصحح هذا قول المفسرين في قوله تعالى بعد هذا وكان امر الله
مفعولا اي لا بد لك ان تتزوجها ويوضح هذا ان الله لم يبد من امره
معها غير زواجه لها فدل انه الذي اخفاه عليه السلام مما كان اعلمه به

تعالى وقوله تعالى في القصة ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله
له سنة الله الاية وقد قيل انه لم يكن عليه حرج في الامر قال الطبري
ما كان الله ليؤثم نبيه فيما احل مثال فعل من قبله من الرسل قال الله
تعالى سنة الله في الذين خلوا من قبل اي من النبيين فيما احل لهم
وليس كما روي في حديث قتادة من وقوعها من قلب النبي
صلى الله عليه وسلم عندما اعجبته ومحبته طلاق زيد لها كان
فيه اعظم الحرج وما يليق به من مده عينه لما نهي عنه من زهرة
الحياة الدنيا ولكان هذا نفس الحسد المذموم الذي لا يرضاه
ولا يتسم به الاتقياء فكيف سيد الانبياء قال القشيري وهذا
اقدام عظيم من قائله وقلة معرفة بحق النبي صلى الله عليه وسلم وبفضله
وكيف يقال راها فاعجبته وهي بنت عمته ولم يزل يراها منذ ولدت
ولا كان النساء يحتجبن منه عليه السلام وهو زوجها لزيد وانما
جعل الله طلاق زيد لها وتزويج النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
اياها لازالة حرمة التبني وابطال سنته كما قال ما كان محمد
ابا احد من رجالكم وقال لكيلا يكون على المؤمنين حرج في ازواج
ادعيائهم ونحوه لابن فورك وقال ابو الليث السمرقندي فان قيل فما الفا
ئدة في امر النبي صلى الله عليه وسلم لزيد بامساكها فهو ان الله اعلم
نبيه انها زوجته فنهاه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عن
طلاقها اذ لم تكن بينهما الفة واخفى في نفسه ما اعلمه الله به
فلما طلقها زيد خشي قول الناس يتزوج امراة ابنه فامره الله
بزواجها ليباح مثل ذلك لامته كما قال تعالى لكيلا يكون على
المؤمنين حرج في ازواج ادعيائهم وقد قيل كان امره لزيد
بامساكها قمعا للشهوة ورد النفس عن هواها وهذا اذا جوزنا عليه انه راها فجاة واستحسنها ومثل هذا لا نكير فيه لما
طبع عليه ابن ادم من استحسانه للحسن ونظرة الفجاة معفو
عنها ثم قمع نفسه عنها وامر زيدا بامساكها وانما تنكر تلك
الزيادات التي في القصة والتعويل والاولى ما ذكرناه عن علي بن
حسين وحكاه السمرقندي وهو قول ابن عطا وصححه واستحسنه
القاضي القشيري وعليه عول ابو بكر بن فورك وقال انه معنى ذلك
عند المحققين من اهل التفسير قال والنبي صلى الله عليه وسلم
منزه عن استعمال النفاق في ذلك واظهار خلاف ما في نفسه
وقد نزهه الله سبحانه عن ذلك بقوله تعالى ما كان على النبي من
حرج فيما فرض الله له قال ومن ظن ذلك بالنبي عليه السلام فقد اخطأ
قال وليس معنى الخشية هنا الخوف وانما معناه الاستحياء اي
يستحي منهم ان يقولوا تزوج زوجة ابنه وان خشيته عليه
السلام من الناس كانت من ارجاف المنافقين واليهود
وتشنيعهم على المسلمين بقولهم تزوج زوجة ابنه بعد نهيه
عن نكاح حلائل الابناء كما كان فعتبه الله على هذا ونزهه عن الا
لتفات اليهم فيما احله له كما عتبه على مراعاة رضى ازواجه في سورة
التحريم بقوله لم تحرم ما احل الله لك الاية كقوله ها هنا وتخشى
الناس والله احق ان تخشاه وقد روي عن الحسن وعائشة
لو كتم رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا لكتم هذه الاية لما
فيها من عتبه وابداء ما اخفاه فصل فان قلت قد تقررت عصمته
عليه السلام في اقواله في جميع احواله وانه لا يصح منه فيها
خلف ولا اضطراب في عمد ولا سهو ولا صحة ولا مرض ولا جد
ولا مزح ولا رضى ولا غضب ولكن ما معنى الحديث في وصيته

عليه السلام الذي حدثنا به القاضي الشهيد ابو علي رحمه الله قال
حدثنا القاضي ابو الوليد قال حدثنا ابو ذر قال حدثنا ابو محمد و
ابو الهيثم وابو اسحق قالوا حدثنا محمد بن يوسف قالوا حدثنا
محمد بن اسمعيل قال حدثنا محمد بن عبد الله قال حدثنا عبد
الرزاق اخبرنا معمر عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن
عباس قال لما حضر رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي البيت ر
جال فقال النبي صلى الله عليه وسلم هلموا اكتب لكم كتابا لن تضلوا
بعده فقال بعضهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد بلغ
الوجع الحديث وفي رواية ايتوني اكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده
ابدا فتنازعوا فقالوا ما له اهجر استفهموه فقال دعوني فا
لذي انا فيه خير وفي بعض طرقه فقال ان النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم يهجر وفي رواية هجر ويروى اهجر وفيه فقال عمر ان النبي صلى
الله تعالى عليه وسلم قد اشتد به الوجع وعندنا كتاب الله حسبنا
وكثر اللغط فقال قوموا عني وفي رواية واختلف اهل البيت
واختصموا فمنهم من يقول قربوا يكتب لكم رسول الله صلى الله
عليه وسلم كتابا ومنهم من يقول ما قال عمر قال ائمتنا في هذا الحديث
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم غير معصوم من الامراض وما يكون
من عوارضها من شدة وجع او غشي ونحوه مما يطرا على جسمه معصوم
ان يكون منه من القول اثناء ذلك ما يطعن في معجزته ويودي الى فساد في
شريعته من هذيان او اختلال في كلام وعلى هذا لا يصح رواية من
روى في الحديث هجر اذ معناه هذى قال هجر هجرا اذا هذى واهجر هجرا
اذا افحش واهجر تعدية هجر وانما الاصح والاولى اهجر على طريق الانكار
على من قال لا يكتب وهكذا روايتنا فيه صحيح البخاري من رواية

جميع

جميع الرواة في حديث الزهري المتقدم وفي حديث محمد بن سلام
عن ابن عيينة وكذا ضبطه الاصيلي بخطه في كتابه وغيره من
هذه الطرق وكذا رويناه عن مسلم في حديث سفيان وعن غيره
وقد تحمل عليه رواية من رواه هجر على حذف الالف الاستفهام
والتقدير اهجر او ان يحمل قول القائل هجر او اهجر دهشة من قائل ذلك
وحيرة لعظيم ما شاهد من حال الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم
وشدة وجعه وهو المقام الذي اختلف فيه عليه والامر
الذي هم بالكتاب فيه حتى لم يضبط هذا القائل واجرى الهجر مجرى شدة
الوجع لانه اعتقد انه يجوز عليه الهجر ونحو هذا واما على رواية اهجرا
وهي رواية ابي اسحق المستملي في الصحيح في حديث ابن جبير عن ابن
عباس من رواية قتيبة فقد يكون هذا راجعا الى المختلفين عنده
صلى الله عليه وسلم ومخاطبة لهم من بعضهم اي جئتم باختلافكم
على رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين يديه هجرا ومنكرا من القول
والهجر بضم الهاء الفحش من القول في المنطق وقد اختلف العلماء في
معنى هذا وكيف اختلفوا بعد امره لهم عليه السلام بان ياتوه
بالكتاب فقال بعضهم اوامر النبي صلى الله عليه وسلم يفهم ايجابها
من ندبها من اباحتها بقراين فلعل قد ظهر من قراين قوله عليه السلام
لبعضهم ما فهموا انه لم تكن منه عزمة بل امر رده الى اختيارهم كف
عنه وبعضهم لم يفهم ذلك فقال استفهموه فلما اختلفوا كف
عنه اذ لم يكن عزمة ولما راه من صواب راي عمر ثم هولاء قالوا
ويكون امتناع عمر اما اشفاقا على النبي صلى الله عليه وسلم من
تكليفه في تلك الحال املاء الكتاب وان يدخل عليه مشقة من
ذلك كما قال النبي صلى الله عليه وسلم اشتد به الوجع وقيل خشي

عمران يكتب امورا يعجزون عنها فيحصلون في الحرج بالمخا
لفة وراى ان الارفق بالامة في تلك الامور سعة الاجتهاد
وحكم النظر وطلب الصواب فيكون المصيب والمخطئ ماجورا
وقد علم تقرر الشرع وتاسيس الملة وان الله تعالى قال اليوم اكملت لكم
دينكم وقوله عليه السلام اوصيكم بكتاب الله وعترتي وقول عمر
حسبنا كتاب الله رد على من نازعه لا على امر النبي صلى الله عليه و
سلم وقد قيل ان عمر خشي تطرق المنافقين ومن في قلبه مرض لما كتب
في ذلك الكتاب في الخلوة وان يتقولوا في ذلك الاقاويل كادعاء الرافضة
الوصية وغير ذلك وقالت طائفة اخرى ان معنى الحديث ان النبي
صلى الله عليه وسلم كان مجيبا في هذا الكتاب لما طلب منه لا
انه ابتدا بالامر به بل اقتضاه منه بعض اصحابه فاجاب رغبتهم
وكره ذلك غيرهم للعلل التي ذكرناها واستدل في مثل هذه القضية
بقول العباس لعلي انطلق بنا الى رسول الله صلى الله عليه فان
كان الامر فينا علمناه وكراهة علي هذا وقوله والله لا افعل الحديث
استدل بقوله دعوني فان الذي انا فيه خير من ارسال الامر
وترككم وكتاب الله وان تدعوني مما طلبتم وذكر ان الذي طلب
كتابة امر الخلافة بعده وتعيين ذلك فصل فان قيل فما وجه حديثه
ايضا الذي حدثنا الفقيه ابو محمد الخشني بقراءتي عليه حدثنا
ابو علي الطبري حدثنا عبد الغافر الفارسي حدثنا ابو احمد
الجلودي قال حدثنا ابرهيم بن سفيان حدثنا مسلم بن الحجاج حدثنا
قتيبة حدثنا ليث عن سعيد ابن ابي سعيد عن سالم مولى النصريين
قال سمعت ابا هريرة يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول اللهم انما محمد بشر يغضب كما يغضب البشر واني قد اتخذت

عندك

عندك عهدا لن تخلفنيه فايما مؤمن اذيته او سببته او جلدته
فاجعلها له كفارة وقربة تقربه بها اليك يوم القيمة وفي
رواية فايما احد دعوت عليه دعوة وفي رواية ليس لها
باهل وفي رواية فايما رجل من المسلمين سببته او لعنته او جلدته
فاجعلها زكاة وصلوة ورحمة وكيف يصح ان يلعن النبي
صلى الله عليه وسلم من لا يستحق اللعن ويسب من لا يستحق
السب ويجلد من لا يستحق الجلد ويفعل مثل ذلك عند الغضب
وهو معصوم من هذا كله فاعلم شرح الله صدرك ان قوله اولا
ليس لها باهل اي عندك يا رب في باطن امره فان حكمه عليه السلام على
الظاهر كما قال وللحكمة التي ذكرناها فحكم عليه السلام بجلده او ادبه
بسبه او لعنه بما اقتضاه عنده حال ظاهره ثم دعا عليه السلام
لشفقته على امته ورافته ورحمته للمومنين التي وصفه بها الله و
حذره ان يتقبل فيمن دعا عليه دعوته ان يجعل دعاه ولعنه رحمة
فهو معنى قوله ليس لها باهل لا انه عليه السلام يحمله الغضب ويستفزه
الضجر لان يفعل مثل هذا بمن لا يستحقه من مسلم وهذا معنى صحيح
ولا يفهم من قوله اغضب كما يغضب البشر ان الغضب حمله على من
لا يجب بل يجوز ان يكون المراد بهذا ان الغضب لله حمله على معا
قبته بلعنه او سبه وانه مما كان يحتمل ويجوز عفوه عنه او
كان مما خير بين المعاقبة فيه او العفو عنه وقد يحمل انه خرج
مخرج الاشفاق وتعليم امته الخوف والحذر من تعدي حدود الله
وقد يحمل ما ورد من دعائه هنا ومن دعواته على غير واحد في غير
موطن على غير العقد والقصد بل بما جرت به عادة العرب وليس
المراد بها الاجابة كقوله تربت يمينك ولا اشبع الله بطنك وعقرى

حلقى وغيرهما من دعواته وقد ورد في صفته في غير حديث انه
عليه السلام لم يكن فحاشا وقال انس لم يكن سبابا ولا فاحشا
ولا لعانا وكان يقول لاحدنا عند المعتبة ما له تربت يمينه جبينه
فيكون حمل الحديث على هذا المعنى ثم اشفق من موافقة امثالها
اجابة فعاهد ربه كما قال في الحديث ان يجعل ذلك للمقول له زكاة
ورحمة وقربة وقد يكون ذلك اشفاقا على المدعو عليه وتانيسا له
لئلا يلحقه من استشعار الخوف والحذر من لعن النبي صلى الله عليه
وسلم وتقبل دعائه ما يحمله على الياس والقنوط وقد يكون ذلك
سؤالا منه لربه لمن سبه او جلده على حق وبوجه صحيح ان يجعل
ذلك كفارة لما اصاب وتمحية لما اجترم وان يكون عقوبته له في الدنيا
سبب العفو والغفران كما جاء في الحديث الاخر ومن اصاب من ذلك
شيا فعوقب فهو كفارة له فان قلت فما معنى حديث الزبير وقول النبي
صلى الله عليه وسلم له حين تخاصم مع الانصاري في الحرة اسق يا ز
بير حتى يبلغ الكعبين فقال له الانصاري ان كان ابن عمتك يا رسو
ل الله فتلون وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اسق يا زبير
ثم احبس الماء حتى يبلغ الجدر الحديث فالجواب ان النبي صلى الله عليه
وسلم منزه عن ان يقع بنفس مسلم منه في هذه القصة امر يريب
ولكنه صلى الله عليه وسلم ندب الزبير اولا الى الاقتصار على بعض
حقه على طريق التوسط والصلح فلما لم يرض بذلك الاخر ولج وقال
ما لا يجب استوفى النبي صلى الله عليه وسلم للزبير حقه ولهذا
ترجم البخاري على هذا الحديث باب اذا اشار الامام بالصلح فابى حكم
عليه بالحكم وذكر في اخر الحديث فاستوعى رسول الله صلى الله
عليه وسلم حينئذ للزبير حقه وقد جعل المسلمون هذا الحديث اصلا

في

في قصته وفيه الاقتداء به صلى الله عليه وسلم في كل ما فعله في حال
غضبه ورضاه وانه وان نهى ان يقضي القاضي وهو غضبان فانه في
حكمه في حال الغضب والرضى سواء لكونه فيهما معصوما وغضب
النبي صلى الله عليه وسلم انما كان لله تعالى لا لنفسه كما جاء في الحديث
الصحيح وكذلك الحديث في اقادته عكاشة من نفسه لم يكن لتعمد
حمله الغضب عليه بل وقع في الحديث نفسه ان عكاشة قال له وضر
بتني بالقضيب فلا ادري اعمدا ام اردت ضرب الناقة فقال النبي صلى الله
عليه وسلم اعيذك يا عكاشة ان يتعمدك رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكذلك في حديثه الاخر مع الاعرابي حين طلب منه عليه السلام
الاقتصاص منه فقال الاعرابي قد عفوت عنك وكان النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم قد ضربه بالسوط لتعلقه بزمام ناقته مرة بعد
اخرى والنبي صلى الله عليه وسلم ينهاه ويقول له تدرك حاجتك وهو
يابى فضربه بعد ثلاث مرات وهذا منه عليه السلام لمن لم يقف عند
نهيه صواب وموضع ادب لكنه عليه السلام اشفق اذ كان حقه
نفسه من الامر حتى عفا عنه واما حديث سواد بن عمرو اتيت النبي صلى الله
عليه وسلم وانا متخلق فقال ورس ورس حط حط وغشيني بقضيب
كان في يده في بطني فاوجعني قلت القصاص يا رسول الله فكشف لي
عن بطنه وانما ضربه عليه السلام لمنكر راه به ولعله لم يرد بضربه
بالقضيب الا تنبيهه فلما كان منه ايجاع لم يقصده طلب التحلل منه على
ما قدمناه **فصل** واما افعاله عليه السلام الدنيوية فحكمه فيها من توقي
المعاصي والمكروهات ما قدمناه من جواز السهو والغلط في بعضها
ما ذكرناه وكله غير قادح في النبوة بل ان هذا فيها على الندور اذ عامة
افعاله على السداد والصواب بل اكثرها او كلها جارية مجرى العبادات

والقرب على ما بيناه اذ كان عليه السلام لا ياخذ منها لنفسه
الا ضرورته وما يقيم رمق جسمه وفيه مصلحة ذاته التي بها
يعبد ربه ويقيم شريعته ويسوس امته وما كان فيما بينه وبين
الناس من ذلك فبين معروف يصنعه او بر يوسعه او كلام حسن
يقوله او يسمعه او تألف شارد او قهر معاند او مداراة حاسد و
كل هذا لاحق بصالح اعماله منتظم في زاكي وظايف عباداته وقد
كان يخالف في افعاله الدنيوية بحسب اختلاف الاحوال ويعد الامور
اشباهها فيركب في تصرفه لما اقترب الحمار وفي اسفاره الراحلة ويركب
البغلة في معارك الحرب دليلا على الثبات ويركب الخيل ويعدها
يوم الفزع واجابة الصارخ وكذلك في لباسه وسائر احواله
بحسب اعتبار مصالحه ومصالح امته وكذلك يفعل الفعل من
امور الدنيا مساعدة لامته وسياسة وكراهية لخلافها وان
كان قد يرى غيره خيرا منه كما يترك الفعل هذا وقد يرى فعله
خيرا منه وقد يفعل هذا في الامور الدينية مما له الخيرة في احد
جهيه كخروجه من المدينة لاحد وكان مذهبه التحصن بها وتركه
قتل المنافقين وهو على يقين من امرهم مؤالفة لغيرهم ورعاية
للمؤمنين من قرابتهم وكراهة لان يقول الناس ان محمدا يقتل اصحابه
كما جاء في الحديث وتركه بناء الكعبة على قواعد ابراهيم عليه السلام
مراعاة لقلوب قريش وتعظيمهم لغيرها وحذرا من نفار قلوبهم
من ذلك وتحريك متقدم عداوتهم للدين واهله فقال لعايشة
في الحديث الصحيح لولا حدثان قومك بالكفر لاتممت البيت على قواعد
ابراهيم ويفعل الفعل ثم يتركه لكون غيره خيرا منه كانتقاله من
ادنى مياه بدر الى اقربها الى العدو من قريش وكقوله لو استقبلت من

امري

امري ما استدبرت ما سقت الهدي ويبسط وجهه للكافر والعدو
رجاء استيلافه ويصبر للجاهل ويقول ان من شرار الناس من اتقاه
الناس لشره ويبذل له الرغايب ليحبب اليه شريعته ودين ربه و
يتولى في منزله ما يتولى الخادم من مهنته ويتسمت في ملائه حتى
لا يبدو منه شيء من اطرافه وحتى كان على رؤوس جلسائه الطير
ويحدث مع جلسائه بحديث اولهم ويتعجب مما يتعجبون منه
ويضحك مما يضحكون منه وقد وسع الناس بشره وعدله لا
يستفزه الغضب ولا يقصر عن الحق ولا يبطن على جلسائه ويقول
ما ينبغي لنبي ان تكون له خائنة الاعين فان قلت فما معنى قوله لعايشة
في الداخل عليه بئس ابن العشيرة فلما دخل عليه الان له القول
وضحك معه فلما سألته عن ذلك قال ان من شر الناس من اتقاه
الناس لشره وكيف جاز له ان يظهر له خلاف ما يبطن ويقول
في ظهره ما قال فالجواب ان فعله عليه السلام كان استيلافا
لمثله وتطييبا لنفسه وليتمكن ايمانه ويدخل في الاسلام بسببه
اتباعه ويراه مثله فينجذب بذلك الى الاسلام ومثل هذا على هذا الوجه
قد خرج من حد مداراة الدنيا الى السياسة الدينية وقد كان
يستالفهم باموال الله العريضة فكيف بالكلمة الطيبة اللينة قال
صفوان لقد اعطاني وهو ابغض الخلق الي فما زال يعطيني حتى
صار احب الخلق الي وقوله بئس ابن العشيرة وهو غير غيبة بل
هو تعريف ما علمه منه لمن لم يعلم ليحذر حاله ويحترز منه ولا يو
ثق بجانبه كل الثقة لا سيما وكان مطاعا متبوعا ومثل هذا
اذا كان لضرورة ودفع مضرة لم يكن بغيبة بل كان جائزا بل
واجبا في بعض الاحيان كعادة المحدثين في تجريح الرواة والمزكين

من المشهود فان قيل فما معنى الاصل المعضل الوارد في حديث
بريرة من قوله عليه السلام لعايشة رضي الله تعالى عنها
وقد اخبرته ان موالي بريرة ابوا بيعها الا ان يكون لهم الولاء
فقال لها اشتريها واشترطي لهم الولاء ففعلت ثم قام خطيبا
فقال ما بال اقوام يشترطون شروطا ليست في كتاب الله كل شرط ليس
هو في كتاب الله فهو باطل والنبي صلى الله عليه وسلم قد امرها باشتراط
لهم وعليه باعوا الولاء والله اعلم لما باعوها من عايشة كما يبيعوها
قبل حتى شرطوا ذلك عليها ثم ابطله عليه السلام وهو قد حرم الغش
والخديعة فاعلم اكرمك الله ان النبي صلى الله عليه وسلم منزه عما يقع
بال الجاهل من هذا ولتنزيه النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك
ما قد انكر قوم هذه الزيادة قوله اشترطي لهم الولاء اذ ليست في اكثر
طرق الحديث ومع ثباتها فلا اعتراض بها اذ يقع لهم بمعنى عليهم
قال الله تعالى اولئك لهم اللعنة وقال ان اسأتم فلها فعلى هذا اشتر
طي عليهم الولاء لك ويكون قيام النبي صلى الله عليه وسلم ووعظه
لما سلف لهم من شرط الولاء لانفسهم قبل ذلك ووجه ثان ان
قوله عليه السلام اشترطي لهم الولاء ليس على معنى الامر لكن
على معنى التسوية والاعلام بان شرطه لهم لا ينفعهم بعد بيان
النبي صلى الله عليه وسلم قبل الولاء لمن اعتق فكانه قال اشترطي
لهم او لا تشترطي فانه شرط غير نافع والى هذا ذهب الداودي
وغيره وتوبيخ النبي صلى الله عليه وسلم لهم وتقريعهم على ذلك
يدل على علمهم به قبل هذا الوجه الثالث ان معنى قوله اشترطي لهم
الولاء اي اظهري لهم حكمه وبيني عندهم سنته ان الولاء انما هو لمن
اعتق ثم بعد هذا قام هو صلى الله عليه وسلم مبينا ذلك وموبخا

على مخا

على مخالفة ما تقدم منه فيه فان قيل فما معنى فعل يوسف عليه السلام
باخيه اذ جعل السقاية في رحله واخذه باسم سرقتها وما جرى
على اخوته في ذلك وقوله انكم لسارقون ولم يسرقوا فاعلم اكرمك
الله ان الاية تدل على فعل يوسف كان عن امر الله لقوله تعالى كذلك
كدنا ليوسف ما كان ليأخذ اخاه في دين الملك الا ان يشاء الله الا
ية فاذا كان كذلك فلا اعتراض به كان فيه ما فيه وايضا فان
يوسف كان اعلم اخاه باني انا اخوك فلا تبتئس فكان ما جرى عليه بعد
هذا من وفقه ورغبته وعلى يقين من عقبى الخير له به وازاحة السوء
والمضرة عنه بذلك واما قوله ايتها العير انكم لسارقون فليس من
قول يوسف فيلزم عليه جواب لحل شبهه ولعل قائله ان حسن
له التاويل كائنا من كان ظن على صورة الحال ذلك وقد قيل قال
ذلك لفعلهم قبل بيوسف وبيعهم له وقيل غير هذا ولا يلزم ان
نقول الانبياء ما لم يثبت انهم قالوه حتى يطلب الاخلاص منه ولا
يلزم الاعتذار عن زلات غيرهم **فصل** فان قيل فما الحكمة في اجراء الا
مراض وشدتها عليه وعلى غيره من الانبياء على جميعهم السلام وما
الوجه فيما ابتلاهم الله تعالى به من البلاء وامتحانهم بما امتحنوا به كايوب
ويعقوب ودانيال ويحيى وزكريا وعيسى وابراهيم ويوسف وغيرهم صلوات
الله عليهم وهم خيرته من خلقه واحباؤه واصفياؤه فاعلم وفقنا الله
واياك ان افعال الله تعالى كلها عدل وكلماته جميعها صدق لا مبدل لكلماته
يبتلي عباده كما قال لهم لننظر كيف تعملون وليبلوكم ايكم احسن عملا و
ليعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين ولنعلم المجاهدين منكم و
الصابرين ونبلو اخباركم فامتحانه اياهم بضروب المحن زيادة في مكا
نتهم ورفعة في درجاتهم واسباب لاستخراج حالات الصبر والرضا

والشكر والتسليم والتوكل والتفويض والدعاء والتضرع منهم
وتاكيد لبصايرهم في اجة الممتحنين والشفقة على المبتلين و
يتسلوا في المحن بما جرى عليهم ويقتدوا بهم في الصبر ويمحوا هنات
فرطت منهم او غفلات سلفت لهم ليلقوا الله تعالى طيبين مذ
هبين وليكون اجرهم اكمل وثوابهم اوفر واجزل حدثنا القاضي
ابو علي الحافظ حدثنا ابو الحسين الصيرفي وابو الفضل بن خيرون
قالا حدثنا ابو يعلى البغدادي قال حدثنا ابو علي السنجي حدثنا محمد بن
محبوب حدثنا ابو عيسى الترمذي حدثنا قتيبة حدثنا حماد بن زيد
عن عاصم بن بهدلة عن مصعب بن سعد عن ابيه قال قلت يا رسول الله
اي الناس اشد بلاء قال الانبياء ثم الامثل فالامثل فيبتلى الرجل على حسب
دينه فما يبرح البلاء بالعبد حتى يتركه يمشي على الارض ما عليه خطيئة
وكما قال تعالى وكاين من نبي قاتل معه ربيون كثير الايات الثلاث
وعن ابي هريرة ما يزال البلاء بالعبد المومن في نفسه وولده وماله
حتى يلقى الله وما عليه من خطيئة وعن انس عنه عليه السلام اذا
اراد الله بعبده الخير عجل له العقوبة في الدنيا واذا اراد بعبده شرا
امسك عنه بذنبه حتى توافي به يوم القيمة وفي حديث اخر اذا احب
الله عبدا ابتلاه ليسمع تضرعه وحكى السمرقندي ان كل من كان
اكرم على الله تعالى كان بلاوه اشد كي يتبين فضله ويستوجب الثواب كما
روي عن لقمان انه قال يا بني الذهب والفضة يختبران بالنار والمومن
يختبر بالبلاء وقد حكي ان ابتلاء يعقوب بيوسف كان سببه
التفاته اليه في الصلاة ويوسف نايم محبة له وقيل بل اجتمع هو
وابنه يوسف على حمل مشوي وهما يضحكان وكان لهم
جار يتيم فشم ريحه واشتهاه وبكا وبكت جدة له عجوز لبكائه

وبينهما

وبينهما جدار ولا علم عند يعقوب وابنه فعوقب يعقوب بالبكاء
اسفا على يوسف الى ان سالت حدقتاه وابيضت عيناه من الحزن
فلما علم بذلك كان بقية حياته يامر مناديا ينادي على سطحه الا من كان
مفطرا فلينتقد عند ال يعقوب وعوقب يوسف بالمحنة التي نص الله تعالى
عليها وروي عن الليث ان سبب بلاء ايوب انه دخل مع اهل قريته
على ملكهم فكلموه في ظلمه واغلظوا له الا ايوب فانه رفق به مخافة على
زرعه فعاقبه الله تعالى ببلائه ومحنة سليمان لما ذكرناه من نيته في كون
الحق في جنبة اصهاره او العمل بالمعصية في داره ولا علم عنده وهذه
فايدة شدة المرض والوجع بالنبي صلى الله عليه وسلم قالت عايشة
ما رايت الوجع على احد اشد منه على رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم في مرضه يوعك وعكا شديدا فقلت له انك لتوعك
وعكا شديدا قال اجل اني لاوعك كما يوعك الرجلان منكم
قلت ذلك ان لك الاجر مرتين قال اجل ذلك كذلك وفي
حديث ابي سعيد ان رجلا وضع يده على النبي صلى الله عليه
وسلم فقال والله ما اطيق ان اضع يدي عليك من شدة حماك
فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انا معشر الانبياء يضاعف لنا
البلاء ان كان النبي ليبتلى بالقمل حتى يقتله وان كان النبي ليبتلى
بالفقر وان كانوا ليفرحون بالبلاء كما يفرحون بالرخاء وعن انس
عنه صلى الله عليه وسلم ان عظم الجزاء مع عظم البلاء وان الله
اذا احب قوما ابتلاهم فمن رضي فله الرضى ومن سخط فله السخط و
قد قال المفسرون في قوله تعالى من يعمل سوءا يجز به ان المسلم يجزى
بمصايب الدنيا فتكون له كفارة وروي هذا عن عايشة رضي الله
عنها وابي ومجاهد وقال ابو هريرة عنه عليه السلام من يرد الله

به خير ا يصيب منه وقال في رواية عايشة ما من مصيبة تصيب
المسلم الا كفر الله بها عنه حتى الشوكة يشاكها وقال في رواية ابي
سعيد ما يصيب المومن من نصب ولا وصب ولا هم ولا حزن ولا اذى ولا
غم حتى الشوكة يشاكها الا كفر الله بها من خطاياه وفي حديث ابي
مسعود ما من مسلم يصيبه اذى الا حات الله عنه خطاياه كما تحت
ورق الشجر وحكمة اخرى اودعها الله في الامراض لاجسامهم وتعلق
الاوجاع عليها وشدتها عند مماتهم لتضعف قوى نفوسهم
فيسهل خروجها عند قبضهم وتخف عليهم مونة النزع وشدة السكر
بتقدم المرض وضعف الجسم والنفس لذلك خلاف موت الفجاة
واخذه كما يشاهد من اختلاف احوال الموتى في الشدة واللين والصعوبة
والسهولة وقد قال عليه السلام مثل المومن مثل خامة الزرع يفيئها
الريح هكذا وهكذا وفي رواية ابي هريرة من حيث اتتها الريح تكفاها
فاذا سكنت اعتدلت وكذا المومن يكفا بالبلاء ومثل الكافر كمثل الا
رزة صماء معتدلة حتى يقصمها الله تعالى معناه ان المومن مرنا
مصاب بالبلاء والامراض راض بتصريفه بين اقدار الله مطاع
لذلك لين الجانب برضاه وقلة تسخطه كطاعة خامة الزرع و
انقيادها للرياح وتمايلها لهبوبها وترنحها من حيث ما اتتها فاذا
اراح الله عن المومن رياح البلايا واعتدل صحيحا كما اعتدلت
خامة الزرع عند سكون الرياح رجع الى شكر ربه ومعرفة نعمته
عليه برفع بلائه منتظرا رحمته وثوابه عليه فاذا كان بهذا السبيل
لم يصعب عليه مرض الموت ولا نزوله ولا اشتدت عليه سكراته
وترعه لعادته بما تقدم من الالام ومعرفة ما له فيه وتوطينه نفسه
على المصائب ورقتها وضعفها بتوالي المرض وشدتها الكافر بخلاف

هذا معا

هذا معافا في غالب حاله ممتع بصحة جسمه كالارزة الصماء حتى اذا
اراد هلاكه قصمه بحينه على غرة واخذه بغتة من غير لطف ولا رفق
فكان موته اشد عليه حسرة ومقاساة نزعه مع قوة نفسه
وصحة جسمه اشد الما وعذابا ولعذاب الاخرة اشد كانجعاف الارزة وكما قال الله
تعالى فاخذناهم بغتة وهم لا يشعرون وكذلك عادة الله في اعدائه كما قال تعالى
فكلا اخذنا بذنبه فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا ومنهم من اخذته
الصيحة ومنهم من خسفنا به الارض ومنهم من اغرقنا الاية فيجيء
جميعهم بالموت على حال عتو وغفلة وصبحهم به على غير استعداد بغتة
وهذا ما ذكر السلف موت الفجاءة ومنه حديث ابرهيم كانوا يكرهون
اخذه كاخذة الاسف اي الغضب يريد موت الفجاة وحكمة ثالثة ان الا
مراض نذير الممات وبقدر شدتها شدة الخوف من نزول الموت فيستعد
من اصابته وعلم تعاهدها للقاء ربه ويعرض عن دار الدنيا الكثير
الانكاد فيكون قلبه معلقا بالمعاد فيتنصل من كل ما يخشى تباعته من قبل
الله وقبل العباد ويودي الحقوق الى اهلها وينظر فيما يحتاج اليه من وصية
فيمن يخلفه وامر يعهده وهذا نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم المغفور له
ما تقدم من ذنبه وما تاخر قد طلب التنصل في مرضه ممن كان له عليه
مال وحق في بدن واقاد من نفسه وماله وامكن من القصاص منه
على ما ورد في حديث الفضل وحديث الوفاة واوصى بالثقلين بعده
كتاب الله وعترته وبالانصار عيبته ودعا الى كتب كتاب لئلا تضل امته
بعده اما في النص على الخلافة والله اعلم بمراده ثم راى الامساك عنه
افضل وخيرا وهكذا سيرة عباد الله المومنين واوليائه المتقين
وهذا كله يحرمه غالبا الكفار لاملاء الله لهم ليزدادوا اثما وليستد
رجهم من حيث لا يعلمون قال الله تعالى ما ينظرون الا صيحة واحدة

تأخذهم وهم يخصمون فلا يستطيعون توصية ولا الى اهلهم يرجعون ولذلك قال عليه السلام في رجل مات فجاءة سبحان الله كأنه على غضب المحروم من حرم وصيته قال موت الفجاءة راحة للمؤمن واخذة اسف للكافر والفاجر وذلك لان الموت يأتي المؤمن وهو غالبا مستعد له منتظر لحلوله فهان امره عليه كيف ما جاء وافضى الى راحته من نصب الدنيا واذاها كما قال عليه السلام مستريح ومستراح منه ويأتي الكافر والفاجر منيته على غير استعداد ولا اهبة ولا مقدمات منذرة مزعجة بل تأتيهم بغتة فتبهتهم فلا يستطيعون ردها ولا هم ينظرون فكان الموت اشد شيء عليه وفراق الدنيا افظع امر صدمه واكره شيء له والى هذا المعنى اشار عليه السلام بقوله من احب لقاء الله احب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه.

القسم الرابع في تصرف وجوه الاحكام فيمن تنقصه او سبه عليه السلام

قال القاضي ابو الفضل رضي الله عنه قد تقدم من الكتاب والسنة واجماع الامة ما يجب من الحقوق للنبي صلى الله عليه وسلم وما يتعين له من بر وتوقير وتعظيم واكرام وبحسب هذا حرم الله اذاه في كتابه واجمعت الامة على قتل منتقصه من المسلمين وسابه قال الله تعالى ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والاخرة واعد لهم عذابا مهينا وقال والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب اليم وقال وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا ان ذلكم كان عند الله عظيما وقال تعالى في تحريم التعريض له يا ايها الذين امنوا لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا واسمعوا الاية وذلك ان اليهود كانوا يقولون راعنا يا محمد اي ارعنا سمعك واسمع منا ويعرضون بالكلمة يريدون الرعونة فنهى الله المؤمنين عن التشبه بهم وقطع الذريعة بنهي المؤمنين عنها

لئلا

لئلا يتوصل بها الكافر والمنافق الى سبه والاستهزاء به وقيل بل لما فيها من مشاركة اللفظ لانها عند اليهود بمعنى اسمع لا سمعت وقيل بل لما فيها من قلة الادب وعدم توقير النبي صلى الله عليه وسلم وتعظيمه لانها في لغة الانصار بمعنى ارعنا نرعك فنهوا عن ذلك اذ مضمنه انهم لا يرعونه الا برعايته لهم وهو عليه السلام واجب الرعاية بكل حال وهذا وهو النبي صلى الله عليه وسلم قد نهى عن التكني بكنيته فقال سموا باسمي ولا تكنوا بكنيتي صيانة لنفسه وحماية عن اذاه اذ كان صلى الله عليه وسلم استجاب لرجل نادى يا ابا القاسم فقال لم اعنك انما دعوت هذا فنهى حينئذ عن التكني بكنيته لئلا يتأذى باجابة دعوة غيره ممن لم يدعه ويجد بذلك المنافقون والمستهزئون ذريعة الى اذاه والازراء به فينادونه فاذا التفت قالوا انما اردنا هذا لسواه تعنتا واستخفافا بحقه على عادة المجان والمستهزئين فحمى عليه السلام حمى اذاه بكل وجه فحمل محققو العلماء نهيه عن هذا على مدة حياته واجازوه بعد وفاته لارتفاع العلة وللناس في هذا الحديث مذاهب ليس هذا موضعها وما ذكرناه هو مذهب الجمهور والصواب ان شاء الله تعالى وان ذلك على طريق تعظيمه وتوقيره وعلى سبيل الندب والاستحباب لا على التحريم ولذلك لم ينه عن اسمه لانه قد كان الله منع من ندائه به بقوله لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا وانما كان المسلمون يدعونه يا رسول الله يا نبي الله وقد كانوا يدعونه بكنيته يا ابا القاسم بعضهم في بعض الاحوال وقد روى انس عنه عليه السلام ما يدل على كراهة التسمي باسمه وتنزيهه عن ذلك اذا لم يوقر فقال تسمون اولادكم محمدا ثم تلعنونهم وروي ان عمر كتب الى اهل الكوفة لا يسمى احد باسم النبي صلى الله عليه وسلم حكاه ابو جعفر الطبري وحكى محمد بن سعد انه نظر الى رجل

اسمه محمد ورجل يسبه ويقول له فعل الله بك يا محمد وصنع فقال عمر لابن
اخيه محمد بن زيد بن الخطاب لا ارى محمدا صلى الله عليه وسلم يسب
بك والله لا تدعى محمدا ما دمت حيا وسماه عبد الرحمن واراد ان
يمنع بهذا ان يسمى احد باسماء الانبياء وغير اسماء جماعة تسموا
باسماء الانبياء ثم امسك والصواب جواز هذا كله بعده عليه السلام
بدليل اطباق الصحابة على ذلك وقد سمى جماعة منهم ابنه محمدا و
كناه بابي القاسم وروى ان النبي صلى الله عليه وسلم اذن في ذلك
لعلي رضي الله عنه وقد اخبر عليه السلام ان ذلك اسم المهدي
وكنيته وقد سمى به النبي صلى الله عليه وسلم محمد بن طلحة ومحمد بن عمرو
بن حزم ومحمد بن ثابت بن قيس وغير واحد قال ما ضر احد
كم ان يكون في بيته محمد ومحمدان وثلاثة وقد فصلت الكلام في
هذا القسم على بابين كما قدمناه الباب الاول في بيان ما هو في
حقه عليه السلام سب او نقص من تعريض او نص اعلم وفقنا
الله واياك ان جميع من سب النبي صلى الله عليه وسلم او عابه
او الحق به نقصا في نفسه او نسبه او دينه او خصلة من خصاله او
عرض به او شبهه بشيء على طريق السب له او الازراء عليه والتصغير
لشانه او الغض منه او العيب له فهو ساب له والحكم فيه حكم الساب
يقتل كما نبينه ولا نستثني فصلا من فصول هذا الباب على هذا المقصد
ولا نمتري فيه تصريحا كان او تلويحا وكذلك من لعنه او دعا عليه
او تمنى مضرة له او نسب اليه ما لا يليق بمنصبه على طريق الذم
او عبث في جهته العزيزة بسخف من الكلام وهجر ومنكر من القول
وزور او عيره بشيء مما جرى من البلاء والمحنة عليه او غمصه ببعض
العوارض البشرية الجائزة والمعهودة لديه وهذا كله اجماع من العلماء وائمة الفتوى

من لدن

من لدن الصحابة رضوان الله عليهم الى هلم جرا قال ابو بكر بن المنذر
اجمع عوام اهل العلم على ان من سب النبي صلى الله عليه وسلم يقتل وممن
قال ذلك مالك بن انس والليث واحمد واسحق وهو مذهب الشافعي
قال القاضي ابو الفضل رضي الله عنه وهو مقتضى قول ابي بكر الصديق
رضي الله عنه ولا تقبل توبته عند هؤلاء وبمثله قال ابو حنيفة و
اصحابه والثوري واهل الكوفة والاوزاعي في المسلم لكنهم قالوا هي
ردة وروى مثله الوليد بن مسلم عن مالك وحكى الطبري مثله عن ابي
حنيفة واصحابه فيمن تنقصه صلى الله عليه وسلم او برئ منه او
كذبه وقال سحنون عبد الكريم فيمن سبه ذلك ردة كالزندقة وعلى
هذا وقع الخلاف في استتابته وتكفيره وهل قتله حد او كفر كما سنبينه
في الباب الثاني ان شاء الله تعالى ولا نعلم خلافا في استباحة دمه بين علماء
الامصار وسلف الامة وقد ذكر غير واحد الاجماع على قتله وتكفيره
واشار بعض الظاهرية وهو ابو محمد علي بن احمد الفارسي الى الخلاف
في تكفير المستخف به والمعروف ما قدمناه قال محمد بن سحنون اجمع
العلماء ان شاتم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم المتنقص له كافر والوعيد
عليه جار بعذاب الله له وحكمه عند الامة القتل ومن شك في كفره وعذابه
كفر واحتج ابرهيم بن حسين بن خالد الفقيه في مثل هذا بقتل خالد بن الوليد
مالك بن نويرة بقوله عن النبي صلى الله عليه وسلم صاحبكم وقال ابو سليمان
الخطابي لا اعلم احدا من المسلمين اختلف في وجوب قتله اذا كان مسلما
وقال ابن القاسم عن مالك في كتاب ابن سحنون والمبسوط والعتبية وحكاه
مطرف عن مالك في كتاب ابن حبيب من سب النبي صلى الله تعالى عليه و
سلم من المسلمين قتل ولم يستتب قال ابن القاسم في العتبية او شتمه او
عابه او تنقصه فانه يقتل وحكمه عند الامة القتل كالزنديق وقد فرض الله

تعالى توقيره وبره وفي المبسوط عن عثمان بن كنانة من شتم النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم من المسلمين قتل وصلب حيا ولم يستتب
والامام مخير في صلبه حيا ومن رواية ابي المصعب وابن ابي اويس
ابن اخت مالك سمعنا مالكا يقول من سب رسول الله صلى الله
تعالى عليه او شتمه او عابه او تنقصه قتل مسلما كان او كافرا
ولا يستتاب وفي كتاب محمد بن المواز اخبرنا اصحاب مالك انه قال من
سب النبي صلى الله عليه وسلم او غيره من النبيين من مسلم او كافر قتل
ولم يستتب وقال اصبغ يقتل على كل حال اسر ذلك او اظهره
ولا يستتاب لان توبته لا تعرف وقال عبد الله بن عبد الحكم من سب
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من مسلم او كافر قتل ولم يستتب وحكى
الطبري مثله عن اشهب عن مالك وروى ابن وهب عن مالك من قال
ان رداء النبي صلى الله عليه وسلم ويروى زر النبي صلى الله تعالى عليه و
سلم وسخ اراد به عيبه قتل وقال بعض علمائنا اجمع العلماء على ان من دعا على
نبي من الانبياء بالويل او بشيء من المكروه انه يقتل بلا استتابة وافتى
ابو الحسن القابسي فيمن قال في النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الجمال يتيم
ابي طالب بالقتل وافتى ابو محمد بن ابي زيد بقتل رجل سمع قوما يتذاكرون صفة
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اذ مر بهم رجل قبيح الوجه واللحية تريدون
تعرفون صفته هي في صفة هذا المار في خلقه ولحيته قال ولا تقبل توبته
وقد كذب لعنه الله وليس يخرج من قلب سليم الايمان وقال احمد بن ابي
سليمان صاحب سحنون من قال ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان
اسود يقتل وقال في رجل قيل له لا وحق رسول الله تعالى فقال فعل الله برسو
ل الله كذا وذكر كلاما قبيحا فقيل له ما تقول يا عدو الله فقال اشد من كلامه
الاول ثم قال انما اردت برسول الله العقرب فقال ابن ابي سليمان للذي سأله

اشهد

اشهد عليه وانا شريكك يريد في قتله وثواب ذلك قال حبيب بن الربيع
لان ادعاءه التاويل في لفظ صراح لا يقبل لانه امتهان وهو غير معزر
برسول الله صلى الله عليه وسلم ولا موقر له فوجب اباحة دمه وافتى ابو
عبد الله بن عتاب في عشار قال لرجل ما عليك ادّ واشك الى النبي صلى الله
عليه وسلم وقال ان سألت او جهلت فقد جهل وسأل النبي بالقتل وافتى
فقهاء الاندلس بقتل ابن حاتم المتفقه الطليطلي وصلبه بما شهد
عليه من استخفافه بحق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وتسميته اياه اثناء
مناظرته باليتيم وختن حيدرة وزعمه ان زهده لم يكن قصدا ولو قدر
على الطيبات اكلها الى اشباه لهذا وافتى فقهاء القيروان واصحاب سحنون
بقتل ابراهيم الفزاري وكان شاعرا متفننا في كثير من العلوم وكان ممن
يحضر مجلس القاضي ابي العباس بن طالب للمناظرة فرفعت عليه امور منكرة
من هذا الباب في الاستهزاء بالله وانبيائه ونبينا محمد صلى الله تعالى عليه و
سلم فاحضر القاضي يحيى بن عمر وغيره من الفقهاء وامر بقتله وصلبه وطعن
بالسكين وصلب منكسا ثم انزل واحرق بالنار وحكى بعض المؤرخين انه
لما رفعت خشبته وزالت عنها الايدي استدارت وحولته عن القبلة فكان
اية للجميع وكبر الناس وجاء كلب فولغ في دمه فقال يحيى بن عمر صدق
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وذكر حديثا انه قال لا يلغ الكلب في
دم مسلم وقال القاضي ابو عبد الله بن المرابط من قال ان النبي صلى الله عليه
وسلم هزم يستتاب فان تاب والا قتل لانه تنقص اذ لا يجوز ذلك عليه في
خاصته اذ هو على بصيرة من امره ويقين من عصمته وقال حبيب بن
ربيع القروي مذهب مالك واصحابه ان من قال فيه عليه السلام
ما فيه نقص قتل دون استتابة وقال ابن عتاب الكتاب والسنة موجبان ان
من قصد النبي صلى الله عليه باذى او نقص مصرحا او معرضا وان قل فقتله واجب

فهذا الباب كله مما عده العلماء سبا وتنقصا يجب قتل قائله لم يختلف في
ذلك متقدمهم ولا متاخرهم وان اختلفوا في حكم قتله على ما اشرنا اليه
ونبينه بعد وكذلك اقول حكم من غمصه او عيره برعاية الغنم او السهو
او النسيان او السحر او ما اصابه من جرح او هزيمة لبعض جيوشه او اذى
من عدوه او شدة من زمنه او بالميل الى نسائه فحكم هذا كله لمن قصد
نقصه القتل وقد مضى من مذاهب العلماء في ذلك وياتي ما يدل عليه
فصل في الحجة في ايجاب قتل من سبه او عابه عليه السلام فمن القران
لعنه الله تعالى لموذيه في الدنيا والاخرة وقرانه تعالى اذاه باذاه ولا خلاف
في قتل من سب الله تعالى وان اللعن انما يستوجبه من هو كافر وحكم الكافر
القتل فقال تعالى ان الذين يؤذون الله ورسوله الاية وقال في قتل المؤمن
مثل ذلك عن هذا الحديث ببعض ما تقدم ثم قال ولم يذكر في الحديث
هل كان هذا اليهودي من اهل العهد والذمة او الحرب ولا يترك موجب
الادلة الا بالامر المحتمل والاولى في ذلك كله والاظهر من هذا الوجوه مقصد
الاستيلاف والمداراة على الدين لعلهم يومنون ولذلك ترجم البخاري
على حديث القسمة والخوارج باب من ترك قتال الخوارج للتالف ولئلا
ينفر الناس عنه ولما ذكرنا معناه عن مالك وقررناه قبل وقد صبر عليه
السلام على سحره وسمه وهو اعظم من سبه الى ان نصره الله عليهم واذن
له في قتل من حينه منهم وانزالهم من صياصيهم وقذف في قلوبهم الرعب
وكتب على من شاء منهم الجلاء واخرجهم من ديارهم وخرب بيوتهم بايديهم
وايدي المؤمنين وكاشفهم بالسب فقال فقال يا اخوة القردة والخنا
زير وحكم فيهم سيوف المسلمين واجلاهم من جوارهم واورثهم ارضهم
وديارهم واموالهم لتكون كلمة الله هي العليا وكلمة الذين كفروا السفلى فان قلت
فقد جاء في الحديث الصحيح عن عايشة رضي الله عنها انه عليه السلام

ما انتقم لنفسه في شيء يؤتى اليه قط الا ان تنتهك حرمة الله فينتقم لله
فاعلم ان هذا لا يقتضي انه لم ينتقم ممن سبه او اذاه او كذبه فان هذه
من حرمات الله التي انتقم لها وانما يكون ما لا ينتقم له فيما تعلق بسوء ادب
او معاملة من القول والفعل بالنفس والمال مما لم يقصد فاعله
به اذاه لكن مما جبلت عليه الاعراب من الجفاء والجهل او جبل عليه
البشر من الغفلة كجبذ الاعرابي بازاره حتى اثر في عنقه وكرفع صوت
الاخر عنده وكجحد الاعرابي شراء منه فرسه التي شهد فيها خزيمة
وكما كان من تظاهر زوجيه عليه واشباه هذا مما يحسن العفو عنه
او يكون هذا مما اذاه به كافر وجاء بعد ذلك اسلامه كعفوه عن اليهودي
الذي سحره وعن الاعرابي الذي اراد قتله وعن اليهودية التي سمته وقد قيل
قتلها ومثل هذا مما يبلغه من اذى اهل الكتاب والمنافقين فصفح
عنهم رجاء استيلافهم واستيلاف غيرهم بهم كما قررنا قبل وبالله
التوفيق فصل قد تقدم الكلام في قتل القاصد لسبه والازرائه و
غمصه باي وجه كان من ممكن او محال فهذا وجه بين لا اشكال فيه
الوجه الثاني لاحق به في البيان والجلاء وهو ان يكون القائل لما قال في حقه
عليه السلام غير قاصد للسب والازراء ولا معتقد له ولكنه تكلم
في جهته صلى الله عليه وسلم بكلمة الكفر من لعنه او سبه او تكذيبه
او اضافة ما لا يجوز عليه او نفي ما يجب له مما هو في حقه عليه السلام
نقيصة مثل ان ينسب اليه اتيان كبيرة او مداهنة في تبليغ الرسالة
او في حكم بين الناس او يغض من مرتبته او شرف نسبه او الا من بادر
باسلامه قبل القدرة عليه وقد روى البزار عن ابن عباس ان عقبة بن
معيط نادى يا معشر قريش ما لي اقتل من بينكم صبرا فقال له النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم بكفرك وافترائك على رسول الله صلى الله

تعالى عليه وسلم وذكر عبد الرزاق ان النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم سبه رجل فقال من يكفي عدوي فقال الزبير انا فبارزه
وروي ايضا ان امرأة كانت تسبه صلى الله عليه وسلم فقال من
يكفيني عدوتي فخرج اليها خالد بن الوليد فقتلها وروي ان
رجلا كذب على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فبعث اليه
عليا والزبير ليقتلاه وروى ابن قانع ان رجلا جاء الى النبي
صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله سمعت ابي يقول فيك
قولا قبيحا فقتلته فلم يشق ذلك على النبي صلى الله عليه وسلم وبلغ
المهاجر بن ابي امية امير اليمن لابي بكر الصديق رضي الله عنه ان
امرأة هنالك في الردة غنت بسب رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم فقطع يدها ونزع ثنيتها فبلغ ذلك ابا بكر فقال له لولا ما فعلت
لامرتك بقتلها لان حد الانبياء ليس يشبه الحدود وعن ابن
عباس هجت امرأة من خطمة النبي صلى الله عليه وسلم فقال من لي
بها فقال رجل من قومها انا يا رسول الله فنهض فقتلها فاخبر النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم فقال لا ينتطح فيها عنزان وعن ابن عبا
س ان اعمى كانت له ام ولد تسب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ويزد
جرها فلا تنزجر فلما كانت ذات ليلة جعلت تقع في النبي صلى الله عليه
وسلم وتشتمه فقتلها واعلم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بذلك
فاهدر دمها وفي حديث ابي برزة الاسلمي كنت يوما جالسا ابي بكر
الصديق رضي الله عنه فغضب على رجل من المسلمين وحكى القاضي اسمعيل
وغير واحد من الائمة في هذا الحديث انه سب ابا بكر ورواه النسائي
واتيت ابا بكر وقد اغلظ للرجل فرد عليه فقلت يا خليفة رسول الله
دعني اضرب عنقه فقال اجلس فليس ذلك لاحد الا لرسول الله

صلى الله

صلى الله تعالى عليه وسلم قال القاضي ابو محمد بن نصر ولم يخالف عليه
احد فاستدل الائمة بهذا الحديث على قتل من اغضب النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم بكل ما اغضبه او اذاه او سبه ومن ذلك كتاب عمر بن
عبد العزيز الى عامله بالكوفة وقد استشاره في قتل رجل سب عمر
رضي الله عنه فكتب اليه عمر انه لا يحل قتل امرئ مسلم بسب احد من الناس
الا رجل سب رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن سبه فقد حل دمه
وسئل الرشيد مالكا في رجل شتم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وذكر له
ان فقهاء العراق افتوه بجلده فغضب مالك فقال يا امير المؤمنين
ما بقاء الامة بعد نبيها من شتم الانبياء قتل ومن شتم اصحاب النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم جلد قال القاضي ابو الفضل كذا وقع في هذه
الحكاية رواها غير واحد من اصحاب مناقب مالك ومؤلفي اخباره
وغيرهم ولا ادري من هؤلاء الفقهاء بالعراق الذين افتوا الرشيد بما
ذكر وقد ذكرنا مذهب العراقيين بقتله ولعلهم ممن لم يشتهر بعلم
او من لا يوثق بفتواه او يميل بها هواه او يكون ما قاله يحمل على غير
السب فيكون الخلاف هل هو سب او غير سب او يكون رجع وتاب
عن سبه فلم يقله لمالك على اصله والا فالاجماع على قتل من سبه كما
قدمناه ويدل على قتله من جهة النظر والاعتبار ان من سبه او تنقصه
عليه السلام فقد ظهرت علامة مرض قلبه وبرهان سر طويته
وكفره ولهذا ما حكم له كثير من العلماء بالردة وهي رواية الشاميين
عن مالك والاوزاعي وقول الثوري وابي حنيفة والكوفيين والقول
الاخر دليل على الكفر فيقتل حدا وان لم يحكم له بالكفر الا ان يكون متما
ديا على قوله غير منكر له ولا مقلع عنه فهذا كافر وقوله اما صريح
كفر كالتكذيب ونحوه او من كلمات الاستهزاء والذم فاعترافه بها وترك

بونه عنها دليل استحلاله لذلك وهو كفر ايضا فهذا بلا خلاف وقال الله
تعالى في مثله يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر بعد اسلامهم قال
اهل التفسير هي قولهم ان كان ما يقول محمد حقا لنحن شر من الحمير و
قيل بل قول بعضهم ما مثلنا ومثل محمد الا كقول القائل سمن كلبك ولئن
رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل وقد قيل ان كان قائل
مثل هذا ان كان مستترا به ان حكمه حكم الزنديق يقتل ولانه غير
دينه وقال عليه السلام من غير دينه فاضربوا عنقه ولان حكم النبي
صلى الله تعالى عليه في الحرمة مزية على امته وساب الحر من امته يحد
وكانت العقوبة لمن سبه عليه السلام القتل لعظيم قدره وشفوف
منزلته على غيره فصل فان قلت فلم يقتل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
اليهودي الذي قال له السام عليكم وهذا دعاء عليه ولا قتل الاخر الذي
قال له ان هذه لقسمة ما اريد بها وجه الله وقد تاذى النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم من ذلك وقال وقال قد اوذي موسى باكثر من هذا
فصبر ولا قتل المنافقين الذين كانوا يوذونه في اكثر الاحيان فاعلم
وفقنا الله واياك ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان اول الاسلام
يستالف عليه الناس ويميل قلوبهم اليه ويحبب اليهم الايمان ويزينه
في قلوبهم ويداريهم ويقول لاصحابه انما بعثتم ميسرين ولم تبعثوا
به منفرين ويقول يسروا ولا تعسروا وسكنوا ولا تنفروا ويقول
لا يتحدث الناس ان محمدا يقتل اصحابه وكان صلى الله تعالى عليه وسلم
يداري الكفار والمنافقين ويجمل صحبتهم ويغضي عليهم ويحتمل من
اذاهم ويصبر على جفائهم ما لا يجوز لنا اليوم الصبر لهم عليه وكان
يرفقهم بالعطاء والاحسان وبذلك امره الله تعالى فقال تعالى ولا
تزال تطلع على خائنة منهم الا قليلا منهم فاعف عنهم واصفح ان الله

يحب

يحب المحسنين وقال ادفع بالتي هي احسن فاذا الذي بينك وبينه
عداوة كانه ولي حميم وذلك لحاجة الناس للتالف اول الاسلام
وجمع الكلمة عليه فلما استقر واظهره الله على الدين كله قتل من قدر عليه
واشتهر امره كفعله بابن خطل ومن عهد بقتله يوم الفتح ومن امكنه قتل
غيلة من يهود وغيرهم او غيلة ممن لم ينظمه قبل سلك صحبته والا
نخراط في جملة مظهري الايمان به ممن كان يؤذيه كابن الاشرف وابي
رافع والنضر وعقبة وكذلك هدر دم جماعة سواهم ككعب بن زهير وابن
الزبعري وغيرهما ممن اذاه حتى القوا بايديهم ولقوه مسلمين وبواطن
المنافقين مستترة وحكمه عليه السلام على الظاهر واكثر تلك
الكلمات انما كان يقولها القائل منهم خفية ومع امثاله ويحلفون عليها
اذا نميت وينكرونها ويحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا
وكان مع هذا يطمع في فيئهم ورجوعهم الى الاسلام وتوبتهم فيصبر
عليه السلام على هناتهم كما صبر اولو العزم من الرسل حتى فاء كثير
منهم باطنا كما فاء ظاهرا واخلص سرا كما اظهر جهرا ونفع الله بعد
بكثير منهم وقام منهم للدين وزراء واعوان وحماة وانصار كما جاءت
به الاخبار وبهذا اجاب بعض ائمتنا رحمهم الله عن هذا السؤال وقال
لعله لم يثبت عنده عليه السلام من اقوالهم ما رفع وانما نقله الواحد
ومن لم يصل رتبة الشهادة في هذا الباب من صبي او عبد او امراة والدماء
لا تستباح الا بعدلين وعلى هذا يحمل امر اليهودي والاسلام وانهم
لووا به السنتهم ولم يفشوه الا ترى كيف نبهت عليه عايشة ولو كان
صرح بذلك لم تنفرد بعلمه ولهذا نبه النبي صلى الله عليه وسلم اصحابه على
فعالهم وقلة صدقهم في سلامهم وخيانتهم في ذلك ليا بالسنتهم
وطعنا في الدين فقال ان اليهود اذا سلم احدهم فانما يقول السام عليكم

فقولوا عليكم ولذلك قال بعض اصحابنا البغداديين ان النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم لم يقتل المنافقين بعلمه فيهم ولم يات انه قامت
بينة على نفاقهم فلذلك تركهم وايضا فان الامر كان سرا
وباطنا وظاهرهم الاسلام والايمان وان كان من اهل الذمة بالعهد
والجوار والناس قريب عهدهم بالاسلام ولم يتميز
بعد الخبيث من الطيب وقد شاع عن المذكورين في العرب كون من
يتهم بالنفاق من جملة المؤمنين وصحابة سيد المرسلين
وانصار الدين بحكم ظاهرهم فلو قتلهم النبي صلى الله عليه وسلم
لنفاقهم وما يبدر منهم وعلمه بما اسروا في انفسهم لوجد المنفر
ما يقول ولارتاب الشارد وارجف المعاند وارتاع من صحبته
النبي صلى الله عليه وسلم والدخول في الاسلام غير واحد ولزعم
الزاعم وظن العدو الظالم ان القتل انما كان للعداوة وطلب اخذ
الترة وقد رايت معنى ما حررته منسوبا الى مالك بن انس رحمه الله
تعالى ولهذا قال عليه السلام لا يتحدث الناس ان محمدا يقتل اصحابه
وقال اولئك الذين نهاني الله تعالى عن قتلهم وهذا بخلاف اجراء
الاحكام الظاهرة عليهم من حدود الزنا والقتل وشبهه لظهورها
واستواء الناس في علمها وقد قال محمد بن المواز لو اظهر المنافقون
نفاقهم لقتلهم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقاله القاضي ابو الحسن
بن القصار وقال قتادة في تفسير قوله تعالى لئن لم ينته المنافقون
والذين في قلوبهم مرض والمرجفون في المدينة لنغرينك بهم ثم لا
يجاورونك فيها الا قليلا ملعونين اينما ثقفوا اخذوا وقتلوا
تقتيلا سنة الله الاية قال معناه اذا اظهر المنافقون النفاق
وحكى محمد بن مسلمة في المبسوط عن زيد بن اسلم ان قوله تعالى

قال القاضي ابو الفضل يريد والله اعلم لانه
سبه لم يكن بكلمة تقتضي الكفر ولكن بمعنى الازدراء والاستخفاف او لان
توبته واظهار انابته ارتفع عنه اسم الكفر ظاهرا والله اعلم بسريرته
وبقي حكم السب عليه وقال ابو عمران القابسي من سب النبي صلى
الله تعالى عليه وسلم ثم ارتد عن الاسلام قتل ولم يستتب لان السب
من حقوق الادميين التي لا تسقط عن المرتد وكلام شيوخنا هؤلاء
مبني على القول بقتله حدا لا كفرا وهو يحتاج الى تفصيل واما
على رواية الوليد بن مسلم عن مالك ومن وافقه على ذلك ممن
ذكرناه وقال به من اهل العلم فقد صرحوا انه ردة قالوا ويستتاب
منها فان تاب نكل وان ابى قتل فحكم له بحكم المرتد مطلقا في هذا الوجه
والوجه الاول اشهر واظهر لما قدمناه ونحن نبسط الكلام فيه
فنقول من لم يره ردة فهو يوجب القتل فيه حدا وانما نقول ذلك
مع فصلين اما مع انكاره ما شهد عليه به واظهاره الاقلاع
والتوبة عنه فنقتله حدا لثبوت كلمة الكفر عليه في حق النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم وتحقيرنا ما عظم الله من حقه واجرينا حكمه في ميراثه وغير ذلك حكم الزنديق اذا ظهر عليه
وانكر او تاب فان قيل فكيف تثبتون عليه الكفر ويشهد عليه
بكلمة الكفر ولا تحكمون عليه بحكمه من الاستتابة وتوابعها قلنا نحن
وان اثبتنا له حكم الكافر في القتل فلا نقطع عليه بذلك لاقراره بالتوحيد
والنبوة وانكاره بما شهد به عليه او زعمه ان ذلك كان منه وهلا
ومعصية وانه مقلع عن ذلك نادم عليه ولا يمتنع اثبات بعض
احكام الكفر على بعض الاشخاص وان لم تثبت له خصائصه
كقتل تارك الصلوة واما من علم انه سبه معتقدا لاستحلاله
فلا شك في كفره بذلك وكذلك ان كان سبه في نفسه كفر

تكذيبه وتكفيره وتحقيره فهذا مما لا اشكال فيه ويقتل وان تاب
عند من لا يقبل توبته وقتله بعد التوبة حدا لقوله ومتقدم كفره
وامره بعد الى الله المطلع على صحة اقلاعه العالم بسره وكذلك من لم
تظهر توبته واعترف بما شهد به عليه وصمم عليه فهذا كافر بقوله
وباستحلاله هتك حرمة الله وحرمة نبيه يقتل كافرا بلا خلاف
فعلى هذه التفصيلات خذ كلام العلماء ونزل مختلف عباراتهم في
الاحتجاج عليها واجر اختلافهم في الموارثة وغيرها على ترتيبها
تتضح لك مقاصدهم ان شاء الله تعالى فصل اذا قلنا بالاستتابة
حيث تصح فالاختلاف فيها على الاختلاف في توبة المرتد اذ لا
فرق وقد اختلف السلف في وجوبها وصورتها ومدتها
فذهب جمهور اهل العلم الى ان المرتد يستتاب وحكى ابن القصار انه اجماع
من الصحابة على تصويب قول عمر رضي الله عنه في الاستتابة ولم ينكره
واحد منهم وهو قول عثمان وعلي وابن مسعود وبه قال عطا بن ابي
رباح والنخعي والثوري ومالك واصحابه والاوزاعي والشافعي واحمد
واسحاق واصحاب الراي وذهب طاوس وعبيد بن عمير والحسن
في احدى الروايتين عنه انه لا يستتاب وقاله عبد العزيز بن ابي سلمة وذكره
عن معاذ وانكره سحنون عن معاذ وحكاه الطحاوي عن ابي يوسف
وهو قول اهل الظاهر قالوا وتنفعه توبته عند الله تعالى ولكن لا ندرأ
القتل عنه لقوله صلى الله عليه وسلم من بدل دينه فاقتلوه وحكي ايضا
عن عطا انه ان كان ممن ولد في الاسلام لم يستتب ويستتاب الاسلامي
وجمهور العلماء على ان المرتد والمرتدة في ذلك سوا وروي عن علي رضي الله
عنه لا تقتل المرتدة وتسترق قاله عطا وقتادة وروي عن ابن
عباس لا تقتل النساء في الردة وبه قال ابو حنيفة قال مالك والحر

والعبد

والعبد والذكر والانثى في ذلك سواء واما مدتها فمذهب الجمهور وروي
عن عمر انه يستتاب ثلاثة ايام يحبس فيها وقد اختلف فيه عن عمر وهو احد
قولي الشافعي وقول احمد واسحاق واستحسنه مالك وقال لا ياتي الا
ستظهار الا بخير وليس عليه جماعة الناس قال الشيخ ابو محمد بن ابي زيد يريد
في الاستيناء ثلاثا وقال مالك ايضا الذي اخذ به في المرتد قول عمر يحبس ثلاثة
ايام ويعرض عليه كل يوم فان تاب والا قتل وقال ابو الحسن ابن القصار في
في تاخيره ثلاثا روايتان عن مالك هل واجب او مستحب واستحسن
الاستتابة والاستيناء ثلاثا اصحاب الراي وقد روي عن ابي بكر
الصديق رضي الله عنه انه استتاب امراة فلم تتب فقتلها وقال الشافعي
مرة فقال ان لم يتب مكانه قتل واستحسنه المزني وقال الزهري
يدعا الى الاسلام ثلاث مرات فان ابى قتل وروي عن علي رضي الله تعالى
عنه يستتاب شهرين وقال النخعي انه يستتاب ابدا وبه اخذ الثوري
ما رجيت توبته وحكى ابن القصار عن ابي حنيفة انه يستتاب ثلاث
مرات في ثلاثة ايام او ثلاث جمع كل يوم او جمعة مرة وفي كتاب محمد بن ابي
القاسم يدعى المرتد الى الاسلام ثلاث مرات فان ابى ضربت عنقه
واختلف على هذا هل يهدد او يشدد عليه ايام الاستتابة ليتوب
ام لا فقال مالك ما علمت في الاستتابة تجويعا ولا تعطيشا
ويؤتى من الطعام بما لا يضره وقال اصبغ يخوف ايام الاستتابة
بالقتل ويعرض عليه الاسلام وفي كتاب ابي الحسن الطابثي يوعظ
في تلك الايام ويذكر بالجنة ويخوف بالنار قال اصبغ واي المواضع
حبس فيها من السجون مع الناس او وحده اذا استوثق منه سوا
ويوقف ماله اذا خيف ان يتلفه على المسلمين ويطعم منه
ويسقى وكذلك يستتاب ابدا كلما رجع وارتد وقد استتاب النبي

صلى الله عليه وسلم بنبهان الذي ارتد اربع مرات او خمسا قال ابن وهب
عن مالك يستتاب ابدا كلما رجع وهو قول الشافعي واحمد وقاله ابن القا
سم وقال اسحاق يقتل في الرابعة وقال اصحاب الراي ان لم يتب في الرابعة
قتل دون استتابة وان تاب ضرب ضربا وجيعا ولم يخرج من السجن
حتى يظهر عليه خشوع التوبة قال ابن المنذر ولا نعلم احدا اوجب على
المرتد في المرة الاولى ادبا اذا رجع وهو على مذهب مالك والشافعي
والكوفي فصل هذا حكم من ثبت عليه ذلك بما يجب ثبوته من اقرار
او عدول لم يدفع فيهم فاما من لم تتم الشهادة عليه بما شهد عليه
الواحد او اللفيف من الناس او ثبت قوله لكن احتمل ولم يكن صريحا وكذلك
ان تاب على القول بقبول توبته فهذا يدرا عنه القتل ويتسلط عليه
اجتهاد الامام بقدر شهرة حاله وقوة الشهادة عليه او ضعفها
وكثرة السماع عنه وصورة حاله من التهمة في الدين والنبز بالسفه
والمجون فمن قوي امره اذاقه من شديد النكال من التضييق في السجن
والشد في القيود الى الغاية التي هي منتهى طاقته مما لا يمنعه القيام لضرورته
ولا يقعده عن صلاته وهو حكم كل من وجب عليه القتل لكن وقف عن
قتله لمعنى اوجبه وتربص به لاشكال او عائق اقتضاه امره وحالات
الشدة في نكاله تختلف بحسب اختلاف حاله وقد روى الوليد عن ما
لك والاوزاعي انها ردة فاذا تاب نكل ولمالك في العتبية وكتاب محمد من
رواية اشهب اذا تاب المرتد فلا عقوبة عليه وقاله سحنون وافتى
ابو عبد الله بن عتاب فيمن سب النبي صلى الله عليه وسلم فشهد عليه
شاهدان عدل احدهما بالادب الموجع والتنكيل والسجن الطويل
حتى تظهر توبته وقال القابسي في مثل هذا ومن كان اقصى امره
القتل فعاق عائق اشكل في القتل لم ينبغ ان يطلق من السجن ولكن

بستطال

يستطال سجنه ولو كان فيه من المدة ما عسى ان يقيم ويحمل عليه
من القيد ما يطيق وقال في مثله ممن اشكل امره يشد في القيود شدا
ويضيق عليه في السجن حتى ينظر فيما يجب عليه وقال في مسئلة
اخرى مثلها ولا تهراق الدماء الا بالامر الواضح وفي الادب بالسوط
والسجن نكال للسفهاء ويعاقب عقوبة شديدة فاما ان لم يشهد
عليه سوى شاهدين فاثبت من عداوتهما او جرحتهما ما اسقطهما
عنه ولم يسمع ذلك من غيرهما فامره اخف لسقوط الحكم عنه و
كانه لم يشهد عليه الا ان يكون ممن يليق به ذلك ويكون الشاهد
ان من اهل التبريز فاسقطهما بعداوة فهو وان لم ينفذ الحكم عليه
بشهادتهما فلا يدفع الظن صدقهما وللحاكم هنا في تنكيله موضع
اجتهاد والله ولي الارشاد فصل هذا حكم المسلم فاما الذمي اذا صرح
بسبه او عرض او استخف بقدره او وصفه بغير الوجه الذي كفر به
فلا خلاف عندنا في قتله ان لم يسلم لانا لم نعطه الذمة او العهد على
هذا وهو قول عامة العلماء الا ابا حنيفة والثوري واتباعهما من اهل
الكوفة فانهم قالوا لا يقتل ما هو عليه من الشرك اعظم ولكن يؤدب
ويعزر واستدل بعض شيوخنا على قتله بقوله تعالى وان نكثوا ايمانهم
من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم الاية ويستدل عليه ايضا بقتل النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم لابن الاشرف واشباهه ولانا لم نعاهدهم ولم
نعطهم الذمة على هذا ولا يجوز لنا ان نفعل ذلك معهم فاذا اتوا ما لم يعطوا
عليه العهد ولا الذمة فقد نقضوا ذمتهم فصاروا كفارا اهل حرب يقتلون
بكفرهم وايضا فان ذمتهم لا تسقط حدود الاسلام عنهم من القطع
في سرقة اموالهم والقتل لمن قتلوه منهم وان كان ذلك حلالا عندهم
وكذلك سبهم للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم يقتلون به ووردت

لاصحابنا ظواهر تقتضي الخلاف اذا ذكره الذمي بالوجه الذي كفر به
ستقف عليها من كلام ابن القاسم وابن سحنون بعد وحكى ابو
المصعب الخلاف فيها عن اصحابه المدنيين واختلفوا اذا سبه ثم اسلم
فقيل يسقط اسلامه قتله لان الاسلام يجب ما قبله بخلاف المسلم
اذا سبه ثم تاب لانا نعلم باطنه الكافر في بغضه له وتنقصه بقلبه لكنا
منعناه من اظهاره فلم يزدنا ما اظهره الا مخالفة للامر ونقضا للعهد
فاذا رجع عن دينه الاول الى الاسلام سقط ما قبله قال الله تعالى للذين
كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف والمسلم بخلافه اذ كان ظننا
بباطنه حكم ظاهره وخلاف ما بدا منه الان فلم نقبل بعد رجوعه
ولا استنمنا الى باطنه اذ قد بدت سرائره وما ثبت عليه من الاحكام
باقية عليه لم يسقطها شيء وقيل لا يسقط اسلام الذمي قتله لانه
حق للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وجب عليه لانتهاكه حرمته وقصده
الحاق النقيصة والمعرة به فلم يكن رجوعه الى الاسلام بالذي يسقطه
كما وجب عليه من الحقوق المسلمين من قبل اسلامه من قتل او قذف
واذا كنا لا نقبل توبة المسلم فلان نقبل توبة الكافر اولى قال مالك في
كتاب ابن حبيب والمبسوط وابن القاسم وابن الماجشون وابن عبد الحكم
واصبغ فيمن شتم نبينا من اهل الذمة واحدا من الانبياء عليهم السلام
قتل الا ان يسلم وقاله ابن القاسم في العتبية وعند محمد وابن سحنون و
قال سحنون واصبغ لا يقال له اسلم ولا لا تسلم ولكن ان اسلم فذلك
توبة وفي كتاب محمد اخبرنا اصحاب مالك انه قال من سب رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم او غيره من النبيين من مسلم او كافر قتل ولم
يستتب وروي عن مالك الا ان يسلم الكافر وقد روى ابن وهب عن
ابن عمر ان راهبا تناول النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال ابن عمر

فهلا

فهلا قتلتموه وروى عيسى عن ابن القاسم في ذمي قال ان محمدا لم يرسل
الينا وانما ارسل اليكم وانما نبينا موسى او عيسى ونحو هذا لا شيء عليهم
لان الله اقرهم على مثله واما ان سبه فقال ليس بنبي او لم يرسل او لم
ينزل عليه قرآن وانما هو شيء يقوله او نحو هذا فيقتل قال ابن القا
سم واذا قال النصراني ديننا خير من دينكم انما دينكم دين الحمير و
نحو من القبيح او سمع المؤذن يقول اشهد ان لا اله الا الله اشهد
ان محمدا رسول فقال كذلك يعطيكم الله ففي هذا الادب الموجع
والسجن الطويل قال واما ان شتم النبي صلى الله عليه وسلم شتما يعرف
فانه يقتل الا ان يسلم قاله مالك غير مرة ولم يقل يستتاب قال ابن
القاسم ومحمل قوله عندي ان اسلم طائعا وقال ابن سحنون في
سؤالات سليمان بن سالم في اليهودي يقول للمؤذن اذا تشهد
كذبت يعاقب العقوبة الموجعة مع السجن الطويل وفي النوادر
من رواية سحنون عنه من شتم الانبياء من اليهود والنصارى
بغير الوجه الذي به كفروا ضربت عنقه الا ان يسلم قال محمد بن سحنون
فان قيل لم قتلته في سب النبي صلى الله عليه وسلم ومن دينه سبه
وتكذيبه قيل لانا لم نعطهم العهد على ذلك ولا على قتلنا واخذ اموالنا
فاذا قتل واحدا منا قتلناه وان كان من دينه استحلاله فكذلك
اظهاره لسب نبينا قال سحنون كما لو بذل لنا اهل الحرب الجزية على
اقرارهم على سبه لم يجز لنا ذلك في قول قائل كذلك ينتقض عهد
من سب منهم ويحل لنا دمه وكما لم يحصن الاسلام من سبه
من القتل كذلك لا تحصنه الذمة قال القاضي ابو الفضل ما ذكره
ابن سحنون عن نفسه وعن ابيه مخالف لقول ابن القاسم
فيما خفف عقوبتهم فيه مما به كفروا فتامله ويدل على انه خلاف

ما روي عن المدنيين في ذلك فحكى ابو المصعب الزهري قال اوتيت
بنصراني قال والذي اصطفى عيسى على محمد فاختلف علي فيه فضربته
حتى قتلته او عاش يوما وليلة وامرت من جر برجله وطرح على
المزبلة فاكلته الكلاب وسئل ابو المصعب عن نصراني بمصر شهد
عليه انه قال مسكين محمد يخبركم انه في الجنة ماله لم ينفع نفسه
اذ كانت الكلاب تاكل ساقيه ولو قتلوه استراح منه الناس قال
مالك ارى ان تضرب عنقه قال ولقد كدت ان لا اتكلم فيها ثم رايت
انه لا يسعني الصمت قال ابن كنانة في المبسوطة من شتم النبي صلى
الله تعالى عليه وسلم من اليهود والنصارى فارى للامام ان يحرقه
بالنار حيا وان شاء قتله ثم حرق جثته وان شاء احرقه بالنار
حيا اذ تهافتوا في سبه ولقد كتب الى مالك من مصر وذكر مسئلة
ابن القاسم المتقدمة قال فامرني مالك فكتبت بان يقتل وتضرب
عنقه فكتبت ثم قلت يا ابا عبد الله واكتب ثم يحرق بالنار فقال انه
لحقيق بذلك وما اولاه به فكتبته بيدي بين يديه فما انكره ولا عابه
ونفذت الصحيفة بذلك فقتل وحرق وافتى عبيد الله بن يحيى وابن
لبابة في جماعة سلف اصحابنا الاندلسيين بقتل نصرانية استهلت
بنفي الربوبية ونبوة عيسى لله وتكذيب محمد صلى الله عليه وسلم في
النبوة وبقبول اسلامها ودرء القتل عنها وقال غير واحد
من المتاخرين منهم القابسي وابن الكاتب وقال ابو القاسم
بن الجلاب في كتابه من سب الله ورسوله من مسلم او كافر قتل
ولا يستتاب وحكى القاضي ابو محمد في الذمي يسب روايتين في درء
القتل عنه باسلامه وقال ابن سحنون وحد القذف وشبهه
من حقوق العباد لا يسقط عن الذمي اسلامه وانما يسقط عنه

باسلامه

باسلامه حدود الله تعالى فاما حد القذف فحق للعباد كان ذلك
لنبي او غيره فاوجب على الذمي اذا قذف النبي صلى الله عليه وسلم ثم
اسلم حد القذف ولكن انظر ماذا يجب عليه هل حد القذف في حق
النبي صلى الله عليه وسلم وهو القتل لزيادة حرمة النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم على غيره ام هل يسقط القتل باسلامه ويجلد
ثمانين فتامله فصل في ميراث من قتل بسبب النبي صلى الله عليه وسلم
وغسله والصلاة عليه اختلف العلماء في ميراث من قتل بسبب
النبي صلى الله عليه وسلم فقيل انه لجماعة المسلمين من قبل ان شتم النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم كفر يشبه الزندقة وقال اصبغ ميراثه
لورثته من المسلمين ان كان مستسرا بذلك وان كان مظهرا له
مستهلا به فميراثه للمسلمين ويقتل على كل حال ولا يستتاب قال ابو
الحسن القابسي ان قتل وهو منكر للشهادة عليه فالحكم في ميراثه
على ما اظهر من اقراره يعني لورثته والقتل حد ثبت عليه ليس من
الميراث في شيء وكذلك لو اقر بالسب واظهر التوبة لقتل اذ هو حده
وحكمه في ميراثه وسائر احكامه حكم الاسلام ولو اقر بالسب وتما
دى عليه وابى التوبة منه فقتل على ذلك كان كافرا وميراثه للمسلمين
ولا يغسل ولا يصلى عليه ولا يكفن وتستر عورته ويوارى كما يفعل
بالكفار وقول الشيخ ابي الحسن في المجاهر المتمادي بين لا يمكن الخلاف
فيه لانه كافر مرتد غير تائب ولا مقلع وهو مثل قول اصبغ وكذلك
ابن سحنون في الزنديق يتمادى على قوله ومثله لابن القاسم في العتبية
ولجماعة من اصحاب مالك في كتاب ابن حبيب فيمن اعلن كفره مثله
قال ابن القاسم وحكمه حكم المرتد لا يرثه ورثته من المسلمين ولا من
اهل الدين الذي ارتد اليه ولا يجوز وصاياه ولا عتقه وقال اصبغ قتل على ذلك

او مات عليه وقال ابو محمد بن ابى زيد وانما يختلف فى ميراث الزنديق
الذى يستعلن بالتوبة فلا تقبل منه فاما المتمادى فلا خلاف فى انه لا يو
رث وقال ابو محمد فيمن سب الله تعالى ثم مات ولم يعدل عليه بينة او لم
تقبل انه يصلى عليه وروى اصبغ عن ابى القاسم فى كتاب ابن حبيب
فيمن كذب برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم واعلن دينا مما يفا
رق به الاسلام ان ميراثه للمسلمين ولا يورث وتبعه الشافعى وابو ثور
وابن ابى ليلى واختلف فيه عن احمد وقال على بن ابى طالب رضى الله تعالى
عنه وابن مسعود وابن المسيب والحسن والشعبى وعمر بن عبد العزيز
والحكم والاوزاعى والليث واسحق وابو حنيفة يرثه ورثته المسلمين
وقيل ذلك فيما اكتسبه قبل ذلك ارتداده وما يكسبه فى الارتداد
فللمسلمين وتفضيل ابى الحسن فى باقى جوابه حسن بين وهو على راى
اصبغ وخلاف قول سحنون واختلافهم على قولى مالك فى ميراث
الزنديق فوة ورثه ورثته من المسلمين قامت عليه بذلك بينة فانكرها
او اعترف بذلك واظهر التوبة وقاله اصبغ ومحمد بن مسلمة وغيرهما
من اصحابه لانه مظهر للاسلام بانكاره او بتوبته وحكمه حكم المنافقين
الذين كانوا على عهد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وروى ابن
نافع عنه فى العتبية وكتاب محمد ان ميراثه لجماعة المسلمين لان ماله
تبع له دمه وقال ايضا جماعة من اصحابه وقاله اشهب والمغيرة وعبد
الملك ومحمد وسحنون وذهب ابن القاسم فى العتبية الى انه ان اعترف بما شهد
عليه به وتاب فقتل فلا يورث وان لم يقر حتى قتل او مات ورث قال وكذلك
كل من اسر كفرا فانهم يتوارثون بوراثة الاسلام وسئل ابو القاسم
ابن الكاتب عن النصرانى يسب النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فيقتل
هل يرثه اهل دينه ام المسلمون فاجاب انه للمسلمين ليس على جهة الميراث لانه لا

توارث بين اهل ملتين ولكن لانه من فيئهم لنقضه العهد هذا
معنى قوله واختصاره الباب الثالث فى حكم من سب الله تعالى وملا
ئكته وانبياءه وكتبه وال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وازواجه وصحبه
لا خلاف ان ساب الله تعالى من المسلمين كافر حلال الدم واختلف
فى استتابته فقال ابن القاسم فى المبسوط وفى كتاب ابن سحنون و
محمد ورواه ابن القاسم عن مالك فى كتاب اسحق بن يحيى من سب
الله تعالى من المسلمين قتل ولم يستتب الا ان يكون افتراء على الله بارتداده
الى دين دان به واظهره فيستتاب وان لم يظهره لم يستتب وقال
فى المبسوط مطرف وعبد الملك مثله وقال المخزومى ومحمد بن مسلمة وابن
ابى حازم لا يقتل المسلم بالسب حتى يستتاب وكذلك اليهودى والنصرانى
فان تابوا قبل منهم وان لم يتوبوا قتلوا ولابد من الاستتابة وذلك
كله كالردة وهو الذى حكاه القاضى ابن نصر عن المذهب وافتى ابو
محمد بن ابى زيد فيما حكى عنه فى رجل لعن رجلا ولعن الله تعالى فقال
انما اردت ان العن الشيطان فزل لسانى فقال يقتل بظاهر كفره
ولا يقبل عذره واما فيما بينه وبين الله فمعذور واختلف فقهاء قر
طبة فى مسئلة هارون بن حبيب اخى عبد الملك الفقيه وكان
ضيق الصدر كثير التبرم وكان قد شهد عليه بشهادات منها
انه قال عند استقلاله من مرض لقيت فى مرضى هذا ما لو قتلت ابا بكر
وعمر لم استوجب هذا كله فافتى ابراهيم بن حسين بن خالد بقتله
وان مضمن قوله تجوير الله تعالى وتظلم منه والتعريض فيه كالتصريح
وافتى اخوه عبد الملك بن حبيب وابراهيم بن حسين بن عاصم وسعيد
ابن سليمان القاضى بطرح القتل عنه الا ان القاضى راى عليه التثقيل
فى الحبس والشدة فى الادب لاحتمال كلامه وصرفه الى التشكى فوجه

من قال في سابّ الله تعالى بالاستتابة انه كفر وردة محضة لم يتعلق
بها حق لغير الله تعالى فاشبه قصد الكفر بغير سب الله تعالى واظهار
الانتقال الى دين آخر من الاديان المخالفة للاسلام ووجه ترك
استتابته انه لما ظهر منه ذلك بعد اظهار الاسلام قبل اتهمناه
وظننا ان لسانه لم ينطق به الا وهو معتقد له اذ لا يتساهل في هذا
احد فحكم له بحكم الزنديق ولم تقبل توبته واذا انتقل من دين الى آخر
واظهر السب بمعنى الارتداد فهذا قد اعلم انه قد خلع ربقة الاسلام
من عنقه بخلاف الاول المتمسك به وحكم هذا حكم المرتد يستتاب على
مشهور اكثر مذاهب العلماء وهو مذهب مالك واصحابه على ما
بيناه قبل وذكرنا الخلاف في فصوله **فصل** واما من اضاف الى الله ما لا
يليق به ليس على طريق السب ولا الردة وقصد الكفر ولكن على طريق
التاويل والاجتهاد والخطا المفضي الى الهوى والبدعة من تشبيه
او نعت بجارحة او نفي صفة كمال فهذا مما اختلف السلف والخلف
في تكفير قائله ومعتقده واختلف قول مالك واصحابه في ذلك ولم
يختلفوا في قتالهم اذا تحيزوا فئة وانهم يستتابون فان تابوا والا
قتلوا وانما اختلفوا في المنفرد منهم فاكثر قول مالك واصحابه ترك
القول بتكفيرهم وترك قتلهم والمبالغة في عقوبتهم واطالة سجنهم
حتى يظهر اقلاعهم وتستبين توبتهم كما فعل عمر بصبيغ وهذا قول
قول محمد بن المواز في الخوارج وعبد الملك بن الماجشون وقول سحنون
في جميع اهل الاهواء وبه فسر قول مالك في الموطا وما رواه عن عمر بن
عبد العزيز وجده وعمه من قولهم في القدرية يستتابون فان تابوا
والا قتلوا وقال عيسى عن ابن القاسم في اهل الاهواء من الاباضية
والقدرية وشبههم ممن خالف الجماعة من اهل البدع والتحريف

لتاويل كتاب الله تعالى يستتابون اظهروا ذلك او اسروه فان
تابوا والا قتلوا وميراثهم لورثتهم وقال مثله ايضا ابن القاسم
في كتاب محمد في اهل القدر وغيرهم قال واستتابتهم ان يقال
لهم اتركوا ما انتم عليه ومثله في المبسوط في الاباضية والقد
رية وسائر اهل البدع قال وهم مسلمون وانما قتلوا لرأيهم
السوء وبهذا عمل عمر بن عبد العزيز قال ابن القاسم من قال ان الله
لم يكلم موسى تكليما استتيب فان تاب والا قتل وابن حبيب وغيره
من اصحابنا يرى تكفيرهم وتكفير امثالهم من الخوارج والقد
رية والمرجئة وقد روي ايضا عن سحنون مثله فيمن قال
ليس لله كلام انه كافر واختلف الروايات عن مالك فاطلق
في رواية الشاميين ابي مسهر ومروان ابن محمد الطاهري
الكفر عليهم وقد شوور في زواج القدري فقال لا يزوج قال
الله تعالى ولعبد مؤمن خير من مشرك وروي عنه ايضا
اهل الاهواء كلهم كفار وقال من وصف شيئا من ذات الله
اشار الى شيء من جسده بيد او سمع او بصر قطع ذلك منه
لانه شبه الله بنفسه وقال فيمن قال القرآن مخلوق كافر فاقتلوه
وقال ايضا في رواية ابن نافع يجلد ويوجع ضربا ويحبس حتى
يتوب وفي رواية بشر بن بكر التنيسي عنه يقتل ولا تقبل توبته
قال القاضي ابو عبد الله التستري من ائمة العراقيين جوابه مختلف
يقتل المستنصر الداعية وعلى هذا الاختلاف اختلف قوله في اعادة
الصلاة خلفهم وحكى ابن المنذر عن الشافعي لا يستتاب القدري
واكثر اقوال السلف تكفيرهم وممن قاله به الليث وابن عيينة وابن
لهيعة روي عنهم ذلك فيمن قال بخلق القرآن وقاله ابن المبارك و

الاودي ووكيع وحفص بن غياث وابو اسحق الفزاري وهشيم
وعلي بن عاصم في اخرين وهو قول اكثر المحدثين والفقهاء
والمتكلمين فيهم وفي الخوارج والقدرية واهل الاهواء المضلة
واصحاب البدع المتاولين وهو قول احمد بن حنبل وكذلك قال
في الواقفة والشاكة في هذه الاصول وممن روي عنه معنى القول
الاخر بترك تكفيرهم علي بن ابي طالب وابن عمر والحسن البصري
وهو راي جماعة من الفقهاء النظار والمتكلمين واحتجوا بتوريث
الصحابة والتابعين ورثة اهل حروراء ومن عرف بالقدر ممن مات
منهم ودفنهم في مقابر المسلمين وجري احكام الاسلام عليهم
قال اسمعيل القاضي وانما قال مالك في القدرية وسائر اهل البدع
يستتابون فان تابوا والا قتلوا لانه من الفساد في الارض كما قال في
المحارب راي الامام قتله وان لم يقتل قتله وفساد المحارب انما هو في الا
موال ومصالح الدنيا وان كان قد يدخل ايضا في امر الدين من سبيل
الحج والجهاد وفساد اهل البدع معظمه على الدين وقد يدخل في
امر الدنيا بما يلقون بين المسلمين من العداوة فصل في تحقيق القول
في اكفار المتاولين قد ذكرنا مذاهب السلف في اكفار اهل البدع
والاهواء المتاولين ممن قال قولا يؤديه مساقه الى كفر هو اذا
وقف عليه لا يقول بما يؤديه قوله اليه وعلى اختلافهم اختلف
الفقهاء والمتكلمون في ذلك فمنهم من صوب التكفير الذي قال به
الجمهور من السلف ومنهم من اباه ولم ير اخراجهم من سوا
د المسلمين وهو قول اكثر الفقهاء والمتكلمين وقالوا هم فساق
ضلال ونوارثهم من المسلمين ونحكم لهم باحكامهم ولهذا قال
سحنون لا اعادة على من صلى خلفهم في وقت ولا غيره قال وهو قول

جميع

جميع اصحاب مالك المغيرة وابن كنانة واشهب قال لانه مسلم وذنبه
لم يخرجه من الاسلام واضطرب اخرون في ذلك ووقفوا عن القول
بالتكفير وضده واختلاف قولي مالك في ذلك وتوقفه عن اعادة
الصلاة خلفهم منه والى نحو من هذا ذهب القاضي ابو بكر امام اهل
التحقيق والحق وقال انها من المعوصات اذ القوم لم يصرحوا باسم الكفر
وانما قالوا قولا يؤدي اليه واضطرب قوله في المسئلة على نحو اضطراب
قول امامه مالك بن انس حتى قال في بعض كلامه انهم على راي من كفرهم
بالتاويل لا تحل مناكحتهم ولا اكل ذبائحهم ولا الصلاة على ميتهم
ويختلف في موارثتهم على الخلاف في ميراث المرتد وقال ايضا نورث
ميتهم ورثتهم من المسلمين ولا نورثهم من المسلمين واكثر ميله الى ترك
التكفير بالمال وكذلك اضطرب فيه قول شيخه ابي الحسن الاشعري و
اكثر قوله ترك التكفير وان الكفر خصلة واحدة وهو الجهل بوجود
الباري تعالى وقال مرة من اعتقد ان الله جسم او المسيح او بعض من
يلقاه في الطريق فليس بعارف به وهو كافر ولمثل هذا ذهب ابو المعالي
رحمه الله تعالى في اجوبته لابي محمد عبد الحق وكان سأله عن المسا
لة فاعتذر له بان الغلط فيها يصعب لان ادخال كافر في الملة واخراج
مسلم عنها عظيم في الدين وقال غيرهما من المحققين الذي يجب الاحتراز
من التكفير في اهل التاويل فان استباحة دماء المصلين الموحدين خطر
والخطأ في ترك الف كافر اهون من الخطأ في سفك محجمة من دم مسلم
واحد وقد قال عليه السلام فاذا قالوها يعني الشهادة فقد عصموا
مني دماءهم واموالهم الا بحقها وحسابهم على الله عز وجل فالعصمة
مقطوع بها مع الشهادة ولا ترتفع ويستباح خلافها الا بقاطع
ولا قاطع من شرع ولا قياس عليه والفاظ الاحاديث الواردة في الباب

معرضة للتاويل فما جاء منها في التصريح بكفر القدرية وقوله لا
سهم لهم في الاسلام وتسمية الرافضة بالشرك واطلاق
اللعنة عليهم وكذلك في الخوارج وغيرهم من اهل الاهواء فقد يحتج
بها من يقول بالتكفير وقد يجيب الاخر عنها بانه قد ورد مثل هذه
الالفاظ في الحديث على غير الكفرة على طريق التغليظ وكفر دون
كفر واشراك دون اشراك وقد ورد مثله في الرياء وعقوق الوالدين
وزور وغير معصية واذا كان محتملا للامرين فلا يقطع على احدهما
الا بدليل قاطع وقوله في الخوارج هم من شر البرية وهذه صفة الكفار
وقال شر قتيل تحت اديم السماء طوبى لمن قتلهم او قتلوه وقال
فاذا وجدتموهم فاقتلوهم قتل عاد وظاهر هذا الكفر لا سيما مع
تشبيههم بعاد فيحتج به من يرى تكفيرهم فيقول له الاخر انما ذلك
من قتلهم لخروجهم على المسلمين وبغيهم عليهم بدليله من الحديث
نفسه يقتلون اهل الاسلام فقتلهم هنا حد لا كفر وذكر عاد
تشبيه للقتل وحله لا للمقتول وليس كل من حكم بقتله يحكم بكفره
ويعارضه بقول خالد في الحديث دعني اضرب عنقه يا رسول الله
فقال لعله يصلي فان احتجوا بقوله عليه السلام يقرؤون القران لا
يجاوز حناجرهم فاخبر ان الايمان لم يدخل قلوبهم وكذلك قوله
يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ثم لا يعودون اليه
حتى يعود السهم على فوقه وبقوله سبق الفرث والدم يدل على انه
لم يتعلق من الاسلام بشيء اجابه الاخرون ان معنى لا يجاوز
حناجرهم لا يفقهون معانيه بقلوبهم ولا تنشرح له صدورهم
ولا يعمل به جوارحهم وعارضهم بقوله ويتمارى في الفوقة وهذا
يقتضي التشكيك في حاله وان احتجوا بقوله ابي سعيد الخدري في

هذا

هذا الحديث سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يخرج في هذه
الامة ولم يقل من هذه الامة وتحرير ابي سعيد الرواية واتقانه اللفظ
اجابهم الاخرون بان العبارة بفي لا يقتضي تصريحا بكونهم من غير الامة
بخلاف لفظة من التي هي للتبعيض وكونهم من الامة مع انه قد روي
عن ابي ذر وعلي وابي امامة وغيرهم في هذا الحديث يخرج من امتي وسيكون
من امتي وحروف المعاني مشتركة فلا تعويل على اخراجهم من الامة بفي
ولا على ادخالهم فيها بمن لكن ابا سعيد رضي الله عنه اجاد ما شاء
من التنبيه الذي نبه عليه وهذا مما يدل على سعة فقه الصحابة و
تحقيقهم للمعاني واستنباطها من الالفاظ وتحريرهم لها وتوقيهم
في الرواية هذه المذاهب المعروفة لاهل السنة ولغيرهم من الفرق فيها
مقالات كثيرة مضطربة سخيفة اقربها قول جهم ومحمد بن شبيب
ان الكفر بالله الجهل به لا يكفر احد بغير ذلك وقال ابو الهذيل ان كل
متاول كان تاويله تشبيها لله بخلقه وتجويرا له في فعله وتكذيبا لخبره
فهو كافر وكل من اثبت شيئا قديما لا يقال له الله فهو كافر وقال بعض
المتكلمين ان كان ممن عرف الاصل وبنى عليه وكان فيما هو من اوصاف
الله فهو كافر وان لم يكن من هذا الباب ففاسق الا ان يكون ممن لم
يعرف الاصل فهو مخطئ غير كافر وذهب عبيد الله بن الحسين العنبري
الى تصويب اقوال المجتهدين في اصول الدين فيما كان عرضة للتاويل
وفارق في ذلك فرق الامة اذ اجمعوا سواه على ان الحق في اصول
الدين في واحد والمخطئ فيه اثم عاص فاسق وانما الخلاف في تكفيره وقد
حكى القاضي ابو بكر الباقلاني مثل قول عبيد الله عن داود الاصبهاني
قال وحكى قوم عنهما انهما قالا ذلك في كل من علم الله من حاله استفراغ الوسع
في طلب الحق من اهل ملتنا او من غيرهم وقال نحو هذا القول الجاحظ

وتمامه فى ان كثيرا من العامة والنساء والبله ومقلدة النصارى
واليهود وغيرهم لاحجة لله عليهم اذ لم يكن لهم طباع يمكن معها
الاستدلال وقد نحا الغزالى قريبا من هذا المنحى فى كتاب التفرقة و
قائل هذا كله كافر بالاجماع على كفر من لم يكفر احدا من النصارى
واليهود وكل من فارق دين الاسلام او وقف على تكفيرهم او شك
قال القاضى ابو بكر لان التوقيف والاجماع على كفرهم فمن وقف
فى ذلك فقد كذب النص والتوقيف او شك فيه والتكذيب
والشك لا يقع الا من كافر فصل فى بيان ما هو من المقالات كفر
وما يتوقف فيه او يختلف فيه وما ليس بكفر اعلم ان تحقيق
هذا الفصل وكشف اللبس فيه مورده الشرع ولا مجال للعقل
فيه والفصل البين فى هذا ان كل مقالة صرحت بنفى الربوبية
او الوحدانية او عبادة احد غير الله فهى كفر كمقالة الدهرية
وسائر فرق اصحاب الاثنينية من الديصانية والمانوية و
اشباههم من الصابئين والنصارى والمجوس والذين اشركوا
بعبادة الاوثان او الملائكة او الشياطين او الشمس او النجوم او النار
او احد غير الله من مشركى العرب واهل الهند والصين والسودان
وغيرهم ممن لا يرجع الى كتاب وكذلك القرامطة واصحاب الحلول
والتناسخ من الباطنية والطيارة من الروافض وكذلك من
اعترف بالاهية الله ووحدانيته ولكنه اعتقد انه غير حى او غير قديم وانه
محدث او مصور او ادعى له ولدا او صاحبة او والدا او انه متولد
من شىء او كائن عنه او ان معه فى الازل شيئا قديما غيره او ان
ثم صانعا للعالم سواه او مدبرا غيره فذلك كله كفر باجماع
المسلمين كقول الالهيين من الفلاسفة والمنجمين والطبائعيين

وكذلك

وكذلك من ادعى مجالسة الله والعروج اليه ومكالمته او حلوله
فى بعض الاشخاص كقول بعض المتصوفة والنصارى والباطنية
والقرامطة وكذلك نقطع على كفر من قال بقدم العالم او بقائه
او شك فى ذلك على مذهب بعض الفلاسفة والدهرية او قال بتناسخ
الارواح وانتقالها ابد الاباد فى الاشخاص وتعذيبها او
تنعيمها فيها بحسب زكاتها وخبثها وكذلك من اعترف بالالهية
والوحدانية ولكنه جحد النبوة من اصلها عموما او نبوة نبينا
خصوصا او احدا من الانبياء الذين نص الله عليهم بعد علمه بذلك
فهو كافر بلا ريب كالبراهمة ومعظم اليهود والاروسية من النصارى
والغرابية والقرامطة من الروافض الزاعمين ان عليا كان المبعوث
اليه جبريل وكالمعطلة والاسماعيلية والعنبرية من الرافضة وان
كان بعض هؤلاء قد اشتركوا فى كفر اخر مع من قبلهم وكذلك من
دان بالوحدانية وصحة النبوة ونبوة نبينا عليه السلام ولكن
جوز على الانبياء الكذب فيما اتوا به وادعى فى ذلك المصلحة بزعمه
او لم يدعها فهو كافر بالاجماع كالمتفلسفين وبعض الباطنية
والروافض وغلاة المتصوفة واصحاب الاباحة فان هؤلاء زعموا
ان ظواهر الشرع واكثر ما جاءت به الرسل من الاخبار عما كان
ويكون من امور الاخرة والحشر والقيامة والجنة والنار
ليس منها شىء على مقتضى لفظها ومفهوم خطابها وانما خاطبوا بها الخلق على جهة المصلحة لهم اذ لم يمكنهم التصريح
لقصور افهامهم فمضمن مقالاتهم ابطال الشرائع وتعطيل
الاوامر والنواهى وتكذيب الرسل والارتياب فيما اتوا به وكذلك
من اضاف الى نبينا تعمد الكذب فيما بلغه واخبر به او شك فى

صدقه او سبه او قال انه لم يبلغ او استخف به او باحد
من الانبياء او ازرا عليهم او اذاهم او قتل نبيا او حاربه فهو
كافر باجماع وكذلك نكفر من ذهب مذهب بعض القدماء
في ان في كل جنس من الحيوان نبيا ونذيرا من القردة والخنازير
والدود والدواب وغير ذلك ويحتج بقوله تعالى وان من امة
الا خلا فيها نذير اذ ذلك يؤدي الى ان يوصف انبياء هذه
الاجناس بصفاتهم المذمومة وفيه من الازدراء على هذا
المنصب المنيف ما فيه مع من اجماع المسلمين على خلافه
وتكذيب قائله وكذلك نكفر من اعترف من الاصول الصحيحة
بما تقدم ونبوة نبينا محمد عليه السلام ولكن قال كان اسود او مات
قبل ان يلتحي او ليس الذي كان بمكة والحجاز او ليس بقرشي لان وصفه
بغير صفاته المعلومة نفي له وتكذيب به وكذلك من ادعى نبوة احد
مع نبينا عليه السلام او بعده كالعيسوية من اليهود القائلين
بتخصيص رسالته الى العرب وكالخرمية القائلين بتواتر الرسل
وكاكثر الرافضة القائلين بمشاركة علي في الرسالة للنبي صلى الله
تعالى عليه وسلم وبعده وكذلك كل امام عند هؤلاء يقوم مقامه في
النبوة والحجة وكالبزيغية والبيانية منهم القائلين بنبوة بزيغ
وبيان واشباه هؤلاء او من ادعى النبوة لنفسه او جوز اكتسابها
والبلوغ بصفاء القلب الى مرتبتها كالفلاسفة وغلاة
المتصوفة وكذلك من ادعى منهم انه يوحى اليه وان لم يدع النبوة
او انه يصعد الى السماء ويدخل الجنة وياكل من ثمارها ويعانق الحور
العين فهؤلاء كلهم كفار مكذبون للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم
لانه اخبر عليه السلام انه خاتم النبيين ولا نبي بعده واخبر عن الله

خاتم النبيين وانه ارسل كافة للناس واجمعت الامة على حمل هذا
الكلام على ظاهره وان مفهومه المراد به دون تاويل ولا تخصيص
فلا شك في كفر هؤلاء الطوايف كلها قطعا اجماعا وسمعا وكذلك
وقع الاجماع على تكفير كل من دافع نص الكتاب او خص حديثا مجمعا
على نقله مقطوعا به مجمعا على حمله على ظاهره كتكفير الخوارج بابطال
الرجم ولهذا نكفر من دان بغير ملة المسلمين من الملل او وقف فيهم
او شك او صحح مذهبهم وان اظهر مع ذلك الاسلام واعتقده
ابطال كل مذهب سواه فهو كافر باظهاره ما اظهر من خلاف ذلك
وكذلك يقطع بتكفير كل قائل قال قولا يتوصل به الى تضليل الامة
وتكفير جميع الصحابة كقول الكميلية من الرافضة بتكفير جميع الامة
بعد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اذ لم تقدم عليا وكفرت عليا اذ لم
يتقدم ويطلب حقه في التقديم فهؤلاء قد كفروا من وجوه لانهم
ابطلوا الشريعة باسرها اذ قد انقطع نقلها ونقل القران اذ ناقلوه
كفرة على زعمهم والى هذا والله اعلم اشار مالك رحه في احد قوليه بقتل
من كفر الصحابة ثم كفروا من وجه اخر بسبهم النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم على مقتضى قولهم وزعمهم انه عهد الى علي وهو يعلم انه يكفر
بعده على قولهم لعنة الله عليهم وصلى الله على رسوله وعلى اله و
كذلك يكفر بكل فعل اجمع المسلمون على انه لا يصدر الا من كافر
وان كان صاحبه مصرحا بالاسلام مع فعله ذلك الفعل كا
لسجود للصنم او للشمس والقمر والصليب والنار والسعي الى الكنا
يس والبيع مع اهلها بزيهم من شد الزنانير وفحص الرؤوس فقد
اجمع المسلمون ان هذا لا يوجد الا من كافر وان هذه الافعال علامة
على الكفر وان صرح فاعلها بالاسلام وكذلك اجمع المسلمون على

تكفير كل من استحل القتل او شرب الخمر او الزنا مما حرم الله بعد علمه بتحريمه
كاصحاب الاباحة من القرامطة وبعض غلاة المتصوفة وكذلك يقطع
بتكفير كل من كذب وانكر قاعدة من قواعد الشرع وما عرف يقينا
بالنقل المتواتر من فعل الرسول ووقع الاجماع المتصل عليه كمن انكر و
جوب الخمس الصلوات او عدد ركعاتها او سجداتها ويقول انما او
جب الله علينا في كتابه الصلاة على الجملة وكونها خمسا وعلى
هذه الصفات والشروط لا اعلمه اذ لم يرد فيه في القرآن نص جلي
والخبر به عن الرسول خبر واحد وكذلك اجمع على تكفير من قال
من الخوارج ان الصلاة طرفي النهار وعلى تكفير الباطنية في قولهم
ان الفرائض اسماء رجال امروا بولايتهم والخبائث والمحارم اسماء
رجال امروا بالبراءة منهم وقول بعض المتصوفة ان العبادة وطول
المجاهدة اذا صفت نفوسهم افضت بهم الى اسقاطها واباحة
كل شيء لهم ووضع عهد الشرائع عنهم وكذلك ان انكر منكر مكة
او البيت او المسجد الحرام او صفة الحج وقال الحج واجب في القرآن
واستقبال القبلة كذلك ولكن كونه على هذه الهيئة المتعارفة
وان تلك البقعة هي مكة والبيت والمسجد الحرام لا ادري هل هي
تلك او غيرها ولعل الناقلين ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
فسرها بهذه التفاسير غلطوا ووهموا فهذا ومثله لا مرية في
تكفيره ان كان ممن يظن به علم ذلك وممن خالط المسلمين و
امتدت صحبته لهم الا ان يكون حديث عهد باسلام فيقال
له سبيلك ان تسأل عن هذا الذي لم تعلمه بعد كافة المسلمين
فلا تجد بينهم خلافا كافة عن كافة الى معاصري الرسول صلى الله
تعالى عليه وسلم ان هذه الامور كما قيل لك وان تلك البقعة هي

مكة

مكة والبيت الذي هو فيها هو الكعبة والقبلة التي صلى اليها الرسول
صلى الله تعالى عليه وسلم والمسلمون وحجوا اليها وطافوا بها وان
تلك الافعال هي صفة عبادة الحج والمراد به وهي التي فعلها الرسول صلى الله
عليه وسلم والمسلمون وان صفات الصلوات المذكورة هي التي فعل
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وشرح مراد الله تعالى بذلك وابان
حدودها فيقع لك العلم كما وقع لهم ولا ترتاب بذلك بعد والمرتاب في
ذلك والمنكر بعد البحث وصحبة المسلمين كافر باتفاق ولا يعذر بقوله
لا ادري ولا يصدق فيه بل ظاهره التستر عن التكذيب اذ لا
يمكن انه لا يدري وايضا فانه اذا جوز على جميع الامة الوهم والغلط
فيما نقلوه من ذلك واجمعوا انه قول الرسول عليه السلام وفعله
وتفسير مراد الله تعالى به ادخل الاسترابة في جميع الشريعة
اذ هم الناقلون لها وللقرآن وانحلت عرى الدين كرة ومن قال هذا
كافر وكذلك من انكر القرآن او حرفا منه او غير شيئا منه او زاد فيه
كفعل الباطنية والاسماعيلية او زعم انه ليس بحجة للنبي صلى الله تعالى
عليه وسلم او ليس فيه حجة ولا معجزة كقول هشام الفوطي ومعمر
الضمري انه لا يدل على الله ولا حجة فيه لرسوله ولا يدل على ثواب ولا
عقاب ولا حكم ولا محالة في كفرهما بذلك القول وكذلك
تكفيرهما ان يكون في سائر معجزات النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
حجة له او في خلق السموات والارض دليل على الله لمخالفتهم
الاجماع والنقل المتواتر عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم باحتجاجه
بهذا كله وتصريح القرآن به وكذلك من انكر شيئا مما نص فيه
القرآن بعد علمه انه من القرآن الذي في ايدي الناس ومصاحف
المسلمين ولم يكن جاهلا به ولا قريب عهد بالاسلام واحتج

لانكاره اما بانه لم يصح النقل عنده ولا بلغه العلم به او لتجويز
الوهم على ناقله فنكفره بالطريقين المتقدمين لانه مكذب للقران
مكذب للنبي صلى الله تعالى لكنه يستتر بدعواه وكذلك من انكر الجنة
او النار والبعث والحساب والقيمة فهو كافر باجماع للنص واجماع
الامة على صحة نقله متواترا وكذلك من اعترف بذلك ولكنه
قال ان المراد بالجنة والنار والحشر والنشر والثواب والعقاب معنى
غير ظاهره وانها لذات روحانية ومعان باطنة كقول النصارى
والفلاسفة والباطنية وبعض المتصوفة وزعم ان معنى القيمة الموت
او فناء محض وانتقاض هيئة الافلاك وتحليل العالم كقول بعض
الفلاسفة وكذلك يقطع بتكفير غلاة الرافضة في قولهم ان الائمة
افضل من الانبياء فاما من انكر ما عرف بالتواتر من الاخبار
والسير والبلاد التي لا يرجع الى ابطال شريعة ولا تفضي الى
انكار قاعدة من الدين كانكار غزوة تبوك او مؤتة او وجود
ابي بكر وعمر او قتل عثمان وخلافة علي مما علم بالنقل ضرورة وليس
في انكاره جحد شريعة فلا سبيل الى تكفيره بجحد ذلك وانكار وقوع
العلم له اذ ليس في ذلك اكثر من المباهتة كانكار هشام وعباد
وقعة الجمل ومحاربة علي من خالفه فاما ان ضعف ذلك من
اجل تهمة الناقلين ووهم المسلمين اجمع فنكفره بذلك لبس
طريقة النقل المتواتر عن الشرائع فاكثر المتكلمين من الفقهاء
والنظار في هذا الباب قالوا بتكفير كل من خالف الاجماع
الصحيح الجامع لشروط الاجماع المتفق عليه عموما وحجتهم
قوله تعالى ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى
الاية وقوله عليه السلام من خالف الجماعة قيد شبر فقد خلع

ربقة

ربقة الاسلام من عنقه وحكوا الاجماع على تكفير من خالف
الاجماع وذهب اخرون الى الوقوف عن القطع بتكفير من خالف الاجما
ع الذي يختص بنقله العلماء وذهب اخرون الى التوقف في تكفير من
خالف الاجماع الكاين عن نظر كتكفير النظام بانكاره الاجماع لانه
بقوله هذا مخالف اجماع السلف على احتجاجه خارق للاجماع
قال القاضي ابو بكر القول عندي ان الكفر بالله هو الجهل بوجوده
والايمان بالله هو العلم بوجوده وانه لا يكفر احد بقول ولا راي الا ان
يكون هو الجهل بالله فان عصى بقول او فعل نص الله ورسوله او
اجمع المسلمون انه لا يوجد الا من كافر او يقوم دليل على ذلك
فقد كفر ليس لاجل قوله او فعله لكن لما يقارنه من الكفر فالكفر
بالله لا يكون الا باحدى ثلاثة امور احدها الجهل بالله تعالى
والثاني ان ياتي فعلا او يقول قولا يخبر الله ورسوله او يجمع المسلمون
ان ذلك لا يكون الا من كافر كالسجود للصنم والمشي الى الكنايس
بالتزام الزنار مع اصحابها في اعيادهم او يكون ذلك القول والفعل
لا يمكن معه العلم بالله قال فهذان الضربان وان لم يكونا جهلا بالله
فهما من صفات تعالى الذاتية او جحدها مستبصرا في ذلك كقوله
ليس بعالم ولا قادر ولا مريد ولا متكلم وشبه ذلك من صفات
الكمال الواجبة له تعالى فقد نص ائمتنا على الاجماع على كفر من نفى
عنه تعالى الوصف بها واعراه عنها وعلى هذا حمل قول سحنون
من قال ليس لله كلام فهو كافر ولا نكفر المتاولين كما قدمناه فاما
من جهل صفة من هذه الصفات فاختلف العلماء هاهنا فكفره
بعضهم وحكى ذلك عن ابي جعفر الطبري وغيره وقال به ابو الحسن
الاشعري مرة وذهبت طائفة الى ان هذا لا يخرجه عن اسم

الايمان واليه رجع الاشعري قال لانه لم يعتقد ذلك اعتقادا يقطع
بصوابه ويراه دينا وشرعا وانما يكفر من اعتقد ان مقاله حق و
احتج هؤلاء بحديث السوداء وان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
انما طلب منها التوحيد لا غير وبحديث القائل لئن قدر الله علي
وفي رواية فيه لعلي اضل الله ثم قال فغفر الله له قالوا ولو بوحث اكثر
الناس عن الصفات وكوشفوا عنها لما وجد من يعلمها الا الاقل وقد
اجاب الاخر عن هذا الحديث بوجوه منها ان قدر بمعنى قدّر ولا
يكون شكه في القدرة على احيائه بل في نفس البعث الذي لا يعلم الا بشرع
ولعله لم يكن ورد عندهم به شرع يقطع عليه فيكون الشك فيه
حينئذ كفرا فاما ما لم يرد فيه شرع فهو من مجوزات العقول
او يكون قدر بمعنى ضيق ويكون ما فعله بنفسه ازراء عليها و
غضبا لعصيانها وقيل قال ما قاله وهو غير عاقل لكلامه ولا ضا
بط للفظه مما استولى عليه من الجزع والخشية التي اذهلت لبه
فلم يؤاخذ به وقيل كان هذا في زمن الفترة وحيث ينفع مجرد التو
حيد وقيل بل هذا من مجاز كلام العرب الذي صورته الشك و
معناه التحقيق وهو يسمى تجاهل العارف وله امثلة في كلامهم كقوله
لعله يتذكر او يخشى وقوله وانا او اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين
فاما من اثبت الوصف ونفى الصفة فقال اقول عالم ولكن لا علم له ومتكلم
ولكن لا كلام له وهكذا في سائر الصفات على مذهب المعتزلة فمن قال
بالمآل لما يؤديه اليه قوله ويسوقه اليه مذهبه كفره لانه اذا
نفي العلم انتفى وصف عالم اذ لا يوصف بعالم الا من له علم فكانهم
صرحوا عنده بما ادى اليه قولهم وهكذا عند هذا سائر فرق
اهل التاويل من المشبهة والقدرية وغيرهم ومن لم ير اخذهم

بمآل قولهم ولا الزمهم موجب مذهبهم لم ير اكفارهم قال لانهم اذا
وقفوا على هذا قالوا لا نقول ليس بعالم ونحن ننتفي من القول بالمآل
الذي الزمتموه لنا ونعتقد نحن وانتم انه كفر بل نقول ان قولنا لا يؤول
اليه على ما اصلناه فعلى هذين الماخذين اختلف الناس في اكفار اهل
التاويل واذا فهمته اتضح لك الموجب لاختلاف الناس في ذلك
والصواب ترك اكفارهم والاعراض عن الحتم عليهم بالخسران
واجراء حكم الاسلام عليهم في قصاصهم ووراثاتهم ومنا
كحاتهم ودياتهم والصلاة عليهم ودفنهم في مقابر المسلمين
وسائر معاملاتهم لكنهم يغلظ عليهم بوجيع الادب و
شديد الزجر والهجر حتى يرجعوا عن بدعتهم وهذه كانت سيرة
الصدر الاول فيهم فقد كان نشأ على زمان الصحابة وبعدهم
في التابعين من قال بهذه الاقوال من القدرية ورأي الخوارج
والاعتزال فما ازاحوا لهم قبرا ولا قطعوا لاحد منهم ميراثا
لكنهم هجروهم وادبوهم بالضرب والنفي والقتل على قدر احوالهم لانهم
فساق ضلال عصاة اصحاب كبائر عند المحققين واهل السنة
ممن لم يقل بكفرهم منهم خلافا لمن رأى غير ذلك والله تعالى
الموفق للصواب قال ابو بكر واما مسائل الوعد والوعيد والرؤية
والمخلوق وخلق الافعال وبقاء الاعراض والتولد وشبهها من
الدقائق فالمنع من اكفار المتاولين فيها اوضح اذ ليس في الجهل
بشيء منها جهل بالله تعالى ولا اجمع المسلمون على اكفار من
جهل شيئا منها وقد قدمنا في هذا الفصل قبل من الكلام و
صورة الخلاف في هذا ما اغنى عن اعادته بحول الله تعالى فصل
هذا حكم المسلم الساب لله تعالى واما الذمي فروي عن عبد الله بن عمر

بمآل

رضي الله تعالى عنهما في ذمي تناول من حرمة الله تعالى غير ما هو
عليه من دينه وحاج فيه فخرج ابن عمر عليه بالسيف فطلبه
فهرب وقال مالك في كتاب ابن حبيب والمبسوطة وابن القاسم
في المبسوطة وكتاب محمد وابن سحنون من شتم الله تعالى من اليهود
والنصارى بغير الوجه الذي به كفروا قتل ولم يستتب قال ابن القاسم
الا ان يسلم قال في المبسوط طوعا وقال اصبغ لان الوجه الذي به
كفروا هو دينهم وعليه عوهدوا من دعوى الصاحبة والشريك
والولد واما غير هذا من الفرية والشتم فلم يعاهدوا عليه فهو نقض
للعهد قال ابن القاسم في المبسوط وكتاب محمد ومن شتم من غير
اهل الاديان الله تعالى بغير الوجه الذي ذكر في كتابه قتل الا ان يسلم
وقال المخزومي في المبسوطة ومحمد بن مسلمة وابن ابي حازم لا يقتل
حتى يستتاب مسلما كان او كافرا فان تاب والا قتل وقال مطرف
وعبد الملك مثل قول مالك وقال محمد بن ابي زيد من سب الله تعالى
بغير الوجه الذي به كفر قتل الا ان يسلم وقد ذكرنا قول ابن الجلاب
قبل وقد ذكرنا قول عبيد الله وابن لبابة وشيوخ الاندلس في النصرا
نية وفتياهم بقتلها لسبها بالوجه الذي كفرت به الله والنبي
واجماعهم على ذلك وهو القول الاخر فيمن سب النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم منهم بالوجه الذي كفر به ولا فرق في ذلك بين من سب الله
به وسب نبيه لانا عاهدناهم على ان لا يظهروا لنا شيئا من ذلك
ولا يسمعونا من ذلك فمتى فعلوا شيئا منه فهو نقض لعهدهم واختلف
العلماء في الذمي اذا تزندق فقال مالك ومطرف وابن عبد الحكم و
اصبغ لا يقتل لانه خرج من كفر الى كفر وقال عبد الملك بن الما
جشون يقتل لانه دين لا يقر عليه احد يؤخذ عليه جزية قال

ابن

ابن حبيب ولا اعلم من قاله غيره فصل هذا حكم من صرح بسبه واضا
فه ما لا يليق بجلاله والهيته فاما مفتري الكذب عليه تبارك وتعالى
بادعاء الالهية او الرسالة او النافي ان يكون الله خالقه او ربه او قال
ليس لي رب او المتكلم بما لا يعقل من ذلك في سكره او غمرة جنونه فلا
خلاف في كفر قائل ذلك ومدعيه مع سلامة عقله كما قدمناه
لكنه توبته على المشهور وتنفعه انابته وتنجيه من القتل فيئته
لكنه لا يسلم من عظيم النكال ولا يرفه عن شديد العقاب ليكون
ذلك زجرا لمثله عن قوله وله عن العودة لكفره او جهله الا
من تكرر ذلك منه وعرف استهانته بما اتى به فهو دليل على سوء
طويته وكذب توبته وصار كالزنديق الذي لا نامن باطنه ولا
يقبل رجوعه وحكم السكران في ذلك حكم الصاحي واما المجنون
والمعتوه فما علم انه قاله من ذلك في حال غمرته وذهاب ميزه بالكلية
فلا نظر فيه وما فعله من ذلك في ميزه وان لم يكن معه عقله و
سقط تكليفه ادب على ذلك لينزجر عنه كما يؤدب على قبائح الافعا
ل ويوالى ادبه على ذلك حتى ينكف عنه كما يؤدب البهيمة على سوء الخلق
حتى تراض وقد حرق علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه من ادعى
له الالهية وقد قتل عبد الملك بن مروان الحارث المتنبي وصلبه
وفعل ذلك غير واحد من الخلفاء والملوك باشباههم واجمع علما
وقتهم على صواب فعلهم والمخالف في ذلك من كفرهم كافر واجمع
فقهاء بغداد ايام المقتدر من المالكية وقاضي قضاتها ابو عمر
المالكي على قتل الحلاج وصلبه لدعواه الالهية والقول بالحلول
وقوله انا الحق مع تمسكه في الظاهر بالشريعة ولم يقبلوا توبته
وكذلك حكموا في ابن ابي الغراقيد وكان على نحو مذهب الحلاج بعد

هذا ايام الراضي وقاضي قضاة بغداد يومئذ ابو الحسين بن ابي
عمر المالكي وقال ابن عبد الحكم في المبسوط من تنبا قتل وقال ابو
حنيفة واصحابه من جحد ان الله خالقه او ربه او قال ليس لي رب
فهو مرتد وقال ابن القاسم في كتاب ابن حبيب ومحمد في العتبية فيمن
تنبا يستتاب اسر ذلك او اعلنه وهو كالمرتد وقاله سحنون وغيره
وقال اشهب في يهودي تنبا وادعى انه رسول الينا ان كا
معلنا بذلك استتيب فان تاب والا قتل وقال ابو محمد ابن ابي زيد
فيمن لعن بارئه وادعى ان لسانه زل وانما اراد لعن الشيطان
يقتل بكفره ولا يقبل عذره وهذا على القول الاخر من انه لا يقبل
توبته وقال ابو الحسن القابسي في سكران قال انا الله انا الله ان
تاب ادب فان عاد الى مثل ذلك طولب مطالبة الزنديق لان
هذا كفر المتلاعبين **فصل** واما من تكلم من سقط القول و
سخف اللفظ ممن لم يضبط كلامه واهمل لسانه بما يقتضي الا
ستخفاف بعظمة ربه وجلالة مولاه او تمثل في بعض الاشياء
ببعض ما عظم الله من ملكوته او نزع من الكلام لمخلوق بما لا
يليق الا في حق خالقه غير قاصد للكفر والاستخفاف ولا عا
مد للالحاد فان تكرر هذا منه وعرف به دل على تلاعبه بدينه
واستخفافه بحرمة ربه وجهله بعظيم عزته وكبريائه وهذا
كفر لا مرية فيه وكذلك ان كان ما اورده يوجب الاستخفاف
والتنقص لربه وقد افتى ابن حبيب واصبغ بن خليل من فقهاء
قرطبة بقتل المعروف بابن اخي عجب وكان خرج يوما فاخذه
المطر فقال بدا الخراز يرش جلوده وكان بعض الفقهاء ابو
زيد صاحب الثمانية وعبد الاعلى بن وهب وابان بن عيسى

قد

قد توقفوا في سفك دمه واشاروا الى انه عبث من القول يكفي
فيه الادب وافتى بمثله القاضي حينئذ موسى بن زياد فقال ابن
حبيب دمه في عنقي ايشتم ربا عبدناه ثم لا ننتصر له انا اذا لعبيد
سوء وما نحن له بعابدين وبكى ورفع المجلس الى الامير بها عبد الرحمن
بن الحكم الاموي وكانت عجب عمة هذا المطلوب من حظاياه واعلم
باختلاف الفقهاء فخرج الاذن من عنده بالاخذ بقول ابن حبيب
وصاحبه وامر بقتله فقتل وصلب بحضرة الفقيهين وعزل
القاضي لتهمته بالمداهنة في هذه القصة ووبخ بقية الفقهاء
وسبهم واما من صدرت عنه من ذلك الهنة الواحدة والفلتة
الشاردة ما لم يكن تنقصا وازراء فيعاقب عليها ويؤدب بقدر
مقتضاها وشنعة معناها وصورة حال قائلها وشرح سببها
ومقارنها وقد سئل ابن القاسم رحمه الله تعالى عن رجل نادى رجلا
باسمه فاجابه لبيك اللهم لبيك فقال ان كان جاهلا او قاله
على وجه سفه فلا شيء عليه قال القاضي ابو الفضل وشرح قوله انه
لا قتل عليه والجاهل يزجر ويعلم والسفيه يؤدب ولو قالها على
اعتقاد انزاله منزلة ربه لكفر هذا مقتضى قوله وقد اسرف كثير من سخفاء
الشعراء ومتهميهم في هذا الباب واستخفوا عظيم هذه الحرمة فاتوا
من ذلك بما ننزه كتابنا ولساننا واقلامنا عن ذكره ولولا انا قصدنا
نص مسائل حكيناها لما ذكرنا شيئا مما يثقل ذكره علينا مما
حكيناه في هذه الفصول واما ما ورد في هذا من اهل الجهالة واغا
ليط اللسان فقول بعض الاعراب رب العباد ما لنا وما لك قد كنت
تسقينا فما بدا لك انزل علينا الغيث لا ابا لك وقال في اشياء لهذا من
كلام الجهال ومن لم يقومه ثقاف تاديب الشريعة والعلم في هذا الباب

فقل ما يصدر الا من جاهل يجب تعليمه وزجره والاغلاظ له عن
العودة الى مثله قال ابو سليمان الخطابي وهذا تهور من القول والله
تعالى منزه عن هذه الامور وقد روينا عن عون بن عبد الله انه قال
ليعظم احدكم ربه ان يذكر اسمه في كل شيء حتى يقول اخزى الله الكلب
وفعل به وكذا قال وكان بعض من ادركنا من مشايخنا قل ما يذكر
اسم الله تعالى الا فيما يتصل بطاعته وكان يقول للانسان جزيت
خيرا وقل ما يقول جزاك الله خيرا اعظاما لاسمه تعالى ان
يمتهن في غير قربة وحدثنا الثقة ان الامام ابا بكر الشاشي
كان يعيب على اهل الكلام كثرة خوضهم في الله تعالى وفي ذكر صفا
ته اجلالا لاسمه تعالى ويقول هؤلاء يتمندلون بالله عز وجل و
ينسحب الكلام في هذا الباب تنزيلها على باب ساب النبي صلى الله تعالى عليه و
سلم على الوجوه التي فصلناها والله الموفق فصل وحكم من سب
سائر انبياء الله تعالى وملائكته واستخف بهم او كذبهم فيما اتوا به
وانكرهم وجحدهم حكم نبينا عليه السلام على مساق ما قدمناه قال الله
تعالى ان الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون ان يفرقوا بين الله
ورسله الاية وقال تعالى قولوا امنا بالله وما انزل الينا وما انزل
الى ابراهيم الاية الى قوله لا نفرق بين احد منهم وقال تعالى امن بالله و
ملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين احد من رسله قال مالك في كتاب
ابن حبيب ومحمد وقال ابن القاسم وابن الماجشون وابن عبد الحكم واصبغ
وسحنون فيمن شتم الانبياء او واحدا منهم او تنقصه قتل ولم يستتب
ومن سبهم من اهل الذمة قتل الا ان يسلم وروى سحنون عن ابن
القاسم من سب الانبياء من اليهود والنصارى بغير الوجه الذي
فاضرب عنقه الا ان يسلم وقد تقدم الخلاف في هذا الفصل وقال

القاضي بقرطبة سعيد بن سليمان في بعض اجوبته من سب الله وملا
ئكته قتل وقال سحنون من شتم ملكا من الملائكة فعليه القتل وفي
النوادر عن مالك فيمن قال ان جبريل اخطا بالوحي وانما كان النبي علي
بن ابي طالب استتيب فان تاب والا قتل ونحوه عن سحنون وهذا قول
الغرابية من الروافض سموا بذلك لقولهم كان النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم اشبه بعلي من الغراب بالغراب وقال ابو حنيفة واصحابه على
اصلهم من كذب باحد من الانبياء او تنقص احدا منهم او برئ منه
فهو مرتد وقال ابو الحسن القابسي في الذي قال لاخر كان وجهه ما
لك الغضبان لو عرف انه قصد ذم الملك قتل قال القاضي ابو الفضل و
هذا كله فيمن تكلم فيهم بما قلناه على جملة الملائكة والنبيين او على معين
ممن حققنا كونه من الملائكة والنبيين ممن نص الله عليه في كتابه
او حققنا علمه بالخبر المتواتر والمشتهر المتفق عليه بالاجماع القاطع
كجبريل وميكائيل ومالك وخزنة الجنة وجهنم والزبانية وحملة العر
ش المذكورين في القران من الملائكة ومن سمي فيه من الانبياء وكعزرائيل
واسرافيل ورضوان والحفظة ومنكر ونكير من الملائكة المتفق على قبول
الخبر بهما فاما من لم تثبت الاخبار بتعيينه ولا وقع الاجماع على كونه
من الملائكة او من الانبياء كهاروت وماروت في الملائكة والخضر
ولقمان وذي القرنين ومريم واسية وخالد بن سنان المذكور انه نبي اهل
الرس وزرادشت الذي تدعي المجوس والمؤرخون نبوته فليس الحكم
في سابهم والكافر بهم كالحكم فيمن قدمناه اذ لم تثبت لهم تلك الحرمة ولكن
يزجر من تنقصهم واذاهم ويؤدب بقدر حال المقول فيه لا سيما
من عرفت صديقيته وفضله منهم وان لم تثبت نبوته واما انكار
نبوتهم او كون الاخر من الملائكة فان كان المتكلم في ذلك من

اهل العلم فلا حرج لاختلاف العلماء في ذلك وان كان من عوام الناس
س زجر عن الخوض في مثل هذا فان عاد ادب اذ ليس لهم الكلام في
مثل هذا وقد كره السلف الكلام في مثل هذا مما ليس تحته عمل لاهل
العلم فكيف للعامة فصل واعلم ان من استخف بالقران او المصحف
او بشيء منه او سبهما او جحده او حرفا منه او اية او كذب به او
بشيء منه او بشيء مما صرح به فيه من حكم او خبر او اثبت ما
نفاه او نفى ما اثبته على علم منه بذلك او شك في شيء من
ذلك فهو كافر عند اهل العلم باجماع قال الله تعالى انه لكتاب عزيز
لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد
حدثنا الفقيه ابو الوليد هشام ابن عبد المومن حدثنا
ابو داود حدثنا يزيد بن هارون حدثنا محمد بن عمرو عن ابي سلمة
عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
قال المراء في القران كفر تؤول بمعنى الشك وبمعنى الجدال وعن ابن
عباس عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من جحد اية من كتاب
الله من المسلمين فقد حل ضرب عنقه وكذلك ان جحد
التوراة والانجيل وكتب الله المنزلة او كفر بها او لعنها او سبها
او استخف بها فهو كافر وقد اجمع المسلمون ان القران المتلو
في جميع اقطار الارض المكتوب في المصحف بايدي المسلمين مما جمعه
الدفتان من اول الحمد لله رب العالمين الى اخر قل اعوذ برب الناس
انه كلام الله ووحيه المنزل على نبيه محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وان
جميع ما فيه حق وان من نقص منه حرفا قاصدا لذلك او بدله
بحرف اخر مكانه او زاد فيه حرفا مما لم يشتمل عليه المصحف الذي
وقع الاجماع عليه واجمع على انه ليس من القران عامدا لكل هذا انه

كافر

كافر وهذا راي مالك قتل من سب عايشة رضي الله تعالى عنها
بالفرية لانه خالف القران ومن خالف القران اي لانه كذب بما
فيه وقال ابن القاسم من قال ان الله تعالى لم يكلم موسى تكليما يقتل
وقال عبد الرحمن بن مهدي وقال محمد بن سحنون فيمن قال المعوذتان
ليستا من كتاب الله تضرب عنقه الا ان يتوب وكذلك كل
من كذب بحرف منه قال وكذلك ان شهد شاهد على ان من قال ان
الله لم يكلم موسى تكليما وشهد اخر عليه انه قال ان الله لم يتخذ ابراهيم خليلا
لانهما اجتمعا على انه كذب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقال ابو عثمان
بن الحداد جميع من ينتحل التوحيد متفقون على ان الجحد لحرف
من التنزيل كفر وكان ابو العالية اذا قرا عنده رجل لم يقل له
ان هذا ليس كما قرات ويقول اما انا فاقرا كذا فبلغ ابراهيم ذلك
فقال اراه سمع انه من كفر بحرف منه فقد كفر به كله وقال عبد الله
بن مسعود من كفر باية من القران فقد كفر به كله وقال اصبغ
بن الفرج من كذب ببعض القران فقد كذب به كله ومن كذب به
فقد كفر به فقد كفر بالله وقد سئل القابسي عمن خاصم يهوديا
فحلف له بالتوراة فقال الاخر لعن الله التوراة فشهد عليه بذ
لك شاهد ثم شهد اخر انه سال عن القضية فقال انما لعنت توراة
اليهود فقال ابو الحسن الشاهد الواحد لا يوجب القتل والثاني
علق الامر بصفة تحتمل التاويل اذ لعله لا يرى اليهود متمسكين
بشيء من عند الله لتبديلهم وتحريفهم ولو اتفق الشاهدان
على لعن التوراة مجردا لضاق التاويل وقد اتفق فقهاء بغداد
على استتابة ابن شنبوذ المقرئ احد ائمة المقرئين المتصدرين
بها مع ابن مجاهد القراءة واقرائه بشواذ من الحروف مما ليس

المصحف وعقدوا عليه بالرجوع عنه والتوبة منه سجلا اشهد
فيه بذلك على نفسه في مجلس الوزير ابي علي بن مقلة سنة ثلاث
وعشرين وثلثمائة وكان فيمن افتى عليه بذلك ابو بكر الابهري
وغيره وافتى ابو محمد بن ابي زيد بالادب فيمن قال لصبي لعن الله معلمك
وما علمك وقال اردت سوء الادب ولم ارد القران قال ابو محمد واما
من لعن المصحف فانه يقتل فصل ومن سب آل بيته وازواجه و
اصحابه عليهم السلام وتنقصهم حرام ملعون فاعله حدثنا القاضي
الشهيد ابو علي رحمه الله حدثنا ابو الحسين الصيرفي وابو الفضل
العدل قالا حدثنا ابو يعلى حدثنا ابو علي السنجي حدثنا ابن محبوب
حدثنا الترمذي حدثنا محمد بن يحيى حدثنا يعقوب بن ابراهيم
حدثنا عبيدة بن ابي رايطة عن عبد الرحمن بن زياد عن عبد الله بن
مغفل قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الله الله في اصحا
بي الله الله في اصحابي لا تتخذوهم غرضا بعدي فمن احبهم فبحبي احبهم
ومن ابغضهم فببغضي ابغضهم ومن اذاهم فقد اذاني ومن اذاني فقد
اذى الله تعالى يوشك ان ياخذه وقال رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم لا تسبوا اصحابي ومن سبهم فعليه لعنة الله والملا
ئكة والناس اجمعين لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا وقال عليه
السلام لا تسبوا اصحابي فانه يجيء قوم في اخر الزمان يسبون
اصحابي فلا تصلوا عليهم ولا تصلوا معهم ولا تجالسوهم ولا تنا
كحوهم وان مرضوا فلا تعودوهم وعنه عليه السلام من سب
اصحابي فاضربوه وقد اعلم النبي صلى الله عليه وسلم ان سبهم واذا
هم يؤذيه واذى النبي حرام فقال لا تؤذوني في اصحابي ومن اذاهم
فقد اذاني وقال لا تؤذوني في عايشة وقال فاطمة بضعة مني

يؤذونني

يؤذونني ما اذاها وقد اختلف العلماء في هذا فمشهور مذهب مالك
في ذلك الاجتهاد والادب الموجع قال مالك رحمه الله تعالى من شتم
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قتل ومن شتم اصحابه ادب وقال ايضا
من شتم احدا من اصحاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ابا بكر او عمر او عثمان
او معاوية او عمرو بن العاصي فان قال كانوا على ضلال وكفر قتل وان
وان شتمهم بغير هذا من مشاتمة الناس نكل نكالا شديدا وقال
ابن حبيب من غلا من الشيعة الى بغض عثمان والبراءة منه ادب
ادبا شديدا ومن زاد الى بغض ابي بكر وعمر فالعقوبة عليه اشد
ويكرر ضربه ويطال سجنه حتى يموت ولا يبلغ به القتل الا في سب
النبي صلى الله عليه وسلم وقال سحنون من كفر احدا من اصحاب
النبي صلى الله عليه وسلم عليا او عثمان او غيرهما يوجع ضربا وحكى
ابو محمد بن ابي زيد عن سحنون من قال في ابي بكر وعمر وعثمان وعلي
انهم كانوا على ضلال وكفر قتل ومن شتم غيرهم من الصحابة بمثل
هذا نكل النكال الشديد وروي عن مالك من سب ابا بكر جلد ومن
سب عايشة قتل قيل له لم قال من رماها فقد خالف القران وقال
ابن شعبان عنه لان الله تعالى يقول يعظكم الله ان تعودوا لمثله
ابدا ان كنتم مؤمنين فمن عاد لمثله فقد كفر وحكى ابو الحسن الصقلي
ان القاضي ابا بكر بن الطيب قال ان الله تعالى اذا ذكر في القران ما نسبه
اليه المشركون سبح نفسه لنفسه كقوله تعالى وقالوا اتخذ الله
ولدا سبحانه في اي كثيرة وذكر تعالى ما نسبه المنافقون الى
عايشة فقال ولولا اذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا ان نتكلم بهذا
سبحانك سبح نفسه في تبرئتها من السوء كما سبح نفسه
في تبرئته من السوء وهذا يشهد لقول مالك في قتل من سب عايشة

ومعنى هذا والله اعلم ان الله لما عظم سبها كما عظم سبه وكان سبها
سبا لنبيه وقرن سب نبيه بسبه واذاه باذاه تعالى وكان حكم موذيه
القتل كان موذى نبيه كذلك كما قدمناه وشتم رجل عايشة
بالكوفة فقدم الى موسى بن عيسى العباسى فقال من حضر هذا فقال ابن ابى
ليلى انا فجلد ثمانين وحلق راسه واسلمه للحجامين وروى عن عمر بن الخطاب
رضى الله عنه انه نذر قطع لسان عبيد الله بن عمر اذ شتم المقداد بن
الاسود فكلم فى ذلك فقال دعونى اقطع لسانه حتى لا يشتم احد
بعد اصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وروى ابو ذر الهروى
ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه اتى باعرابى يهجو الانصار فقال لولا
ان له صحبة لكفيناكموه قال مالك من انتقص احدا من اصحاب النبى
صلى الله تعالى عليه وسلم فليس له فى هذا الفىء حق قد قسم الله الفىء
ثلاثة اصناف فقال للفقراء المهاجرين الاية ثم قال والذين تبوءوا الدار
والايمان من قبلهم الاية وهؤلاء الانصار ثم قال والذين جاءوا من بعد
هم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان الاية
فمن تنقصهم فلا حق له فى فىء المسلمين وفى كتاب ابن شعبان من قال
فى واحد منهم انه ابن زانية وامه مسلمة حد عند بعض اصحابنا حدين
حدا له وحدا لامه ولا اجعله كقاذف الجماعة فى كلمة لفضل هذا
على غيره ولقوله عليه السلام من سب اصحابى فاجلدوه وقال ومن
قذف ام احد منهم وهى كافرة حد حد الفرية لانه سب له فان كان
احد من ولد هذا الصحابى حيا قام بما يجب له والا فمن قام به من
المسلمين كان على الامام قبول قيامه قال وليس هذا كحقوق غير
الصحابة لحرمة هؤلاء بنبيهم ولو سمعه الامام واشهد عليه كان
ولى القيام به قال ومن سب غير عايشة من ازواج النبى صلى الله

تعالى

تعالى عليه وسلم بسب حليلته والاخر انها كساير
الصحابة يجلد جلد المفترى قال وبالاول اقول وروى ابو
مصعب عن مالك من انتسب الى بيت النبى صلى الله تعالى
عليه وسلم يضرب ضربا وجيعا ويشهر ويحبس طويلا
حتى تظهر توبته لانه استخفاف بحق النبى صلى الله تعالى
عليه وسلم وافتى ابو المطرف الشعبى فقيه مالقة فى رجل
انكر تحليف امراة بالليل وقال لو كانت بنت ابى بكر الصديق
ما حلفت الا بالنهار وصوب قوله بعض المتسمين بالفقه
فقال ابو المطرف ذكر هذا لابنة ابى بكر فى مثل هذا يوجب
عليه الضرب الشديد والسجن الطويل والفقيه الذى صوب
قوله هو احق باسم الفسق من اسم الفقيه فيقدم اليه فى
ذلك ويزجر ولا يقبل فتواه ولا شهادته وهى جرحة ثابتة فيه
ويبغض فى الله تعالى وقال ابو عمران فى رجل قال لو شهد على
ابو بكر الصديق انه كان فى مثل ما لا يجوز فيه الشاهد الواحد
فى شىء عليه وان كان اراد غير هذا فيضرب يبلغ به حد
الموت وذكروها رواية قال القاضى ابو الفضل هنا انتهى
القول بنا فيما حررناه وانتجز الغرض الذى انتحيناه واستوفى
الشرط الذى شرطناه مما ارجو ان فى كل قسم منه للمريد
مقنع وفى كل باب منهج الى بغيته ومنزع وقد سفرت فيه عن
نكت تستغرب وتستبدع وكرعت فى مشارب من
التحقيق لم يورد لها قبل فى اكثر التصانيف مشرع واود
عنه غير ما فصل ووددت لو وجدت من بسط قبل الكلام
فيه او مقيدا يفيدنيه عن كتابه او فيه لاكتفى بما ارويه عما اروية

والى الله تعالى جزيل الضراعة فى المنة بقبول ما فيه لوجهه
والعفو عما تخلله من تزين وتصنع لغيره وان يهب لنا ذلك
بجميل كرمه وعفوه لما اودعناه من شرف مصطفاه وامين
وحيه واسهرنا به جفوننا لتتبع فضائله واعملنا فيه خواطرنا من ابراز خصايصه ووسائله ويحمى اعراضنا عن
ناره الموقدة لحمايتنا كريم عرضه ويجعلنا ممن لا يزاد اذ يذاد
المبدل عن حوضه ويجعله لنا ولمن تهمم باكتسابه واكتتابه
سببا يصلنا باسبابه وذخيرة تجد كل نفس ما عملت
من خير محضرا نحوز بها رضاه وجزيل ثوابه ويخصنا
بخصيصى زمرة نبينا وجماعته ويحشرنا فى الرعيل الاول
واهل الباب الايمن من اهل شفاعته ونحمده تعالى على ما
هدى اليه من جمعه والهم وفتح البصيرة لدرك حقايق
ما اودعناه وفهمه ونستعيذه جل اسمه من دعاء لا
لا يسمع وعلم لا ينفع وعمل لا يرفع فهو الجواد الذى لا
يخيب من امله ولا ينتصر من خذله ولا يرد دعوة
القاصدين ولا يصلح عمل المفسدين وحسبنا الله
ونعم الوكيل

الشفا بتعريف
حقوق المصطفى
صلى الله تعالى
عليه وسلم